الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية
www.al-waie.org

حزب التحرير صانع للتاريخ على طريقة الرسول ﷺ (٣٠)
المستقبل يؤذن بشروق شمس الخلافة على العالم (٣٨)
الغرب والثورات: نفاق ومكر وإجرام.. وركوب موجة (١٣٩)
خطر اللعب بورقة الحركات الإسلامية المعتدلة لإبعاد الحكم عن الإسلام (١٦٦)

الثورات العربية.. الإسلام الحاضر الأول والمغيّب الأكبر (٦)

ثارت الأمة.. فمتى تثور جيوشها؟ (٨٣)

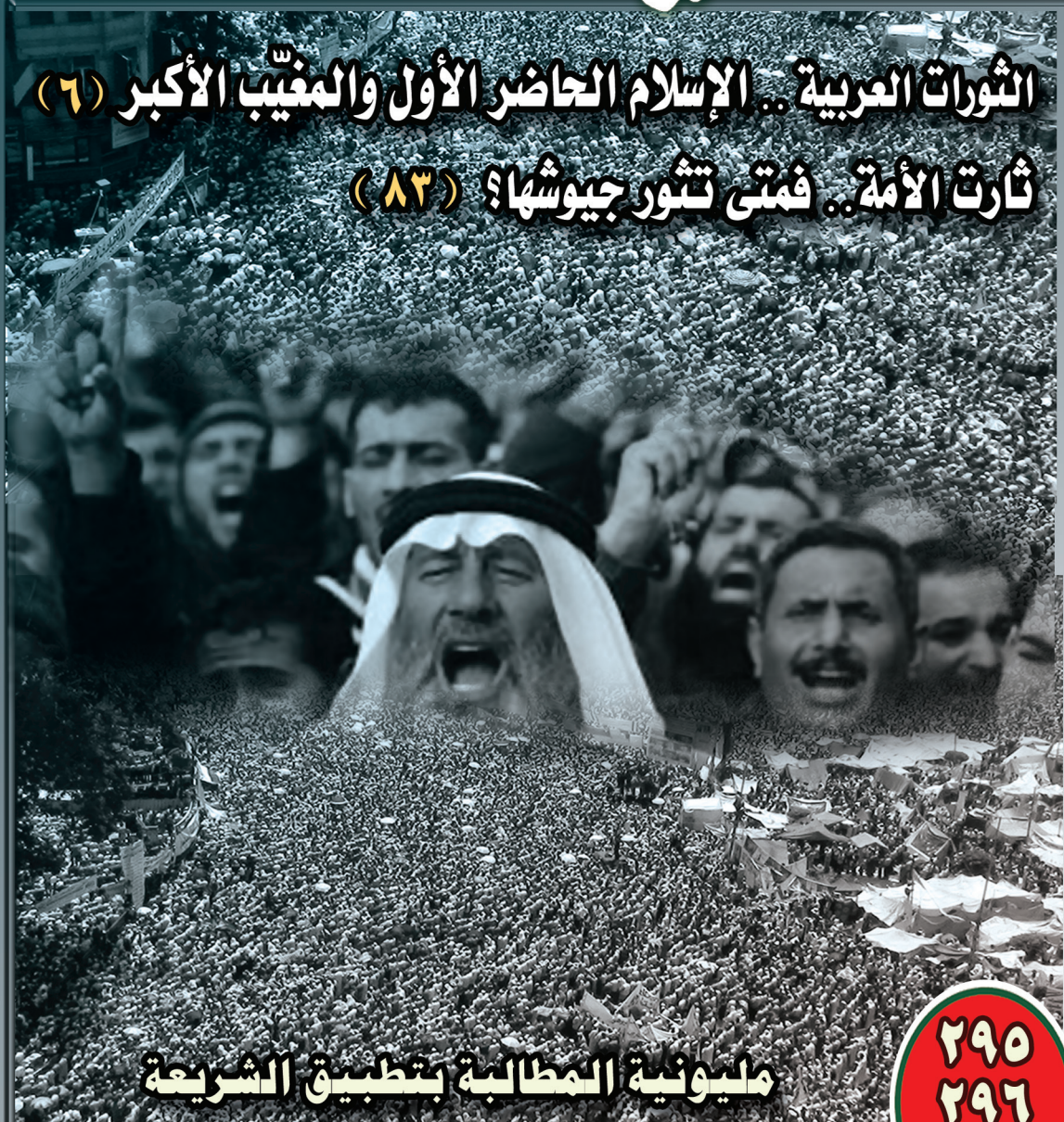

مليونية المطالبة بتطبيق الشريعة

٢٩٥
٢٩٦
٢٩٧

السنة السادسة والعشرون شعبان ورمضان وشوال ١٤٣٢هـ

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

www.al-waie.org

محتويات العدد:

السنة السادسة والعشرون ـ الأعداد ٢٩٥ـ٢٩٦ـ٢٩٧

شعبان ورمضان وشوال ١٤٣٢ هـ ـ تموز وآب وأيلول ٢٠١١م

المحور الأول: حزب التحرير صانع للتاريخ على طريقة الرسول ﷺ

- بين يدي العدد: مرة أخرى يفاجئ المسلمون الغرب ٥
- كلمة العدد: الثورات العربية.. الإسلام الحاضر الأول والمغيب الأكبر ٦
- نحن أمة نصنع الأحداث ونقطف ثمارها..... ١٢
- حزب التحرير.. العنوان الأبرز للمرحلة المقبلة ٢٠
- حزب التحرير.. قارئ وصانع جيد للتاريخ ٣٠

المحور الثاني: المستقبل يؤذن بشروق شمس الخلافة

- المستقبل يؤذن بشروق شمس الخلافة على العالم ٣٨
- الثورات وتباشير الخلافة ٤٣
- ثورة ليبيا وهاجس الخلافة ٤٩
- آن الأوان لدولة الخلافة أن تقود العالم بعد سقوط المبدأ الرأسمالي ٥٤
- فجر الخلافة أذّن آن موعدنا (قصيدة) ٥٨

المحور الثالث: الثورات والتغيير المنشود

-على ضوء الثورات الحالية: «التغيير المنشود» ٦١
- الثورات والعمل الضخم المناط بحملة الدعوة ٧٠
- معاناة المسلمين في طريق نهضتهم ٧٦
- بعطاء ربي أكرمنا (قصيدة) ٨٠

المحور الرابع: ثارت الأمة فمتى تثور جيوشها؟

-ثارت الأمة فمتى تثور جيوشها؟ ٨٣
- أين نصرة الأغيار للأخيار؟! ٩١
- أيها الأنصار: حزب التحرير داعي الله لكم لإقامة الدين .. فأجيبوه ٩٤
- أسعد بن زرارة: فاتحة كتاب الأنصار ١٠١
- لكل غيور يستجيب لنصرة (قصيدة) ١٠٧

المحور الخامس: الثورات .. تصحيح شعار ومسار

- السياسة بين الفهم والممارسة ١٠٩
- مفهوم التغيير الصحيح لشعار: «الشعب يريد إسقاط النظام» ١١٣
- الدولة المدنية والدولة الإسلامية ١١٩
- مقارنة بين الدولة الإسلامية والدولة المدنية ١٣١
- الديمقراطية: الحرية الصفراء (قصيدة) ١٣٣

المحور السادس: الغرب والثورات ... نفاق ومكر وإجرام وركوب موجة

- الغرب يحاول ركوب موجة الثورات في البلاد العربية ١٣٥
- نفاق الحكومات الغربية تجاه المسلمين ١٣٩
- آثار التدخل الغربي في الثورات وخاصة ليبيا ١٥٠
- إجرام حكام المسلمين استمرار لإجرام الاستعمار الغربي ١٥٨
- وخبث الغرب قد صنع العميلا (قصيدة) ١٦٣

المحور السابع: الغرب ولعبة (الاسلام المعتدل)

- خطر اللعب بورقة الحركات الإسلامية المعتدلة لإبعاد الحكم عن الإسلام ١٦٦
- لعب الغرب بورقة الحركات الإسلامية المعتدلة ١٨٤
- دور العلماء الريادي في ظل الخلافة الإسلامية واليوم ١٩٨

المحور الثامن: الغرب... ولعبة الفضائيات

-دور الإعلام في تحريك أو إخماد الثورات٢١٠
- الفضائيات ومحاولة حرف الثورات عن مطلب الإسلام ٢١٣
مقابلة صحفية: الثورة في سوريا مختلفة وفيها (إن شاء الله) الخير العميم ٢١٧

المحور التاسع: أبواب ثابتة ومتفرقة

- أخبار المسلمين في العالم ٢٢٧
- أحداث العزة والانتصارات في رجب وشعبان ورمضان ٢٣٩
- مع القرآن: فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ٢٤٩
- رياض الجنة: من ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثا جهنم ٢٥١
- من حديقة الخلفاء ٢٥٢
- هكذا تكون مواقف الحق أمام الحكام.. يا علماء المسلمين ٢٥٣
- هكذا يكون الولاة.. يا حكام المسلمين...٢٥٤
- ما الفرق بين الخلافة والملك؟ ٢٥٧
- كلمة أخيرة: خطورة وثيقة الأزهر حول مستقبل النظام السياسي في مصر ٢٥٨

subjects@al-waie.org

info@al-waie.org

كل عام وأنتم بخير

بمناسبة حلول عيد الفطر السعيد، تتقدم أسرة الوعي بالتهنئة القلبية من جميع المسلمين، سائلين الله سبحانه وتعالى أن يجعل ما يحدث عندهم من ثوران تخاض والادة فجر جديد، فجر الخلافة الراشدة الثانية، فتجمعهم كأمة واحدة تحت راية دولة واحدة وخلية راشد واحد يرحمهم من حكام الضرار الذين كتفت الأحداث كم هم أعداء للأمة، وكلهم على حد سواء، ويقطع دابر الغرب الرأسمالي الكافر في بلادهم، ويعيد دورهم وصفتهم «خير أمة أخرجت للناس».

لا شك أن ما حملته هذه الأيام من ثوران كانت سريعًا ومفاجئًا وواعدًا، ونسأل الله أن يكون موعدنا في عيد الأضحى المبارك القادم نصرًا منه وفتحًا قريبًا.

وتتقدم أسرة الوعي كذلك من شباب حزب التحرير وعلى رأسهم أميرهم العالم الجليل عطاء أبو الرشتة ومن معه من المعاونين بالتهنئة المباركة سائلين الله سبحانه وتعالى أن يقر أعين الجميع بأجمل مولود وأصدق موعود به:

الخلافة الراشدة على منهاج النبوة

١- حزب التحرير صانع للتاريخ على طريقة الرسول ﷺ

- بين يدي العدد: مرة أخرى يفاجئ المسلمون الغرب ٥
- كلمة العدد: الثورات العربية.. الإسلام الحاضر الأول والمغيّب الأكبر ٦
- نحن أمة نصنع الأحداث ونقطف ثمارها ١٢
- حزب التحرير.. العنوان الأبرز للمرحلة المقبلة ٢٠
- حزب التحرير.. قارئ وصانع جيد للتاريخ ٣٠

بين يدي العدد:

مرة أخرى يفاجئ المسلمون الغرب

مرة أخرى يفاجئ المسلمون الغرب بتطور حركة رفضهم للواقع وإرادتهم للتغيير والذي تجلى مؤخراً بتفجر الثورات في بلادهم. والغرب يعي أن رفض المسلمين للواقع الظالم المفروض عليهم من حكامهم يعني أولًا رفض من وراءه، أي رفضه. ويعي أن المسلمين بعامتهم إن لم يستطيعوا إدراك ذلك، فإن فيهم من الواعين من يدركه، وأن هؤلاء هم أقدر على إيصاله للناس منهم وإبطال سحره عليهم، لذلك يحاول الغرب أن يصل إلى الناس بأدوات محلية من جلدتهم وتتكلم بألسنتهم (الفضائيات، العلمانيين، والحركات الإسلامية المعتدلة...) على أن يبقى هو من وراء حجاب... ومرة أخرى يسبق المسلمون الغرب في التخطيط (وإن جاء عفويًا، ولكن له أسبابه الموضوعية) ويفرضون إرادتهم في التغيير، وهو يحاول جاهدًا أن لا يخرج الأمر من يده... ومرة أخرى يلوم الغرب أجهزة استخباراته بأنها فشلت في تقدير حجم غضب المسلمين ومدى شعورهم بالظلم، وبالتالي فشلت في تحديد موعد التفجير... ومرة أخرى يتراجع الغرب ويتقدم المسلمون.

وإنه لمخطئ من يظن أن الثورات صناعة غربية. فما كان للغرب أن ينفذ خطة لمّا ينته من إعداد كل فصولها... ومخطئ من يعتبر أن المسلمين يطالبون بما يناسب الغرب عن قناعة بل عن تضليل. فالدولة المدنية لا تعني عندهم إلا أنها ليست دولة بوليسية استخباراتية، والحرية ليست عندهم سوى رفع الظلم وكم الأفواه عنهم، وكلمة ديمقراطية لا تعني سوى اختيار الحاكم بملء إرادة الناس فعليًا لا شكليًا. فالمسلمون لا يحملون ما يحمله الغرب من مفاهيم، وليس فيما يحملونه أي معنى معارض للإسلام. ولكنه التضليل الذي يمارسه الغرب كعادته الذي يعلم المستوى المنخفض الذي يكون عليه الرأي العام عادة، وأنه لا يملك وعيًا إلا بمقدار... وهنا على المسلمين الواعين المخلصين العاملين للتغيير أن يستفيدوا من محبة المسلمين لدينهم ومحبة التضحية في سبيله، ومن كرههم للكفر وما يمثله، ومن يمثله، ويضاعفوا جهودهم في المسلمين ليقربوا مسافة التغيير ويطووا بعدها. فالغرب متيقن أنه تجاه ذلك لا يملك إلا تأخير التغيير... وهذا موقف الطرف الأضعف، وهذا يجعل الجميع عنده بانتظار: ما هي الخطوة المستقبلية المقبلة المفاجئة؟

لا شك أن ثورات المسلمين هي خطوة جادة في التغيير... ولم تبق إلا خطوة واحدة تتبعها في الطريق الشرعي الصحيح، وهي خطوة أهل النصرة المؤمنين الصادقين الغيورين على دينهم وأمتهم، ليقضوا على القوة التي يحمي بها النظام الخائن لله ولرسوله وللمؤمنين نفسه، والموالي للغرب الكافر المستعمر، ويسلمونه إلى أهل الدعوة العاملين لإقامة الخلافة الراشدة من «**حزب التحرير**» فيتحقق بذلك وعد الله تعالى للمؤمنين: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ووعد رسوله الكريم: «**ثم تكون خلافة على منهاج النبوة**» ويبدأ عصر عالمي جديد ينتشر فيه الحق وتتحقق فيه الفتوحات الإسلامية الموعودة. وهذا ما نتوقع أن يفاجئ المسلمون الغرب فيه. اللهم اصدقنا توقعنا هذا، إنك نعم المجيب.

فإلى هذا الخير العميم ندعوكم يا أهل النصرة من أهل الإيمان، وإنها دعوة الله لكم قبل أن تكون دعوتنا. وعلى الله قصد السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ❐

كلمة العدد:

الثورات العربية: الإسلام الحاضر الأول والمغيب الأكبر

في أواخر أيلول/سبتمبر ٢٠٠٩م أعلن أوباما عن تخلي الولايات المتحدة الأميركية عن طموحات احتلال منصب الدولة العظمى الوحيدة في العالم، وبالتراجع عن عقيدة «الاستباقية» التي تبنتها إدارة بوش الابن السابقة الذي عرف بـ «مشروع القرن الأميركي» والذي خاضت فيه حربها على الإسلام تحت اسم (الحرب على الإرهاب). ويمكن القول إن هذا المشروع قد تكسر على صخرة الصمود الإسلامي نفسه الذي أرادت الولايات المتحدة القضاء عليه، وإن الحضارة الغربية قد تفسخت فلم تنفع الولايات المتحدة إمكاناتها المالية الخيالية، ولا تكنولوجياتها العسكرية غير المسبوقة، ولم تسعفها خيانات الأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين لمصلحتها وضد شعوبها، بل وجدت أن مركزها كدولة أولى في العالم بات مهددًا، وهذا ما اضطرها لإيقاف هذا المشروع وإعلان فشله.

وفي أوائل سنة ٢٠١١م قام في المنطقة ما يعرف بـ «الربيع العربي» حيث تفجرت الثورات في بعض البلاد العربية ضد حكامها بشكل غير متوقع، ابتدأت في تونس ثم مصر وامتدت حتى شملت اليمن وليبيا وسوريا والبحرين، وهي مرشحة لأن تنتشر نارها حتى تشمل تغيير كل أنظمة المسلمين الاستبدادية الممتدة على منطقة ما يعرف بالشرق الأوسط. وقد صاحب هذه الثورات الكلام عن أنها صناعة أميركية، وأنها تندرج ضمن خطة أوباما البديلة التي تقوم على الاحتواء لا الإقصاء... وعلى استعمال القوة الناعمة لا القاسية.. وعلى إشراك الدول الكبرى المنافسة لها لا على التفرد... وعلى الاعتماد على العمل الاستخباراتي في تغيير الأنظمة لا على الاحتلال. وصاحب كذلك هذه الثورات الكلام عن أن مقتل بن لادن كان إيذانًا بانتهاء خطة بوش الإقصائية وابتداء خطة أوباما الاحتوائية. وبدأت الدعاية الموجهة تروج بأن «الربيع العربي» كشف عن حقيقة توجه الناس في المنطقة أنه باتجاه رفع الظلم بخلع الحكام والمطالبة بالحرية والديمقراطية والدولة المدنية ما يعني فشل المشروع الإسلامي. مع أن الحقيقة هي عكس ذلك تمامًا. إذ إن فشل الولايات المتحدة في حربها على الإرهاب أي الإسلام يعد انتصارًا لمستقبل الإسلام السياسي في المنطقة. ويمكن القول إن الخوف من الإسلام

السياسي أصبح في الخطة الأميركية الجديدة مضاعفًا. فالإسلام السياسي حامل مشروع الحضارة الإسلامية هو ما تعمل أميركا على محاربته فعلًا في كلا الخطتين، والمراد من الخطة الثانية تحقيق ما لم تستطع الأولى تحقيقه، فالأولى كانت تقوم على العداء السافر للإسلام بينما الثانية خطط لها أن تقوم بذلك سرًا.

وفي سياق هذا التحليل نقل أن الولايات المتحدة ترعى عن طريق منظمات حقوقية أميركية غير حكومية، وغير ربحية، وممولة من الحكومة، ومقرها واشنطن من مثل: المعهد الجمهوري الدولي والمعهد الوطني الديمقراطي ومؤسسة فريدوم هاوس... ترعى شبابًا ناشطين من مختلف بلاد المسلمين، وتجري لهم دورات متخصصة لقيادة ثورات مستقبلية في بلادهم. فقد نقلت صحيفة نيويورك تايمز الأميركية في ٢٠١١/٠٤/١٦م تقريرًا كتبه رون نيكلسون ذكر فيه أن قادة الحركات الاحتجاجية العربية تلقوا تدريبات من قبل أميركيين حول كيفية القيام بالحملات الاحتجاجية، والتنظيم من خلال وسائل الإعلام الحديثة، وكيفية مراقبة الانتخابات. ويذكر أن هؤلاء الناشطين بدؤوا بالنشاط في بلادهم قبل الثورات، فصارت بعض الأنظمة الحاكمة تشكو منهم أميركا، وكانت هذه الأخيرة تطمئن هذه الأنظمة بأن أعمالهم لا تعدو الاهتمام ببعض القضايا الاجتماعية في البلد وأنه لا خطر منهم.

وبالرجوع إلى الوراء لمعرفة كيفية تكوين عناصر هذه الخطة وأهدافها، يذكر أن بوش الابن بعد تجديد الرئاسة له في الدورة الثانية، وكان في ذلك الوقت قد فشل في حربه على الإرهاب (أي الإسلام) راح يركز هو وإدارته في تصريحاتهم على أن المشكلة الحقيقية في منطقة الشرق الأوسط ليست في الإرهاب، وإنما في الاستبداد والطغيان الذي يقف وراءه حكام المنطقة، وصاروا يرددون أن هؤلاء بظلمهم لشعوبهم وإفقارهم لهم وقمعهم لحريات الناس أوجدوا الإرهاب، وجعلوا أهل المنطقة يتمسكون بالإسلام كملاذ لهم، وعليه فهؤلاء الحكام هم الأصل في وجود المشكلة ولا بد من تغيير سلوكهم أو تغييرهم، ولكنه لم يستطع أن يفعل شيئًا تجاه هذا التفكير الجديد، إذ استنفر هؤلاء الحكام حتى من أزلام أميركا وعملائها وبالأخص مبارك والأسد وراحوا يقنعون الإدارة الأميركية بأن مثل هذا التفكير سيصب في مصلحة الإسلام السياسي والجهادي وسيكون المستفيد الأول منه القاعدة. ثم إن ضعف الموقف العسكري الأميركي وتكبدها خسائر مالية وبشرية ضخمة جعلها لا تستطيع أن تسير في هذه الخطة خطوة، ثم إن استمرار الحرب الأميركية على المسلمين بضراوة والرد عليها لم يمكنها من التفكير الجديد، يضاف إلى كل ذلك أن طبيعة حكام أميركا، بوش والمحافظين الجدد، وطريقتهم الاستئصالية في الحكم لم تمكنهم من ذلك، فبقيت الفكرة من غير تنفيذ،

وبدا أن تنفيذها بشكل ناجح يحتاج إلى إدارة أخرى وهكذا كان.

وبالرجوع إلى الوراء كذلك، فإنه يذكر أن طريقة نجاح الإدارة الأخرى ووصول أوباما إلى الحكم كان مرده إلى أسلوبه الجديد بالاعتماد على الشباب، واعتماد هؤلاء الشباب على الفايسبوك ووسائل الاتصال الحديثة، وهذا مكنه من أن يوصل برنامجه الانتخابي بشكل إقناعي إلى أوسع شريحة من المنتخبين الأميركيين وأمن له النجاح الباهر، ويبدو أن هذا التقى مع ذاك، خاصة وأن السياسة الأميركية الخارجية هي واحدة لدى الحزبين الجمهوري والديمقراطي. ويذكر هنا أن فشل الولايات المتحدة يعني فيما يعنيه هنا فشل الحضارة الغربية ككل على المسرح الدولي، وهذا ما بات يلقي بثقله على دراسات المفكرين والباحثين والسياسيين والعسكريين والاستراتجيين في الغرب عمومًا من أن معالم القوة الدولية ستنتقل قيادتها من أميركا وأوروبا إلى دول أخرى مثل الصين والهند... والدولة الإسلامية الجامعة القادمة الفاتحة قريبًا بإذن الله التي تحاول أميركا ومعها أوروبا جاهدة منع قيامها.

وبالعودة إلى الثورات وإدراجها ضمن خطة أوباما الجديدة لترتيب وضع المنطقة في إطار ما يسمى: مشروع الشرق الأوسط الجديد، فقد بدا واضحًا أن هناك أصابع خفية وراء هذه الثورات تجعلها تسير باتجاه معين، فأسلوب التظاهر واحد، والشعارات واحدة، واعتمادها على الناشطين الشباب واحد، واستعمال الفايسبوك والتويتر وغيرها من وسائل الاتصال الحديثة واحد، ثم التعامل الغربي (أميركا وأوروبا) تجاهه واحد ويتجلى بالمنافسة على التأييد علنًا (والاحتواء سرًا)، ثم دور الفضائيات العربية والدولية واحد... هذا كله يسير على إيقاع واحد ما يشير إلى وجود مايسترو واحد قد وضع اللحن المناسب وراح يتابع الأداء من وراء الستار.

ثم إنه قد تم تأطير احتجاجات الناس عبر حزمة من المطالب المشتركة الموحدة تجلّى بالتوجه الواحد نحو تغيير الحكام دون الدساتير، وعدم التوجه بشكل مشترك بالنقمة على الغرب كونه يقف وراء هؤلاء الحكام والدساتير التي فرضها عليهم ليحكمهم بها بالواسطة، وبالتوجه الواحد نحو الدعوة إلى إقامة الدولة المدنية لحرفهم المتعمد عن المطالبة بالدولة الإسلامية، وعدم التوجه بالثورات لمساعدة بعضها عمليًا دونما اعتبار للحدود، وعدم التوجه بالدعوة للقضاء على (إسرائيل)... ما يشير بوضوح إلى عدم سير الأحداث بشكل عفوي بل مدروس حتى يصل إلى التغيير المخطط له.

ويمكن القول هنا إن ما عرف بفضائح ويكيليكس مؤخرًا، والتي قامت على فضح الحكام وتعريتهم أمام شعوبهم إنما تصب في المخطط الأوبامي الجديد هذا.

ويذكر هنا أن الدول الأوروبية المنافسة لأميركا في النفوذ على الشرق الأوسط تعتبر أن خطة أوباما الجديدة تريد تحويل نفوذ كل دول المنطقة إلى النفوذ الأميركي؛ لذلك تعتبر نفسها المستهدف الأول من هذه الخطة، تمامًا كما كانت الخطة السابقة مع بوش. لذلك يدخل ما يحدث من ثورات في المنطقة في الصراع الدولي الذي بدا سافرًا في كل من تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا.

وهنا نصل إلى النقطة المفصلية في هذا المقال والتي يمكن أن تقلب النتائج رأسًا على عقب، وهي أن هذه الثورات قد حدثت قبل أوانها المخطط له من أميركا؛ فأتت على غير موعدها، وهذا يعني أن ما يجري من ثورات ليس ممسوكًا كليًا لا من قبل أميركا ولا أوروبا. أي إن ما يجري كان من غير تخطيط منهما. وكان عنصر المفاجأة هو سيد الموقف. فقد نقل أن خطة أوباما كان مخططًا لها أن تبدأ سنة ٢٠١٣م بعد نجاحه المتوقع له في الدورة الثانية من الانتخابات. وحصل ارتباك لمسه الجميع في تصرفات وتصريحات المسؤولين الأميركيين والأوروبيين، ثم لم تظهر خطط لدى أميركا ولا أوروبا لاستبدال حكم موال لها بحكم آخر؛ فقد حاولت أميركا ابتداء أن تبقي على مبارك، ولما لم تستطع حاولت أن تأتي بعمر سليمان، ولما لم تستطع أعطت الجيش المحسوب عليها دوره في مسك الحكم وعدم تفلته من يديها، ومثل ذلك فعلته كل من بريطانيا وفرنسا في تونس... هذه الأوضاع المتفجرة الجديدة جعلت دول الغرب المتنافسة تستنفر خوفًا على مناطق نفوذها لأن ما يجري لم يكن بإشارتهم ولا بإرادتهم وطمعًا في استغلال ما يحدث لضمه إلى نفوذه في إطار الصراع الدولي بينها. وفي الوقت نفسه اجتمعت هذه الدول على منع الإسلام السياسي من أن يقود عملية التغيير مستفيدًا من عفوية الناس الصادقة في ثوراتهم ومستفيدة هي من عدم الوعي لدى هؤلاء الناس، ومسخرة ما لديها من أدوات للنجاح في ذلك.

ويذكر هنا أنه مع حدوث هذه الثورات بهذا الزخم من العداء للحكام لم يعد لهؤلاء الحكام مكان في التركيبة الجديد. وما مقاومة بعضهم للتغيير كالقذافي وعلي صالح والأسد إلا كحركة المذبوح الذي تقربه من أجله ولا تنقذه، ويحاول الغرب بدوله المتنافسة الاستفادة من إطالة عمر هذه الأنظمة المقاومة ليتدبر أمره في التغيير الجديد.

لقد ظهر واضحًا في خطة أوباما الجديدة أن الهاجس الأكبر الذي يؤرق حكام الغرب هو الإسلام السياسي، وهناك تصريحات لأوباما نفسه وكلنتون وكاميرون وساركوزي مليئة بالتخويف من الإسلام السياسي وبوجوب إبعاده عن الصراع المحتدم. وكذلك صرح الحكام المنصرمون أمثال مبارك وبن علي وكذلك علي صالح والقذافي والأسد تصريحات يائسة يحذرون فيها من الإسلام السياسي علهم يستجلبون عطف دول

الغرب التي تخلت عنهم، ثم ما حدث في بعض المؤتمرات التي كانت تعقد من أجل تقرير مستقبل بعض الثورات وخاصة السورية منها من إصرار على تضمين بياناتها الختامية المطالبة بالدولة المدنية، ووصل الحد ببعضهم مطالبته صراحة تضمين الدستور فكرة «فصل الدين عن الدولة» كذلك ما صدر من تصريحات لمسؤولي تنسيقيات أو منظمات حقوقية أن الوقت ليس الآن وقت المطالبة بدولة دينية فهذا يستعدي الغرب علينا، ويوجد الانقسام في نسيج المعارضة الوطنية...

نعم لقد كان الإسلام هو الحاضر الأول والمغيب الأكبر، ففي دخيلة زعماء الغرب تخوف شديد من فلتان الأوضاع من أيديهم لمصلحة الإسلام السياسي، من هنا عملوا بقوة لصرف الناس عن ذلك، فوضعوا شعارات أرادوا منها أن تكون عناوين لعملية التغيير، وسخروا وسائل الإعلام الفضائية لتسويق ذلك، وبما أنه على أرض الواقع ليس عند الغرب كوادر كافية لقيادة عملية التغيير لمصلحته وبحسب شعاراته، فإنه قرر الاعتماد على الحركات الإسلامية المعتدلة التي تتبنى تفسيرًا عصريًا للإسلام يتوافق مع أفكاره وتوجهاته ويكون بعيدًا عن التفسير التقليدي الذي يتمسك بالنصوص والذي يدعو إلى إقامة دولة الخلافة الإسلامية. وأوكل إلى الحركات الإسلامية المعتدلة التي توافق على دفتر شروطه مهمة قيادة الشارع الشعبي المسلم واستيعابه.

وإزاء هذه الخطة الأوبامية الماكرة نرى تهالكًا لدى بعض الحركات الإسلامية وبعض الرموز وأصحاب المراكز الدينية الرسمية كالأزهر للموافقة على دفتر الشروط هذا، من غير مراعاتهم لجانب دين الله الحنيف، ومن غير فهم لواقع ما عليه الغرب من ضلال فكري واستعمار سياسي للمسلمين، ومن غير إدراكهم لمدى التقدم الذي يحرزه الإسلام على أرض الصراع الفكري والسياسي العالمي، ومن غير إدراكهم لمدى الانهزام والتقهقر الذي يواجه الغرب حضاريًا وسياسيًا.

وإننا نقول لهؤلاء: إن ما تشهده المنطقة الآن من ثورات هو فرصة ذهبية فلا تكونوا سببًا في ضياعها... نقول لهم: إن الغرب يغرق فلا تنقذوه. نقول لهم: لو اجتمع الغرب ومعه عملاؤه الفكريون وفضائياته المأجورة ليؤثروا على المسلمين لما استطاع أن يؤثر على المسلمين إذا ما وقفتم في وجهه تعلنون العناوين الحقيقية للإسلام وتقدمون المشروع الإسلامي الحقيقي للأمة. فإن الأمة مع إسلامها، فهل تقبلون أن تكونوا سببًا في حرفها عنه؟.

نقول لهم: إذا كان الرسول ﷺ قد غضب لمجرد رؤية صحيفة من التوراة في يد سيدنا عمر وقال له: «أمتهوكون؟ والله لو كان عيسى وموسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي» فماذا سيقول لكم عندما يرى منكم أنكم قد جعلتم منكر الغرب معروفًا

ومعروف الإسلام منكرًا؟!

نقول لهم: إن خطة أوباما لا تختلف عن خطة بوش السابقة من أنها خطة لمحاربة الإسلام كمشروع حضاري، فهل تقبلون أن تقفوا في صفه بدل أن تقفوا في وجهه؟ هل تقبلون أن تحرفوا الإسلام وتؤولوا نصوصه بحسب الفهم الغربي وتجعلون لله عليكم سلطانًا مبينًا: والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾؟. نقول لهم: إنكم بعملكم هذا تتنافسون على النار ونحن بدعوتنا ننقذكم منها، أنتم تقدمون الغرب عدو الله وعدو المسلمين على أمتكم وعلى دينكم وعلى رسولكم وعلى ربكم، فبم ستبرئون ساحتكم أمام ربكم يوم القيامة؟

إن أخطر ما يزعج في الأمر أن الغرب الذي ينتظر إعلان وفاته مازال يتصرف كالقوي، وأن المسلمين الذين ينتطر العالم كل العالم مشروعهم الحضاري مازالوا يتصرفون بضعف وذلة ويحرصون على أن يكونوا في مؤخرة الركب.

نقول لهم: اسمعوا وعوا وانتفعوا مما نقول، نقول لهم:إن الإسلام اليوم بات أقوى من أن يصده عن الحكم صادّ، حتى ولو وقفتم في صفوف أعدائكم، فالأمة مهيأة اليوم لأن تقاد بالإسلام ولا تحتاج إلا أهل نصرة مؤمنين شجعان من جيوشها غيورين على دينهم وأمتهم، يهابهم الموت ولا يهابون إلا من الله تعالى؛ لتلتقي مع المؤمنين الصادقين الواعين الذين يحملون دعوة رسولهم بحق، والذين يترسمون خطاه بصدق، والذين يطمعون من ربهم وليس من غيره أن ينصرهم ويحقق بهم وعد رسوله الكريم بقيام الخلافة الراشدة الثانية التي تكون على منهاج النبوة؛ فتعيد إلى الإسلام سيرته الأولى حكمًا وعيشًا وجهادًا وانتشارًا حتى يقضي على يهود، ويفتح روما وسائر بلاد الكفر؛ فيعم الإسلام المشرق والمغرب، وكل هذا وعد الرسول في أحاديث مبشرات امتلأت بها أسماع المسلمين وينتظرون من الله سبحانه أن يحققها لهم.

نقول هذا ونستغفر الله لنا وللمسلمين، ونبرأ من كل عمل يغضب الله سبحانه قد يقوم به بعض المسلمين تحت عنوان الإسلام المعتدل. يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾□

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن أمة حية نصنع الأحداث ونقطف ثمارها

سعيد الأسعد – فلسطين

لقد جعل الله لكل شيء سببًا، وجعل التدافع بين الحق والباطل آية، والغلبة دولة، فيرفع الله أقوامًا ويضع آخرين. يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء، من استقام على أمره رشد ووصل إلى عز الدنيا وسعادة الآخرة.. وإن من سعى بأسباب القوة والمنعة والملك فقط فإنه لا يغنيه عن نصر الله وتوفيقه ليصنع أعظم حدث يغير مجرى التاريخ ويبدأ بعصر جديد.

إن التاريخ تنسج خيوطه وتظهر حقبه بمنارات ومحطات وهزات ومفترقات وأيام فارقات يرتبط بها ويستند لها ذكر الناس في عيشهم ميلادهم ومماتهم وسيرة حياتهم .لقد استخلف الله آدم في الأرض وبعث النبيين مبشرين ومنذرين في أقوام شتى وعلى علات فكانت بعثاتهم أعظم أحداث وقعت على الأرض. وقد ختم الله عصر النبوات بأشرفها وأعمها وهي رسالة الإسلام ونبوة محمد ﷺ. وأمة محمد ﷺ قد جعل الله لها الشهادة على الناس من أولهم إلى آخرهم، ومن لدن سيدنا محمد ﷺ حتى قيام الساعة مصداقًا لقوله عز وجل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ لتتتالى الأحداث عبر مشوار الخلافة والحكم بما أنزل الله وترتفع البشرية وتنعم خلال ثلاثة عشر قرنًا علمًا وعيشًا وحضارة ومدنية... وظلت الأحداث نحن نصنعها، تخطط لها دوائر الخلافة وعظماؤها، ويدور العالم في فلك عزتها إلى أن عزم الكفر وحزم

أمره وحدد قضيته باستهداف الإسلام عقيدة وشريعة ودستورًا في سلطان ومنهج حياة, وأدرك أن الدائرة لن تدور على المسلمين ولن يصبحوا مسرحًا للأحداث تحاك ضدهم بعد أن كانوا قادة للعالم وصناع مجده إلا باستهداف الإسلام عقيدة وشريعة وفكرًا وسياسة وأنظمة للحياة والدولة والمجتمع.... وبذلت الجهود الجهيدة... إلى أن آل الأمر إلى الغزوات الفكرية والإرساليات التبشيرية حتى تم استهداف الإسلام باعتباره مبدأ ورسالة وطراز عيش لخير أمة. وحدث الحدث الفاجعة والذي به تحوّل المسلمون من صناع للأحداث إلى مسرح للأحداث، فهدمت دولة الخلافة بتآمر من الكافر المستعمر مع مجموعة من خونة العرب والترك..

نعم لقد مرت الأمة بأحداث صنعت لتتمرغ كرامتها بالتراب، ومرت بها أيام عجاف تشيب منها الولدان من تقسيم بلادهم واحتلال لفلسطين وكشمير والشيشان وانتهاك الأعراض في البوسنة والهرسك والعراق و الأفغان والتطاول على القرآن ونبي الرحمة وعلى الإسلام وعلى الحجاب رمزًا وحصنًا وعفافًا، وانتشرت المآسي في طول البلاد وعرضها: من أدنى بلاد الإسلام إلى أقصاها ومن أقربها إلى أبعدها... حتى أصبحت تسمع هنا وهناك ويروج هنا وهناك أن الأمة قد تودع منها وأن المسلمين هلكى إلى أن وقعت أحداث تونس العظيمة لتفتح باب الثورات في مصر وليبيا والشام وأختها اليمن والبحرين... لتصفع وجوهًا وآراء عن الحق قد مالت وعن معدن الأمة الأصيل النبيل قد زاغت ....ولتبدأ أمتنا طريقها إلى غايته نحو العزة والنهضة وسعادة الدنيا والآخرة و بأبنائها الساهرين السائرين في طليعتها نحو غد مشرق بنور الإسلام دستورًا ودولة وعقيدة وشريعة وطراز عيش ومنهج حياة ورسالة خير للعالم أجمع.

إن الحدث من الحدثان ويطلق الحدثان على الليل والنهار، وليس الليل كالنهار، وليس الحدث الذي نصنعه فنرفع فيه شأن رسالتنا ونحمي به حياضنا ونذب به عن شرفنا وتراق له الدماء ثمنًا وقربانًا لوجه الله تعالى وإعزازًا لدينه ورفعة ونهضة لأمة الإسلام، ليس كالذي يصنعه الكافر لينال به من ديننا ودمائنا وشرفنا وليدوس به كرامتنا، فشتان شتان بين المنتصر الذي يمتلك قراره وبين المنهزم الذي يصبح مسرحًا للأحداث لا يملك أن يرد يد لامس!!!!

إن أي فرد أو قوم أو شعب أو جماعة أو أمة تنفعل مع الأحداث تصنعها ابتداء أو تؤثر بها هي أمة حية, والأمة التي

تتأثر بها فتقع عليها من عدوها فهي التي تشرف على الهلاك، وإن الأمة التي تصنع الأحداث إنما يكون كل ذلك على أساس ما نشأت عليه من مفاهيم ووجهة نظر في الحياة، وإن مسيرة أي أمة أو حضارة إنما تكون بقادة مسيرتها؛ فهم بوصلتها والحائل بينها وبين الانتكاس والورود موارد الهلاك، بل هم عنوان نهضتها وسعادتها، وإن تركتها للأجيال القادمة فستتعم بها رفعة وعزة ونصرًا.

لقد عاشت أمتنا عصر النبوة وعراقتها بعد أن عاشت أجواء الجاهلية وتشتتها وانحطاطها فكان حدث ميلاد النبوة عسيرًا بين غربة الجاهلية ونفور تكذيبها ووحشة جهلها.. إلى أن وصلت عز عراقتها بالوحي، وصنعت على عين الله إلى أن انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وقد كانت وفاته ﷺ حدثًا فاصلًا وفارقًا ابتدئ بنهايته عصر الخلافة الراشدة، وكانت أحداث ميلادها صعبة من حيث إجراءاتها والنهوض بمهماتها إلى أن استقرت وأخذت عراقتها وجابت ديارًا وأممًا وعصورًا حتى أتت أحداث على الأمة أثرت على طريقة تفكيرها، فأثرت على وجهة نظرها وعلى أفكارها ومشاعرها، وأثرت على طريقتها في العيش وعلى مقياسها ونظرتها للعالم. وكل هذا لم يكن ببساطة بيوم أو ليلة، وإنما كان ضمن جهود جبارة ومكر بالليل والنهار، وضمن شعار قادة الكفر المشهور «دمروا الإسلام أبيدوا أهله» وفي هذا دلالة تاريخية وحقيقية عن واقع أن الحدث المفصلي والتاريخي يسبقه إعداد وتخطيط وانضباط ووحدة رأي وتنسيق وعمل وليس خبط عشواء أو على مائدة عشاء.

إن الأحداث التي وقعت وتقع فأثرت وغيرت وبدلت حالًا بحال وعصرًا بعصر ونشأت بها أمم وانهارت أخرى، ورفعت بأثرها أقوام ووضعت أخرى، تتطلب منا الوقوف على حقيقتها باعتبارنا أمة شاهدة عدل تحمل قيادة فكرية سياسية تصلح لقيادة البشرية جمعاء نحو سعادة الدنيا والآخرة. فهل هذه الأحداث صنعها القضاء أم صنعتها أفعال العباد أم هي مشتركة بين هذا وذاك؟ فكيف تصنع وكيف تؤثر وكيف تنتج وكيف لأمة أشرفت على الهلاك أن تحيا من جديد؟ وما هي الأحداث وما مادتها وخيوطها ومخططاتها والتي من شأنها أن تعيد العزة والرفعة والنهضة والدور الريادي لأمة اشتاقت لماضيها التليد وحنّت لاقتعاد ذرى المجد من جديد؟

إن الحدث من الحدثان فهو يحمل معنى التغيير والتبديل وليس مجرد

الإصلاح والترقيع، أو حركة أي حركة تنتهي بالتصريف والتحريف لوجهة تبقي على القديم . وهو من فعل العباد وعاقبته من الله تعالى بإذنه سبحانه بالتغيير. والحدث نوعان الأول صغير في حجمه حقير في غايته ومطالبه، والثاني كبير ثمنه وكثيرة إنجازاته وعظيمة غايته، فالمقصود من الأحداث وما يطمح له المأزوم المهزوم المصاب هو الثاني ولا يكترث بالأول مع أن الواعي لا يغفل عن شيء.

إن عناصر الحدث هي أمور عدة وأهمها: ١-واقعه٢-ما يؤثر فيه٣- صناعته ٤-استثماره ٥- الدقة في قراراته ٦- مراعاة ثمرته على صعيد الغاية القريبة والغاية البعيدة.

وأما واقعه فهو عين الحدث، وهو مرتبط بغايته وبصانعه من جهة دوافعه وغايته..فمن يقطع الطريق دافعه إما الحاجة وإما التسلط، وأثره الاعتداء والنهب، ووجهة نظره شرعة الغاب أو النفعية النابعة من المبدأ الرأسمالي، ونظيره نهب ثروات الناس من خلال سياسات الإقراض عبر صندوق النقد الدولي وما تمليه من سياسات وخطط تزيد الفقير فقرًا والذليل ذلًا لكي لا يرفع رأسه في الفضاء فينكشف له السارق والناهب على حقيقته..وحدث آخر مغاير وهو دخول صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس منتصرًا فعصم دماء الناس بعد تحقق الغلبة له، فقد عصم الدماء وهو القادر على سفكها، وفي هذا دعوة للتبصر بحقيقة الرسالة التي تحملها جوانحه ويبذل في سبيلها روحه وأغلى ما يملك، فمهما يكن من نصر ونشوة تظل الرسالة هي الحقيقة المتقدمة في كافة الميادين والظروف، رسالة لحياة الإنسانية وهي السعادة للبشرو بقيم روحية وإنسانية وخلقية كلها تكتمل مع القيمة المادية.

لقد قطعت البشرية اليوم عشرات السنين وهي تصطلي بأحداث مؤلمة وتقدم أثمانًا باهظة تحت نير الرأسمالية وما أفرزته من واقع سياسي واجتماعي واقتصادي خاصة في العالم الإسلامي، من تمزيق للبلاد ليس في الأطراف بل في القلب والأحشاء واحتلال وتدنيس للمقدسات، وتتلاحق وتتنوع الأحداث في تمزيق الأسرة الإسلامية من خلال مؤتمرات وجمعيات ومواد دراسية في المدارس والجامعات ودعاوى الاختلاط والمخيمات والنشاطات، وفي هذا السياق يصرح السالف بوش الابن فيقول: «سنحلق لحى رجالهم، وننزع حجاب نسائهم، وسندخل أفلام الجنس إلى غرف نومهم» وألقى الرئيس الأميركي

«جورج بوش الابن» خطابًا أمام الكونجرس عن حال الاتحاد اليهودي المسيحي بتاريخ ٢٠٠٢/١/٢٩م وقد تضمن تفصيلات خطيرة عن الخطط المستقبلية للسياسة الأميركية في العالمين العربي والإسلامي. وتتلاحق الأحداث الاقتصادية المريرة من خلال سياسات الإقراض ونهب الثروات العامة من بترول ومعادن نفيسة في أغلب مناطق البلاد الإسلامية، وما الاحتلالات الحاصلة في العراق والخليج إلا إشرافًا على هذه السرقات العلنية لأموال المسلمين من قبل أميركا وأوروبا، وما الأحداث والهزات الاقتصادية في بيوت وبنوك وبورصات العالم إلا أحداث مفصلية نهبت وأفقرت الملايين وأدت إلى فقدان الأمن وقوت اليوم لمعظم شعوب الأرض....ونخص بالذكر مركز هذه الهزات ومقصدها هو العالم الإسلامي الذي يقتات عليه من يسطون على اقتصاد العالم أميركا وأوروبا.

إن ما يئن منه العالم من ظلم وفقر وفقدان للأمن والغذاء وتلاعب في الدواء إلى حد الحرمان من الكثير مما يكتشف لإنقاذ البشرية في صراعات يتقدم فيها الجشع المادي الرأسمالي... وما يسببه من شقاء وفوضى عالمي وتفكك أسريّ وخواء روحي، كل هذا تكمن بؤرته في حدث مركزي أساسي وهو تسلط وتحكم المبدأ الرأسمالي في العالم سياسيًا واقتصاديًا وتعليميًا... فالقضية والحالة هذه تنحصر في هزة تقتلع هذه المبدأ من هذه المركز ليحل محله ما يصلح عيش البشر وهو مبدأ الإسلام..وإن هذه الحقيقة لا تحتاج إلى إثبات. وما يترتب على هذا الأمر هو أن تعود الأمة الإسلامية صانعة للأحداث من جديد، وتؤثر فيما لم تصنعه هي وتصرفه إلى وجه هي تولي وجهها شطره لتستقيم الأمور بالقسط، وهذا يقتضي من العليمين الفاعلين في صناعة أمتهم من جديد وممن يصوغون نسيجها لتعود أمة وقوة ودولة عالمية تتصدر صناعة الأحداث أن يحزموا أمرهم بمستوى حركة أمتهم اليوم وهي تنتفض وتثور على الأوضاع القهرية القائمة وتتحرك حركات أغلبها ويغالبها العشوائية نحو الخلاص... ولا خلاص بالعشوائية لتعاظم تلك المسؤولية على أصحاب مشروع التغيير و راسمي مخطوطه الهندسي فيواكبوا أمتهم وهم بينها ومعها، وهم طليعة أعمالها والعيون المبصرة، وهم من رحمها فينشدون بعقولهم وأعمالهم وقلوبهم ونشاطهم ويقظتهم فلا راحة بعد اليوم حتى يعود الحدث المهم المفصلي المركزي من جديد وهو عودة الأمة الإسلامية صاحبة قرار وصانعة للأحداث

من جديد.

إن الأصل في الأمة صاحبة المبدأ أن تصنع الأحداث على عينها وببصيرة أميرها خليفتها إلا أن تتراجع فتخسر هذا المجد فيصنع الأحداث فيها عدوها وهذا ما نخشى منه ..وأما هذه الحقيقة فإن القضية والحالة هذه هي أن تعود الأمة لكشف الأحداث ومحاولة التأثير فيها من خلال الثلة الواعية والحزب المبدئي الذي يضطلع بمشروع إعادتها إلى وضعها الأصلي، إن الأحداث اليوم تصنع العالم وتحدد مفاصله وتفاصيل حركته نحو التحرير والانعتاق من الرأسمالية التي يصطلي بنارها .

إن أحداث الثورة التي تعيشها أمتنا اليوم من مغربها إلى مشرقها وتفاعل الأمة معها بإجماعها في كل بقاع الأرض تدل على أننا كأمة واحدة من دون الناس نستطيع أن نصنع الأحداث إذا توحدت إرادتنا وتوحدت أمتنا، وهي شعوب مشتتة استطاعت إحداث حركة قوية عجيبة هزت أركان العالم، يتحدث بها القاصي والداني، ويسعى لقيادتها وحرفها الكافر باعتبارها إعصارًا هادرًا، فكيف بها وهي تصنع الأحداث من منطلق أنها أمة واحدة بوحدة سياسية وعسكرية واقتصادية لها أمير واحد يجمع قواها وطاقاتها، حينئذ فإنها تكون قد تحركت حركة تندفع بها وتزمجر وحينها يحصل التحرير ..

إن حركة الأمة اليوم لابد لها من صياغة وفق معيار الرأي العام المبني على الوعي العام على قضيتها المركزية والتي بها نشأت كأمة مهابة كريمة، وبها كانت تتحرك وتندفع وتزمجر فتخر لها الجبابرة خاضعين، وبغيابها انتكست، وهذه الصياغة هي: صياغة عيش بالإسلام عقيدة وشريعة في دولة خلافة ككيان سياسي يجمعها تابعيةً وجيشًا، و على أساس أنها صاحبة رسالة حقها أن تظهر على الدين كله. وبغياب الإسلام عن السلطان والخلافة تمزقت الأمة واستبدت بها أنظمة حكمتها بأنظمة رأسمالية أوردتها الفقر والتسلط والظلم، حكمتها بدساتير وضعية وضيعة تهلك الحرث والنسل ويغيب بها الأمن ويخرب بها العقل. ولا مناص للأمة من هذا الواقع إلا بما صلح به أولها واستقام به عيشها وطال به عزها، وهو قضيتها التي لا بد أن تنادي بها وهي إعادة الاعتبار للإسلام دستورًا وسلطانًا يحكم ويرسم؛ فلا بد والحالة هذه من أن تنضم الجيوش لحركة الأمة وهي حجر الزاوية في استكمال الحدث للوصول إلى النتيجة التي ملأت العقل والعين والفؤاد والتي بها الخلاص.

إن هتاف الأمة للجيوش بأن تنصر دعوة الخلافة باعتبارها رأيًا عامًا تعي عليه الأمة كسبيل للخلاص وللوصول إلى سعادة الدنيا والآخرة لهو ضالتها التي أفنت عمرًا وعقودًا تبحث عنها، فلابد لها من أن تحكم الخطط وتصدح الحناجر بأن الأمة تريد من الجيش نصرة دينها وتحكيمه ليدور السلطان مع الإسلام حيث دار. فعناصر الحدث وقوامه الخلافة والجيوش. السلطان والقرآن دستورًا ومنهج حياة فهما أخوان لابد أن يعودا ولا ينفصلا بعد اليوم أبدًا. وإن هذا هو عين ما يخشاه قادة الكفر، فهل بعد هذا التصريح سؤال عن تلميح أو تصريح... يقول أوباما نقلًا عن الواشنطن بوست: «إن الثورات التي شهدتها عدة بلدان عربية لم تحركها قوى إسلامية، ولكن هناك إشارات على أن هذه الانتفاضات ستفتح الطريق أمام قوى دينية...» وكان أوباما منذ تسلمه الرئاسة يدعو إلى بداية جديدة مع الإسلام، معتبرًا أن المعتقدات الإسلامية لا تتناقض مع الديمقراطية، ولكنه أثار بهذا التوجه قلق صانعي السياسة الخارجية البرغماتيين وحلفاء مثل (إسرائيل).

تستعد إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما لاحتمالات قيام حكومات إسلامية في عدد من دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في ضوء أن الثورات الشعبية التي حدثت ستجلب قوى دينية سياسية إلى السياسة في هذه الدول.

وسبق لوزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون أن حذرت دول المنطقة من تنامي قوة «المتطرفين»، وهو ما أكد عليه رئيس هيئة الأركان اليهودي غابي أشكنازي في مؤتمر هرتسيليا قائلاً «المتطرفون في صعود وعلينا الاستعداد لحرب شاملة».

وكان ديفيد كاميرون قد صرح قائلاً: «أخشى أنه كلما طال هذا الوضع أن يتعزز موقف الذين يريدون إقامة دولة مصرية لا نريدها».

واعتبر وزير الخارجية اليهودي ليبرمان ما يدور في مصر مشهدًا من مشاهد الصراع الحضاري قائلاً: «إن العالم مقسم اليوم إلى قسمين، معتدلين ومتطرفين. والصدام هو بين حضارتين، حضارة العالم الحر المعتدل وحضارة العالم المتطرف. ... فالإسلام السياسي هو الذي يسيطر على الشرق الأوسط ولا توجد قوة إقليمية تصده». إن الغرب وأدواته من الحكام، لا يخشون من قيام نظام كنظام كتركيا، فنظامها سند للنفوذ الأجنبي على اختلافه، ولا يخشون نظامًا كالنظام الإيراني، فهو يمثل دور

البطولة في مسلسل غربي الصنع والإنتاج والإخراج، ولا من دولة كالسودان أو السعودية، بل يخشون أن تقوم للمسلمين دولة حقيقية، فتقضي على النفوذ الاستعماري الغربي، وتستأصل شأفة يهود وتقضي على كيانهم، بل تلاحق الغرب في العالم لتخليصه من هيمنة الرأسمالية اللاإنسانية، وتحريره من عبوديتها لينعم في عدل وطمأنينة الإسلام.

من هذه الدولة ومن هذا التغيير الحقيقي والجذري يخشى الغرب وأدواته، فهل تدرك الأمة إلى أين تسير؟، وهل تدرك أن بإمكانها أن تقيم الخلافة في أي قطر من أقطار المسلمين لتكون نقطة ارتكاز تضم إليها بلاد المسلمين والعالم، فتحظى بشرفي الدنيا والآخرة؟، هل يدرك أهل كل قطر أنهم لازالوا أحفاد جند عمرو بن العاص وصلاح الدين والظاهر بيبرس وقطز فيكملون الطريق حتى نهايته ولا ينخدعون بخدع الحكام وأزلامهم والقوى الغربية الإسلامية عدوة الإسلام والمسلمين؟!! وفي هذا السياق يُعَنْوِنُ الكاتب: غسان الريفي «**حزب التحرير: منعطف تاريخي لإعلان الخلافة الإسلامية الراشدة!...**» فيقول: «**حزب التحرير مع الثورات العربية وضد الأنظمة الاستبدادية...**» ويقول: «**أمامنا منعطف تاريخي يمهد لإعلان الخلافة الإسلامية الراشدة!**».

نعم هذه هي حقيقة الحدث المفصلي والتاريخي والتي يجب أن نكون بصدده، هذا واقعه وهذه ثمرته وهو ما يخشاه عدو الأمة، وإن هذه الحقيقة يتحمل أمانة إظهارها في الأمة وإحاطتها ورعايتها الثلة الواعية العاملة من أبناء هذه الأمة، وهذا يلقي على كواهلهم الانتباه لخطورة المرحلة بدقائقها وتفاصيلها؛ لذلك كان حريًا وواجبًا على الرجال من هذه الأمة والواعين من أبنائها أن يكون وجودهم وجود النذير العريان في وجه من يريدون إجهاض الثمرة هذه وتحويل مسار الثورات إلى مطالب براقة تصرف الأمة عن نهضتها وعزتها وسعادتها، وليكن الإزار والرداء والمظهر والجوهر والشعار عند الأمة واحدًا باعتبارها أمة واحدة لا تفرقها السدود وإن علت، ولا تمزقها القوميات مهما طال عليها الأمد، ولن يثنيها ثانٍ عن ما ترنو إليه من عز الدنيا وسعادة الآخرة.

قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

«حزب التحرير».. العنوان الأبرز في المرحلة المقبلة

(إن شاء الله تعالى)

عصام الشيخ غانم

يعتبر السباق أو التنافس بين الأمم عملية طبيعية بسبب الاختلاف في الفكر الذي ينظم حياة الأمم المختلفة. فعندما يطول اعتناق أمة لفكرة ما فليس من السهل أن تتخلى عنها بمجرد ظهور فكرة أخرى في أمة أخرى تطرق أبوابها. وإذا تثبتت أمة ما كالأمة الإسلامية بصواب الفكرة التي تحملها فإنها ستضحي بالغالي والنفيس من أجل نقلها للأمم الأخرى ناهيك عن الدفاع عنها. وعند ظهوره فقد استطاع الإسلام الذي انصهرت به أمة جديدة أن ينافس الأفكار الأخرى ويصرعها، وظلت الأمة الإسلامية تتوسع بالدعوة والجيوش حتى استوقفتها البحار والمحيطات، وكان توسعها في فترة زمنية وجيزة للغاية، ودانت الشعوب والأمم المفتوحة للاسلام وأصبحت جزءً من الأمة الإسلامية العظيمة. وبهذا الاتساع في اعتناق الأمم والشعوب للعقيدة الإسلامية لم يكن هناك أي منافس بالمعنى الدولي للفكر الإسلامي، وظل الإسلام مسيطراً دولياً ما يزيد عن عشرة قرون. وأثناء تلك القرون ورغم مرور حقب عجاف على الأمة الإسلامية كالغزوات العسكرية للتتار والصليبيين فإن الأمة لم تكن أبداً مهددة في فكرها وعقيدتها، بل إن بعض أعدائها المنتصرين كانوا يعتنقون دينها كما حصل مع التتار.

ظهور الرأسمالية

تزامن ظهور الرأسمالية مع تخلف طويل عبر أجيال في الأمة الإسلامية كان قد أفقدها اتصالها بالمنبع، فشكل بذلك وللمرة الأولى خطراً فكرياً من الناحية الدولية. ولما كانت الدولة الإسلامية العثمانية هي وحدها التي تطرق أبواب أوروبا في تلك الفترة للفتح ولنشر دين الإسلام، كان من الطبيعي أن تتجه الدول الأوروبية حديثة النهضة صوب الأمة الإسلامية. ولما كانت الرأسمالية كمبدأ ترسخ المطامع الاستعمارية عند معتنقيها وكانت البلاد الإسلامية بلاد الخيرات والدفء فقد اشتدت الحملات الأوروبية على الإسلام وأمته. وفي النتيجة تمكنت الدول الأوروبية من بسط نفوذها بمختلف الأشكال على الأمة الإسلامية، وهنا أصبح الإسلام في

خطر شديد. تراجع الإسلام عن الحكم واشتدت الهجمات على أفكاره ومن موقع قوة. وفي النتيجة دفع الإسلام بالكلية عن الحياة العامة، لكنه تمترس بقوة تضرب جذورها بعمق شديد في أفراد المسلمين.

الصحوة الإسلامية

طبقت أحكام الرأسمالية بكافة أشكالها على شعوب الأمة الإسلامية بعد أن مزقت، لكن أمة الإسلام لم تتفاعل مع النظام الجديد الذي وجدته يتناقض مع عقيدتها، وأدى عدم التفاعل هذا إلى مزيد من تخلف الأمة الإسلامية، لمّا أحست الأمة بواقعها الجديد ووقوعها تحت نير الاستعمار، وظهرت حركات تدعو إلى الإسلام والى إعادة استئناف الخلافة الإسلامية، كان الوعي مختلفاً بين تلك الحركات والأحزاب التي تبنت الإسلام من جديد بعد عقود من سقوط الخلافة العثمانية. وإننا إذ لا نريد أن نسهب في تلك الفترة إلا أننا نشير بشكل خاص إلى أن الوعي على الإسلام وأفكاره قد صار ينمو في الأمة الإسلامية وأخذ يقلب المظهر العام في الشارع الإسلامي من تنامي مظاهر الحجاب واللحى وارتياد المساجد، وكان ذلك ردة فعل على عدم رضا الأمة عن الرأسمالية المطبقة عليها بالقوة. وأخذ الغرب المستعمر يستشعر الخطر القادم، لكنه يراه بعيداً. وقد كتب المفكر الأميركي سنة ١٩٩٢م الذي أمضى وقتاً طويلاً في القاهرة وكراتشي وغيرهما من المدن الإسلامية مراقباً هذه المظاهر في المجتمع، كتب كتاباً «التهديد الإسلامي: حقيقة أم خرافة؟» وهو يحلل فيما إذا كانت هذه المظاهر ترتقي لأن تشكل خطراً سياسياً على الغرب أم لا؟

وبسقوط الشيوعية في أوروبا الشرقية تعاظمت مشاهد التزام الأمة الإسلامية بالإسلام، وتعاظمت معها الحركات الإسلامية، وعلت المطالبات الحزبية والشعبية في أوزبكستان وربوع آسيا الوسطى المنحلة عن الاتحاد السوفياتي مطالبةً بالخلافة الإسلامية، فأصبحت الحركات الإسلامية بكل ذلك تشكل خطراً سياسياً ملموساً يعترف به الغرب. فكان عقد التسعينات من القرن الفائت قد تعاظمت فيه الثقة بأفكار الإسلام وقويت الحركات الإسلامية وقابله انحلال من أحزاب اليسار التي تفككت بفعل انهيار الكتلة الشرقية وسقوط الشيوعية المدوي. وعلى الجانب الغربي فقد كان ذلك العقد حاسماً في ترسيخ القناعة الدولية بأن الإسلام ومعه الحركات الإسلامية قد أضحى خطراً دولياً من الطراز الأول، وهنا بدأت المكائد العظمى ترسم ومن العيار الثقيل للإيقاع بالإسلام وأهله.

وكان العنوان الأبرز لتلك المكائد أن النفوذ الغربي في العالم الإسلامي الذي يبسطه الغرب عبر عملائه الحكام لم يعد بقادر على الوقوف في وجه المد الإسلامي

المتعاظم داخلياً في العالم الإسلامي، وأن هؤلاء الحكام يزداد ضعفهم داخلياً بسبب شدة الخيانة لشعوبهم وعمق تعاونهم مع الغرب للقضاء على أمتهم.

كانت الصورة الحقيقية في العالم الإسلامي على عتبة القرن الحادي والعشرين أن مشروع الإسلام الذي تحمله الجماعات والأحزاب الإسلامية المخلصة قد اكتسح المجتمع بشكل شبه كامل، وأن العقبة الوحيدة أمام سيطرة الإسلام تتمثل في الحكومات العميلة للغرب، وهذا وضع بالغ الخطورة، فقد خلت الساحة الفكرية من أي مشروع غير مشروع الإسلام في العالم الإسلامي برمته، فانتهى اليسار وانتهت الأحزاب الشيوعية، وتمترست باقي القوى الحزبية خلف الحاكم العميل دونما رصيد في الأمة. وعلى الرغم من أن الغرب قد أبدع في تحصين أنظمة الحكم رغم اهترائها ونجح في منع اتصال العسكريين ذوي القوة بالمجتمع والحركات الفاعلة فيه، حتى إن أفراد الجيش المالكين لزمام القوة كانوا يعيشون في عصر آخر ولا يعلمون ما يدور حولهم من أحداث، فكان إدخال جريدة ولو رسمية إلى ثكنة الجيش عملاً يحاسب عليه القانون العسكري بصرامة شديدة، ودخل الجيش المصري للجزيرة العربية في حرب الكويت التي قادتها أميركا تحت إيهامه بأن الكعبة مهددة من أبرهة الأشرم، وكان الأمن السوري يلاحق كل من يركب على منزله أدوات لالتقاط قنوات تلفزيونية من الدول المجاورة.

كان ذلك إبداعاً كبيراً عملت عليه الدول الغربية وأجهزة مخابراتها ليلاً ونهاراً مع أجهزة الحكم الرخيصة القائمة في العالم الإسلامي، وقد نجحت في ذلك، أي تمكنت من منع الإسلام من الوصول إلى الحكم. لكنها كانت ترى أن الوضع القائم يمثل خطراً جسيماً من الناحية الاستراتيجية، إذ إن مثل هذا الوضع مبني على استحالة الخطأ، ولما كان العقلاء عندهم يعرفون بأن الخطأ دائماً ممكن، ولكن في هذه الحالة فإن خطأ التحصين قد يؤدي إلى سقوط نظام حكم دون أن يجد من يدافع عنه في الأمة، فقد كانت الرؤية الغربية لا سيما الأميركية بأن الغرب لا بد أن يتدخل بنفسه لمنع بروز القوة الإسلامية. وفي هذا السياق فقد كشفت مذكرات قائد الجيوش الأميركية ضد العراق في حرب ٢٠٠٣م الجنرال مايرز هذه الخطط حيث كتب «كنا ونحن نحضر للحرب على العراق ندرك بأن الشرق الأوسط على حافة بركان، وإن القوات الأميركية لا بد وأن تكون موجودة في الشرق الأوسط للدفاع عن المصالح الأميركية بشكل مباشر أمام الانفجار القريب» وقدر مايرز في تلك المذكرات المنشورة بعد الحرب «بأن منطقة الشرق الأوسط ستكون خارجة عن السيطرة تماماً بحلول سنة ٢٠٢٠م حتى مع وجود الجيش الأميركي فيها». وبنوايا الغرب للتدخل المباشر فإن السباق بين مشروع الإسلام ومشروع الغرب قد تحول إلى صراع على عتبة الدار، ودخل بذلك مرحلة جديدة فيها مخاطر جسيمة على الإسلام،

لكنها تكتنفها فرص ثمينة من زاوية أخرى.

مرحلة ١١ سبتمبر

على أثر الهجوم على نيويورك وواشنطن في ١١ سبتمبر ٢٠١١م تنادت الجيوش الغربية كافة تحت القيادة الأميركية للقضاء على التطرف الإسلامي وأعلنها الرئيس الأميركي بوش الصغير حرباً صليبية. واندفعت الجيوش الغربية بعدتها وعديدها في مشاهد تذكر بالحروب العالمية لغزو أفغانستان واحتلته سنة ٢٠١١م، ثم تجمعت من جديد سنة ٢٠٠٣م وقامت باحتلال العراق، وتناغمت مع الغرب الحملات (الإسرائيلية) لتصفية المقاومة الفلسطينية في تلك الفترة والمقاومة اللبنانية سنة ٢٠٠٦م تحت نفس المعزوفة الغربية بالقضاء على الإرهاب والتطرف الإسلامي. وهنا اشتد الكرب على الأمة الإسلامية التي شعرت بالاختناق وجيوش الغرب تتكالب عليها تكالب الوحوش على فريسة ضعيفة لا تملك من السلاح ما يمكنها من الدفاع عن نفسها. وهنا تعاظم الوجود الأميركي والغربي العسكري وغير العسكري في المنطقة الإسلامية في حرب سافرة معلنة ضد ما أسمته بالتشدد الإسلامي والحركات الإسلامية، وتعالت التصريحات الغربية ومن أعلى المستويات ضد الإسلام والمسلمين، تارة بوصم المسلمين بالإرهاب، وتارة بوصم القرآن الكريم بالكتاب الإرهابي، وتارة بمنع المسلمين من إقامة خلافة اسلامية تمتد من إندونيسيا إلى إسبانيا حسب وصف الرئيس الأميركي بوش الصغير. ولم تستطع أميركا ومعها الغرب من إخفاء هذه الأهداف محذرةً من أن المتشددين الإسلاميين يريدون السيطرة على منطقة ما لتطوير أسلحة دمار شامل، بل وحذر وزير الداخلية البريطانية المسلمين في بلاده بأن الشريعة الإسلامية لن يتم تطبيقها في بريطانيا.

كان هذا الهجوم الغربي هجوماً عسكرياً بالدرجة الأولى يراد منه إيجاد الرعب لدى الحركات الإسلامية من المطالبة بتطبيق الإسلام، وكانت العقلية الأميركية تحلم باستئصال الإسلام والعاملين له استئصالاً ساخناً. وكان الرد الإسلامي رداً أصيلاً من فكر الإسلام، فقد انبرى المجاهدون يصدون الغزوات الأميركية والغربية في كل من العراق وأفغانستان، وشعرت أميركا بأنها تقاتل عدواً لا تعرفه، وأن هذا العدو يمثل مفاجأة كبرى للجيش الأميركي والجيوش المتحالفة معه. فقد ظنت أميركا أنها بنجاحها في احتلال العراق وأفغانستان فقد استقرت لها الأمور لاتخاذ هذين البلدين المسلمين منطلقاً للهجوم على بلدان أخرى، وكان المحللون السياسيون يرصدون الأهداف القادمة للجيش الأميركي والجيوش الغربية. لكن

العراق وأفغانستان كانت مقبرة الطموحات الأميركية، وكانت الجبل الذي سقط من عليائه المحافظون الجدد في واشنطن، وتحطمت معهم أحلام أميركا في العالم الإسلامي.

ولأن هذه المرحلة قد انقضت، ودخلت الأمة الإسلامية مرحلة أخرى فإن أبرز نتائج هذه المرحلة أي الغزو العسكري كانت كما يلي:

١- سقوط هالة القوة والتفوق الحاسم التي تمتعت بها الجيوش الأميركية والغربية على مدار قرن على أثر فشلها في العراق وأفغانستان رغم فارق القوة والتسليح. يقول أحد الكتاب اليهود تعليقاً على الثورة في العراق «إن أسوأ ما نتج عن الغزو الأميركي للعراق أن المقاتلين المسلمين لم يعودوا يخشون الجيش الأميركي»، وعلى ذلك قس الفشل (الإسرائيلي) العسكري وللمرة الأولى في غزو لبنان سنة ٢٠٠٦م أمام مئات المقاتلين في الجهة اللبنانية.

٢- سياسياً، انكشفت المشاريع الاستعمارية الغربية بشكل غير مسبوق، وأضحت أهداف السياسة الغربية جليةً في عدائها للإسلام والمسلمين مما يصعب من مهمتها في إيجاد الحلفاء المحليين حتى على مستوى الحكومات العميلة، وجليةً كذلك في سيرها خلف المنافع كالبترول، وأما دولياً فقد ظهر استياء دولي كبير من طريقة القيادة الأميركية للدول الكبرى، وتخوفت دول كثيرة بأنها ستكون عرضة للانتقام لا سيما من طرف المسلمين بسبب السياسة الأميركية الصلفة والمشاريع الأميركية المتهورة.

٣- تعرت السياسات الغربية عن أي غطاء أخلاقي أو مبدئي، فسجون أبو غريب وغوانتنامو وقلعة جانغي قد كشفت بشكل لا لبس فيه أكاذيب السياسات الغربية في مسائل حقوق الإنسان والعدالة. وبذلك تكون قد سقطت العصا الناعمة والقوية من أيدي القادة الغربيين، تلك العصا التي كانت تستخدم بنجاعة لتبرير التدخلات الأميركية والأوروبية حول العالم. ولم تستطع تلك الدول الدفاع عن نفسها حتى أمام شعوبها بسبب هول وصدمة الفضائح الأميركية والبريطانية في العراق وأفغانستان، وظهر الغرب فجأةً على حقيقته كخزان شرور وفراخة جرائم لا حدود لها ضد الإنسانية.

٤- أما على الصعيد الإسلامي فقد ترسخ الاعتزاز بالإسلام كمبدأ يمكنه إنقاذ البشرية جمعاء من إجرام الدول الغربية المتوحشة بما فيه من أحكام التسامح والرحمة، وأصبح المسلمون وللمرة الأولى لا يقيمون وزناً للقوة العسكرية للغرب، فسقطت قيمة القواعد العسكرية التي زرعتها أميركا والدول الأوروبية في قلب

العالم الإسلامي، وزادت الأمة وبشكل جماعي في استقباح كل من يسير في ركب الغرب وسياساته، وتعاظمت الردة عن الغرب حتى إن حركة الطلاب المسلمين باتجاه الجامعات الغربية قد خفت بشكل ملموس، بل وأصبحت الجالية الإسلامية في الغرب مصدراً مرعباً له بما كشفته عن انتماء خالص لدينها وأمتها، حتى فاقت المحاذير الغربية من زيادة التطرف وما يسمونه بالأصولية الإسلامية في الغرب عنها في العالم الإسلامي، وبالمجمل فقد اكتست الأمة الإسلامية لوناً اسلامياً أشد نصاعةً من ذي قبل، وظهر ذلك بشكل جماعي في الأمة.

٥- وأمام كل ذلك فقد اتسعت الشقة وبشكل صارخ بين الأمة وحكامها التابعين للغرب وأصبحت الأمة تعد العدة للانقضاض على هؤلاء الحكام.

انسحبت معظم الجيوش الأميركية من العراق وها هي تنسحب من أفغانستان، وقد بدأ بركان العالم الإسلامي ينفث لهيبه في وجه الحكام عملاء أميركا وأوروبا دون أن تتمكن تلك الدول الغربية من ترسيخ أقدامها عسكرياً في المنطقة للدفاع عن مصالحها أمام هذا الانفجار، وتركت ذلك لما هو دون التدخل العسكري المباشر والفاعل متخلية بذلك، وتحت وطأة القوة الإسلامية عن فكرة مايرز والمحافظين الجدد في أميركا في استخدام الجيوش الغربية للحفاظ على مصالحها في المنطقة. فتركت تلك المصالح لرياح التغيير التي هبت على المنطقة تعصف بآخر معاقلها- الحكام- ليصبح العالم الإسلامي عموماً والمنطقة العربية خصوصاً عامل أرقٍ يتعاظم ويقض مضاجع القادة الغربيين على طرفي الأطلسي.

رياح التغيير في المنطقة العربية

وهنا إذ لا يتسع المقام لقول الكثير، إلا أننا سنركز على أثر الانتفاضات أو الثورات العربية في رفع المشروع الإسلامي والحط من المشروع الغربي بانتظار الحسم. فقد كسرت الشعوب العربية حاجز الهيبة والخوف من أنظمتها وأجهزة أمنها وأعلنتها مدويةً «الشعب يريد إسقاط النظام» وقدمت التضحيات تلو التضحيات ولا تزال في سبيل الوصول إلى هذا الهدف. كان الغرب يرسم الطريق للصراعات في المنطقة، فلم تكن تخرج مشكلة عن كونها أميركية أو أوروبية المصدر، فكانت أميركا وأوروبا هي المخطط والمدير والمستفيد من كل تلك الصراعات التي دفع فيها المسلمون دماءهم وأرضهم وهدرت فيها ثرواتهم، أما في عصر الثورة فقد أخذت الأمة تقول كلمتها، وأصبحت المبادر إلى صنع الاحتجاجات والثورات، ودخل الحكام في عصر الرعب الذي عاشته الأمة لعقود طويلة، ووقف الغرب موقف رد الفعل وللمرة

الأولى بهذا الشكل الشامل في سياسات غربية منسقة تماماً مع الحكام في محاولات لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من النفوذ الغربي في المنطقة. وفي مؤشر على هشاشة النفوذ الغربي في المنطقة بعد أن زمجرت الأمة في مصر وتونس وليبيا واليمن وسوريا وكثير غيرهما فقد استمرت الثورات «بعد النصر» في كل من تونس ومصر، وأصبح الذعر من الإسلام هو سيد الموقف غربياً فيما يمكن أن تؤول اليه أحوال البلدان العربية بعد عصر الثورة.

لم تبرز كثيراً مؤشرات الإسلام في انتفاضتي تونس ومصر واليمن رغم الجهود الإعلامية المضنية التي تقوم بها الفضائيات العربية لا سيما الجزيرة القطرية في الحد ما أمكن من أي طابع إسلامي للاحتجاجات الشعبية ومحاولاتها ترسيخ قناعات علمانية بالدولة المدنية وتداول السلطة بين العلمانيين و «الإسلاميين المعتدلين» وإبرازها لمخاطر المناداة بالإسلام وشدة رفض الغرب لذلك ، لكنها عجزت عن إخفاء الطابع الإسلامي للثورة في ليبيا. وعلى أي حال، وفي كل تلك البلدان فقد أخذت الأمة تطالب بحقوقها في الحكم وبشكل لا رجعة فيه، فدحرت حكام تلك البلدان عن مناصبهم واستمرت مهددة بالإطاحة بحكام الصف الثاني التابع للغرب الذي قفز إلى كراسي الحكم ملتفاً على الثورات في تونس ومصر. وإذا كانت تلك الثورات قد عملت على تراجع رصيد بعض الجماعات الإسلامية والتي توصف بالاعتدال بسبب عدم وضوح رؤية تلك الحركات للاسلام ومجاراتها للحكام الجدد، فإنها – أي الثورات- قد عاظمت كثيراً من رصيد الجماعات المخلصة والواعية في كل من مصر وتونس. ويكاد يتفق الجميع على أن العصر الجبري قد أخذ بالتكسر والانحسار وإن لم يكن ذلك كاملاً، وأن العصر القادم هو بلا شك عصر الخلافة على منهاج النبوة حسب ما ورد في حديث الرسول ﷺ.

كشفت الثورات العربية المستور من عمق الكراهية بين الشعوب الإسلامية وبين حكامها، وكشفت عن وعي الحكام لكراهية شعوبهم لهم، فكان الأمن لهم بالمرصاد، بل تبين أن تلك الدول -الحكام- وعبر عقود لم تقم ببناء أي جيوش لتذود بها عن أراضيها وشعوبها، بل كان جل ما قامت به هو تحصين أنظمة الحكم عن طريق تقوية الأمن الداخلي في تونس على حساب الجيش، وكتائب أمنية في ليبيا للاستعمال الداخلي فقط، وبلطجية النظام المصري وبلاطجة النظام اليمني وشبيحة النظام السوري وزعران النظام الأردني. وبانكسار حاجز الخوف أصبحت الأمة تقاتل عند عنق الزجاجة ضد المشروع الغربي الذي يخنقها ومنذ عقود، وأصبح المشروع الغربي بذلك في أضعف حالاته عبر التاريخ، بل إن خطأً واحداً منهم أو من الحكام – وهو حاصل بإذن الله- سيودي بالمشروع الغربي أرضاً ويقوم مارد الإسلام العظيم بدفنه دائرة دائرة، وقد لا تكون روما أو باريس أو لندن آخر تلك الدوائر.

إننا نستطيع الجزم بأن مشروع الإسلام العظيم والمتمثل بحكم الإسلام للعالم الإسلامي قد اقترب ليصل أول محطاته، وذلك لسببين:

الأول: إن الأمة إذا ملكت الحكم فلن تقبل غير الإسلام ديناً لها، وحتى لو نجحت مؤقتاً السياسات الغربية التي تتكالب للالتفاف على الثورات في ايصال عملائها من الصف الثاني إلى الحكم بديلاً عن الصف الأول، كما هو حاصل الآن في تونس من تسليم رفاق بن علي كالمبزع الحكم، وكتسليم المجلس العسكري الذي نصبه مبارك للحكم بعد مبارك، أو تسليم أحزاب اللقاء المشترك في اليمن للحكم خلفاً لصالح، أو تسليم المجلس الانتقالي السائر في ركاب الناتو في ليبيا للحكم بديلاً عن القذافي. كل ذلك لن يجدي نفعاً، فهيجان الأمة لم يتوقف في كل تلك البلدان، والأمة لا تزال تطالب باسقاط الحكام الجدد أو بقايا النظام البائد، وحتى لو تدحرج الغرب باتجاه تنصيب أزلامه من رجالات الصف الثالث، فإن ذلك أيضاً ليس نهاية المطاف أمام أمة أبدت إصرارًا مصحوباً بالدم لأن تمتلك زمام أمرها. وناهيك عن أن رجالات الصفين الثاني والثالث غير قادرين على خدمة الغرب في منع الإسلام من الظهور كما كان يفعل أسلافهم من عملاء الصف الأول، إلا أن حركة الأمة ستجبرهم على الانصياع في النهاية للمطالبات القوية في الأمة بتحكيم الإسلام رغم جهود وسائل الإعلام لمنع ظهور ذلك.

والثاني: أن خطأً استراتيجياً واحداً وفي بلد واحدٍ كسوريا مثلاً كفيل بقلب كفة الميزان، أي بإخراج الأمة من عنق الزجاجة لتتنفس إسلاماً، وتسقي أمتها بالإسلام وتحمله إلى جوارها فاتحةً. والمسألة ليست محصورة في سوريا، بل وفي كل البلدان المنتفضة. وذلك أن رياح التغيير قد عصفت بالجدر المنيعة التي بناها الغرب والحكام حول أهل القوة والمنعة القادرين على التغيير، وبانهيار هذه الجدر أصبح حديث العسكر كما حديث الشارع عن التغيير، وسهل اتصال المخلصين بأهل القوة. والمقصود بالخطأ هنا هو في الثغرات الناجمة عن طريقة التخبط التي يحاول فيها الغرب إدارة سياسة الحكام تجاه الثورات. وفي ذلك التخبط قد تكمن فرص ثمينة يمكن للمخلصين أن ينفذوا منها لتسديد الهدف الموعود. وهذا واضح في سوريا، فمشاعر الشارع إسلامية ملتهبة، وأي نصيحة بالتنازل يمكن لأميركا أن تسديها للنظام وهو يثق بنصائحها يمكن أن تخلف فراغاً في البنية الأمنية للنظام السوري، ويمكن منها أن يتسلم المخلصون المسلمون زمام المبادرة لإعلان نصر المشروع الإسلامي ودحر المشروع الغربي كلياً عن المجتمع في سوريا. وأما في البلدان الأخرى فإن نصائح أميركا للنظام الحالي في مصر بتحييد الجيش، فإن هذه الحالة تتشكل فيها منافذ كثيرة للنفاذ إلى أهل القوة، وهذه المنافذ غير قابلة للاغلاق الآن، لأن وضع الجيش في مواجهة الشارع الذي لا يزال ملتهباً في مصر قد يجر إلى العمل المسلح

فيها وتحويلها إلى دولة فاشلة وفق المصطلحات الغربية، الأمر الذي تخشاه أميركا و(اسرائيل) كثيراً. وفي ليبيا أيضاً فإن ولاء الجيش الجديد الذي يتشكل في الثورة الليبية غير محسوم، ولن يكون الأمر مستتباً للغرب بعد رحيل القذافي حتى وإن توجت اتصالاتهم بالمجلس الانتقالي بالنجاح.

وبصورة عامة فإن ضربات الثورات العربية قد أخذت تكسر فعلاً نظام الحكم الجبري وإن لم تكسره بالكلية، وما دامت الأمة لا تزال في حالة من اليقظة فإن القيادات الحالية التي تدير الفترات الانتقالية في تونس ومصر وما سيكون شبيهاً بهما في البلدان الأخرى بعد رحيل رؤوس تلك الأنظمة وأهم أركانها، لن تكون تلك القيادات بقادرة على الحفاظ على النفوذ الغربي ومشروعه العلماني للمنطقة. وما دامت حالة الثورة مستمرة وإن في بلدان أخرى فإن حالة اليقظة الشعبية ستستمر، فمثلاً مشاهد الدماء الزكية التي تسيل على الأراضي السورية تشحن الهمم في مصر وتونس أيضاً. وإذا كان الغرب يهدف من المراوغة الطويلة في ليبيا واليمن إلى تثبيط الشارع الثائر في البلدان العربية فإن ذلك الهدف غير قابل للتحقيق في ظل اشتعال المناطق الجديدة.

وترصد الدوائر الغربية برعب كبير المؤتمرات التي تسميها عابرة للقارات التي يقيمها **حزب التحرير** في ربوع العالم الإسلامي وأوروبا وأميركا وبشكل متزامن، ترصد ذلك بذعر كبير. ولا شك أن أميركا والغرب يرون أن عصر الثورة في هذه المنطقة يقوم فعلاً بإعادة تشكيل خريطة جديدة للقوى السياسية في الأمة، فالأحزاب الحاكمة ستحل كما حلت في مصر وتونس، وكما هو الآن متداول حل حزب البعث في سوريا، فهذه كلها ليست أحزاباً بالمعنى الحقيقي وإنما هي عصابات حكم. وإذا كانت أميركا تحاول إعادة تشكيلها بمسميات أخرى فإن فرصة نجاح ذلك تكاد تكون منعدمة، فرجالات تلك الأحزاب منبوذين بالكلية من الأمة على كافة المستويات، ولعل في المطالبات الشعبية الصاخبة في مصر وتونس بازاحة كافة رموز النظام السابق من كافة مستويات الحكم، ومحاكمة المتورطين بأعمال القتل من ضباط الأجهزة الأمنية ما يربك كثيراً كافة الخطط الأميركية والأوروبية لمحاولة انعاش نفوذها ورجالاتها في الأنظمة التي تنهار.

وأما أحزاب المعارضة الأخرى علمانية الطابع، فقد تعرت هي الأخرى بفعل الثورات. فإذا كانت الأحزاب العلمانية الفلسطينية خارج السلطة قد عرتها الانتخابات سنة ٢٠٠٦م وتبين أن وجودها قد أضحى صورياً، فإن الشعب المصري لا يفرق بين الحزب الوطني الذي كان في الحكم قبل حله وبين حزب الوفد مثلاً، وفي الشارع اليمني تنتفض الأمة ضد الحزب الحاكم ولا يقبل الثوار في الشارع أبداً بأن تمثلهم

أحزاب اللقاء المشترك المتهالكة على مفاوضة علي عبدالله صالح، وفي سوريا تبين بأن ما يسمى معارضة ليس له من رصيد فعلي في الشارع السوري.

وأما الحركات الإسلامية الموصوفة بالاعتدال فإنها وإن كانت لا تزال تملك رصيداً في الشارع بفعل تهميشها سابقاً من أنظمة الحكم البائدة، إلا أن ذلك الرصيد قد أصبح في تناقص مستمر، وذلك ناجم عن عدم وضوح طروحاتها، فهي من ناحية تسمى إسلامية، ومن ناحية أخرى تقبل بالعلمانية وأحياناً تنادي بها، وهذا الواقع في ظروف الانكشاف يعمل على تحلل المخلصين من أبنائها وتسربهم إلى أحزاب إسلامية حقيقية. ففي مصر مثلاً كان الشارع المصري أكثر جرأة في طرحه اسقاط النظام من طرح «الإخوان المسلمون» إصلاح النظام والحوار معه قبل أن يسقط رأسه، ولا تزال أعمال المراوغة ودعم المجلس العسكري في مصر تعمل على تفكيك ناعم لقواعد الحركة عنها، وقس نفس الشيء مع حزب النهضة في تونس. بل إن أحزاباً بعيدة قد أصابها لظى الثورات العربية مثل حزب الله في لبنان، فوقوفه ضد الثورة في سوريا ومناصرته لنظام الأسد يعمل على تآكل شعبيته في المنطقة وفي لبنان، ولعل ذلك اللظى أيضاً قد أصاب وإن بدرجة أقل حركات إسلامية فلسطينية تتخذ من دمشق مقراً لقياداتها، وقد أمرها النظام بإعلان بعض المواقف المؤيدة له أو مواقف تصب الماء على الثورة السورية فتبردها.

وبالمجمل فإن خريطة القوى السياسية في المنطقة العربية تشهد تغييراً دراماتيكياً يقلب الطاولة رأساً على عقب. وأمام ارتفاع الأصوات الشعبية في المسيرات والمظاهرات التي ينظمها **حزب التحرير** في تونس وفلسطين وغيرها والمنادية بإقامة الخلافة الإسلامية ما يبشر بأن فكرة الخلافة ستصير مطلباً شعبياً عارماً في الفترة القصيرة القادمة وأن **حزب التحرير** سيكون إن شاء الله تعالى العنوان الأبرز للمرحلة القادمة في المنطقة الإسلامية باعتبار أن ما يطرحه يمثل البديل الحقيقي للمشروع الغربي الذي تحمله أنظمة الحكم ولا تجد الحركات المعتدلة له بديلاً. وأمام هذه الاندفاعة لسيادة فكرة استئناف الحياة الإسلامية والمطالبات بالخلافة تتبرى ألسن جديدة للوقوف ضدها كما حصل في المؤتمر الذي عقده ناصر الدين الشاعر - الوزير السابق في حكومة حماس- في نابلس ضد الخلافة، فهذا سيحط من قيمته وسيعمل على تآكل أرصدة الحركة التي يمثلها في الشارع الذي تتعاظم فيه الأصوات التي لا ترى للخلافة بديلاً، بل تؤكد أن الثورات العربية لا تنتصر إلا بإقامة الخلافة الإسلامية الثانية كما هو في نص حديث الرسول عليه السلام والذي آخره «...**ثُمَّ تَكُونُ خِلافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةْ**».❑

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب التحرير قارئ وصانع جيد للتاريخ

أحمد المحمود

مرت الأمة الإسلامية بطور من الضعف بلغ مداه بهزيمة الـ١٩٦٧. إذ أوصل التآمر الغربي مع الحكام العملاء الخونة إلى هزيمة مدوية لعدد من الدول العربية في أيام معدودات، وسقط معها بفعل الصراع الدولي المحتدم عبد الناصر وفكره الناصري وكل فكر قومي، وظهرت على الأمة مظاهر الضياع والانهزام بكل ما تحمله من معانٍ. ولكن في هذه الأثناء، وجد من يقول، متشربًا روح الأمل من إدراكه العميق للواقع وفهمه الدقيق للشرع، إن هذه هي نهاية القعر... وإنه لم يبق للأمة سوى إسلامها لترتفع به من جديد أنه هو من سيعيد إليها عزها المفقود كما كان من قبل، خاصة وأنها لم تتخلّ عنه يوماً مشاعريًا... وأنه ليس أمام حملة الدعوة إلا أن يتقدموا، فقد خلت الساحة أمامهم من مقومات الانبهار بالغرب وحضارته، وافتتانهم بالحكام وخاصة عبد الناصر الذي وعد فأخلف... ولم تعد أفكار الوطنية والقومية تملأ رأس أحد... نعم، لقد كانت هزيمة الـ ٦٧ تحمل خيراً من هذا الجانب.

لقد تعجب الكثيرون من هذا القول، واعتبروه قراءة معكوسة للواقع، ولكن مجريات الأحداث في قادمات الأيام أثبتت صدق وعمق هذه النظرة، فقد وقعت حرب الـ ٧٣، كذلك وكانت من ضمن الصراع الدولي المحتدم على المنطقة، لتعطي الأمة أملاً من جديد، ولكن هذه المرة على أساس الإسلام، بالرغم من خيانة الحكام العملاء كالسادات وحافظ الأسد تحديدًا والتي جعلت النصر منقوصاً و منقوضاً (لم تغب عن أذّهان المسلمين صورة حافظ الأسد صاحب الفكر القومي البعثي، أنه باع الجولان في الـ٦٧ لذلك لم يستردها في الـ ٧٣) ومن مثل هذه الأحداث يتبين لمن يعرف قراءة الواقع السياسي في المنطقة أن الأمة فعلًا قد بدأت رحلة العودة إلى الإسلام، وأن الإسلام نفسه يحركها بهذا الاتجاه...

وظهر أن أميركا فهمت،بأساطين السياسة والاستخبارات عندها هذا الواقع، وقامت باستغلاله لمصلحة تحقيق استعمارها للمنطقة، فقامت بضمه إلى أساليب وأدوات استعمارها، وقد ظهر ذلك جلياً في إيران حيث أسقطت بواسطته حكم الشاه، وفي أفغانستان حيث أسقطت إمبرطورية الاتحاد السوفياتي. كذلك حاولت بريطانيا في الثمانينات استغلال هذا العامل لمصلحتها في سوريا ضد حافظ الأسد ولكنها فشلت، كذلك جاءت انتخابات الجزائر لتعلن فوز الإسلاميين فيها وما تبع ذلك من زج للفائزين بالسجون... كذلك جاء الإعلان عن (القاعدة) وإعلانها الحرب على أميركا وأوروبا (الصليبيين الجدد)... وكذلك الإعلان عن قيام السلفية الجهادية التي ترى في آل سعود أنهم حكام ظاهرهم الصلاح وباطنهم العمالة والارتماء في أحضان الغرب، وهمهم فقط الحفاظ على عروشهم ... هذا وأمثاله ساعد في بروز تيار العودة إلى الإسلام، وهو ما عبر عنه الغرب بتيار الصحوة. وهذا التيار أخذ يتغذى مما يحدث في ساحة الأمة من صراع دولي كان فيه حكام المنطقة أدوات فيه، وهذا ما جعل تيار الصحوة يتخذ اتجاه القضاء على نفوذ الغرب في بلاد المسلمين، بما يمثله من كفر وأطماع... و اتجاه القضاء على الحكام و ما يمثلونه من ظلم وخيانة وحماية لمصالح الغرب... واتجاه القضاء على(إسرائيل) كأحد أهم رموز العداء للإسلام وللأمة الإسلامية... كذلك جاءت أحداث المذابح في البلقان ضد المسلمين وتواطؤ ما يسمى بقوات السلام الدولية الأوروبية منها بالتحديد في هذه المجازر، كذلك جاءت أحداث قتل المسلمين في كشمير من الهنود، والأيغور من الصينيين، والشيشان من الروس... لتشكل مع بعضها صحوة اسلامية تشمل كل المسلمين في العالم.

ماذكرناه سابقاً كان يسيرعلى خطين : خط الصراع الدولي الذي كانت تقوده دول الغرب الكبرى لمصلحتها، والتي لا يدخل فيها الا حسابات المصالح، ويُتغاضى فيها كلياً عن مشاعر الأمة الإسلامية والنكبات الإنسانية التي يوقعونهم فيها. وخط الصحوة الإسلامية لدى الأمة الذي راح يتشكل ويتغذى من الخط الأول من غير أن يعرف أحد مدى ما يحمله من خطورة، إلا فئة من المسلمين كانت تقرأ الواقع بشكل جيد و تلاحظه وتبني عليه، وراحت توظفه في دعوتها الملتزمة بطريقة الرسول ﷺ وتضعه موضعه في عملية التغيير التي تقوم بها، وتوصّفه بالرأي العام المنبثق عن الوعي العام على فكرة الحكم في الإسلام... وهذه الفئة هي **حزب التحرير**؛ وذلك لأن **حزب التحرير** لا يقرأ الواقع فقط من أجل قراءته، بل من أجل صنع تاريخ العالم وفقاً لرؤيته الشرعية ،ولكن بعد سقوط الاتحاد السوفياتي

تقدمت أميركا (مع بوش الأب) لتقود النظام العالمي الجديد وترث الاتحاد السوفياتي وحدها، فقامت بلعبة استدراج صدام للدخول إلى الكويت بعد انتصاره في حربه على إيران لتقود حملة عالمية ضده بحجة الاعتداء على القانون الدولي لإخراجه من الكويت ،وحقيقة الأمر لوضع يدها مباشرة على الخليج، ومع أنها كان بمستطاعها القضاء عليه إلا أنها أبقته فزاعة لدول الخليج ليبقى وجودها هناك مبرراً. وأبقت عليه زمن بوش الأب وعهدي كلينتون وهي تمارس على العراق أبشع أنواع الحصار،ما جعل العداء الإسلامي يتغذى ضد الغرب، وأميركا خاصة،وضد حكام المنطقة الذي كشف الحصار تواطؤهم مع الغرب أكثر وأكثر. ثم جاء بوش الابن ومعه المحافظون الجدد،بسياية التفرد في حكم العالم، ثم جاءت تفجيرات ٩/١١ بدا أن فيها نوعاً من الاستدراج شبيهاً باستدراج صدام حسين لدخول العراق،فأعلنت أميركا مقابل ذلك حربها على الإسلام تحت مقولة الحرب على الإرهاب.ويمكن القول هنا إن أميركا ومعها الغرب الأوروبي قد بدأت تنفيذ خطة الوقوف في وجه الصحوة الإسلامية للقضاء عليها مع هذه المقولة. فاحتلت أفغانستان وأعقبتها العراق بحجج واهية وارتكبت الآثام، ولم يبق محرماً إلا وارتكبته ليس بحق القاعدة المتهمة بالتفجير فحسب، ولا بحق طالبان المتهمة بدعمها فحسب،بل بحق المسلمين كلهم هناك، ولم تفرق بين رجل وامرأة وشيخ وطفل، ولابين مدني وعسكري ... وقامت مقابل ذلك مقاومة إسلامية جريئة في العراق كبدت أميركا خسائر مادية وبشرية هائلتين، وتبعتها مقاومة شرسة أقوى في أفغانستان... فأدى انشغالها بالحرب على الإسلام تحت مقولة الحرب على الإرهاب إلى تاخرها على المسرح الدولي، وأدى إلى وقوعها بأزمة مالية هددت النظام الرأسمالي كله بالانفراط وما زالت،وما أن انتهى عصر بوش الابن وفوز أوباما حتى أعلنت أميركا إنهاء سياسة التفرد في حكم العالم، وبرز الاهتمام بالانسحاب من العراق ومن أفغانستان والعمل على لملمة وضعها السياسي والمالي والمحافظة على موقعها الدولي في العالم.

وخلال الاحتلال الأميركي لكل من العراق وأفغانستان ،وفشله في تحقيق أهدافه ،ونمو المقاومة ضده،وتكبده الخسائر الفادحة...بدأت تظهر لدى مراكز الأبحاث الغربية، والأميركية على وجه الخصوص،ودوائر الاستخبارات، ومراكز الإحصاء... دراسات مفادها جميعاً أن الصحوة الإسلامية اتخذت لنفسهااتجاهاً معيناً وهو إقامة إمبراطورية إسلامية ،وقد صرح بذلك زعماء الغرب من بوش إلى بوتين إلى بلير إلى ساركوزي... وهؤلاء هم رؤوس الحكم في دولهم ،وهم الذين يرسمون

سياستها ،هؤلاء راحوا ينظرون إلى هذا الواقع بشفافية ،وخلصوا إلى أن الأوضاع السياسية تتجه لدى المسلمين بشعوبها ومثقفيها وحركاتها الفاعلةبهذا الاتجاه.

لكن الأمر بدأ يتعدى ذلك بكثير ،إذ ظهرت دراسات تبين أن النظام الغربي الرأسمالي يشهد سقوطاً مريعاً لم يعد بالإمكان إيقافه ،وأن الحروب التي أعلنها الغرب، وعلى رأسه أميركا،بحجة أنها على الإرهاب سرعت هذا السقوط. وتكشف هذه الدراسات أن الغرب قد سقط حضارياً،وتجلى سقوطه في ميدان الاقتصاد،حيث أدت سياساته الماديةالجشعة إلى استغلال العالم أبشع استغلال،وإلى إفقار العالم واستعماره ،وخوض الحروب لسلب موارده ولفتح أسواق استهلاكية له،وهذا أدى إلى أزمات مالية واقتصادية داخل دوله،فإذا بعروشه المالية التي ظلوا يبنونها لعشرات من السنين تتهاوى وتصبح مهددة بالسقوط خلال سنوات معدودات. ولولا تدخل الدول الغربية لأصبح كل شيء عندهم على الأرض. والأخطر من كل ذلك عليهم أنه لا يوجد في النظام الرأسمالي معالجات لهذه المشكلات المالية المستعصية،وهذا قمة الإخفاق،إذ إنه إخفاق حضارة ونظام أساسي،وليس إخفاق حكومات وسياساتها المالية فقط.وقد سبق ذلك سقوط الحضارة الغربية على الصعيد الأيديولو جي والاجتماعي حيث أصبحت المجتمعات الغربية مجتمعات خاوية. أصبحت مجتمعاتهم،وذلك باعترافهم وقد سجل في كتبهم ،هرمة من ناحية معدل متوسط الأعمار ومفككة أسرياً وخالية من القيم الروحية والإنسانية والخلقية وما يستتبع ذلك من علاقات داخلية هي في غاية الأثر السلبي على هذه المجتمعات... ولم يبق ما يمتلكه الغرب ليحقق ذاته واستعماره كونه جزءاً أصيلاً من فكره الرأسمالي إلا القوة العسكرية. والقوة العسكرية مع هذا الخواء في القيم، لم تعد تملك إلا الإجرام لتحقيق استعمارها ،وحتى الإجرام كان له أثره السلبي على الجنود إذ جعلهم يعانون من أمراض نفسية خطيرة جعلتهم يقدمون على الانتحار، ويوجد لهم مشاكل لها أكبر الأثر في زيادة التفكك الاجتماعي داخل بلادهم.

لقد تحقق الغرب أن حضارته تتهاوى، وهو لا يستطيع أن يفعل شيئاً يخلص نفسه به لأنه لا يملكه،بل لأن حضارته ذاتها لا تملكه... ولذلك جاءت هذه الدراسات لتعلن أن العالم اليوم يشهد تغيراً شاملاً على صعيد السياسة الدولية، وأنه ستندثر إمبرطوريات وستقوم إمبرطوريات،واختلفت النظريات والتوقعات...

فمنهم من يرى أن أوروبا ستتبخر وستقسَّم،ومنهم من يرى أن المستقبل لها دون غيرها،وأنها تسعى إليه بهدوء وبقدم ثابتة عن طريق وحدتها السياسية ووحدة عملتها.

ومنهم من يرى أن أميركا لن تختفي كدولة كبرى في المنظومة العالمية الجديدة، ومنهم يرى أن الصين ستظهر كعملاق دولي ويشكل منافساً حقيقياً قوياً في وجه العملاق الأميركي. ومنهم من يرى أن روسيا ستأخذ شكل إمبرطورية من جديد. ومنهم من يرى الهند... وأكثر هؤلاء يجعلون للخلافة نصيباً في هذه المنظومة، وأنها ستجمع المسلمين جميعهم في دولة واحدة، وبلاد واحدةكأمة واحدة...وهذا ما يجعل الخوف بل الهلع ينتصب لدى هؤلاء عند ذكر هذا السيناريو...

هذه القراءة للواقع تعيش في هاجسه الدول الكبرى: المسؤولون والمفكرون الاستراتيجيون والسياسيون والعسكريون... لأن من مصلحتها أن تراقب هذه التطورات لتعرف كيف تسير الأمور، وكيف يمكن التأثير عليها لمنعها من تحقيق غايات لا تناسبهم أو لجعلها تصب في مصلحتهم ...

هذه هي القراءة الصحيحة للموقف الدولي. ولكن أياً من هذه السيناريوهات سيكون صحيحاً.

لا بد من القول إن المأزق الذي وصل إليه العالم هو تحديداً بسبب فشل الحضارة الغربية، أما ممارسات الدول الغربية غير الإنسانية والمتوحشة والظالمة والمتغولة التي أدت إلى هذا الفشل فإنما كانت نتيجة لسبب وليست السبب. وما يجدر ذكره هنا فإن على من يريد أن يتقدم على مسرح السياسة الدولية ويقود العالم فإنه لا يقوده بالقوة المادية فحسب، فهي كانت موجودة ومع ذلك لم تستطع أن تمنع سقوط الاتحاد السوفياتي، وإنما كان سقوطه بسبب فشل النظام الاشتراكي في تحقيق ما وعد به، فالسقوط كان فكرياً،وعندما نقول فكري فمعناه أنه سقوط عقائدي واقتصادي واجتماعي وسياسي، إذ كل ذلك تابع للقوة الفكرية.وأميركا ومعها أوروبا كذلك ما زالت تمتلك القوة المادية الأقوى، وتمارسها بأبشع صورها، ومع ذلك هي تشهد سقوطاً حضارياً من حيث عقيدتها السياسية ونظمها الاقتصادية الجائرة، والاجتماعية المتهتكة، والسياسية الوقحة التي تزين بمكاييل مختلفة. إذ كيف سيكون لأميركا وأوروبا وروسيا والصين واليابان والهند أن تمتلك قيادة العالم وهي مفلسة فكرياً.

إن الذي ينتظره العالم هو وجود دولة عالمية تستطيع أن تقود العالم قيادة صحيحة، وتمتلك تصوراً صحيحاً للحياة ومعالجات صحيحة، وتمتلك فكرًا موافقاً للفطرة والعقل ؛ لتقدم الخلاص للعالم. وفي كل ما ذكرنا من الدول التي ستنافس

أميركا حقيقة على مركز الدولة الأولى في العالم وتريد أن تجعلها لنفسها لا يوجد دولة واحدة منها تمتلك تصوراً صحيحاً واضحاً للإنقاذ ،وحدهم المسلمون فقط من يمتلكون هذا التصور، وقد ظهر ذلك في الأزمة المالية الأخيرة حينما أقرالجميع بأن أحكام الشريعة الإسلامية هي التي تمتلك الحل. وفي هذا إقرار: **أولاً**: إن الإسلام دين فيه شريعة. **وثانياً**: إن شريعته هي الصحيحة... وبذلك فإن ما يحققه الإسلام من إيجاد مجتمعات متماسكة وحياة اجتماعية نظيفة ومستقرة و ما يحققه من نمو طبيعي للسكان يتناسب مع الأهداف العليا للفكرة الإسلامية، ومن انسجام العلاقات الاجتماعية واطمئنان الحياة فيها، وقد حافظ على ذلك كله وهو في أشد حالات ضعفه ،واستمر عليه حتى في المجتمعات الغربية المتهتكة حيث لم يرض معظم المسلمين الاندماج في حضارة فاسدة تعلن عن فشلها كل يوم مئات المرات (طلاق، عنف أسري، وضياع الأولاد مع خلافات الآباء والأمهات، وخلو الناس من أهداف، وانفصال تام ما بين الحياة وما قبلها وما بعدها)

نعم إن الإسلام هو المبدأ الوحيد الذي يمتلك القوة والفكرة الصالحة لقيادة البشرية، وغيره لا يملك إلا ما هو فردي الطابع رأسمالي السياسة.

أما القوة المادية فإن قوة الفكرة إذا وجدت وجدت بالتبع لها ولخدمتها القوة المادية . وإن المسلمين متى تحقق لهم وجود دولة إسلامية فإنهم سيقومون بامتلاك القوة المادية على أرفع طراز؛ وذلك ليس من أجل سيطرة مبدئهم لمجرد السيطرة أوللاستغلال ،وإنما لنشر مبدئهم وإدخال الشعوب في الدولة الإسلامية أولاً وفي الإسلام ثانياً...

وهنا لا بد من لفت النظر إلى أن ميزان القوى قد طغى عليه في هذه الأيام فقط حساب القوة المادية من عسكرية واقتصادية ومالية وإعلامية، وهذا التقييم ينسجم مع النظرة المادية التي يحصر الغربيون التقييم فيها بسبب إهمالهم للقوى الروحية والمعنوية والإنسانية، ولعل القوة الروحية هي أقواها فيقولون مثلاً: هذه الدولة تمتلك كذا طائرة، وكذا عدد جيوش وكذا صاروخ... وبحسب الحسابات المادية يقدرون قوة الدولة وتفوقها على غيرها ويهملون القوة الروحية تقريبًا، مع أن القوة الروحية هي أقوى القوى، وأكبر دليل على ذلك هو الدولة الإسلامية الأولى التي أقامها الرسول ﷺ. فهذه الدولة الناشئة استطاعت بإمكانات قليلة وسنوات معدودة وبقوة روحية فائقة أن تهزم إمبراطورتي الفرس والروم.

ولسائل أن يسأل: إن القوة الفكرية في الإسلام موجودة منذ كان، فما الذي تغير

حتى تأخر المسلمون عن ركب القيادة.

والجواب: نعم إن القوة الفكرية في الإسلام موجودة، ولكن المسلمين تخلوا عنها في يوم من الأيام، وكان ذلك سببًا في ضياعهم وضياع دولتهم، وفي تفوّق عدوهم الغربي عليهم، والذي واجههم بقوة فكرية (خاطئة). ولأنهم تخلوا عن القيادة الفكرية على أساس الإسلام بسبب ضعف فهمهم له وسوء تطبيق دولتهم لأنظمته فقد غلبوا على المسرح الدولي. أما اليوم فإن الأمة الإسلامية تعود إلى دينها بالرغم من كل الموانع والضغوط كقيادة فكرية عن طريق إقامة دولة الخلافة الإسلامية التي ستقوم بإذن الله تعالى، وستبلور هذه القيادة الفكرية على أرض الواقع بحسن التطبيق وحسن الدعوة إليها، لتتحول عندها إلى قيادة فكرية تواجه بها العالم كله.

ولما كان **حزب التحرير** قد أعلن عن نفسه منذ أول يوم قام فيه أنه يسعى إلى إقامة خلافة راشدة على منهاج النبوة، فمعنى ذلك أنه يطرح نفسه كصاحب مشروع يريد قيادة العالم به قيادة فكرية عن طريق الخلافة الإسلامية الراشدة الثانية. هذا ما يقرؤه الغرب وبدأ يلمسه على أرض الواقع ويعمل على تأخيره إن لم يستطع منعه. ولكن الأمر أكبر منه، ولن تترك له دورة التاريخ أي حظٍ في بقائه هو أو منع الاسلام من العودة بقوة إلى مسرح الأحداث الدولي.

هناك من يصنع التاريخ وهناك من يقرؤه، والذي يعرف كيف يصنع التاريخ يعرف قراءته بشكل صحيح، و**حزب التحرير** عمله هو في صنع التاريخ... متأسيًا بطريقة الرسول ﷺ في ذلك. وقراءته الجيدة للسيرة وللواقع تعينه في ذلك وعلى المسلمين حركات وعلماء أن لا يكتفوا بالقراءة ويتركوا صناعة التاريخ لغيرهم، بل على الأقل عليهم أن يشاركوا **حزب التحرير** في صناعة التاريخ لهم ثم للعالم.

إن هذا الكلام قد يبدو كبيرًا جدًا، ولكن الموضوع ليس **حزب التحرير** بل الموضوع هو أن الإسلام كبير، ومشروعه للخلافة الراشدة كبير، و**حزب التحرير** ارتقى أن يكون كبيرًا في عمله في حسن قراءته للإسلام ولحسن التزامه به؛ لذلك هو يعيش في أجواء التغيير (تغيير التاريخ والجغرافيا) في العالم.

إن **حزب التحرير** رائد لم يكذب أهله يوماً ولن يكذبهم، ويسعى لتحقيق وعد رسول الله ﷺ بإقامة الخلافة الراشدة الثانية؛ ليقود العالم على أساسها، وليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد. والحمد لله رب العالمين.❐

٢- المستقبل يؤذن بشروق شمس الخلافة

- المستقبل يؤذن بشروق شمس الخلافة على العالم ٣٨
- الثورات وتباشير الخلافة ٤٣
- ثورة ليبيا وهاجس الخلافة ٤٩
- آن الأوان لدولة الخلافة أن تقود العالم بعد سقوط المبدأ الرأسمالي ٥٤
- فجر الخلافة أذّن آن موعدنا (قصيدة) ٥٨

الخلافة

الوعي ٢٩٥-٢٩٦-٢٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

المستقبل يؤذن بشروق شمس الخلافة على العالم

أبو محمود الشامي

إن العالم اليوم يعيش في ظلام دامس، وظلم وشر عالمي سيطر على الأرض كلها بسبب الحضارة الرأسمالية الفاسدة المفسدة، أي طراز العيش الغربي النفعي المادي الأناني الظالم الذي يفصل الدين عن الحياة، ويسبب سيطرة الدول الرأسمالية الظالمة الشريرة على شعوب الأرض.

إن الرأسمالية الغريزية الحيوانية دمرت البشرية فكرياً وشعورياً وعملياً، وبسببها أفسد الإنسان والجو والبر والبحر، حتى أضحى الإنسان في الكرة الأرضية يعيش في بؤس وشقاء وقلق واضطراب ومشاكل يأخذ بعضها برقاب بعض. فأما الدول الرأسمالية التي تقوم على فكرة الرأسمالية الفاسدة المفسدة والتي تستغل كل شيء لصالح الرأسماليين ولصالح الدول الرأسمالية فتقع في مقدمتها الولايات المتحدة الأميركية، وتساندها فرنسا وبريطانيا وروسيا، أما الدول الأخرى فهي إما تابعة لهذه الدول أو عاجزة عن مص الدماء واستغلال الشعوب كما تفعل الدول الاستعمارية والطامعة.

إن شعوب الأرض تكابد وتعاني وتتألم من ظلم وظلام الرأسمالية والدول

الرأسمالية الظالمة الطاغية، وهي تريد التحرر من هذه السيطرة الغاشمة لأنها تريد السعادة والهناء والطمأنينة وطراز العيش الكريم والأمن والأمان والعدل، وتريد الصلاح والخير والهدى والنور والنهضة الصحيحة، فالعالم كله بحاجة ماسة وصلت حد الجوع الملح للتخلص من الرأسمالية ومن دول الظلم والطغيان. فالرأسمالية بكل ما تفرع عنها من أفكار هي أفكار فاسدة ضالة مضلة كالديمقراطية والحرية الغربية والوطنية والقومية والمعارضة وحقوق الإنسان وما شاكل ذلك من الأفكار التي تصدر عن الدول الرأسمالية ومؤسساتها التابعة لها، وقد ظهر فسادها وبان عوارها وأضحت رائحتها النتنة تزكم الأنوف، والشعوب في العالم كله تبحث عن حضارة جديدة وطراز عيش للحياة يؤمن السعادة والطمأنينة والعدل والنهضة الصحيحة للإنسان، حضارة إنسانية عالمية خالدة بخلود الإنسان. حضارة تملأ العقل قناعةً والقلب طمأنينة وتعالج مشاكل الحياة معالجة صحيحة ولها طريقة مستقيمة تجسد العلاج عملياً. حضارة فيها القيم المادية والإنسانية والروحية والخلقية. حضارة فيها الهدى والنور وتسودها المفاهيم الصادقة عن الحياة وما قبل الحياة وما بعدها، حضارة تصلح الإنسان والكون والحياة، ولا شك أن هذه الحضارة التي ينتظرها العالم بفارغ الصبر هي الحضارة الإسلامية التي سادت العالم وجلبت له الخير والسعادة والطمأنينة.

إن حقائق التاريخ تشهد بعدل الإسلام وصدق مفاهيمه وأنه الحق من عند الحق سبحانه، وأنه جلب الخير العميم للعالم، حضارة ومدنية، ثقافة وعلماً، والحقائق الواقعية تشهد بصحة المبدأ الإسلامي وإن أفكاره ومفاهيمه فيها الهدى والنور والعدل والخير والسعادة والقوة والمعالجة الصحيحة والطريقة المستقيمة للسير في هذه الحياة وخوض معتركها على بصيرة وهدى.

وحقائق التاريخ وحقائق الواقع تشهد بظلم الرأسمالية وكذب مفاهيمها وخداعها وتضليلها وأنها جلبت الشر على شعوب الأرض، وإنها تجعل الإنسان يسير في متاهات ودوامات من المشاكل وتضلله، وأنها لا تعرف إلا الاستغلال ومص دماء الشعوب حتى ضاقت الأرض وأهلها بها، وأضحى الإنسان يعيش في كابوسها وشبحها، وهو يريد التخلص منها بأسرع وقت ممكن، ولكن بعض شعوب الأرض لا تعرف سبيل الخلاص وطريق النجاة، وهي تدرك كما يدرك غيرها من الشعوب في العالم أن الرأسمالية

تترنح، وأنها مقبلة على السقوط المؤدي بها إلى الفناء، ومن هنا كان الواجب على الأمة الإسلامية إنقاذ العالم من شرور وأمراض الرأسمالية لأن لديها المبدأ الذي يعالج مشاكل العالم وينقذه مما هو مقبل عليه من الهلاك والفناء، وها هي الأمة الإسلامية قد اندفعت وتحركت بثورات ضد الحكام العملاء الخونة الظالمين، وهي تريد أن يكون اتجاه حركتها نحو إقامة الخلافة فعلياً وتوحيد بلاد المسلمين عملياً في أسرع وقت ممكن لتقوم بواجبها نحو العالم، فتقوده قيادة فكرية تتبعها قيادة عملية ليعم الإسلام وخيره الكرة الأرضية.

إن الرأسمالية قد خسرت حرب الأفكار مع الإسلام، ولن تصمد بإذن الله أمام الإسلام حين يكون حياً في دولته، وما هي إلا جولة واحدة وبزمن قياسي حتى تسقط سقوطاً مذهلاً وكأن ما سيحصل من سقوطها وسرعته في عالم الخيال. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾.

والرأسمالية ودولها ستخسر بإذن الله الحرب المادية مع الإسلام وأمته ودولته. فالدولة الإسلامية تريد حكم الله وتريد الخلافة ووحدة الأمة وإنقاذ البشرية مما هي فيه، وعندها الاستعداد لمقاتلة الأحمر والأسود من الناس من أجل ذلك، وقد تجسد لديها الإحساس الفكري بمفاهيم الإسلام، وها هي تشاهد ضعف الرأسمالية وهشاشتها وأزماتها المتلاحقة التي أوشكت أن تطيح بها لولا مكرها وخبثها وحركتها الالتفافية، وتشاهد ضعف الرأسمالية في حربها مع جماعات إسلامية كما في أفغانستان والعراق وغيرها من بلاد الإسلام، وهي تدرك قوة الإسلام في الصراع كما أدرك ذلك الغرب الكافر، وتلمس هشاشة وضعف الدول العميلة في العالم الإسلامي وأنها دول كرتونية، وتدرك أن ما لديها من القوى والإمكانات والقدرات يؤهلها لقيادة العالم والتغلب على القوى المعادية مهما كانت ومهما كان وضع الصراع، وأن ما يجري من محاولات التفافية للخداع والتضليل والاحتواء لحركة الأمة هي محاولات فاشلة، وأن الزعم بأن حركة الأمة تسير باتجاه الديمقراطية والحرية الغربية ما هو إلا وهم وخيال في رؤوس دول الظلم والطغيان وإعلامهم المضلل المخادع. فالأمة واعية على ما تريد وعلى الطريق الموصل للغاية، فثورة الأمة تسير باتجاه إقامة الخلافة ووحدة الأمة بسرعة، فيجب أن تنصب الجهود وتوضع المخططات موضع التنفيذ من أجل إقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة فعلياً

وعلى وحدة الأمة عملياً بأسرع وقت ممكن، وعدم التلهي بالفئات المضبوعة أو الظلامية أو غيرها، فهي أضعف من أن تصمد أمام إعلان الخلافة، فيجب دفع الأمة الإسلامية باتجاه أهل القوة والمنعة للتحرك السريع نحو إقامة الخلافة ووحدة كيانها لتشمل العالم الإسلامي، فالوقت من ذهب بل أغلى من الذهب، والفرصة متاحة للأمة الإسلامية أن تزمجر فيخر الجبابرة مطأطئين.

فالواقع المرير والأليم الذي تعيشه الأمة والعالم لا علاج له إلا بإقامة الخلافة، فهي الطريق لتطبيق الإسلام وحمل دعوته للعالم، وهي سبيل إنقاذ الأمة والعالم، وهي التي تقضي على نفوذ وسيطرة الغرب، وتجتث الاستعمار بجميع أشكاله وأساليبه وأدواته الماكرة من جذوره، وتحرر بلاد المسلمين المغتصبة، وترفع مكانة الأمة بين الأمم والشعوب وتجعلها نموذجاً يحتذى به للتخلص من ربقة الاستعمار والنهوض نهضة صحيحة.

فالنظرة إلى العالم من زاوية العقيدة الإسلامية نظرة مستقبلية تشير بكل وضوح إلى الإيمان بإقامة الخلافة ووحدة الأمة وتحرير ما اغتصب من بلاد المسلمين وسيادة الإسلام على العالم كله، وانتصار الإسلام وأمته ودولته على الرأسمالية ودولها، وأن الخلافة التي ستسود العالم هي خلافة على منهاج النبوة يرضى عنها ساكن السماء وساكن الأرض، وأن الأرض في ظلالها ستملأ عدلاً ونوراً كما ملئت ظلماً وظلاماً، وأن الكنوز والخيرات والبركات ستملأ العالم بفضل الله سبحانه على أهل الأرض بإنزال البركات والخيرات عليهم من السماء وإخراجها من الأرض، كل ذلك بفضل تطبيق الإسلام وحمل دعوته إلى العالم بإحسان.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

وقال: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾.

ويقول صلوات الله وسلامه عليه: «**تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ**

أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُبُوَّةِ». ثُمَّ سَكَتَ أخرجه أحمد.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا**» رواه مسلم.

وقال عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: «**لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلاَ يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الإِسْلاَمَ وَذُلاًّ يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ**» مسند أحمد.

وقال عليه الصلاة والسلام:«**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمْ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ**» أخرجه مسلم والبخاري وغيرهما.

وغير ذلك من النصوص التي تبشر بفتح روما والانتصار على الروم ونحوها التي تدل على حقيقة سيادة الإسلام على الأرض جميعها.

والنظرة إلى العالم من زاوية واقعية عالمية تشير بكل وضوح إلى أن المستقبل للإسلام ودولته، وأنه الحضارة الإنسانية الوحيدة الصالحة لقيادة العالم عن طريق الخلافة، وهي قادمة بإذن الله تعالى في وقت قريب إن شاء الله، والعالم كله بانتظارها مسلمين وغير مسلمين لتنهض بواجبها في تخليص العالم من الحضارة الرأسمالية ومن الدول التي تقوم عليها، وإن هذه الحضارة تتهاوى، وأن الدول التي تقوم على هذه الحضارة ستسقط بسقوطها وستتغير طبيعة وأشكال الدول، وأن الحقائق التاريخية والفكرية وواقع الحال لكل من الإسلام والرأسمالية وللأمة وللشعوب تشير بكل وضوح إلى أن المستقبل للإسلام وأمته ودولته، وأنه القادر على قيادة العالم قيادة حكيمة، وأنه قوة لا تغلب، وأن الأمة بمجموعها قوة لا تغلب، وأن الإسلام قوة يتجاوز أثرها رؤية البصر والبصيرة، وأنه قادر على مواجهة أي فكر والتغلب عليه بسهولة ويسر، وأن الرأسمالية واهية، وأن الدول الرأسمالية بيتها أوهى من بيت العنكبوت، فعلى الأمة الإسلامية أن تبادر مع **حزب التحرير** بإقامة الخلافة وتسرع في ذلك دون تردد ودون وجل، فهي تملك من القوى ما يؤهلها لفتح العالم.

قال تعالى:

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

الثورات وتباشير الخلافة

أم منيع الأنصارية – فلسطين – الخليل

بعد عقود راهن فيها الغرب المستعمر وعملاؤه من الحكام على أن أمة الإسلام باتت جثة هامدة وأن مخططاتهم في تمزيقها ونهبها تسير كما يشتهون، جاءت الانتفاضات المباركة في أكثر من بلد مسلم لتصعقهم ولتعلن أن أمة الإسلام أمة حية، وهي إن استكانت قليلًا إلا أن معدنها أصيل، وأنها أمة لا تقبل الضيم، ولا تسكت عن حقها وواجبها، ولها ما تقول للأمم في قادم الأيام. وهي أمة رسول الله التي لم يتودع منها بعد، لأنها تقول للظالم يا ظالم. قال عليه الصلاة والسلام: «إِذَا رَأَيْتَ أُمَّتِي تَهَابُ الظَّالِمَ أَنْ تَقُولَ لَهُ أَنْتَ ظَالِمٌ فَقَدْ تُوُدِّعَ مِنْهُمْ» (مسند أحمد).

وفي خضم هذه الأحداث التي تعصف بالمناطق الإسلامية نتذكر دولة الإسلام التي أقامها رسول البشرية ﷺ، الدولة التي بقي الإسلام فيها عزيزًا منيعًا حتى هدمت الخلافة، وبالرغم من وجود العديد من المصائب التي حلت وتحل بالأمة الإسلامية إلا أن أشدها وقعًا وأكبرها أثرًا كان هدم الخلافة الإسلامية، وكل عام نحيي في الأمة هذه الذكرى حتى لا ينسى الناس فظاعة ما حل بهم، وربما يتساءل البعض لماذا هذه الذكرى بالذات، ألا توجد أحداث أخرى أجدّ وأهم من هذه الذكرى؟

نعم هي من أعظم الكوارث التي حلت

بالأمة الإسلامية، وإن المصائب العظام التي حلت في الأمة بدءًا من تقسيمها إلى دول متفرقة، مروراً بمحاربة الإسلام في كل مكان، إلى احتلال فلسطين وبيت المقدس، إلى احتلال أفغانستان والعراق والتنكيل بأهلهما، إلى نهب خيرات الأمة والتحكم في البلاد والعباد مما نشر الفقر والعوز بين الناس وبالتالي انتشرت الفواحش والسرقة والربا والقتل وغير ذلك من موبقات، وهذه الأيام نرى قتل الناس بدم بارد من قبل أنظمة جائرة ظالمة في ليبيا واليمن وسوريا.. كل هذا هو بسبب هدم الخلافة وغياب الإسلام.

أليس حريًا إذًا أن تكون هذه الذكرى أفظع ما حل بالأمة الإسلامية؟؟

لقد آن لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أن يجعل من هذه الذكرى حافزًا له للعمل على إنهائها واستبدالها بما يمحو من تاريخنا الذل والهوان الذي وصلنا إليه وينسينا الشقاء الذي نعيشه كل يوم، آن أن تصبح لنا مناسبة سعيدة نحتفل بها ألا وهي إقامة دولة الخلافة الإسلامية من جديد.

بالرغم من شدّة وقع ذكرى هدم الخلافة إلا أنها هذا العام مختلفة عن الأعوام السابقة، ففي السابق كانت تمر هذه الذكرى على أمة نائمة تساق من قبل خونة نحو الهاوية فيزيد ذلك في القلب غصّة؛ لكن اليوم اختلف الواقع، فالأمة لم تعد نائمة، وهي تزمجر غضبًا ضد من يسوقها وتريد قلعه وتغييره، وها هم أبناء الأمة ينطلقون بصدورهم العارية طالبين الشهادة، وهذا يقلل من فظاعة الذكرى فثورات الأمة هي من مبشرات النصر وتغيير الحال بإذن الله.

لقد تحركت أمة الإسلام و كسرت حاجز الخوف، تحركت بعد أن أدركت أن مصيرها بيدها وأنها ليست عاجزة، وأنها صاحبة التغيير، فلم نعد نخاطب الأمة بـ «أين أنت؟» بل صارت الأمة تغلي وتستشيط غضباً لحالها الذي جعلها في ذيل ركب الأمم لعقود، تحركت الأمة لتقول لكل أعدائها : خسئتم، أنا قادمة من جديد، وقد تغير حالي بفضل الله، تحركت الأمة لتثبت أن الغفوة التي مرت بها لفترة ما هي إلا لمرض أصابها وها هي بدأت بالشفاء منه، فهذه الثورات هي أولى علامات الحيوية التي تزداد وتنتشر يومًا بعد يوم في جسد الأمة حتى يتم الشفاء بإذن الله، وتتبوأ هذه الأمة مرة أخرى مكانتها التي تليق بها والتي وصفها بها الله تعالى في كتابه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

فالأمة أعلنت من خلال ثوراتها هنا وهناك، أنها لا تريد أن تحكم من قبل طواغيت نصبهم المستعمر عليها، وأنها لا

تريد نظامهم الفاسد المطبق عليها جبرًا وقسرًا.

فالشعوب الإسلامية أمة واحدة من دون الناس، فالله تعالى يقول: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾. فدينها واحد وقبلتها واحدة، وقضيتها واحدة ومصيرها واحد، وهمها واحد وألمها واحد وأملها واحد. يبكيها قصف غزة وبقاء الأقصى بيد يهود، ويحزنها ما يلاقيه المسلمين في كل البلاد من ظلم وقمع وقتل وتنكيل، ويفرحها سقوط الطغاة، حتى إن ثوراتها واحدة الجنس واللسان تنتقل من بلد إلى بلد وترفع شعارًا واحدًا «إسقاط النظام».

إن الانتفاضات المباركة تؤكد وجوب أن تضع الأمة يدها في يد كل من يعمل للتغيير الحقيقي. وإلا فالبديل حركة شعوب تنتهي بتغيير شكلي يديم وجود الأنظمة الفاسدة. إن الواجب على الأمة اليوم أن تبدأ بالوعي على ما تريد، والالتفات إلى الأحزاب الواعية وغير الملوثة التي تعمل فيها، تلك الأحزاب التي تحمل مشروعًا سياسيًا متكاملًا لنهضتها، حتى لا ينتهز الفرصة من لا يريد خيرًا للأمة ومن يتآمر عليها فيسرق ثروتها. إنّ الأمة في وسط هذه المعركة مطالبة بالوعي على ما يحاك ضدها من محاولة حرف الثورات عن غاياتها، وأن لا تنخدع بمحاولات التجميل والترقيع للأنظمة التابعة، وأن تمنع التدخل الاستعماري العسكري في بلادنا. كما أنّ جيوش المسلمين - مكمن القوة - مطالبة اليوم أكثر من أي وقت مضى أن تنحاز انحيازاً كلياً إلى جانب الأمة لترجح كفتها، فتقطع أيدي العابثين المستعمرين، وتنهي عهد الطغاة المتجبرين، وأن تنصر التغيير الحقيقي في الأمة الذي لن يكون إلا بالإسلام، ولن يتحقق إلا عبر وحدة الأمة بإقامة كيانها المسلوب منها كيان الخلافة. ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

إن الغرب الكافر المستعمر يعلم قوة الإسلام وقوة أمة الإسلام إذا هي أخذت زمام أمرها وبحثت عن إسلامها، لذا بدأ يرتعد من فكرة عودة الأمة لدينها ودولتها. إن الغرب يدرك أن وحدة المسلمين السياسية من شأنها أن تهدد وجوده وتقطع يده من أن تمتد إلى بلاد المسلمين؛ لذلك لا يترك سبيلًا لمنعهم إلا سلكه، فهو يشوه دولة الخلافة في أذهانهم لينفرهم منها ويظهر الإسلام أنه دين إرهاب وتخلف. ولكن... أوليس غريبًا إخوة الإسلام أن يعي المستعمر أهمية العمل للخلافة أكثر من أن يعيه أبناء الأمة الإسلامية؟ وهل يجب أن يعرف

أعداء الإسلام عن قوة الإسلام وخطره عليهم أكثر منا نحن أبناء المسلمين؟ وإلى متى يظن البعض منا أن الأمة غير قادرة على النهوض مرة أخرى، لتقتعد مكانتها الطبيعية بين الأمم وهو مقام القيادة والسيادة؟ ألم نرَ فعليًا هذه الأيام ما نحن قادرون على فعله؟ متى يدرك أبناء الأمة أن دينهم ينتصر كل يوم، وأن أسهم الأمة الإسلامية في صراعها مع أعدائها في ارتفاع، وأن الغرب الرأسمالي في انحدار وانحسار؟ متى يدرك أبناء الأمة أن أميركا نمر من ورق؟ ألا يرون ما يحصل لها ولحلفائها في العراق وأفغانستان على أيدي مجموعات ولا أقول دول؟ هل أدرك هؤلاء أن لا سبيل لأميركا وبني يهود وغيرهم علينا إذا ما قامت دولة المسلمين الجامعة الواحدة؟ هل ما زال البعض يحمل عقلية الضعف والهزيمة؟ ألا يرون تقدم المد الإسلامي في العالم كله؟ ألا نتفكر في ما يقوله السياسيون الغربيون عن الخلافة، وكيف ترعبهم وذلك في أكثر من تصريح لا يتسع المقام هنا للحديث عنه. ألا يتفكرون في ما تعلنه الأوساط السياسية والاستخبارية في الغرب من أن ما يحصل الآن من حراك سياسي وثورات في العالم الإسلامي سيقود خلال سنين إلى دولة تجمع شمل المسلمين، وأن هذا سيصبح واقعًا لن يمكن إيقافه؟

وها هي الشام واليمن انتفضتا وهما اللذان ورد ذكرهما في حديث رسولنا العظيم ﷺ **«إن الله استقبل بي الشام، وولى ظهري اليمن وقال لي: يا محمد إني جعلت لك ما تجاهك غنيمة ورزقًا، وما خلف ظهرك مددًا، ولا يزال الإسلام يزيد، وينقص الشرك وأهله، حتى تسير المرأتان لا تخشيان إلا جورًا، والذي نفسي بيده لا تذهب الأيام والليالي حتى يبلغ هذا الدين مبلغ هذا النجم.»** (صحيح الجامع)

وقال أيضًا عليه الصلاة والسلام: **«يا أيها الناس ! توشكون أن تكونوا أجنادًا مجندة، جند بالشام، وجند بالعراق، وجند باليمن فقال ابن حوالة: يا رسول الله! إن أدركني ذلك الزمان فاختر لي قال: إني أختار لك الشام، فإن خيرة المسلمين، وصفوة الله من بلاده، يجتبي إليها صفوته من خلقه. فمن أبى فليلحق بيمنه، وليسق من غدره، فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله»** (صحيح الترغيب)

ولكن الدول المستعمرة، والنواطير من الحكام تحاول حرف مسار هذه الثورات وتزوير إرادة الأمة، ورغم كيد الكائدين ومكر المنافقين فإن الأمة تدرك كل يوم أن لا خلاص لها إلا

بوحدتها مرة أخرى، مع أن الأمة ليست واعية بعد على الطريقة الصحيحة للتغيير الذي يتمثل باستئناف الحياة الإسلامية أي الخلافة، لكنها حتمًا ستعي وستغير حالها، وهذا ما أكده رسولنا الكريم ﷺ حين رسم الخارطة السياسية وتطور حركة التاريخ حتى قبل قيام الساعة بقليل لأمته في حديثه المشهور الذي قال فيه : «**ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ**».

إنّنا إن شاء الله في آخر أيام الحكم الجبري، فاستبشروا وأسهموا في العمل للخلافة الثانية التي ستكون على منهاج النبوة كما أخبر خير الأنام، حتى تكونوا من عباد الله الصالحين، قال تعالى:﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. ولا ننسى حين سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «**أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلًا يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ**». والحمد لله القسطنطينية فتحت وروما ما تزال تنتظر زحف جيش الخلافة القادمة الجرّار.

ومما يؤكد هذا الكلام أننا نلاحظ في هذه الثورات أمراً مثلجاً للصدر وباعثاً على الأمل، وهو أنَّ دعوات المسلمين للتغيير مرتبطة بيوم مبارك هو يوم الجمعة، ومنطلقة من أحب بقاع الأرض إلى الله وهي المساجد، وإن ما يزيد الأمر أملاً وسعادة وبشرى أن الدعوات تتوحد في بلاد المسلمين جميعها، وتقام الصلاة بأعداد مليونية، ويرفع فيها شعارات تحرير الأقصى ويصدح فيها التكبير والتهليل وطلب الشهادة، ونشاهد كيف يتم تلقين من يموت الشهادتين، وكيف ينادي الناس (شهداء بالملايين)، وما ذلك إلا دليل على حيوية الأمة، فهي كما قلنا، لم تمت كما ظنّ البعض، وما عادت ترضى عن العز بديلًا. لقد أثبتت الأمة أنّ لا أحد يستطيع أيًّا كان ومهما صنع أن يميتَ أمة يجري الإسلام في عروق أبنائها وتنبض قلوبهم بالشهادتين قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

وفي الختام نقول: إن هذه التضحيات العظيمة والدماء الزكية الغالية التي تسيل في هذه الثورات على أيدي الظلمة يجب الحفاظ عليها، ولن تحفظها الحكومات الباقية لأنها من سفكها، فإزالة النظام لا تعني إزالة الحاكم فقط، فهو جزء من نظام متكامل يستند إلى الغرب الكافر، ويحكم بأحكام الكفر التي لا ترقب في مؤمن إلاّ ولا ذمة، فمن يريد التغيير الحقيقي عليه أن لا يكتفي بخلع رأس النظام فقط،

بل عليه قلع الأنظمة من جذورها فهي كالنبتة الضارة لا يتخلص منها بإزالة الأوراق بل بالقلع.

هذه الدماء الزكية لن يصونها إلا دولة تحكم بالعدل وتعيد الحقوق لأصحابها، دولة تحكم بقوانين نزلت من السماء على المصطفى فملأت الأرض عدلًا ونورًا لأنها من رب العباد الرحمن الرحيم الذي خلق الناس من عدم العليم الخبير. لكنّ هذه الأحكام الربانية منذ سقوط الخلافة ولليوم ما تزال محفوظة في الكتب ومغيبة عن التطبيق العملي، وتنتظر من يحييها ليكون كما وصفه سيدنا محمد ﷺ حيث قال: «**أقوام يأتون من بعدي في أصلاب الرجال فيؤمنون بي ولم يروني ويجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً**» (المستدرك).

فإن بقاء القرآن والسنة معلقين مما يحزننا ويجعلنا نقول: فليكن شعارك أيتها الأمة الكريمة: (الأمة تريد خلافة إسلامية) وليكن مطلبك (للأمام للأمام نحو بيعة الإمام) ولتغذّي السير لتكوني من أفضل أهل الإيمان، فهذا والله ما سيعيد لك مجدك وعزك ويمسح عنك الألم والشقاء وينسيك مرّ الأيام الماضية ويبوئك المرتبة العالية في الدنيا والآخرة، وما هو أكبر رضوان من الله. قال تعالى:

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

اللهم إنا نسألك الثبات على الحق، اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على طاعتك.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداءك أعداء الدين. اللهم انصر المجاهدين في سبيلك في كل مكان، اللهم أيّد إخواننا في سوريا وليبيا واليمن وفي كل بلاد المسلمين، واحقن دماءهم وتقبل شهداءهم وانصرهم. اللهم اجعل ما أصابهم تمحيصاً لهم برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم من أراد بنا أو أراد ببلاد المسلمين سوءًا فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره وأدر عليه دائرة السوء يا رب العالمين. اللهم وفق العاملين لإقامة دولة الإسلام، دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، وأيدهم بنصرك يا الله.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات برحمتك يا مجيب الدعوات. ❐

بسم الله الرحمن الرحيم

ثورة ليبيا وهاجس الخلافة

أحمد إبراهيم خضر

أحمد إبراهيم خضر من الكتاب القلائل الذين توصلوا بفكرهم إلى معرفة حقيقة الموقف الدولي من الإسلام، وحدد طبيعة الصراع الدولي أنه بين حضارتين: غربية آيلة إلى الانهيار، وإسلامية تلوح بشائرها في الآفاق؛ فكان علامة فارقة تستحق كتاباته الوقوف عندها. ومن بين هذه الكتابات هذا المقال الذي يتكلم فيه بإجادة، ونحن ننقله مع بعض التصرف، ولكن للأمانة نذكر في آخره رابط الموضوع.

يقول «جاي تولسون» أحد الكتَّاب الأميركيِّين البارزين في شؤون الثَّقافة والفكر والدِّين، وهو يكتب حاليًّا في مجلة U.S. News & World Report، وكان رئيسًا لتحرير The Wilson Quarterly، وكتب في عدَّة صحف ومجلاّت أخرى، أبرزها «الواشنطن بوست» و«وول ستريت جورنال» الآتي:

«إنَّ الخلافة الإسلامية فِكرة عميقة الجذور في الذَّاكرة الثقافيَّة للعالَم الإسلامي، ووُجدتْ في أشكال مختلِفة على مدى ألف وثلاثمائة عام تقريبًا، وامتدَّتْ سلطة الخلافة عبْر ثلاث قارات مِن هذه البلاد، التي تُعْرَف الآن بباكستان إلى منطقة الشَّرق الأوسط وشمال أفريقيا، إلى ما يُعرَف الآن بإسبانيا والبرتغال، كما أنَّ معظم تاريخ المسلمين كان تحتَ ظلِّ دولة الخلافة، وما يؤكِّد ذلك هو أنَّ هذه

الاستبيانات التي أُجْرِيتْ على شعوب أرْبع دول إسلاميَّة، كشَفتْ أنَّ ثُلُثي هذه الشعوب يُؤيِّدون توحيدَ البلاد الإسلاميَّة في دولةٍ واحدة، أو خلافة واحدة.

ويقول الدكتور أحمد محمد عوف في مقالته بعنوان «الخلافة العثمانية من الإجحاف إلى الإنصاف»: «فهذه الخلافةُ قد جاهدتْ في سبيلِ الله منذُ إنشائها عام١٢٥٠ م، وظَلَّت في رِباطٍ لم ينقطع، حتى انطوى تَحتَ لوائها العالَم النصراني في شرقي أوروبا، ودخَل في دِينِ الله الملايين مِن النصارى هناك، فهي خلافةٌ فاتحة، وَسَّعَت رُقعة العالَم الإسلامي لأوَّل مرة في تاريخ الإسلام، عندما فتحتْ أقطارًا أوروبيَّة، وإسقاطُها للإمبراطوريَّة البيزنطية كان لَطمةً كبرى للغرب، حتى اعتبروا هذا الفتحَ الإسلاميَّ للقسطنطينية بدايةَ العصر الحديث، فلقد أَحْيَتْ عصرَ الفتوحات الإسلامية الكبرى بعدَ مواتٍ لأكثرَ من خمسة قرون، ومَيْزَة الفتوحات العثمانيَّة أنَّ الذين قاموا بها أتراكٌ مسلِمون، وليسوا عربًا، كما كان في الفتوحات الكُبرى إبَّان الخلافة الراشديَّة والأُمُوية، وهذا يدُلُّ على أنَّ الإسلامَ قد أصبح عالميًّا؛ولهذا يقول الشيخ مصطفى صبري: «إنَّ الدول النصرانية أقامتْ مِن أعياد المسرَّة والفرَح على وفاة السلطان محمَّد الفاتح العثماني، ما لَم يقم مثلها في الدنيا على وفاةِ أحد»؛ (مصطفى صبري، موقف العقل والعلم والعالم مِن ربِّ العالمين وعباده المرسلين).

مِن الواضح أنَّ ما يخشاه الغرْبُ حقيقةً من أي فراغ ينجُم عن إسقاط أيَّة ديكتاتورية كان يحميها ويقف وراءَها ليس هو مجرَّد الخوف على تدفُّق النفط إليه، وإنما هو - في المقام الأول - الخوف من أن يكونَ البديل هو تمهيدَ الطريق لعودة دولة خِلافة إسلاميَّة، ثرواتها ونفطها ومصادرها للمسلمين، وليس لأعدائهم، تقوى وتنتشر وتهدِّد أوروبا والعالَم بأَسْره مثلما كان الحال مع الدولة العثمانيَّة آخِر قلاع الخلافة الإسلاميَّة.

والواقع أنَّ مفهوم «التدخُّل لأسباب إنسانية» على المسرح السياسي والفِكري، وإنْ ظهَر في العقود الأخيرة مِن القرن العشرين بسببِ هذه الأفعال الوحشيَّة، التي ارتكبتْ في حق البشر في بعض دول العالم، فإنَّ تبرير هذا التدخُّل لإنقاذ هؤلاء البشَر كان يُخفي وراءه تدخلاً للاستيلاء على ولايات الدولة العثمانيَّة والقضاء عليها قضاءً مبرمًا.

ويُعَرِّف مفهوم «التدخل لأسباب إنسانية» بأنَّه: «أحد أشكال التدخُّل الأجنبي القهري، الذي تُستخدم فيه القوَّة لإيقاف أو معارضة انتهاكاتٍ حادَّة لحقوق الإنسان، كالقتل الجماعي، أو

الإبادة الجماعية، في دولةٍ ما، بشرْط ألا ينتمي الضحايا إلى جنسيَّة الدولة المتدخِّلة».

لكنَّه من المهمِّ أن يعرِف المسلمون ثلاثَ حقائق أساسية فيما يتعلَّق بهذا المفهوم، خاصَّةً وأنَّ هناك تحركاتٍ فعليةً تستند إليه مع تطورات الأحداث في ليبيا:

الحقيقة الأولى: هي أنَّ هذا المفهومَ ليس بالمفهوم الجديد، ولكنَّه جزءٌ من اختراع سياسة القوَّة الأوروبية، وأنَّه تطوَّر مرتبطًا بالسياسة الأوروبية في تعاملها مع الدول الشرقيَّة في القرن التاسع عشر، وكان يُطبَّق كنوع من التبرير الأخلاقي للتدخُّلات المتكرِّرة من القوى الأوروبية في ولايات دولة الخلافة العثمانية، ومن ثَمَّ كان الاستناد إلى هذا التبرير الأخلاقي ذريعةً لإعطاء هذا التدخُّل شرعيةً قانونية.

الحقيقة الثانية: أنَّ البُعد الصليبي هو أحدُ أبعاد هذا المفهوم، ويظهر ذلك في أنَّ أحد المقاييس الأساسيَّة المبرِّرة للتدخُّل طبقًا لهذا المفهوم هو: «إنَّ حكومةً ما تنتهك وفقًا لحقها السيادي داخلَ حدودِها ما تعتبره الدول الأوروبية انتهاكًا لحقوق الإنسان، سواء بوسائلَ تناقِض مصالحها، أم بسبب الإفراط في استخدام القسوة والظلم، ممَّا يعتبره الأوروبيون جرحًا عميقًا للأخلاق والمدنيَّة المسيحيَّة».

الحقيقة الثالثة: «أنَّ التدخُّل لأسباب إنسانية «هو الانسياب الطبيعي لاتجاه القُوى الأوروبية في التمويه عن دِفاعها عن مصالحِها الاستعمارية بالاستنادِ إلى ما يعتبرونه تعاليمَ دِينيَّةً سامية.

وتكشِف هذه الحقائقُ الثلاث عن الطبيعة الصليبيَّة الاستعمارية للمفهوم، خاصَّة مع ارتباطه بجهود الغرْب الدؤوبة، ونجاحه في القضاء على آخِر دولة للخلافة الإسلاميَّة.

وفي الثاني من شهر مارس الحالي ٢٠١١م كتب «ريتشارد سيمور» مقالةً خاصة بعنوان «التدخل لأسباب إنسانية في ليبيا: بعث للأيديولوجية الإمبريالية». ربَط فيها بين التطورات الحالية في ليبيا وما يُسمِّيه بأيديولوجية «التدخل لأسباب إنسانيَّة» كشف فيها عن الآتي:

أولاً: وجود تحالُف بين الخبراء في شؤون الأمْن والسياسة والسفراء للترويج لهذه الأيديولوجية.

يقول «سيمور»: «الأمْر الذي يُصيبنا بالدهشةِ هو أنَّه وسط هذا الانتفاضات التي يشهدها العالَم العربي، نُلاحظ أنَّ هناك تحالفًا بين خبراء الأمْن، والسياسة، والسفراء، ومسؤولي الاتحاد الأوروبي على الترويج لهذه السِّلْعة المتَّسخة التي تُسمَّى بالتدخُّل لأسباب إنسانية».

ثانيًا: أنَّ الغرْب يُطوِّع موقفه مع

الجانبِ الذي تتحقَّق فيه مصلحته، سواء أكانَ القذافي أو الثوَّار.

يقول «سيمور»: «كانوا في الماضي يُسلِّحون القذافي ويَبيعونه لمستمعيهم عبْرَ العالم على أنَّه مجنون سابق ظهَر الآن على المسرح، ولكن الولايات المتحدة والاتِّحاد الأوروبي يبحثون الآن عن الطريقِ الذي سيستخدم فيه القذافي هذه الأسلحة، لقد انتظروا وراقَبوا وأطلقوا التصريحاتِ التي رأوا فيها أنَّ نظام القذافي قد انتهى؛ وذلك ليتجنَّبوا أي زَلَّة، كالتي وقَع فيها «جو بايدن»، و«توني بلير» حينما كانا يُشيدان بشجاعة القذافي، أو يُنكران نعتَه بالديكتاتورية.

الأهم مِن هذا الآن هو أنَّهم الآن مستعدُّون للوقوف إلى جانبِ الثورة الليبية، العديد منهم الآن يبحَث عن ثغرة، «أن مارييي سلوتر» رئيسة شُعبة سياسة التخطيط السابقة في الخارجيَّة الأميركية تُدندن الآن حولَ التدخُّل، «دافيد كاميرون» يرفَع سلاح احتمال وجودِ أسلحة كيماوية لتبريرِ التدخُّل وفرْض الحظر الجوي على السماء الليبية، هذا إلى جانبِ وجود ثورة على وشكِ أن تقتلعَ القذافي، وربَّما لا تكون هذه الثورة الأخيرة ضدَّ الديكتاتوريات التي تحميها الولايات المتحدة في الشرق الأوسط.إنَّ أي متابع للأنباء القادمة من ليبيا يرَى أنَّ القذافي معلَّق الآن في بضع جيوب قليلة، فهو قد فقَدَ معظم جيشه وشرطته، ومساندة القبائل التي كانت تقِف وراءه، والثوار يتقدَّمون ويزحفون إلى آخرِ قلاعه، ولا يستطيع النظامُ استعادة المدن التي فقَدها، ممَّا يَعني أنَّ القذافي انتهى سياسيًّا وعسكريًّا.

إنَّ المجازر التي ارتكبها القذافي مروعةٌ حقيقة، ولا يمكن احترامُ ادعاءاته بأنه يدافع عن المكتسباتِ التاريخيَّة لليبيا، وهذه المجازر لن توقفَ سقوط النظام؛ ولهذا فإنَّ هذه المبرراتِ تعكس كيف تغيَّر موقف الغرب لتأييد الثوَّار بعد أن كان مدافعًا عن القذافي بعدَ تصالحه مع الغرْب.

ثالثًا: أيديولوجية التدخُّل لأسباب إنسانية تُعبِّر عن شكل مِن أشكال العنصرية، قوامه أنَّ شعوب الشرق الأوسط شعوبٌ قاصرة، وفي حاجة إلى مساندة الغرْب دومًا.

يقول سيمور: «إنَّ أيديولوجية التدخُّل لأسباب إنسانية هي شكلٌ مِن أشكال الأبوية العنصريَّة، التي تؤكِّد على رؤية الغرْب لشعوبِ الشرق الأوسط على أنَّها شعوبٌ قاصرةٌ لا تستطيع حمايةَ نفسها من الديكتاتورية بدون مساعدةٍ مِن الدول اليورو - أميركية، وحتى إذا فعلتْ ذلك وأوجدت نِظامًا بديلاً، فإنَّ هذا لن يجعلَها قادرةً على تأسيس

-والحفاظ على- مجتمع ديموقراطي».

ولعلَّ في مطالبة الثوَّار للأمم المتحدة ومجلس الأمن بالتدخل لحمايتهم مِن دكتاتورية القذافي ما يؤكد هذا التصور عندَ الغرب، فلن تكونَ مساندة الغرب للثوار في إسقاط القذافي بلا ثَمَن.

رابعًا: هناك قلقٌ بالفعل تعبِّر عنه الصفوة الغربية مِن فَهم العرب لأهداف الغرْب، وممَّا قد تؤول إليه الأوضاعُ بعدَ سقوط القذافي.

يقول سيمور: «هناك في الحقيقةِ خوفٌ واضح تُبديه الصفوة الأوروبيَّة الأميركيَّة مِن خبراء الأمْن والسفراء؛ مثل «دانييل بايبز»، و «نيال فيرجسون» مِن أن العرَب يُدركون أنَّ التدخل لأسباب إنسانية ليس إيثارًا من الغرب لمصلحة الشعوب؛ ولهذا فهم يخْشَون من حدوثِ فراغ سياسي بعدَ سقوط القذافي. وهم يتساءلون: هل العربُ مستعدُّون للتعامل مع الديموقراطية، هل سيُتيح هذا الفراغ لتنظيم القاعدة للدخول إلى الساحةِ الليبيةَ؟ ما الذي سيحدث بالنسبة لأسعار النفط؟ إنهم يعرفون أنَّ الأمل في بقاء القذافي ضعيفًا؛ ولهذا نجدهم مهتمِّين بطبيعة الشعور بمدَى (استقلالية) القُوى السياسية التي ستحلُّ مكانَه».

ينتهي «سيمور» إلى القول بأنَّ ما يعتقده هو: «إنَّ الولايات المتحدة وحلفاءها الأوروبيِّين، وخبراءهم ومفكِّريهم يفكِّرون في طريقةٍ تتسلَّل بها الولايات المتحدة إلى هذه الاضطرابات الثوريَّة، بحيث تجد تبريرًا لإسقاط عسكري في موقف تجِد فيه أنَّ مصالحها مهدَّدة.

إنَّ محاولةَ تغليف هذا الميدان المعقَّد من الصِّراع السياسي والاجتماعي بهذه الأيديولوجية المتهدِّمة مِن «التدخل لأسباب إنسانية» يُعطي فقط «نقطة دخول» تبحث عنها الولاياتُ المتحدة وحلفاؤها، لكن الدعوة لـ«التدخُّل لأسباب إنسانية» لن تفعل شيئًا لإنقاذ الليبيِّين الذين أثبتوا أنَّهم قادرون على إنقاذِ أنفسهم».

هذه صورةٌ موجَزة عن مفهوم «التدخُّل لأسباب إنسانية»، وخلفيته التاريخيَّة، يظهر فيها أنَّ ما يظهر على السطح فقط هو خشيةُ الغرْب على مصالحه، لكن الذي يختفي وراءَ ذلك هو خشية الغرْب من عودة دولة الخلافة الإسلامية.

فآخِر دولة لهذه الخلافة وضعتِ الحصار على فيينا في قلْب أوروبا مرَّتين، ووقفتْ في طريق أوروبا حاجزًا منيعًا، وسورًا حصينًا، وحالتْ دون أطماعها، وألزمتْها بكفِّ غاراتها بأنواعها على بلاد المسلمين، وحرستْ كيان الإسلام في عهدها الطويل، فوضَعَ الغرْبُ مائةَ مشروع لتقسيمها.❐

رابط الموضوع:

www.alukah.net/Web/khedr/٣١١٨٤/١٠٨٦٢/

بسم الله الرحمن الرحيم

آن الأوان لدولة الخلافة أن تقود العالم بمبدأ الإسلام بعد سقوط المبدأ الراسمالي

ابراهيم عثمان أبو خليل – السودان

إن أية أمة لها رسالة ومبدأ تؤمن به تسعى لأن يسود هذا المبدأ العالم؛ ولذلك تأخذ بأسباب القوة التي تعينها في جعل هذا الأمر يتحقق في أرض الواقع، ولا بد لها- أي لهذه الأمة- من دولة قوية مرهوبة الجانب مسموعة الكلمة تقود المسرح الدولي لصالحها حتى يتحقق لها ما ترجوه من أن تكون الأولى والقائدة، ومن أن يكون مبدؤها هو المبدأ الذي يسود. وكلما كان هذا المبدأ صحيحاً مقنعاً للعقل وموافقاً للفطرة كان اندماج أهل هذا المبدأ قوياً ومؤثراً.

إن الإسلام منذ انطلاقته الأولى، وقبل قيام الدولة، كان المؤمنون به قوة دافعة ومؤثرة رغم قلة عددهم، مما اضطر أعداؤهم لممارسة التعذيب والتنكيل بهم، فلم يزدهم هذا العذاب والتنكيل إلا قوة وصلابة حتى قامت دولتهم في المدينة، وبدأ النبي ﷺ بإعداد القوة المادية من أجل مواجهة خصوم المبدأ الساعين للقضاء عليه، فكانت الدولة للمسلمين ودارت الدائرة على المشركين ثم على الكافرين جميعاً فدخل الناس في دين الله افواجاً، وتمددت الدولة في كل قارات العالم القديم، صهرت الشعوب والأمم في بوتقة الإسلام العظيم، فكانت

الأمة الإسلامية من جاكرتا إلى طنجة أمة واحدة مبدؤها الإسلام، ونظامها أحكام رب العالمين، ولم تستطع أوروبا الغربية بكل ما أوتيت من قوة من القضاء على دولة الإسلام رغم خوضها لحروبها ضد الإسلام والمسلمين باسم الصليب (حروب مقدسة) فكان النصر دائماً في نهاية الأمر لدولة الإسلام لالتزامها بمبدأ الإسلام في جميع شؤونها، لأن الدولة المبدئية، أي المتمسكة بمبدئها القائمة على أساسه في سياستها الداخلية والخارجية لا يمكن أن تسقط بسهولة، فكيف إذا كان هذا المبدأ المنزل من رب العالمين خالق البشرية أجمعين. وعندما تخلت الدولة الإسلامية (الخلافة التركية) في آخر عهدها عن المبدئية وبدأت تتنازل عن بعض أحكام الإسلام لصالح المبدأ الرأسمالي، حينها بدأ العد التنازلي للدولة، واستطاع عدوها المتربص بها دائمًا في إثارة المشاكل والنعرات العنصرية بين شعوب الأمة الإسلامية، فأصاب الدولة الضعف، ثم كان هدم الخلافة على يد الإنجليز بمعاونة خونة الترك والعرب، ومنذ ذلك التاريخ ساد المبدأ الرأسمالي وإلى جانبه المبدأ الاشتراكي الشيوعي المسرح الدولي حتى سقطت دولة الاتحاد السوفياتي في نهاية ثمانينات القرن الماضي، فتفرد المبدأ الرسمالي بقيادة العالم، وسعى منذ ذلك الوقت وإلى يومنا هذ لسيادة مبدئه على الكرة الأرضية. لقد سقط المبدأ الاشتراكي وتفككت دوله لأن المبدأ كان باطلاً ينكر وجود خالق للكون ويؤمن بالتطور التاريخي؛ لذلك لم يستطع أن يخضع من أخضعهم من دول وشعوب إلا بالحديد والنار، فكان من الطبيعي أن يسقط لمخالفته فطرة الإنسان الذي فطر على الاحتياج للخالق المدبر.

وليس المبدأ الرأسمالي بأفضل من المبدأ الاشتراكي حيث تقوم عقيدته على الحل الوسط؛ الذي هو واقعياً غير موجود في الأرض، وفي الحقيقة ليس هناك حل وسط بين وجود خالق وعدمه، فإما للكون خالق خلقه وهو من يدبره ويضع النظام للمخلوقين ويسيرون وفقه، وإما أنه لا خالق كما قال الشيوعيون. أما الذي يجعل المبدأ الرأسمالي متماسكاً حتى اليوم لا يسقط فليس لأن المبدأ صحيح أو موافق للفطرة أو مقنع للعقل، بل لأنه اتخذ من الترقيع سمة لازمة له، فضاعت معالم المبدأ الأساسية في خضم هذا الترقيع الذي أثقل ثوب المبدأ، وهذا وحده نذير بزوال المبدأ الرأسمالي وبالتالي الدول التي تقوم على أساسه، وهم يشعرون بذلك الآن.

ولكنهم يقاومون حتى لا يظهر مبدأ آخر فيحتل مكان الصدارة في العالم بديلاً لمبدئهم الآيل للسقوط.

لقد قلنا إن أسباب فشل النظام الرأسمالي كامن في مبدئه وعقيدته، ويعترف بذلك مفكروه وساسته على السواء، فقد قال البروفسور (دون فان إيتين) أستاذ التاريخ بجامعة كاليفورنيا: «لا شك في أن العقيدة الرأسمالية بلا خلق ولا دين، هكذا هي منذ أن ولدت إلى يومنا هذا»، ويقول جورج سورس؛ المضارب العالمي في كتابه (أزمة الرأسمالية العالمية): «أخشى أن تؤدي النتائج السياسية الناتجة عن الأزمات المالية الأخيرة إلى انهيار النظام الرأسمالي برمته»، ويقول روجر تيري في كتابه (جنون الاقتصاد): «يعرف الأميركيون أن هنالك خطأ ما في أميركا ولكنهم لا يعرفون ما هو، ولا يعرفون لماذا ذلك الخطأ، والأهم من كل ذلك فهم لا يعرفون كيف يصلحون ذلك الخطأ، وكل ما في إمكانهم هو الإشارة إلى أعراض المرض فقط... وفي الحقيقة فإن بعض ما يسمى حلولاً يزيد الطين بلة، وذلك أن تلك الحلول تحاول أن تغير نتائج النظام دون تغيير النظام الذي أفرز تلك النتائج»، أما الرئيس الأميركي الأسبق إبراهام لنكولن فقد تنبأ بانهيار دولة الرأسمالية في أميركا لأنه كان يعلم أن النظام لا يقوم على العدل، وإنما يقوم على غلبة الرأسماليين وتحكمهم بالمال والسياسة لمصالحهم الآنية الأنانية فقال: «لقد تم تمجيد الشركات وتتويجها ... وسيتبع ذلك عهد من الفساد في المناصب العليا الرفيعة، وسيتم تسخير الأموال ونفوذها في تكريس حكم أصحابها من خلال الإجحاف بحقوق الآخرين وتعريضها للانتقاص إلى أن تتجمع الثروة في أيدي قلة قليلة، ولا تلبث الجمهورية أن تندثر وتتلاشى». وهي إن شاء الله في طريقها إلى التلاشي لأن ما قاله هذا الرئيس حادث الآن فعلاً، بل أسوأ منه، وقد صدق الله العظيم إذ يقول:﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾.

وفي مقابل ما أصاب الرأسمالية وما يصيبها من أزمات يحتالون عليها بالترقيع الذي وصل مداه حتى فقد المبدأ أصوله وفروعه التي قام عليها، في مقابل ذلك بدأ العالم الإسلامي يصحو من غفوته ويحاول النهوض من كبوته بعد أن تم تخديره سنين عددًا بشعارات زائفة وأفكار باطلة ومفاهيم مغلوطة، فعلم أنه كان يشتري الوهم من الغرب الرأسمالي الذي صور له الحياة والسعادة في اتباع نهجه والسير

في ركابه حتى وصل العالم الإسلامي برمته إلى حضيض الجهل والفقر رغم غنى بلاده وكثرة ثرواته، وتسلط على رقاب شعوب العالم الإسلامي رويبضات أفنوا أعمارهم في خدمة الكافر المستعمر ينفذون مخططاته في بلاد المسلمين ويخلصون له الولاء حتى صاروا عبيداً عنده يأتمرون بأمره، وهم مع ذلك أسود متوحشة وأفاعي سامة في التعامل مع شعوبهم، يسومونهم سوء العذاب، يذبحون شبابهم ويحتقرون شيوخهم، ويضيعون أطفالهم، ويمزقون بأيديهم بلاد المسلمين إلى مزق حتى يسهل على الكافر المستعمر هضمها وبلعها، حتى وصل الأمر اليوم أن يفكر أعداء الأمة في تمزيق ما هو ممزق، وتفتيت ما هو مفتت، وحتى انتفضت الشعوب في وجوههم بعد أن أثقلها الظلم والقهر، فتساقط بعضهم كأوراق الشجر الجافة، فلم يستطع سادتهم عمل شيء لبقائهم، فذهبوا غير مأسوف عليهم من شعوبهم وما زال البعض الآخر يترنح ليسقط إن شاء الله بفضل هبة الأمة التي ما عادت تقبل بعد اليوم بالذل والهوان في ظل هؤلاء الحكام الذين باعوا دينهم بدنيا غيرهم، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

ورغم أن الثورات التي انتظمت البلاد العربية لم تطالب بإقامة الخلافة صراحة، إلا أن مجرد هبتها بشير خير بقرب انبلاج الفجر إن شاء الله بقيام دولة الإسلام دولة الخلافة الراشدة، فها هم ثوار تونس ومصر قد وصلوا إلى قناعة أن التغيير المنشود لم يحدث، وأن التضليل الذي مارسه الإعلام وبخاصة الغربي والعربي المسيطر عليه من قبل الغرب قد انفضح وانكشف للأمة؛ فما عادت شعارات الديمقراطية وتغيير الوجوه بوجوه أخرى تنطلي على الأمة، فما هي إلا أيام وتهتدي الأمة بعون الله وتوفيقه إلى طريق الحق والفلاح، وذلك بجهد المخلصين من أبناء هذه الأمة الذين يصلون ليلهم بنهارهم من أجل استئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي ستحل محل الدولة الرأسمالية الديمقراطية النتنة، وتقضي على المبدأ الرأسمالي المتهالك ليلحق بأخيه الاشتراكي الشيوعي، ويسود مبدأ الإسلام العظيم بعد أن أقصي عن الحياة والدولة عقوداً من الزمان، فتعود مسيرة الإسلام العطرة في العدل وإحسان الرعاية في كل أصقاع المعمورة، فينعم المسلمون وغير المسلمين بالأمن والطمأنينة، وعندها سيدرك الناس، كل الناس مدى الظلم والظلام الذي كانوا يعيشون فيه في ظل النظام الرأسمالي المتهالك.❐

بسم الله الرحمن الرحيم

فجر الخلافة أذّن آن موعدنا

عبد الستار حسن

جاءَ المخاضُ وثارَ الغَيْظُ والغَضَبُ ... فانسَوْا جَفَاءً وثوبُوا أيُّها العَرَبُ
واستَوطَنَتْ هِمَمُ التَّغْيِيرِ فِي دَمِنَا ... والثَّورَةُ اندَلَعَتْ والنَّصرُ يَقتَرِبُ
شَمْسُ الخلافةِ قَد لاحَتْ بَشائِرُها ... والشَّامُ قد شَرَعَتْ تصحُو وتضطربُ
يا أمَّةً كَسَرَتْ للخَوفِ حَاجِزَهُ ... آنَ الأوَانُ لنيلِ العِزِّ فاحتَسِبُوا
يا أمَّةً بَزَغَتْ كالشَّمسِ نَهضتُها ... جاءَ المخاضُ فَنِعمَ الإبنُ والنَّسَبُ

****

صُفُّوا النَّمارِقَ للمَولُودِ فِي ثِقَةٍ ... واستَحضِرُوا أَلَقًا تَشتاقُهُ الشُّهُبُ
واستبشِرُوا بِغَدٍ طابتْ مَوَاسِمُهُ ... فاللهُ أنبأنا والصِّدقُ والكُتُبُ
والظُّلمُ مُندَحِرٌ والحقُّ مُنبلِجٌ ... والعِزُّ مُنطَلِقٌ تَرنُو لَهُ السُّحُبُ
إنَّ الطواغيتَ قد جاءَتْ بِمَقتَلِها ... والكفرُ قائِدُها بَلْ سَيِّدٌ وأبُ
صاحَ الصَّباحُ وعَينُ الثَّأرِ ساهِرَةٌ ... والظُّلمُ ماتَ فلا رأسٌ ولا ذَنَبُ

****

يا مَنْ فَرِحْتَ بِقُربٍ مِنْ أكابِرِها ... هلَّا نَظَرتَ إلى مَنْ كانَ يَقتَرِبُ؟
باعُوا البلادَ وبَاعُوا الدِّينَ وارتَقَبُوا ... عِزَّ الزمانِ بِما غَلُّوا وما جَلَبُوا
حَتَّى أَتَتْهُمْ صُروفُ الحقِّ غاشِيةً ... فانهارَ ما عَمَرُوا مَحْقًا وما نَهَبُوا
يا مَنْ يَظُنُّ بِغَيرِ اللهِ عِزَّتَهُ ... عِزُّ الزَّمانِ لأهلِ اللهِ ينسَحِبُ
لا تَركَنُوا أَبَدًا أبناءَ أُمَّتِنا ... للكُفرِ لو عَصَفَتْ في دارِنا النُّوَبُ
لا يخطِفَنَّ دَخيلٌ قَلبَ ثورتِنا ... فالوَعْيُ ألزَمُ ما يحتاجُهُ السَّبَبُ
نَقُّوا المنابرَ والسَّاحاتِ مِن دَرَنٍ ... جَلُّوا الصَّفاءَ فلا يبقى بها جَلَبُ
يأبى العزيزُ خِلافَ النَّبعِ مَشرَبَةً ... خَوفَ الشَّوائبِ فالأقوامُ ما شَرِبوا

****

إنَّ المخاضَ وإنْ أبكَتْ مَواجِعُهُ ... بعدَ الولادَةِ لا حُزنٌ وَلا كُرَبُ

والنَّصرُ في ثِقَةٍ باللهِ يَتبعُها ... بالسَّاحِ تضحِيَةٌ بالصَّبرِ تَنْتَقِبُ

****

مَنْ كانَ يجزعُ مِنْ مَوتٍ ومِنْ قَدَرٍ ... أو فَقْدِ مالٍ فكَيفَ العِزُّ يُكتَسَبُ؟
صُفُّوا النَّمارِقَ نُعطِي ثَمَّ بَيعَتَنا ... هذي الخلافةُ فهيا المجدُ يُرتَقَبُ
عَلُّوا البَيارِقَ فالهاماتُ شامِخَةٌ ... والصُّبحُ أسفَرَ لا وَهْمٌ ولا كَذِبُ
عِزُّ البنادِقِ تَوَّاقٌ لصَولَتِه ... عادَ الجهادُ وهذا المجدُ يصطَحِبُ
واللهُ مَهَّدَها أَرْضًا ومُنْطَلَقًا ... والأُمَّةُ انتفَضَتْ وَالأفْقُ يَلتَهِبُ
يا قُدسُ قومي على الأمجادِ شاهِدَةً ... ضَجَّ الرِّجالُ وثار النَّقعُ واللَّجَبُ
نصرُ العزيزِ أتاكِ اليومَ سطَّرَهُ ... عزمُ الرِّجالِ وقومٌ بالعُلا رَغِبُوا
مَنْ ليسَ يَعرِفُ قَبلَ الفَجْرِ مَوقِعَهُ ... والخوْفُ أقعَدَهُ والوَهمُ والنَّصَبُ
فاعلَمْ بِمَوتَتِه حتى وإنْ رَقَصَتْ ... باللَّهوِ هامَتُهُ واغتالَهُ الطَّرَبُ
فالرُّوحُ قد دُفِنَتْ والجسمُ مُنطَلِقٌ ... يَسعَى إلى عَرَضٍ والنَّفسُ تَكتَئِبُ

****

هَدْمُ الخلافةِ أدمَى عَينَ مُهجَتِنا ... والقلبُ في ضَنَكٍ والدَّمعُ يَنسَكِبُ
ظِلُّ الطُّغاةِ على أعناقِنا جَبَلٌ ... لا بُدَّ مِن هِمَمٍ قد سَنَّها الطَّلَبُ
إنَّ الخلافةَ خيرٌ للورى بدَلًا ... لا المالُ يَعدِلُها ولا الدُّرُّ لا الذَّهبُ
هيَّا أُخَيَّ نُشَمِّرْ عَنْ سَواعِدِنا ... واختَرْ مَقَامَكَ أنتَ اليومَ مُنتَدَبُ
أعْلِنْ خَيارَكَ قبلَ الفَتحِ في ثِقَةٍ ... لَوْ أنَّ مَطلعَهُ قد بانَ لا عَجَبُ
بَيِّنْ مَسارَكَ واسترشِدْ بِكَوكَبَةٍ ... دانَ الزَّمَانُ لِمَا خَطُّوا وما ذَهَبُوا

****

أحرارَ أمَّتِنا قد جِئتكُمْ طَمَعًا ... بِالعِزِّ فاستَمِعُوا طَوعًا لِما يجبُ
كَمْ مَرَّ يَبكِي بُكاءً حارِقًا رَجَبٌ ... ها قد رَجَعْنَا فَعُدْ بِالعِزِّ يا رَجَبُ
العزُّ يُولَدُ مِنْ بَذلٍ وَمِنْ سَهَرٍ ... عِزُّ الخلافَةِ لا لَهْوٌ ولا لَعِبُ
لا شيءَ يُوقِفُنا عَن نَصرِ ثورَتِنا ... حَتَّى تَقَرَّ على أجفانها الهدُبُ

****

جاءَ الخَليفَةُ والآسادُ رابِضَةٌ ... قامَتْ لِبَيعَتِهِ الأنصارُ والنُّجُبُ
إنَّا صَحَونا فقُم يا شِبْلُ مُنتَفِضًا ... حَلَّ الرَّبيعُ وسَادَ المجدُ والغَلَبُ
رُوحي الفِدَا لِعَطَا بالعَزْمِ مُندفِعٌ ... كالسَّهمِ مُنطَلِقٌ عنوانهُ الغَضَبُ
كالدِّيكِ صاحَ بِصدقِ الفَجرِ فانتَبَهَتْ ... عَينُ الرِّجالِ فَراحَتْ حَولَهُ تَثِبُ
اللهُ أكبرُ دَوَّتْ في مَرابِعِنا ... اللهُ أكبرُ هَبَّ الفِكْرُ والأدَبُ
عَمَّ السَّلامُ وسادَ الأمنُ عالَمَنا ... لمَّا حَكَمْنا فَنِعمَ الدِّينُ والحَسَبُ
فَجْر الخلافَةِ أذِّن آن موعِدُنا ... اللهُ أكبرُ عَزَّ العُجْمُ والعَرَبُ

٣- الثورات ... والتغيير المنشود

- على ضوء الثورات الحالية: «التغيير المنشود» ٦١
- الثورات والعمل الضخم المناط بحملة الدعوة ٧٠
- معاناة المسلمين في طريق نهضتهم ٧٦
- بعطاء ربي أكرمنا (قصيدة) ٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

على ضوء الثورات الحالية: «التغيير المنشود»

أبو أحمد العامري – صنعاء – اليمن

هل حققت الثورات التغيير الحقيقي؟ وهل التغيير المنشود من هذه الثورات هو هذا؟ وهل وصل الناس إلى مبتغاهم من هذه الثورات مثلاً في مصر وتونس؟ وهل هذه الثورات، وهو السؤال الأهم، مرضية لربنا ؟ وهل هي الطريق الصحيح للتغيير ؟ أو هناك طريق آخر؟ وما هو؟ وهل أحدثت الثورات بالفعل ثورة صناعية واقتصادية وتعليمية وتكنولوجية وسياسية بحيث تنتج في نهاية المطاف الدولة الأولى في العالم أو حتى دولة متقدمة لها وزنها في الميزان الدولي ؟هذه الأسئلة في غاية الأهمية وتحتاج إلى إجابة لكي نعرف التغيير الحقيقي ونباشر العمل به ونتقدم بالفعل فلا تكون أعمالنا وتحركاتنا كحركة الدجاجة المذبوحة التي تقربها من أجلها.

١-الثورة :

إن الثورة كلمة آتية من ثار يثور ثائر، والثورة تعني الاندفاع وردة الفعل والرد السريع غير العقلاني وغير المدروس وغير المسؤول والمشاعري العاطفي اللافكري، أي محاولة تغيير واقع وصلت القناعة عند أصحابه بضرورة التغيير بالرغم من عدم معرفة حجم الفساد الذي أصاب هذا الواقع، وما الطريقة الفعالة لتغيير هذا الواقع؛ لذلك كان هناك بون شاسع بين الثورة والتغيير الجذري وهذا ما سيتناوله المبحث الثاني (التغيير الجذري) في هذا الموضوع. فها هي الثورات في البلاد الإسلامية انطلقت بدءًا من تونس فمصر فليبيا فاليمن فالبحرين فسوريا، وقد حققت هذه الثورات تغييرًا طفيفًا حسب حجم أو رؤية واقع الفساد الذي أصاب هذه البلاد، فقد كانت ترى هذه البلاد أن الفساد يكمن فقط في رأس النظام من الرئيس والوزراء أي أنه قصر العيب على الأشخاص دونما المساس بالدستور سوى بعض الفقرات من مثل: لا للتوريث، لا للتجديد، فتغيرت في فقرات فيه وكأن الدنيا انقلبت رأسًا على عقب، وهو إن دل فإنما يدل على مدى الاحتقان الذي أصاب الأمة من حكامها حتى ظنوا أنه

إذا ما تغير الحكام انتهى الفساد دونما إدراك أن النظام ليس شخص الحكام فقط بل هو وغيره. وللأسف لم يحدث سوى تغيير في القشور لا في القلوب، فالقلب ما زال ينبض بالنظام الرأسمالي في كل مناحي الحياة، صحيح أن رأس النظام في مصر مبارك وزبانيته ذهبوا إلى غير رجعة ولكن من المؤكد أنه سيعمل الأميركان على الإتيان بغيره ليكمل مسيرة العمالة والخيانة، وهذا ما حدث بالفعل فقد أتي بالمجلس العسكري الذي كان في عهد مبارك(على غرار تونس مع اختلاف العمالة للإنجليز). فقد أسرعت أميركا بأمر مبارك بالتنحي بعد أن وصل الأمر إلى شعور الأميركان بالخطر وضياع مصر منهم في حالة بقائه فكان البديل جاهزًا وهو المجلس العسكري، الجيش الذي كان على أساس أنه على الحياد وأن المجرم هو قوات الأمن والشرطة مع أنهم كلهم منفذون لأمر مبارك، بخلاف ما حدث في اليمن وليبيا حيث لم يكن الجيش على الحياد بل هو الذي كان يقمع ويقتل فلم يتوفر البديل لاحتضان الثورة والالتفاف عليها فطال المشهد. وهنا يرد تساؤل: هل حدث تغيير حقيقي بالفعل مثل محاكمة رموز النظام؟ أو هل حدث تغيير بالنظام الاقتصادي بحيث يحدث انتعاش اقتصادي يدير عجلة البلاد الاقتصادية أحسن إدارة بحيث تكون هناك واردات وصادرات على أساس اقتصادي سليم يجنب البلاد الفقر والجوع وينعشها اقتصاديًا ويعين الناس على قضاء حاجاتهم الأساسية ومن ثم الثانوية؟ أوهل تحسنت رواتب الناس أوقويت العملة بحيث تكون لها قوة شرائية مرتفعة؟ أو هل نظمت الأموال بحيث تشمل الملكية العامة أو الملكية الخاصة أو ملكية الدولة ؟ أو هل فرض نظام حكم متميز يراعي حقوق الناس أوقانون ينظم سلطة الحاكم وأمواله وصلاحياته ويفصل القضاء عن رئيس الدولة؟ وكذلك قانون يوضح مهام مجلس الأمة وليس مجلس النواب المحرم شرعًا؟ أو هناك قانون ينظم القضاء ويجعله يقوم على أساس الإسلام بعيدًا عن القوانين الوضعية، أو إعلام لا يقوم على الرذيلة والفاحشة بحجة الحرية والحضارة بل إعلام يقوم على الحياء والشرف ويوضح ثقافة الإسلام للعالم عبره؟ وهل حدث تغيير في نظام العقوبات فعلًا كما جاءت بها الشريعة الإسلامية لا كما هو في الغرب، وهل حدث تغير في النظام الاجتماعي بحيث تكون علاقة الرجل بالمرأة واضحة على أساس قانون صحيح يحمي الجميع ويصون كرامتهم ويحفظ المرأة ويجعلها بالفعل عرضًا يجب أن يصان لا سلعة يروج لها؟ وهل نودي بتحرير فلسطين؟ وهل أصبح دستور الدولة إسلاميًا كوننا مسلمين

وبالتالي لابد أن يكون دستورنا إسلاميًا لا علمانيًا مثل الغرب.

٢-التغيير الجذري :

هناك فرق بين الثورة والتغيير الجذري وهذا ما أسلفنا ذكره، فقد ذكرنا ما يحدث في الثورة من أنها اندفاع دون فكر، أما التغيير الجذري فهو تغيير حقيقي لأنه تنضم تحت لوائه ثلاث نقاط هي:

١- معرفة الواقع ودراسته وقراءته قراءة صحيحة أي المرحلة التشخيصية لمعرفة حجم ونوع المرض.

٢- معرفة نوع العلاج المناسب للمرض من خلال الإسلام (الفكرة والطريقة).

٣- بدء تطبيق العلاج والتداوي بالدواء مع مراقبة الحالة وأثره عليها.

فالنقاط الثلاث مهمة لإحداث تغيير فعلي وحقيقي يؤدي في نهاية المطاف إلى انتشال المريض من حالته واسترداد عافيته. فمعرفة واقع المرض الذي تعاني منه الأمة هو واقع الحكم بغير ما أنزل الله، وواقع الغثائية كما جاء في الحديث، فالدستور غير إسلامي لأن أساسه ومصدره وأركانه وروحه قائم على أساس غير الإسلام، على أساس علماني لا إسلامي، فكل فقراته لا تستند إلى دليل شرعي يذكر فيه قال الله وقال رسول الله، بل يستند إلى فقرة تقول إن دين الدولة الإسلام، وعند الرجوع إلى فقراته لا ترى أي دليل شرعي من الكتاب أو السنة. أما التطبيق فحدث ولا حرج فإنما هو تطبيق لدستور غير إسلامي (علماني) وضعه الغرب (فرنسا وبريطانيا) لا يحكم فيه بالإسلام، سواء في الاقتصاد أم الحكم أم الاجتماع أم القضاء أم العقوبات أم التعليم أم غيرها من أنظمة الحياة. إذًا لا بد أن يكون التغيير ليس حسب الهوى أو العقل أو الواقع أو المصلحة، بل يجب أن يكون وفق طريقة صحيحة تعكس الكمال، وهذه تكون من الله فحسب وليست من بشر ناقص محتاج لغيره. فالإسلام شرع لنا في كل كبيرة وصغيرة حتى دخول الخلاء، فهل يعجز الخالق عز وجل أن يعلمنا كيفية تغيير الواقع؟ وكما أسلفنا الذكر إن واقعنا اليوم هو واقع شبيه بواقع الرسول ﷺ عندما كان في مكة من وجود حكم بغير ما أنزل الله بحسب شريعة قريش وهو نفس واقعنا اليوم من الحكم بغير ما أنزل الله بحسب النظام الديمقراطي الرأسمالي، فوجه الشبه بيننا وبين قريش، أن كلانا نحكم بغير ما أنزل الله، فقريش تحكم بنظام طاغوت وكفر ونحن نحكم بنظام رأسمالي ديمقراطي (طاغوت وكفر). فالتغيير يكون بنفس طريقة الرسول ﷺ لتشابه الحالتين ولتشابه المرض. فالعلاج واحد. والصراع الفكري كان سابقًا حول عبادة الأوثان والغش في الميزان

والربا ووأد البنات وقتل العبيد، وأسرهم أما الصراع اليوم فهي عبادة الديمقراطية والحريات والاحتكار والربا وشيوع الزنا والملكية والجمهورية والمدنية وغيرها من الأفكار والمفاهيم الرأسمالية الباطلة، وبالتالي كان لا بد من الخوض في ثلاث مراحل للتغيير وإعادة الحكم بما أنزل الله بإقامة الخلافة الإسلامية، وهي الطريقة التي سار عليها الرسول ﷺ وهي :

١- مرحلة التثقيف :وهي مرحلة صرع الأفكار الباطلة، وذلك ببيان زيفها وإبراز أفكار الإسلام الصحيحة، وهذا يتمثل في كتلة وجماعة تسلك هذا المنهج وتدرس في الحلقات وتتعلم الإسلام لتدعو له، وتفضح المؤامرات وتكشف المخططات وتناقش الناس وتدعوهم لحمل الدعوة لتبرأ الذمة أمام الله عز وجل.

٢- مرحلة التفاعل : ويبرز هذا الدور من خلال إظهار هذا الفكر علنًا بعد أن يتفاعل مع أصحابه ومع الناس بحيث يصبح منتشرًا يتحدث به الناس ويتكون عندهم رأي عام منبثق عن وعي عام عن الإسلام وأفكاره. ويتم هنا الاتصال بأهل القوة والنفوذ ليحملوا هذا الفكر ويدعوا الناس وأهل القوة أمثالهم للانقياد له وإرضاء لله سبحانه وتعالى، وهذا يكون بعد أن تصل القناعة عندهم إلى التضحية والموت في سبيل الله .وهم كأمثال الجيوش ومراكز النفوذ في الدولة.

٣- مرحلة استلام الحكم : وهي مرحلة يتم فيها تسليم الحكم من قبل أهل القوة لمن هم أهل لحكم البلاد بما أنزل الله، ومن هم أهل للثقة، ومن هم ضحوا في سبيل الإسلام وساروا على الطريقة الصحيحة للتغيير الجذري لإيجاد دولة الإسلام.

هذه هي الطريقة الصحيحة للتغيير. أما الثورات والمظاهرات فهي من قبيل الوسائل والأساليب وليست طريقة، وقد فعل مثلها الرسول ﷺ عندما قامت مسيرة جابت أنحاء مكة تعلن الصدع بالحق، وهناك فرق بين الطريقة والوسائل والأساليب. فالطريقة حكم شرعي يجب اتباعه ولا يتغير بتغير الزمان والمكان، بينما الوسائل والأساليب مختلفة وتتغير بتغير الزمان والمكان، ولذلك كان الأصل أن نتبع طريقة الرسول ﷺ حتى نرضي ربنا عز وجل ونجني الثمرة ونحقق الهدف ألا وهو التغيير الجذري والحقيقي.

٣-ما حققته الثورات :

إن الناظر للثورات التي بدأت بالأمس في مصر وتونس واليوم في اليمن وسوريا وليبيا وما أنتجته سلبًا أو إيجابًا ليدرك إدراكًا حقيقيًا أن ما أنتج لم يكن محققًا لطموحات الأمة حتى البسيط منها ألا وهو تحقيق لقمة العيش كحد أدنى،

وهذا يعود بالفعل إلى أن مريدي التغيير ألا وهم الأمة والشعوب لم تكن لها رؤية مستنيرة لطريقة التغيير، وكيف تبدأ، ومن يقوم بها، وما هي دلالات التغيير الحقيقي وماهيته. فها هو البديل عن الحكم السابق والذي يحكم الآن في مصر وتونس لم يحمل تغييرًا حقيقيًا؛ لأن التغيير هناك كان عملًا مسرحيًا أتقن ممثلوه فن التمثيل فخدع الكثيرين ليمتص الشعوب ويركب الثورة ويخترقها ابتغاء رضى الغرب والضحك على عقول البسطاء من الناس، وبالطبع كانت النتيجة أنه لم يحدث تغيير حقيقي ولن يحدث إلا بتناول حيثيات التغيير الحقيقي كما ذكرنا، فهل استمرار النظام كما هو تغيير؟ وما الذي تغير؟ وهل الذي تغير بالفعل يحدث تغييرًا في مسار البلاد؟ فهل تغيير الحاكم وبعض الوزراء والمحافظين وتعديله مادة او ثماني مواد من الدستور مثلًا تغييرًا حقيقيًا، بحيث تبدو القضية وكأنها قضية شخصية وتحل المشكلة، إذا كان الأمر كذلك فما هو الضمان لإحلال شخص آخر يحل محل الأول والذي قد يكون أسوأ منه؟ إن الضمان الحقيقي بتغيير حقيقي يشمل النظام كاملًا بكل مكوناته، وهو ما سيتناوله المبحث الرابع، وحتى المطالب التي يطالب بها المغيرون وهو الشعب هي بسيطة لا ترقى لأن يحدث بها تغيير حقيقي وتؤدي إلى إسعاد البشر في الدنيا والآخرة فبم يطالبون؟ فعندما كنا نناقش الناس في بدء الثورة كانوا يقولون فليرحل النظام أولًا، وكنا نقول: لا بد من إيجاد بديل، ولا بد من إلغاء الدستور وإيجاد دستور إسلامي؛ لأن الدستور هو من مكونات النظام، فالدستور الإسلامي ينظم الحياة كاملة وينظم العلاقة بين الدولة والناس، والناس مع بعضهم، ويوزع المال توزيعًا صحيح ويورده إيرادًا صحيحًا. فأين نحن من هذا كله؟ هذا ما تكلمنا به وحذرنا منه مرارًا وتكرارًا من أن هذا لا يفيد، وعندما واجه شباب مصر الواقع وما حدث من تغيير طفيف جدًا لا يكاد يذكر بدأت الناس تعود إلى صوابها، وصارت تنادي بإجراء تغيير حقيقي فعلي، فما بثته القناة الأولى المصرية من مطالب للمتظاهرين والذين خرجوا في يوم الجمعة ٢٠١١/٧/٨م في مظاهرة تحت عنوان «الثورة أولًا» حيث طالبوا بأنه لم يحدث شيء فالمجلس العسكري هو نفسه نظام مبارك، فهم موظفون عند مبارك ولم يتغيروا، وطالبوا بإقالة المشير الطنطاوي، وما بثته قناة الجزيرة كذلك في نفس اليوم من مطالب للمتظاهرين فقد طالبوا: بمحاكمة مبارك ورموزه، واستقلال القضاء وتطهيره، وإعلان الحد الأدنى للأجور، والإصلاح الأمني، وإدارة عملية الانتقال بشكل صحيح وتصحيح

المسار، ومحاكمة المدنيين بمحاكم مدنية لا عسكرية، ومحاكمة الضباط محاكمة عادلة، وتوظيف وإعادة العمل للعمال، وإعادة الأموال المنهوبة للبلاد، وإقالة النائب العام والقضاة والمحافظين، واستقلال الأزهر، وإطعام الفقراء، وخاصة أن هناك أسئلة مطروحة عن الموازنة العامة، وما مستجدات صندوق النقد الدولي، وعندما كنا نسأل أين التغيير الذي حدث خرج علينا المطبلون والمزمرون ليقولوا: هذا أول الغيث، وأول الغيث يأتي بقطرة، والتغيير وخاصة الدستور يحتاج إلى وقت. أي وقت هذا، فهل يحتاج إيجاد دستور إسلامي إلى وقت طويل؟ فهل يعد تأليفًا أم هو جاهز من خالق البشر وما على البشر إلا تنفيذه؟ كنا نناقش أصحاب هذه الرؤى ونقول لهم: حسنًا يحتاج الدستور لوقت، إذًا فأين التغيرات السريعة من محاكمات صحيحة وليست مجاملة؟ وأين الشفافية في عرض ما يحدث ليطمئن الشعب ويتابع عن كثب ما يجري بحيث يطلع المجلس العسكري الشعب على ما يجري من تغيرات حتى يشعر بصدق المغيِّر وأن هناك بالفعل تغييرًا حقيقيًا؟ وها هو يطل علينا عصام شرف رئيس الوزراء المكلف ليرفض طلب المتظاهرين من إقالة القضاة، وكذلك إقالة النائب العام، ويقيل الضباط الذين تورطوا بالهجوم على المتظاهرين، أين المحاكمة ياسيد شرف فكن اسمًا على مسمى ولا تخدع الناس بخدع لا تنطلي حتى على الأطفال.

لقد حاول الغرب وصنيعته في البلاد التي حدثت فيها ثورات أن يضحك على الأمة، وكما يقال في المثل الشعبي (حبال الكذب قصيرة) أو (الكذب ماله رجلين) بكل تأكيد لا تنطلي مثل هذه الأكاذيب على الأمة، والأمة سئمت الكذب وتحتاج بالفعل إلى تغيير حقيقي وهي تواقة له، فما الواجب تحقيقه حتى نقول بالفعل إن هناك تغييرًا حقيقيًا؟

٤-ما الواجب تحقيقه؟:

إن المتمعن بمطالب المتظاهرين فيما سبق عرضه ليجد أنها مطالب لا تشير إلى المشكلة الحقيقية عند الأمة بل هي أعراض للمرض الأكبر، وهو عدم وجود مبدأ تستند إليه هذه الأمة وتحكّمه في حياتها، إن المبدأ الذي نتحدث عنه هو مبدأ الإسلام الذي لا نحكم به، فمنذ هدم الخلافة الإسلامية ونحن نحكم بمبدأ رأسمالي يقوم على عقيدة (فصل الدين عن الحياة)، مبدأ ليس منسجمًا مع قناعاتنا، إن قناعاتنا قائمة على أساس عقيدة (**لا إله إلا الله محمد رسول الله**) وهي الفكرة الأساسية والتي يقوم عليها نظام يشمل جميع جوانب الحياة في الحكم والاقتصاد والاجتماع والعقوبات والقضاء والتعليم والصحة والإسكان والطاقة والمياه والتموين والصناعة

والزراعة وغيرها، فالإسلام ليس دينًا كهنوتيًا بل هو دين له دولة تسمى الخلافة تطبق قانون الإسلام من خلال دستورها المنبثق من عقيدتها، والذي يحافظ فيه على الحقوق والواجبات للمسلمين وغير المسلمين من أهل الذمة ويعطيهم حقوقهم من غير نقص ولا بخس، وتورد فيها الثروات وتوزع توزيعًا عادلًا للجميع، دولة فيها استقلالية القضاء ويحاكم فيها الحاكم (الخليفة) وكل من هو حاكم أو له علاقة في الحكم بمحكمة خاصة تسمى محكمة المظالم، فهي دولة ليست رأسمالية تقوم على وضع الدين جانبًا وجعله مسجونًا في دار للعبادة يزوره من يشاء ويهجره من يشاء، وليست دولة تقوم على الحريات، فتمارس فيها الحرية الشخصية التي تسمح بممارسة الزنا، وتمارس فيها حرية العقيدة حيث يحق للمواطن في هذه الدولة أن يكفر وأن يغير دينه كما يشاء، وتمارس فيها حرية التملك فيتملك ما يشاء حتى لو كانت من الملكية العامة أو من ملكية الدولة، وتمارس فيها حرية الرأي فيعبر عن رأيه صراحة أو كتابة حتى لو كان مخالفًا للإسلام فيتبجح على الدين ويشتمه ويتلفظ بألفاظ بذيئة بحجة حرية الرأي، وهذا ما حدث أخيرًا من المخرجة الملحدة التونسية نادية والتي يصفها الغرب بالمبدعة حيث أخرجت فيلم (لا ربي لا شيء) أخزاها الله، وقد قام شباب **حزب التحرير** في تونس حماهم الله بالخروج بمظاهرة ضد دار السينما التي تعرض الفيلم فيما اعتبرته أوساط غربية أنه محارب للديمقراطية وللتعبير عن حرية الرأي. ومن المؤسف والمبكي والمحزن ما صرحه مسؤول حزب النهضة هناك (والمحسوب أنه في حزب إسلامي) في مقابلة أجراها معه مذيع الـ «بي بي سي» أنه سأله: ما رأيك فيمن قام بنزع العلم التونسي من على دار السينما ووضع بدله علم (لا إله إلا الله) فأجاب: إنها فضيحة. ونسي ما استشهد عليه زيد بن الحارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة عندما فدوا أنفسهم برفع علم (لا إله إلا الله) مخافة من أن يسقط على الأرض. يا للعيب ويا للعار!!

إن الدولة الإسلامية ليست مثل الدول الاشتراكية التي عانت شعوبها من الاضطهاد والقتل والحرمان من الملكيات الخاصة والقوانين الوضعية الجائرة، وهي ليست دولة دينية تقوم على التسلط الديني والقهر والكبت والضحك على الشعوب واستغلال جهلهم وبساطتهم كما كان يحكم باسم الدين في أوروبا، بل هي دولة بشرية تحكم بالإسلام وتقيم للإنسان وزنًا فتحاورهم وتناقشهم وتقنعهم.

إن الواجب عمله في خضم هذه الثورات هو :

١-النقاش والاتصال وعمل ندوات

والمشاركة في ندوات الآخرين وطرح الأفكار الإسلامية الصحيحة، وتوزيع المنشورات والبيانات التي توعي الناس بشكل عام وخاصة أصحاب الثورات بكل عناصرها وأفرادها وتجمعاتها وأحزابها وجمعياتها، ونشر فكرة إيجاد الخلافة الإسلامية والحكم بما أنزل الله. فعامة أهل هذه البلاد مسلمون، ومن البديهي أن لا يحكموا بدستور لا يمثل هويتهم، فهويتهم أنهم مسلمون وبالتالي يجب أن لا يحكموا إلا بدستور إسلامي، وبما أنهم مسلمون فهم مطالبون بالعمل لإيجاد فرض إقامة الخلافة لأنه فرض على كل مسلم، وهذا بالدليل من الكتاب والسنة. فالمطالبة بدولة إسلامية وليس بدولة مدنية قائمة على الديمقراطية والحريات مغالطة لحرف اتجاه الثورة بكلمة يصورونها جميلة وهي «المدنية» لينطلي خبث هذه الفكرة على البسطاء. إن المشكلة قائمة من محورين: الذي يحكمنا هل هو صالح يخاف الله وتقي؟ وبماذا يحكمنا، هل بدستور إسلامي؟ فهل عجز الإسلام بدولته الإسلامية عن تحقيق السعادة وتأمين احتياجاتهم وصون كرامتهم وأعراضهم حتى نأتي بمفهوم الدولة المدنية والذي يريد الغرب بها تأخير قيام الخلافة الإسلامية؟

٢- شرح ماذا يقصد بالنظام وأركانه وعناصره ومكوناته، وكيف يكون التغيير الصحيح حتى تكون الجملة مفيدة «الشعب يريد إسقاط النظام» وحتى بالفعل يسقط النظام ولا يسقط فقط رموز النظام وأشخاصه دونما تغيير حقيقي.

٣-الشرح للناس أننا مسلمون وأننا عبيد لله، فالقضية ليست قضية لقمة العيش واللهث وراءها بل هو أهم وأكبر من ذلك وهو تحكيم شرع الله، ومن شرع الله تأتي لقمة العيش ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾.

٤-الانتباه على كل فكرة أو مفهوم خاطئ وخطير والتحذير منه بل وضربه من خلال مجلة دورية أو نشرة تصدر كل أسبوع ويوزع منها الآلاف، حتى يضيع المشروع الغربي ونفوت الفرصة عليه وبالتالي نضرب أفكاره مثل فكرة الدولة المدنية التي دخل بها الغرب في ساحات التغيير، فالواجب ضربها وبيان زيفها.

٥-إفهام الناس أن التغيير الحقيقي يكمن بالتأسي بطريقة الرسول ﷺ مثلما عمل في مكة والمدينة فقد قام باثنتين:١- رأي عام منبثق عن وعي عام عن الإسلام. ٢- طلب النصرة من أهل القوة (الجيش) بعد إقناعه.

فحقيقة إيجاد زلزال يغير الواقع ويهز العالم لن يجدي ولن يكون إلا بوجود

قوى مادية بالفعل يستطيع أصحاب التغيير الحقيقي أن يمسكوا بواسطتها مقاليد الحكم ليحكموا بالإسلام؛ ولذلك كان من الواجب تحقيقه في ظل هذه الثورات هو :

١-محاكمة رموز النظام بدءًا بالحاكم بمحكمة شرعية لا غير، فينال حكم الله العادل الذي قال رسول الله ﷺ فيه: «**وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا**» متفق عليه وهذا أول أمر يقام به لو كان هناك تغيير حقيقي وليس محاكمة صورية.

٢-إلغاء الدستور كاملًا وفرض دستور إسلامي صحيح يقوم على عقيدة الإسلام بحيث تكون كل فقرة من فقراته مرجعها من الكتاب والسنة، وبحيث تعطي تصورًا للأنظمة التي تسيّر شؤون البلاد، سواء أكان في الحكم أم الاقتصاد أم العقوبات أم الاجتماع أم التعليم أم القضاء أم الصحة أم الإسكان أم الصناعة أم الزراعة...

٣-وضع وفرض نظام اقتصادي إسلامي فعلًا، ولا يكون رأسماليًا تابعًا للغرب ولصندوق النقد والبنك الدوليين، بحيث يعالج المشكلة الاقتصادية حسب وجهة نظر الإسلام، وبحيث تتضح فيه موارد وصادرات الدولة والملكيات العامة والخاصة وملكية الدولة، ويوضح كذلك دواوين بيت المال، وتوضع موازنة عامة للدولة وفق منهج الإسلام، وأن يعالج موضوع الصناعة كذلك وفق أحكام الإسلام بحيث تكون هناك ثورة صناعية حقيقية تقوم على الصناعات الثقيلة لتصبح الدولة الأولى في العالم.

٤-إفهام الناس الدستور الإسلامي وأدلته لتكون هناك قناعة قوية به.

٥-فرض نظام الحكم كاملًا، وإنشاء قضاء تفصل فيه المحاكم على الطريقة الإسلامية من كونها: محكمة الحسبة، محكمة القضاء، محكمة المظالم.

٦-إعادة هيكلة الجيش والشرطة والأمن العام بشكل عام بحيث ينفذ كل منهم الدور المنوط به من الحفاظ على البلاد والشعب، فلا يقتل ولا يبطش ولا يتجسس ولا يسمع كلامًا في معصية الله إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، بل يعين ويحمي ويحب الأمة ويكون فداءً لها وحارسًا أمينًا لا يبتغي إلا وجه الله، ومجاهدًا في سبيل الله يعمل على نشر الإسلام وإدخاله كل حضر ومدر.

٧-تأمين الحاجات الأساسية لكل تابع للدولة الإسلامية من مأكل ومشرب ومسكن وملبس ثم تأمين الحاجات الكمالية إن وجدت وتوفرت.

نعم إن مشروع «الخلافة الراشدة الثانية» هو مشروع القرن، فهل من مجيب؟ ❐

بسم الله الرحمن الرحيم

الثورات في البلاد العربية
والعمل الضخم المناط بحملة الدعوة

د. أسعد أبو بلال

بخلاف ما كان يظنه كثير من الناس بما في ذلك مراكز الأبحاث الغربية من أن الأمة الإسلامية عاجزة وخانعة وخاضعة ولن تقوم لها قائمة، جاءت الثورات في البلاد العربية بشكل مفاجىء للجميع لتؤكد على أن الأمة حية وقادرة، و أن الخير فيها إلى قيام الساعة، وأنها كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

لقد كانت هذه الثورات ولازالت فأل خير على المسلمين، فقد أعادت الأمة إلى معدنها الصافي، أمة عزيزة منيعة. فقد تحركت و ثارت على حكامها الطغاة الظلمة، وقالت للظالم إنك ظالم، وكسرت حاجز الخوف بفضل من الله ونعمه، ولم تعد تخاف الحكام ولا أجهزتهم القمعية، بل قابلت الرصاص بصدور عارية وبشجاعة منقطعة النظير أذهلت المراقبين ورسخت فيها مفاهيم الشهامة والشجاعة والتضحية والكفاح والإيثار، وهي أوصاف لازمة لتحقيق الغايات العظام، وهي مقدمة لتضطلع الأمة بدورها الريادي في قيادة العالم.

كما بدأت هذه الثورات بإعادة سلطان الأمة المسلوب إليها في ظل الحكم الجبري الذي رزحت تحت نيره عقودًا طويلة، وأصبحت تشعر أنها هي صاحبة السلطان تختار من تريد، كما أوجدت فيها التيقظ والمراقبة والمحاسبة للحكام للمطالبة بحقوقهم وللحيلولة دون الالتفاف على ثوراتهم، حيث أصبحت تصرفات الحكام تحت المجهر من الناس كافة، يستوي في ذلك الصغير والكبير، والمثقف والعامي، فالكل يتابع الأحداث السياسية، ويقف على التعيينات والإجراءات ويحاسب عليها، إلى درجة أربكت الحكومات وجعلتها

تفكر ألف مرة قبل أن تتخذ قرارًا أو تعين وزيرًا، وقد ظهر ذلك جليًا في تونس حيث أضحى دوام الوزير في منصبه من المحال. ومن أروع ما حققته هذه الثورات حتى الآن، هو ما كان يردده المخلصون ولعقود طويلة، من أن الجيش جزء من الأمة غير منفصل عنها، وأن وقوفه مع الأمة طبيعي وضروري، وأنه لا يمكن أن تنجح ثورة دون التحام الجيش بالشعب، وأن عملية التغيير تستوجب موافقة الجيش، وحتى التغيير الشكلي كما حصل في كل من مصر وتونس، أما التغيير الحقيقي للنظام فيستلزم أن يتم كسب الفئة القوية في الجيش لتتبنى الفكرة التي تحملها الأمة وتريد التغيير على أساسها، وعندئذ يقف الجيش مع الناس فيساندهم ويمنع دينهم، وهو ما يسمى في الفقه الإسلامي بأخذ النصرة لإقامة الدولة.

لقد أرغمت هذه الثورات الغرب الكافر المستعمر أن ينحني أمامها ويسايرها، ويدعي زورًا وبهتانًا أنه يدعمها، وهو الذي كان ولعقود طويلة يسند هذه الأنظمة القمعية، ويسعى بالمكر والمال إلى احتواء هذه الثورات، وتصوير أن الديمقراطية هي البديل الوحيد للدكتاتورية كما هو الحال في مصر وتونس، أو إلى تشويهها من خلال تدخله العسكري مع إطالة عمر الأزمة كما حصل في ليبيا. والخط العريض الذي تسير عليه السياسة الغربية هو إعادة تشكيل نفس الأنظمة القائمة بما يتناسب مع متطلبات المرحلة، عبر إصلاحات شكلية وتغيير في الوجوه وكشف جزء من الفساد، والأهم من ذلك كله هو منع الإسلام السياسي من الوصول إلى الحكم، وقد أسند الغرب هذا الدور الخطير لعملائه من حكام ومعارضين. ومع أن الإسلام موجود ولو بشكل مشاعري في مطالب الناس في هذه الثورات المباركة، ولكن الإعلام الخبيث تجاهل بشكل متعمد تغطية هذا الهدف والشعار النبيل، وركز بالمقابل على شعارات الغرب التي تؤمّن مصالحه وسيطرته على مقدرات الأمة وشعوب المنطقة. وما ساعد الغرب حتى الآن في النجاح المؤقت في حرف الثورات عن الاتجاه الصحيح للتغيير، هو أن الثورات حدثت بشكل تلقائي من الناس دون أن يكون لهم برنامج سياسي مبلور، أي دون أن يكون لهم تصور واضح لشكل الدولة التي يريدون إقامتها، والنظام الذي سيطبق فيها، وبالتالي أدى إسقاط الحكام إلى فراغ سياسي في البلد، لم يملأه إلا عملاء الغرب من الليبراليين الذين أعطوا أنفسهم الحق في التكلم

باسم الشعب وباتخاذ قرار مركزي يمنع العمل السياسي على أساس الإسلام الذي يمثل عقيدة الشعب، وحيث إن الوسط السياسي في البلاد الإسلامية، والمتمثل في المثقفين والأحزاب السياسية، أغلبهم إن لم يكن جلهم من المضبوعين بالثقافة الغربية، لذلك لم يكن غريبًا أن يكون التغيير الحاصل يصب في خانة الغرب.

و لتفويت الفرصة على الغرب لاختطاف ومصادرة هذه الثورات لتحقيق أهدافه الخبيثة، يجب على حملة الدعوة أن يقوموا بأعمال فكرية وسياسية ضخمة، تهدف إلى إيجاد رأي عام منبثقٍ عن وعي عام حول الإسلام السياسي، أي حول الإسلام كنظام حياة يعالج جميع مشاكل الإنسان، دون إغفال دور الجيش و أهمية كسبه لصف الدعوة، خاصة وأن الاتصال بهم أصبح سهلًا ميسورًا، بعد الرأي العام الذي تركز عند الجميع من أن الشعب والجيش يد واحدة.

إن الأفكار الأساسية التي يعتمد عليها الغرب في إطالة عمر نفوذه هي أفكار مزعزعة غير متركزة إذ لم يتخذها المسلمون أفكاراً أساسية لهم بسبب أن عقيدتهم هي العقيدة الإسلامية. وهم حين تبنوا أفكار الديمقراطية والحريات والخصخصة والعولمة، إنما أخذوها أخذاً لا اعتقاداً، وخدعهم من أعطاهم إياها بأنها لا تناقض عقيدتهم بل هي متفقة مع عقيدتهم. ولهذا تجدها غير متركزة في أذهانهم، وإن كانت تصرفاتهم تسير حسبها لأن هناك من يقودهم باتجاهها. فإذا ما اقتنعوا بأنها تناقض عقيدتهم، فإنهم ما أسرع ما يتركونها، ويرجعون للأفكار الإسلامية. وبهذا الرجوع من الناس يحصل التحول إلى صالح الإسلام في المجتمع.

وبناء عليه لا بد على حملة الدعوة أن يعملوا على زعزعة ثقة الناس بأفكار الكفر هذه التي يحاول الكفار وعملاؤهم إدخالها في بلاد المسلمين، مثل الرأسمالية والديمقراطية والحريات والخصخصة والعولمة وفصل الدين عن الحياة وغيرها، وذلك بتبيان زيفها وفسادها وبطلانها لأنها أحكام كفر مبنية على عقيدة كفر ولا يصح أخذها بحال، وأن العلاج الصحيح هو الإسلام بعقيدته وأحكامه الذي أنزله الله رب العالمين، فهو وحده سبحانه الذي يعلم ما يصلح مخلوقاته وما يحقق لهم الطمأنينة في كل شؤون حياتهم وآخرتهم. وإن المنهج النبوي في ذلك يعتمد على جعل الوقائع الملموسة والحوادث الجارية تنطق بصحة أفكار الإسلام وأحكامه

وصدقها وصلاحيتها، أي بتنزيل الأفكار والأحكام على الوقائع اليومية والأحداث الجارية بشكل يظهر عراقة أحكام الإسلام ويجعل الناس يتشوقون للعيش تحت ظل الإسلام، أي بالعمل لإقامة الدولة الإسلامية عن طريق الأفكار الإسلامية التي لها واقع يجري التعامل به بين الناس؛ وذلك لإعادة الثقة في نفوس المسلمين وسائر الناس بصحة الأفكار الإسلامية والأحكام الشرعية وصدقها. فعمل حملة الدعوة في هذه المرحلة هو عملية هدم وبناء ووضع الخط المستقيم أمام الخط الأعوج، أي لفت نظر الناس إلى الخطأ الموجود في أفكارهم، وشرح الأفكار الصحيحة لتحل محلها. والطريق العملي لذلك هو ربط الأفكار بالتصرفات، فمثلاً حين يهتف الناس بأن العزة للعرب يذكرون بأن ذلك يتناقض مع الإسلام لأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، كما أن الإسلام يهاجم القبلية وعصبية العرق والجنس، سواء أكانت عصبية للعرب أو الترك أو الكرد... وحين ينادون بالوطنية يذكرون بوجوب المناداة بالإسلام الذي يهاجم الوطنية والحدود المصطنعة التي تفرق بين المسلمين، وهذه أضحت من أكبر مشاكل الأمة حيث أصبحت الحدود المصطنعة عندهم مكرسة ونتائجها كارثية وما يحدث في ليبيا اليوم شاهد ماثل للعيان على فسادها، فهذه الحدود بحسب القانون الدولي الكافر هي التي تمنع الجيش المصري على سبيل المثال اليوم من نجدة الشعب الليبي... وحين ينادون بالجمهورية والديمقراطية يذكرون بأن ذلك يتناقض مع الإسلام لأن نظام الحكم في الإسلام هو نظام الخلافة حيث تكون السيادة والحكم لله سبحانه وتعالى وحده. ويكون الشرع الإسلامي هو المصدر الوحيد للتشريع، ويكون السلطان للأمة، ولا يستطيع الخليفة أن يحكم إلا عن رضا واختيار وبيعة من الأمة؛ فالإسلام يرفض الحكم الديمقراطي لأنه يفصل الدين عن الدولة في الحياة، والسيادة فيه للشعب وليست للشرع والعقيدة... وحين يطالب الناس بالخصخصة والعولمة يذكرون بوجوب العمل بالنظام الاقتصادي الإسلامي تحت ظل دولة الخلافة، هذا النظام الذي تتجلى عظمته في توزيعه العادل للثروة وتحفيزه على الإنتاج وخلوه من الأزمات النقدية... وحين يطالب الناس بالتدخل الأجنبي في الثورات العربية كما هو حاصل في ليبيا الآن، يجب أن يذكروا بأن هذا مرفوض شرعًا لأن الإسلام يحرم علينا الاستعانة بالأجنبي لحل مشاكلنا، فضلًا عن كوننا لسنا

قلة ولدينا ما يكفي من جيوش وثروات وأسلحة وقيادات شريفة هي التي يجب أن تأخذ زمام الأمور لنحل مشاكلنا بأنفسنا دون الاعتماد على النيتو أو الأمم المتحدة وغيرهما من المؤسسات الدولية الطامعة في بلادنا. وفي كل الأمثلة التي ذكرناها نجد أن مفاهيم الإسلام هي الراسخة في نفوس المسلمين بينما مفاهيم الغرب التي تروج لها وسائل الإعلام هي الطارئة.

كما تتجلى عملية الهدم والبناء في لفت نظر الناس إلى فساد المعالجات التي تطبقها السلطة الحاكمة، وذلك يكون بإبراز بطلان الأفكار والأحكام التي عولجت بها الوقائع اليومية، وتبيان أن العلاج الصحيح لها إنما هو فكر كذا أو حكم كذا، وأن هذا هو فكر الإسلام أو حكم الإسلام، فينزل الفكر الإسلامي أو الحكم الإسلامي على الواقعة الجارية، فيدرك حينئذ واقع الحكم ويلمس مدلوله فيحرك العقل ويثير المشاعر. أما كيف يبين بطلان الأفكار والأحكام التي عالج بها الحكام هذه الوقائع فإنه لا يصح أن يكون من حيث تحقق المصلحة أو عدم تحققها، بل يجب أن يكون البيان من حيث كونها أفكار كفر أو أحكام كفر. فلا يصح أن يكون بيان بطلانها ببيان أنها لا تحقق المصلحة أو ببيان ما ينتج عنها من ضرر، ولا ببيان أنها لا تحافظ على المصلحة أو بيان أنها تضيع المصلحة، بل يجب أن يكون ببيان بطلانها من حيث كونها أحكامًا غير إسلامية، وكونها أحكام كفر، وأن التحاكم إليها تحاكم إلى الطاغوت. فبطلانها الذي يجب أن يبين هو كونها أفكار كفر وأحكام كفر؛ لأن المسألة من حيث الكفر والإسلام لا من حيث المصلحة وعدمها... وكذلك حين يبين أن العلاج الصحيح لها هو فكر كذا أو حكم كذا وهو فكر الإسلام وحكم الإسلام لا يصح أن يبين صلاحه وتشرح صحته من حيث كونه يحقق المصلحة أو يزيل الضرر، بل يجب أن تبين صحته ويشرح صلاحه من حيث كونه حكماً شرعياً بالإتيان بدليله الشرعي من الكتاب أو السنة أو من قاعدة مستنبطة من الكتاب أو السنة، أو من كونه فرعاً أو مسألة من فروع ومسائل حكم شرعي مشهور الدليل.

وليحذر حملة الدعوة أثناء عملهم هذا من الاصطدام بالفئات المأجورة للغرب من الفئات الحاكمة والظلاميين والمضبوعين بالثقافة الأجنبية، أو من الاصطدام بالحركات الإسلامية التي استطاع الغرب أن يحولها إلى حركات

دينية بالمفهوم الغربي. فهذه الفئات ما هي إلا صخور تقوم في الطريق، لتعيق عن الوصول إلى الهدف، حتى يكسب الغرب الزمن، وهو يعلم أنها لا تحول دون الوصول إلى الغاية، ولكنه يضعها للإعاقة فقط، ولذلك يجب على حملة الدعوة تجنب الاصطدام بهذه الصخور، وذلك بعدم الدخول معها في اصطدام قولي أو فعلي مهما كانت الظروف، لأن هذه الصخور يجب أن تستعمل في بناء الحصون، لا أن تكون عائقاً في الطريق. أي يجب أن تكسب هذه الفئات للدعوة عن طريق الصراع الفكري والسياسي، أو يجب على الأقل أن يفهم، وأن يكون واضحاً عندها وعند الجميع أنها وسائل استعمارية للكافر المستعمر، ليذهب أثرها إن لم يكن بالإمكان تحويلها.

إن حملة الدعوة هم اليوم، أقرب من أي وقت مضى إلى تحقيق أهداف وتطلعات الأمة في إقامة نظام الخلافة. وأجواؤهم اليوم هي أشبه ما تكون بالأجواء التي مرت على مصعب بن عمير بالمدينة قبل استجابة أهل النصرة وقيام الدولة، وما عليهم إلا أن يغذوا الخطى ويضاعفوا الجهود ويعملوا بين الجماهير لإيجاد الرأي العام المنبثق عن وعي عام حول الإسلام وأحكامه، ولا ينجروا عاطفيًا وراء الآخرين حتى لا تصبح هذه التحركات مجرد تنفيس لمشاعر الاحتقان. كما عليهم أن يتطلعوا إلى الجيش كأداة للتغيير لأنه جزء من الأمة، وشاهدنا كيف رفضت الجيوش قمع المتظاهرين...! فالجيوش ليست غريبة عن أمتها وشعوبها رغم بعض قياداتها العميلة. و لا بد أن يدرك حملة الدعوة أنه مهما اشتدت الخطوب فإن الغلبة ستكون في النهاية لهم ولدينهم؛ لأن حجم الأزمات التي تعيشها المنطقة، والمعاناة التي تعانيها الأمة؛ أكبر من أن يعالجها إصلاح هنا وترقيع هناك مع الإبقاء على الأنظمة التي تنتج المستبدين والفقر والفساد والإفساد، إنه لا يمكن معالجتها إلا بقلع الاستعمار من بلاد المسلمين وإقامة الخلافة الراشدة وتحكيم الشريعة الإسلامية.

إن الأمة الإسلامية لن تستقر ولن تسعد وهي تطبق نظامًا يخالف عقيدتها وأحكام دينها، ولن يهدأ بال الأمة ولن ينقشع عنها ما تلاقيه من أحداث وويلات إلا بإزالة الحكام الطواغيت وإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية التي بشرنا بها رسول الله ﷺ حيث قال: «**ثم تكون خلافة على منهاج النبوة**»

قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

معاناة المسلمين في طريق نهضتهم

برهان أبو عامر

قال الله تعالى في محكم التنزيل:

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ صدق الله العظيم

منذ أن اشتعلت شرارة هذه الثورات المباركة في بلادنا، في تونس ثم مصر أخذت معاناة المسلمين تتزايد بشكل كبير، وكثر القتل والجرح في الناس، وهيمنت أجواء الإرهاب على البلاد والعباد. بالاعتقال والسجن والتعذيب وتخريب الممتلكات ومحاصرة المدن والقرى وقطع الاتصالات. وحتى حرق المزروعات والمحاصيل وقطع الكهرباء والماء، كل ذلك في وتيرة متصاعدة حتى وصل الحال إلى ما يشبه الحرب من الحكام على الشعوب كما في اليمن وسوريا، بل إلى حرب فعلية كما في ليبيا. فما هو المخرج وإلى أين تتجه الأمور ؟

إن معاناة المسلمين في ظل هذا الملك الجبري قديمة وليست جديدة، وما هذه الثورات إلا نتيجة هذا الظلم والفساد منذ عشرات السنين، وفي هذه الحقيقة يتجلى السبب والجواب، فلا خيار آخر للناس سوى المضي في هذا الطريق إلى آخر الشوط.

وأما عن الاضطهاد فإنه سيزداد ضراوة، لأن ضرورة التغيير والحاجة إليه تشمل كل المسلمين وجميع دولهم، وهذا ما يجعل أعداء الأمة في الداخل والخارج في حالة مبارزة ومحاربة ومكر، للحيلولة دون وصولنا إلى أهدافنا في التحرر من القوى الغاشمة التي تتحكم بنا، وهي الغرب الكافر المستعمر وأدواته من الحكام وأنظمتهم الفاسدة.

وهذه أولى الخطوات والمراحل في طريق النهضة والإصلاح والتغيير، والتي بدونها لا يمكن التقدم إلى الأمام، وهذه حقيقة كبرى دفعت الأمة ثمنها من عمرها أجيالاً وعقودًا من السنين.

فالتابعية للغرب هي القاسم المشترك في بلاد المسلمين على اختلاف البلاد والحكام وتبدل الأنظمة والشعارات، من سوكارنو في إندونيسيا وعبد الناصر في مصر والبعث في العراق وسوريا إلى الممالك في الحجاز والمغرب والأردن، إلى

آسيا الوسطى ومن كانوا يرزحون تحت نير الشيوعية وروسيا، كلها لها عنوان واحد: التخلف والفساد، فمنذ الحرب العالمية الأولى والدول الاستعمارية تتقدم بمتوالية هندسية في كل مجال، الصناعة والعلوم والعمران، وبلاد المسلمين تتراجع إلى الخلف بمتوالية هندسية، وهذا باستمرار يركز الاستعمار والتبعية في كل مجالات الحياة في بلادنا. سواء في الحكم أم السياسة، أم في الاقتصاد والتجارة، أم في الصناعة والزراعة، أم في العلوم والتعليم، أم في الدستور والقوانين، وهكذا حتى لا ترى مجالاً واحداً من مجالات الحياة في بلادنا ودولنا على اتساعها وتنوعها إلا والاستعمار له فيه أياد وأرجل فضلاً عن العيون والآذان، ينفث سمومه فيخرب ويفسد، حتى كانت النتائج من العجائب: فبلاد الأنهار عطشى، وبلاد النفط فقيرة، وبلاد الأرض والسهول جوعى، وبلاد الملايين من الرجال مسكينة ضعيفة، وهكذا كل أوضاعنا منكوسة منكوبة معكوسة.

لقد كانت هذه المقدمة ضرورية لبيان الحقيقة ومعرفة أين نقف حتى نسير إلى أهدافنا على بصيرة، فلا نزل ولا نتراجع حتى يحكم الله لنا وهو خير الحاكمين.

إن هذه التحولات الكبيرة في بلادنا تحمل أساس نجاحها وفلاحها، فهي شعارها التكبير ومنطلقها المساجد وساعاتها الجمع والجماعات وميادينها المصليات، وهذا الأساس الجديد لا بد منه لتأسيس حياة جديدة ومرحلة جديدة للأمة على قاعدة العقيدة ونظامها، فعلى هذا الأساس يدور الصراع مع الأعداء، وبه يجب أن نتمسك ولا نقبل المساومة عليه، فبه يكون النجاح وبدونه يكون الفشل، بل قد يستمر الفشل المخيم منذ زمن والذي ما نهض الناس إلا لمحوه من حياتهم.

إن جوهر الصراع في بلادنا وعلى بلادنا قد ظهر جليًا مع هذه الثورات، فالغرب أميركا وأوروبا وخاصة بريطانيا وفرنسا وتلحق بهم ألمانيا وإيطاليا ثم روسيا والصين تراها من أول يوم تتدخل بشكل سافر في كل الثورات، وبالرغم من الصراع السياسي العنيف بينهم على المصالح بأن ما يظهر في مواقفهم واختلافاتهم في المؤتمرات التي تبحث في هذه الثورات إلا أنهم جميعاً متفقون وبشكل تام وغير قابل للنقاش حول إبقاء الإسلام بعيداً عن هذه الثورات وعن مستقبل البلاد، وجعل أساس وأهداف هذه الثورات ومستقبل البلاد الديمقراطية وكل الشعارات التي تعبر أو تفسر بمفاهيم الغرب، أي إبقاء النظام القائم والذي تنادي الملايين بإسقاطه وتجديده بوجوه جديدة.

والغرب في هذا يتقن التزوير فضلاً عن الكذب وطمس الحقائق سواء الساسة فيه أم الإعلام المأجور.

إن أساس الصراع هذا قديم قدم الإسلام والكفر، وقدم المسلمين

والكفار، وهو يظهر في كل فرصة تتاح للكفار، فكانت في الحرب العالمية الأولى عندما تحدث قادة وحكام في بريطانيا وفرنسا عن الانتصار على الدولة العثمانية واحتلال بلادنا أنه نهاية للحروب الصليبية، ثم اليوم جدد هذه الحملات الصليبية جورج بوش الصغير، وهذا أوباما ينصب نفسه مسؤولاً عن المسلمين وبلادهم ويأمر الحكام ويرسل التوجيهات للشعوب ويحاول أن يدير الصراع في ليبيا واليمن حتى يجري تدمير البلاد بأكملها، ثم هو يتآمر مع بشار الأسد لأنه لا يجد بديلاً عنه لأميركا. والغرب الأوروبي يسير على نفس الخطى. فديفيد كاميرون رئيس وزراء بريطانيا وساركوزي الرئيس الفرنسي، جميعهم يتحدثون بلسان واحد عن شعوبنا وثوراتنا وعن أهدافنا بأنها الديمقراطية والحرية والدولة المدنية العلمانية التي تقصي الدين بعيداً، بل هي تحاربه وتسعى لفتنة المسلمين عن دينهم كما هو حال المسلمين اليوم في الغرب الدول المدنية الديمقراطية.

إن التضحيات التي تقدمها الأمة اليوم في طريق التغيير وإسقاط هذه الأنظمة العميلة، لهي حقاً كبيرة وعزيزة، لكنها ما دامت في سبيل هدف كبير وعزيز فنعما هي، لقد بايع الأنصار رسول الله ﷺ على نصرة الإسلام ورسوله على قتل الأشراف وفناء الأموال وحرب الأحمر والأسود من الناس كل ذلك جزاء الجنة، والمسلمون اليوم يطلبون الجنة بإسقاط هؤلاء الحكام وإقامة حياة جديدة قائمة بالحق والعدل على أساس الإسلام ودولته وشريعته،وهذا ما يوجب نصرة المسلمين بعضهم بعضاً في ذلك، وإبقاء حالة التفاعل مستمرة في جميع أقطار المسلمين، كيف لا ونحن نرى كيد الحكام والكفار على السواء لنا. فها هي ليبيا تركها الحكام للحلف الصليبي حلف شمال الأطلسي الناتو وللقذافي وعصاباته. وسوريا حوصر أهلها من الأردن ولبنان والعراق وتركوهم لنظام البعث وبشار وشبيحته، وإلا فلماذا يفتح للناس بابًا للهجرة إلى تركيا بينما أغلقت الأبواب أمام الناس مع الأردن؟ ولماذا تم رد الناس من لبنان إلى سوريا بل وتسليم بعضهم، أليستمر بطش الأسد بهم؟ إن هذه الحدود ليست إلّا من صنع الغرب الكافر إمعاناً في تقسيم المسلمين. لكن الواجب على المسلمين إظهار نصرة بعضهم بعضاً، ورفع الصوت عالياً برفع أيدي الظالمين عن المسلمين حتى يعلم الظالم أنه إنما يواجه أمة بأسرها لا شعباً بمفرده.

في خضم هذه الأحداث العظيمة تحل على أمة الإسلام ذكرى هدم الخلافة، وقد مضى على غيابها تسعون عامًا عجافًا، لكن هذه الثورات تبشر بأن الأمة اليوم صارت أقرب من أي وقت مضى من إعادة الخلافة من جديد، وهي تجسد كثيراً من القيم الرفيعة في التضحية والشهادة

ورفع شأن الأمة وتعظيم شأن الإسلام.

لقد كشفت هذه الثورات للأمة وللناس جميعاً حقيقة أوضاعنا الاستعمارية، حقيقة كم هِيَ عداوة الحكام للناس، فهذا يريد تدمير البلد لأنه بزعمه هو الذي بناه، وهذا يريد قتل نصف الشعب، وذلك يصف الناس بالجرذان، وآخر يصف الناس بالجراثيم... هذه الحقائق السياسية تدمغ هذه المرحلة من حياة الأمة والتي آن زوالها، وتطهير الأمة من أرجاسها، من كل ما يتصل بهؤلاء الحكام وهذه الأنظمة، حتى يعود للأمة نقاءها وصفاءها، بدينها ووحدتها، وتسير بخطى ثابتة في طريق نهضتها وحمل رسالتها الإسلامية في ظل دولتها العزيزة الكريمة خلافة الإسلام والمسلمين.

إن هذه المصائب التي نعيشها منذ هدم الخلافة قبل تسعين عاماً، قد مر بالأمة في تاريخها الطويل ما يشبهها عندما غزاها الصليبيون وتبعهم المغول فارتكبوا الجرائم والمذابح في الشام والعراق، وتسببوا في جراح عميقة في جسد الأمة الإسلامية، حتى أقام الصليبيون لهم ممالك وإمارات في بلادنا ووالاهم ملوك وأمراء ووزراء وفرق باطنية مرتدة في أحوال مزرية دامت عشرات السنين من الهوان والضعف وتسلط الكفار.

والأمة الإسلامية اليوم بعد هذه السنوات الطويلة من الضعف قد أثمرت فيها دعوة الخير، وظهرت عليها علامات الصحوة، وانتشرت في صفوفها مفاهيم الإسلام، وملأت أجواءها مشاعر الإيمان، وهي كلها مقدمات النهضة وعودة الأمة إلى سالف عزها تماماً كما كان الأمر أيام الصليبيين حتى عاد الخير إلى المسلمين، وأسقطوا دعاوى الكفر والباطنية، وأسقطوا دويلات الضرار المتنكرة للأمة ودينها مثل العبيديين وأمثالهم فطهروا صفوفهم من رجس الكفر والكافرين وأذنابهم، وانتظموا صفاً واحداً في الشام ومصر تحت راية واحدة راية الإسلام وخليفة المسلمين، فهزموا عدوهم وطردوه من أرضهم وأعادوا القدس والمقدسات، عند ذلك استأنفت الأمة حمل رسالتها للناس وأكمل المسلمون جهادهم وفتوحاتهم.

في ذكرى الخلافة هذا العام وفي تيار هذه الثورات نرى مستقبل الأمة يتشكل ويولد، ونرى عهد دول الضرار يتداعى ويسقط، فنحن المستقبل المشرق الذي ينتظر خيره العالم كله.

إن المسلمين اليوم يتقدمون وينهضون والغرب يتهاوى ويتراجع، فهذه والله جولة ودولة الإسلام قد دار رحاها، ولن يوقفها بحول الله عدو، حتى تبلغ غايتها بإقامة خلافة راشدة على منهاج النبوة من جديد قال تعالى:

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٥ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ❐

بسم الله الرحمن الرحيم

بعطاءِ ربي أكرمنا

بلال الشهابي – حمص

بسواعدِ جندٍ أحرارِ ... سنطيحُ بحكمِ البشّارِ
ونزلزلُ عصْبةَ إجرامٍ ... وندكّ حصونَ الفجّارِ
نجتثُّ الظلمَ و زمرتَه ... ونعود حماة الأمصار
نستأصلُ شأفةَ أوغادٍ ... ونعيدُ الأمنَ إلى الدارِ
بعزائمِ جندٍ يدفعها ... شوقُ الأنصارِ إلى الباري
كصلاحِ الدينِ وقعقاعٍ ... وأسيدِ الحقِّ وعمّارِ
بسلاحِ الحقِّ وقوتِه ... وسنابكِ خيلِ الأنصارِ
درعا تستنهضُ أبطالاً ... وحماةُ تناديْ يا ثاري
أعراضُ حرائرَ قدْ هُتِكَتْ ... وشبابٌ يكوى بالنارِ
أوّاهُ على طفلِ جراحٍ ... شَّردهُ أولادُ العارِ
أوّاهُ على ثكلى نادتْ ... « تنهشنيْ ضباعُ الفجارِ»
أنيامٌ أنتمْ أم ماذا ... أنسيتمْ غوثَ الأحرارِ
وفتاةٌ نادتْ «أمّاهُ» ... بنداءٍ مرّ الأوتارِ
رحلتْ تشتاقُ لجناتٍ ... تعرفها جموعُ الأخيارِ
وصغيرٌ نادى «أبتاهُ» ... آتيكَ قريباً بالثارِ
ومقابرُ تشهدُ إجراماً ... لجنونِ الظالمِ بشارِ
ذريةَ عهرٍ تَتَّالى ... فجّارٌ بئسَ الفجّارِ
وفضائحُ حكمٍ قدْ كُشفتْ ... قدْ ولّى عصرُ الأسرارِ
هذا بشارُ يفلسفها ... فيْ قلبيَ درعا الأحرارِ
ويدكّ ثراها بدماها ... ويجزّ الرأسَ بمنشارِ

بشارٌ هذا سفاحٌ ... يحتاجُ لسيفٍ بتّارِ
نحرَ الآلافَ بعجرفةٍ ... لحمايةِ حكمٍ منهارِ
أصواتُ الحقِّ تؤرقهُ ... وصهيلُ الخيلِ الهدّارِ
ذبحَ الأطفالَ وحجّتهُ ... أنَّ البلدانَ بأخطارِ
ولذلكَ عاجلهمْ قصفاً ... كمبيدِ حماةَ «المغوارِ»!!
ودماءُ حماة يبعثرها ... بمياهِ البحرِ وأنهارِ
حورانُ أبيٌّ لا يرضى ... لدغاتِ لئيمٍ غدارِ
وصغيرُ بنيهِ يؤرقهمْ ... بزئيرِ همامٍ مغوارِ
سنعودُ لحكمِ شريعتنا ... لنظامٍ تُوِّجَ بالغارِ
بخلافةِ حكمٍ تنقذنا ... مِنْ حُكْمِ عتاةٍ أشرارِ
وسنمحو تاريخَ جراحٍ ... ونحطّمُ أعتى الأسوارِ
فربوع بلادي قدْ تاقتْ ... لصهيلِ خيولِ المختارِ
وترابُ ثراها ظمآنٌ ... ترويه دماءُ الأبرارِ
لنْ نرضى بعهرِ حماقاتٍ ... وسنرقى بصدقِ الأفكارِ
ونخوضُ معاركَ تحريرٍ ... ونعيدُ القدسَ إلى الدارِ
قسماً باللهِ وعزّتهِ ... سنعودُ بأعتى إعصارِ
وتعودُ بيارقُ دولتنا ... منْ بعدِ الذلّةِ والعارِ
وستعلو راياتُ جهادٍ ... فيْ قدسِ المجدِ وأنبارِ
فجنودُ الحقِّ تؤازرنا ... لإقامةِ حكمِ الجبارِ
ليسودَ العدلُ بدولتنا ... بجهودِ أباةٍ أخيارِ
نشتاقُ لداعٍ يفرحنا ... يأتينا بطيّبِ أخبارِ
أن جاءَ خليفة دولتنا ... يحكمنا بشرعِ الأنوارِ
لِتعيدَ المجدَ جحافلُنا ... ويعودَ جهادُ الكفارِ
فالنصرُ حليفُ بيارقِنا ... واللهُ وليّ الأبرارِ
بعطاءِ ربي أكرمنا ... بخلافة رشدٍ خذ ثاري

٤- ثارت الأمة فمتى تثور جيوشها؟

- ثارت الأمة فمتى تثور جيوشها؟ ٨٣
- أين نصرة الأغيار للأخيار؟ ٩١
- أيها الأنصار: حزب التحرير داعي الله لكم لإقامة الدين... فأجيبوه ٩٤
- أسعد ابن زرارة: فاتحة كتاب الأنصار ١٠١
- لكل غيور يستجيب لنصرة (قصيدة) ١٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

ثارت الأمة فمتى تثور جيوشها؟

بقلم محمد عايد – بيت المقدس

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾﴾

فاجأت ثورات الشعوب العربية المسلمة طواغيت العصر على اختلاف مواقعهم وأصابتهم بصدمة ورعب خلطت أوراقهم وأفسدت مخططاتهم وأطاحت ببعض رؤوسهم... فابن علي فر هاربًا على غير هدى ولم يعقب، ومبارك يقدم للمحاكمة ذليلًا بعدما أذل شعبه طيلة ثلاثين سنة ويزيد، وعرش بشار يهتز مترنحًا نحو السقوط بالرغم من إجرامه الذي فاق به الجميع، والقذافي يختبئ في جحر كالجرذان يهدد منه خصومه فيما كتائب الثوار تهدد عاصمته، وعلي صالح لم يعد صالحًا لشيء، وحكام الخليج يشتغلون بثورة اليمن يحاولون إجهاضها ليؤخروا ثورة أهل الخليج، و(أمير المؤمنين) في المغرب يغيّر دستوره، وغيرهم حائر لا يدري إلى أين تسير به الأمور ولا كيف ستواجهه ويواجهها.

أما أميركا وأوروبا فقد ظهر عليهم الارتباك، فتارة يعلنون دعمهم لعملائهم المذعورين من الحكام، وما أن يصل الحبل إلى أعناق هؤلاء العملاء حتى يغيروا مواقفهم ويتظاهروا بانحيازهم للشعوب الثائرة محاولين التلاعب كعادتهم، ليجدوا لهم موطئ قدم يستطيعون من خلاله إبقاء نفوذهم ووجودهم في بلادنا، وما يجري في ليبيا واليمن وسوريا شاهد قوي ظاهر للعيان على كذب الغربي وعدائه للمسلمين، وما جرى في تونس ومصر من سرقة الغرب للثورة هناك من خلال عملائهم، وادعائهم بتقديم المساعدات الاقتصادية وضخ الأموال

لفلول وبقايا النظامين المنصرمين. ودفع بعض الأنظمة إلى ادعاء محاولة الإصلاح كما حصل في الجزائر والمغرب والأردن. ودفع الملك السعودي بعض الأموال للناس لإسكاتهم وتأخير ثورتهم... إنما هي شواهد أخرى فيها الخبث والمكر ضد المسلمين ومطالبهم بتغيير الأنظمة المتعفنة التي أزكمت روائحها الكريهة أنوف الجميع.

إن الثورات التي تجتاح الوطن العربي أفرزت حتى الآن الحقائق والنتائج التالية:

١- إن الشعوب العربية هي جزء من الأمة الإسلامية الواحدة، وإن ما يحدث في قطر تتأثر فيه بقية أقطار الأمة، وإن الحدود المصطنعة التي صنعها الكافر المستعمر هشة وكاذبة ولا تستطيع وقف تدفق مشاعر المسلمين وأفكارهم في جسم الأمة كلها، ويمكن إزالتها بسهولة، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمنينَ فى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَد إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَد بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**» متفق عليه.

٢- إن أمة الإسلام ليست ميتة كما حاول أعداؤها أن يلصقوا بها هذه الصفة ويجعلوها حالة دائمة في الأمة، بل هي أمة جهاد وعزة وقوة وتضحية. وقوافل الشهداء الذين يسقطون كل يوم، وصبر الرجال والنساء والشيوخ والأطفال على المحن ومقارعة آلات بطش الحكام الطواغيت أظهرت كريم معدن هذه الأمة العملاقة الذي عز مثله في الأمم.

٣- انتهاء حالة الوهم والخوف والإحباط في الأمة، وانتقالها إلى حالة التحدي والبحث عن مكانها الصحيح بين الأمم، وخروجها على أمْرِ طواغيتها وخلعهم والخلاص منهم، عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**وَالَّذى نَفْسى بيَده لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوف وَلَتَنْهَوُنَّ عَن الْمُنْكَر أَوْ لَيُوشكَنَّ اللَّه أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عقَابًا منْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ**» رواه الترمذي وقال حديث حسن، وقال ﷺ: «**إِذَا رَأَيْت أُمَّتي تَهَابُ أَنْ تَقُولَ للظَّالم يَا ظَالمُ فَقَدْ تُوُدِّعَ منْهُمْ**» رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.

فها هي الحناجر المؤمنة تصدح بأصواتها تشق عنان السماء (الشعب يريد إسقاط النظام)، (إرحل) وغيرها من الشعارات التي قُطعت بعض الحناجر بسببها كما فعل نظام بشار المجرم في سوريا الثائرة البطلة.

٤- لقد ظهر أن الأمة مؤمنة بدينها ومتمسكة به في كل مكان، ابتداء من تونس مرورًا بكل من مصر وليبيا واليمن وصولًا إلى سوريا. فالنداء بـ (الله أكبر) يصدح في كل مكان، وكلمة الشهادة ينطق بها كل شهيد قبل موته. ونودي بالخلافة في أكثر من مكان، صدحت فيها الأصوات الثائرة في الأردن وسوريا ولبنان واليمن، وهتف مئات

الآلاف بـ(الله أكبر) عندما خاطب الشيخ الزنداني جماهير ساحة التغيير: **أبشركم بأن الخلافة ستعود، وأنه أظلنا زمانها وحان أوانها.** وفي حمص رفعوا في إحدى المظاهرات شعار «**نعلن سوريا خلافة إسلامية**» وصاحوا بها فكانت بداية طيبة عسى أن تؤذن نهايتها بإقامتها حقيقة هناك في عقر دار الإسلام بلاد الشام. وبهذه الحقيقة ذكر بشار في خطابه الثالث: "البعض يريد أن يعيدنا إلى الخلف إلى عصور الجهل والتخلف ونحن في القرن الواحد والعشرين عصر التقدم والرقي" على حد زعمه.

٥ - إن نساء الأمة الإسلامية لسن متخلفات جاهلات كما كان يحاول الغرب وعملاؤه إعطاء هذه الصورة عن حرائرنا، بل هن طاهرات مستورات يشاركن بكل جرأة في حمل قضية أمتهن، ويضحين كالرجال تمامًا، والصور شاهدة في اليمن ومصر وليبيا والشام وغيرها، وتكررت مواقف الخنساء هذه الأيام مع امراة في سوريا فقدت الزوج والأبناء فاحتسبتهم عند الله أن يتقبلهم شهداء بصبر وثبات منقطع النظير.

٦ - إن ما يسمى بقوى وأحزاب المعارضة, ما هي إلّا الوجه الآخر للنظام في كل البلدان التي تزعم أن فيها معارضة، ويستعمل النظام بعضهم كما يريد، أو تستعمل أميركا وأوروبا بعضهم الآخر لمساعدتها في الالتفاف على إنجازات الثورات التي سميت بـ(ربيع العرب). وهذا متكرر في كل الأقطار تقريبًا، ابتداء من تونس إلى مصر واليمن حيث أحزاب اللقاء المشترك لا همّ لهم إلا الوصول إلى الحكم رغم انتقاد شباب الثورة لهم. ومعارضة سوريا المصطنعة يستعملها النظام في الداخل وأميركا وأوروبا في الخارج ليصنعوا للنظام المهترئ طوق نجاة يخرجه من محنته ويبرروا جرائمه وفظاعاته التي يرتكبها ضد أهل سوريا الأباة أو من أجل أن يسقط في يد الطرف الآخر...

٧- إن محاولة الغرب وعلى رأسه أميركا الترويج لما يسمى بالدولة المدنية الديمقراطية وإبعاد المسلمين عن العودة إلى جذورهم الصحيحة بالتمسك بمفاهيم دينهم وأحكامه إنما هو تضليل لا يتوافق مع طبيعة الأمة، وسينكشف إن شاء الله تعالى لمصلحة الدولة الإسلامية وتحديداً دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

٨ - إن ثورة الناس على طغيان الحكام النواطير الذين نصبهم الاستعمار الغربي ورعايته لهم عقودًا طويلة هو فشل للغرب وعلى رأسه أميركا وإيذان ببدء نهاية مرحلة الحكم الجبري ونهاية نفوذ الغرب في بلادنا، وإيذان ببداية مرحلة جديدة ستكون إن شاء الله مرحلة الخلافة الراشدة الثانية، حيث قال ﷺ في حديث أورده الإمام أحمد:

«... ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً جَبْرِيَّةً فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُبُوَّةِ».

٩- الثورات لا تنجح من غير مساندة وحماية الجيوش الممثلة في القوات المسلحة، وقد حصل هذا في تونس ومصر حيث احتضن الجيش الثوار ولم يبطش بهم على عكس قوى الأمن الفاسدة؛ فكان أن سقط رأسا النظامين، أما في ليبيا فقد اختص القذافي القوى المسلّحة الحقيقية بأحد أبنائه، بينما الجيش كان اسماً من غير مسمى يذكر؛ لذلك أخذت عملية التغيير طابع الدموية من قبل القذافي لامتلاكه القوة العسكرية. وكذلك ما حصل باليمن، أما سوريا فإن الجيش في قبضة الحكم رغم محاولات بعض أفراده التمرد، ولكن المستقبل يبشر بتغيير كبير في جيش سوريا وبدور فعلي له في عملية التغيير لمصلحة الإسلام بإذن الله

١٠- لقد فشلت أميركا وأوروبا حتى الآن في تضليل الثوار في تونس ومصر خاصة وجعلهم يرضون ويكتفون بسقوط رأسي النظام، وعجزت عن تحقيق مطالب الناس بالحرية والحياة الكريمة التي نادى بها الناس الثائرون.

فلقد عاد الناس للثورة مرة أخرى في قصبة تونس وشوارعها وميادين التحرير والتغيير في مصر، فكانت جمعة بعد جمعة يحتشد فيها مئات الآلاف بل الملايين يجددون ثورتهم مطالبين بتصحيح المسار وتحقيق الآمال. وتخبط الدكتور عصام شرف رئيس الوزراء وعدم تمكنه من تغيير وزاري لإرضاء الشباب الثائرين يشير بكل وضوح إلى هذا، وصوت الخلافة أصبح ظاهرًا للعيان الآن في مصر الكنانة بحمد الله من خلال الدعوة إلى مليونية تطبيق الشريعة الإسلامية، والأمر في مصر يتطلب حاليًا موقفًا واضحًا صادقًا من بعض الضباط في الجيش المصري الباسل ليحسموا فيه هذه القضية ويعيدوا الأمة إلى سابق مجدها وعزها ويخرسوا أبواق وأصوات الظلاميين الداعين إلى إبقاء نفوذ العلمانية والدولة المدنية الممثلة لأفكار الكفر الذي ترفضه الأمة وتريد الانعتاق من ربقته وفساده. فالأمة كما تريد من أبنائها تطبيق الإسلام، كذلك تريده من ضباطها.

وفي ظل هذه النتائج والحقائق المشاهدة على أرض الميدان لا بد من الإشارة إلى أمور مهمة لابد منها لاستكمال عملية التغيير والحصول على النتائج المرجوة التي تنشدها جماهير الأمة الغاضبة الثائرة الباحثة عن العزة والحرية الحقيقية المتمثلة برفض الاستعباد إلّا لله وحده:

١ -هذا الجسم الكبير المتمثل في الأمة بمجموعها المطالب بالتغيير يأخذ عليه البعض أنه يتحرك من غير قائد

مدبر واحد له، لهذا لا بد من البحث عن قائد يشترط فيه أن يكون رأسًا تقيًا نقيًا واعيًا مدركًا لمطالب الأمة عارفًا لكيفية قيادتها وتنفيذ أهدافها بإخلاص ومعرفة... ولا بد من البحث عن قائد يختلف عمن جربتهم الأمة سابقًا ممن كانوا ينادون بالديمقراطية والعلمانية والدولة المدنية، لا يهادنها ولا يسايرها ولا يجاملها على حساب مصالح الأمة لأن في ذلك الفشل والضياع. إن هذا القائد موجود بين أوساط الأمة، ويتصل بها ليل نهار، وليس غريبًا عنها، يحمل همها دائمًا ويعتبر نفسه خادمًا لها حريصًا عليها وعلى دينها إنه **حزب التحرير** الذي طالما طالب الأمة أن تسقط هؤلاء الطواغيت وتخلع ربقتهم من عنقها، وتحكم شرع الله في حياتها لتفوز بعز الدنيا وحسن ثواب الآخرة.

٢- إنه لا يكفي أن نسقط الصنم ليوضع لنا صنم آخر باسم جديد، لا بل لا يكفي أن نسقط كل الأصنام المتمثلة في أفراد بل يجب أن نخلع نظام الأصنام من جذوره حتى ينتهي عهد الطاغوت ويحل محله عهد الخير والإيمان. فقد ورد في صفة الصفوة عن عكرمة أن عمرو ابن الجموح بن زيد بن حرام السلمي كان له صنم في بيته اسمه مناف، فلما قدم مصعب بن عمير المدينة يعلم الناس القرآن بعث إليهم عمرو: ما هذا الذي جئتمونا به، فقالوا: إن شئت جئناك فأسمعناك، فواعدهم يومًا فقرأ عليه ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾، فقال: إن لنا مؤامرة في قومنا، وكان سيد بني سلمة، قال: فخرجوا فدخل على مناف، فقال: يا مناف تعلم والله ما يريد القوم غيرك فهل عندك من نكير، فقلده السيف وخرج لحاجته، فقام أهله فأخذوا السيف، فلما رجع دخل عليه فلم ير السيف، فقال أين السيف؟ ويحك والله إن العنزة لتمنع إستها، والله ما أرى في أبي جعار غدًا من خير، ثم قال: إني ذاهب إلى مالي بعلياء المدينة، فاستوصوا بمناف خيرًا، فإني أكره أن أرى له يوم سوء، فذهب فأخذوه فربطوه وكسروه وربطوه إلى جانب كلب ميت وألقوه في بئر، فلما جاء قال: كيف أنتم؟ قالوا: بخير يا سيدنا، وسع الله عز وجل في منازلنا وطهر بيوتنا من الرجس قال: والله لأراكم قد أسأتم خلافتي في مناف، قالوا هو ذاك وانظر إليه في جنب البئر، فأشرف فإذا هم ربطوه إلى جنب كلب، فبعث إلى قومه فجاؤوا فقال: ألستم على ما أنا عليه؟ قالوا: بلى أنت سيدنا قال: فإني أشهدكم أني آمنت بما أنزل على محمد ﷺ.

عندما سقط صنم عمرو وأدرك أن هذا الصنم باطل وما يمثله باطل تخلى عنه وعن كل ما كان يمثله هذا الصنم ودخل في الإسلام الذي أيقن صحته وأهليته لأن يكون دينًا له بقية أيامه...

إنه لم يذهب إلى صنم آخر، ولم يترك منافًا إلى اللّات أو العزى، فالأصنام واحدة ونظامها واحد باطل.

وكذلك أنتم أيها المسلمون لا يكفي أن تسقطوا الأصنام الرموز، بل يجب أن تتركوا أصنام النظم والأفكار التي كانوا بها يحكمون ويظلمون وأن تتجهوا إلى الإسلام الحنيف بكل ما يعنيه، ولا يكفي أن نصلي في ميدان التحرير بالملايين، وأن نحج مكة بالملايين، بل يجب أن نحمل الإسلام بكل أفكاره ومعانيه كما فعل سيدنا محمد ﷺ، و**حزب التحرير** يدعوكم إلى هذا أخًا ناصحًا أمينًا بل خادمًا لأمته حانيًا عليها ومخلصًا لها.

٣- قطار التغيير الذي انطلق من تونس ويطوف بلاد العرب كلها الآن لا يمكن إعادته إلى الوراء أو إيقاف دورانه، لأن في ذلك أسوأ النتائج فتكون كالمنبت الذي لا ظهرًا أبقى ولا أرضًا قطع. والسماح لقوى ما يسمى بالعلمانية الديقراطية وأسيادهم السيطرة على الأمور يعني إضاعة كل شيء وهدر الطاقات والدماء التي بذلت للخروج من حالة الظلم التي كانت جاثمة على صدور الأمة إلى حالة أسوأ بلون آخر، فالديمقراطية فاشلة في عقر دارها علاوة على أنها نظام كفر لا يجوز للمسلمين الاحتكام إليها. أما انتخاب الحاكم بالأكثرية والرضا فهي من مبدأ الإسلام الذي هو دينكم الكامل ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ وكذلك الأحكام الشرعية المتعلقة بالشورى وانتخاب الحاكم ومحاسبته ليست ديمقراطية ولا علاقة لها بالديمقراطية، فالديمقراطية نظام وضعي من البشر، والشرع من رب البشر، لذا يحرم أخذ أي شيء منها أو تطبيقه أو الدعوة إليه. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ وقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ وقال: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ إذًا فلم يبق لكم إن أردتم عز الدنيا وثواب الآخرة إلّا العمل مع العاملين على أساس الإسلام النقي لإقامة دولة الخلافة ليطبق دين الله وتعلو كلمة الله فيكون الخير كله إن شاء الله، ونخرج جميعًا من مرحلة ظلم وظلام الحكم الجبري إلى نور وعدل الخلافة الراشدة الثانية، إن شاء الله.

٤- لا تحسم الأمور ويبلغ الثائرون أهدافهم إلا إذا توفرت القوة الكافية لإيصالهم إلى الحكم، وتكمن هذه القوة اليوم في الجيوش المسلحة، وأقول لجيوش المسلمين في البلاد العربية وخاصة جيش مصر الباسل وجيش سوريا البطل، أنتما جناحا النسر الإسلامي الذي طالما أذاق الغزاة والطامعين بأمة الإسلام مر

الهزائم، وأذكركم أيها الأبطال بما فعله أسلافكم في حطين وعين جالوت وما فعلتموه أنتم في حرب رمضان (تشرين ١٩٧٣م) حيث أذقتم يهود طعم الهزيمة لولا خيانة حكامكم آنذاك: السادات وحافظ الأسد، وها هي أمتكم ثارت على الظلم فمتى تثورون ثورة حقيقية وقد جاءتكم الفرصة فتنصرون **حزب التحرير** بإعلان دولة الخلافة، فتدخلون التاريخ من أوسع أبوابه، وترضون ربكم الكبير، وتكتب سيرتكم بصحائف من نور، وتكونون الأنصار الجدد الذين يعلي الله شأنهم كما أعلى شأن أنصار رسول الله ﷺ، فقد اهتز عرش الرحمن لموت سيد الأنصار سعد بن معاذ رضي الله عنه. ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾

أيها الضباط والجنود الشرفاء، هذه فرصتكم فكيف تصمتون وأنتم درع أمتكم وقوتها؟ وقد خرجت ثائرة على الظلم حتى النساء والأطفال؟ فمن يثأر للحرائر اللاتي دنس الطغاة كرامتهن؟ ومن يثأر للأطفال الذين مزق جلاوزة الظالمين أجسادهم، ومن يعيد المشردين في أوطانهم إلى ديارهم؟ انصروا المستضعفين في الأرض من أهلكم... انصروا من يدعونكم إلى عز الدنيا وفردوس الآخرة.

وأخيرًا أود أن أذكّر ببعض الأحاديث التي خص بها الرسول عليه الصلاة والسلام بعض بلاد المسلمين الثائر أهلها اليوم على ظلم الظالمين. قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾

- عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «**إنكم ستجدون أجنادًا، جندًا بالشام ومصر والعراق واليمن» قالوا: «فخر لنا يارسول الله» قال: «عليكم بالشام» قالوا: «إنّا أصحاب ماشية ولا نطيق الشام» قال: « فمن لم يطق الشام فليلحق بيمنه فان الله قد تكفل لي بالشام» رواه البزار والطبراني وقال : « فليلحق بيمنه وليسق من غدره»**

- وعن العرباض بن سارية، عن النبي ﷺ: أنه قام يومًا في الناس فقال: «**أَيُّهَا النَّاسُ، تُوشِكُونَ أَنْ تَكُونُوا أَجنَادًا مُجَنَّدَةً، جُنْدٌ بالشَّام، وَجُنْدٌ بالْعِرَاق، وَجُنْدٌ بالْيَمَن**»، فَقَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: **يَا رَسُولَ اللَّه، إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ الزَّمَانُ فَاخْتَرْ لِي، قَالَ:«إِنِّي أَخْتَارُ لَكَ الشَّامَ، فَإِنَّهُ خِيَرَةُ الْمُسْلِمِينَ وَصَفْوَةُ اللَّه مِنْ بِلادِه، يَجْتَبِي إِلَيْهَا صَفْوَتَهُ مِنْ خَلْقِه، فَمَنْ أَبَى فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِه، وَلْيَسْقِ مِنْ غُدُرِه، فَإِنَّ اللَّه قَدْ كَفَلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِه**» رواه الطبراني ورجاله ثقات.

- وعن خريم بن فاتك الأسدي

صاحب رسول الله ﷺ: أنه سمع رسول الله يقول: «**أَهْلُ الشَّام سَوْطُ اللَّه في أَرْضه ، يَنْتَقمُ بهمْ ممَّنْ يَشَاءُ منْ عبَاده ، وَحَرَامٌ عَلَى مُنَافقيهمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَى مُؤْمنيهمْ، وَلا يَمُوتُوا إلا غَمًّا وَهَمًّا**» رواه الطبراني وأحمد.

- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**لا تَزَالُ عصَابَةٌ منْ أُمَّتي يُقَاتلُونَ عَلَى أَبْوَاب دمَشْقَ وَمَا حَوْلَهُ ، وَعَلَى أَبْوَاب بَيْت الْمَقْدس وَمَا حَوْلَهُ ، لا يَضُرُّهُمْ خُذْلانُ مَنْ خَذَلَهُمْ ، ظَاهرينَ عَلَى الْحَقِّ إلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ**» رواه ابو يعلى ورجاله ثقات.

- عن سعيد بن المسيب قال: «**يكون بالشام فتنة أولها كلعب الصبيان كلما سكنت من جانب طمت من جانب آخر حتى ينادي مناد من السماء ألا إن الأمير فلان**» ثم قال فذلكم الأمير ثلاث مرات.

وأحداث سوريا بدأت من درعا من خلال صبيانها حيث اعتقلهم النظام وعذبهم أشد العذاب مما أثار أهل درعا وتداعت لها سوريا كلها فيما بعد، ولم ولن يستطيع النظام المجرم أن يقهر سوريا وأهلها لأن الشام تكفل الله بها وبأهلها ومن هو في كفالة الله منتصر وقاهر لعدوه إن شاء الله تعالى.

- وعن أم سلمة: أن رسول الله ﷺ أوصى عند وفاته فقال: «**الله الله في قبْط مصْرَ، فَإنَّكُمْ سَتَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ، وَيَكُونُونَ لَكُمْ عدَّةً، وَأَعْوَانًا في سَبيل اللَّه**» رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح

- وعن كعب بن مالك قال: سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول: «**إذَا فُتحَتْ مصْرُ، فَاسْتَوْصُوا بالْقبْط خَيْرًا، فَإنَّ لَهُمْ ذمَّةً وَرَحمًا**»، يَعْني أَنَّ أُمَّ إسْمَاعيلَ كَانَتْ منْهُمْ رواه الطبراني.

- وعن أبي هانئ حميد بن هانئ أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي وعمرو بن حريث وغيرهما يقولان: إن رسول الله عليه السلام قال: «**إنكم ستقدمون على قوم جعد رؤوسهم فاستوصوا بهم فإنه قوة لكم وبلاغ إلى عدوكم بإذن الله**» يعني قبط مصر رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

فهذه مصر اليوم يرتفع فيها صوت المناداة بالعودة إلى دولة الخلافة نسمعه من أهلها ومن بعض فضائياتها الإعلامية، وهي بلد الرجال وكنانة المسلمين، وإنّا لنرجو الله أن يكرم أمة الإسلام قريبًا بإعادة دولة الخلافة، وأن تكون ثمرة هذه الثورات المباركة، فتشرق الأرض بنور ربها من جديد ويعود إليها العدل والخير والنصر، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾وقال تعالى: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾.❐

بسم الله الرحمن الرحيم

أين نصرةُ الأغْيار للأخيار؟!

حمد طبيب – بيت المقدس

ما زالت المؤسسة العسكرية في بلاد المسلمين تلتزم الصمت، وتقف موقف المتفرج على ما يجري لخيار الناس، ممن ينشدون الانعتاق من ربقة الاستعمار، ومن عملاء الاستعمار من الحكام، ومن أولياء الحكام من المنافقين والمنتفعين المارقين ...

فلماذا هذا الصمت؟! ألا تكفي هذه الدماء الزكية الطاهرة علامة صدقٍ من هؤلاء الأخيار للأغيار أصحاب الغيرة على دينهم وأمتهم، من أهل القوة والمنعة في المؤسسات العسكرية في بلاد المسلمين ؟!..

ألا يكفي هذا الإجرام بحقّ المسلمين ومقدراتهم، من قبل هؤلاء الحكام لتتحرك النخوة والغيرة للنجدة ؟!..

ألا تكفي سنوات الذلّ والهوان واستعمار البلاد والعباد من قبل الكفار من الغرب، أميركا وروسيا، عن طريق هؤلاء الرويبضات من الحكام، لتحرّك الدماء في عروق الأغيار المخلصين؛ من قادة وضباط الجيش في بلدٍ واحد من بلاد المسلمين ؟!

ماذا ينتظر هؤلاء القادة الضباط؟! هل ينتظرون قيام الشعب بأكمله على هؤلاء الحكام، ليحاصروهم في عقر قصورهم وقلاعهم، دون أن تتدخّل المؤسسة العسكرية بشيءٍ تجاه هؤلاء الناس ؟!..هل ينتظرون قتل الآلاف الآلاف من الأبرياء حتى تتحرك فيهم النخوة والغيرة؟!..

هل بقاء هؤلاء القادة الضباط حراساً لهؤلاء الحكام، وحراسًا لخياناتهم خدمةً لأميركا ولكيان يهود هو خيرٌ، أم انحيازهم إلى أحضان أمتهم وانعتاقهم من هذا الذل والهوان الذي يأنفه حتى الذل هو الخير لهم ولأمتهم ولدينهم في دنياهم وآخرتهم؟!

أولستم أيها القادة أحفاد حمزة بن عبد المطلب؛ الذي وقف بسيفه يتحدّى صناديد قريش من أهل مكة، ويعلنها مدويةً بين هؤلاء الصناديد : «إنني على دين محمد، ومن يؤذيه بعد اليوم فإنه يؤذيني»، وذلك عندما آذى نفرٌ من هؤلاء

السفهاء رسول الله ﷺ؟!

أولستم أحفاد صلاح الدين الأيوبي، الذي أقسم ليذبحنّ حاكم الكرك بحدّ سيفه، عندما علم أنه قد اعتدى على نساء المسلمين في قافلة الحج، وفعلاً بر بقسمه في معركة حطين الفاصلة ؟!

أولستم أحفاد المعتصم باللّه العباسيّ، الذي لبّى استغاثة امرأة صاحت من آخر حدود الدولة، فأثارت غيرته على بني دينه وجلدته، فلبّى نداءها بجيشٍ جرار؛ أوله عند حدود الروم وآخره في بغداد، وهو يزأر كالأسد الهزبر: لبّيك أيتها المرأة ؟!

إنكم أيها القادة الضباط حراسٌ على دماء الأمة ومقدراتها وممتلكاتها، فأنتم الأغيار ممن يعينون الناس وينفعونهم وقت الشدائد، وأنتم من يغارون على أعراضهم ودمائهم، وهؤلاء الحكام ممن يُلقون إليكم الأوامر لحراستهم، والبطش بالأخيار من أهلكم هم الأشرار والفجّار، بل الكفار في كثير من بلاد المسلمين!! فانحازوا يرحمكم الله لأمتكم ودينكم تفوزوا بخير الدارين إن شاء الله.

إنكم قد أقسمتم أيماناً مغلظةً أن تكونوا حراساً للأمة، خدّاماً لها ولدينها، لا تنحازون لمخططات أميركا ولا أوروبا ولا كيان يهود، وها هو قد جاء موعد البَرّ بهذا القسم المغلّظ، وإن لم تفعلوا فإنكم ستندمون في وقت لا ينفع فيه ندمٌ ولا حسرة، وذلك عندما تجرف الأمة بسيلها العارم الحازم هذه النجاسات من الحكام، وتلقي بهم في مزبلة التاريخ بعيداً عن طهارة الأمة وعفّتها !! ..

إنّنا نناشدكم أيها القادة الضباط، وكلّنا أمل في غيرتكم، وفي إخلاصكم ونقائكم وصفائكم أن تنحازوا إلى صفّ الأمة لتنقذوها مما هي فيه من ويلات وشرورٍ عظام يصنعها هؤلاء الحكام غبر آبهين بالدماء الزكيّة التي تسيل غزيرةً في كلّ يوم !! ...

نناشدكم أن تنقذوا أبناء دينكم وأبناء جلدتكم من مخططات الاستعمار الرهيبة في تضليل الأمة، وحرفها عن جادة الحق والصواب، وإشعال الفتن بين صفوفها كما هو حاصلٌ في ليبيا واليمن وذلك لإلجائها وإجبارها على طلب النجدة منهم عن طريق التدخل العسكري، أو عن طريق طرح المشاريع السياسية لإنقاذهم !! ..

فمن أقرب ومن أولى أيها القادة الضباط الأغيار بالأخيار من أمتكم أنتم أم أميركا ودول أوروبا ؟! إنكم أيها الأغيار من أمة الخير التي قال فيها الحق تبارك وتعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾، فأنتم أهل تغيير المنكر وأهل الإيمان، من أتباع هذه

الأمة المجيدة الكريمة، وإنكم أيها الأغيار كالغيث الذي ينفع الأرض بعد طول انقطاع وعطش، لأنكم من أمة الغيث التي قال فيها رسولكم عليه الصلاة والسلام: «**أمتي كالغيث لا يُدري أوله خير أم آخره**»، فأنتم من تغيثون أمتكم وقت الشدائد والمصائب والأزمات !! ..

قوموا أيها القادة الضباط كما قامت أمتكم فأنتم جزءٌ منها، وما يصيبكم يصيبها ولو كان وخز شوكة تدمي منكبها ... قوموا أيها القادة الضباط وسجّلوا موقفاً يحبه الله ورسوله تماماً كموقف الأنصار وهم يؤوون ويؤازرون رسول الله ﷺ في ساعة العسرة والضيق ... قوموا وحطّموا عروش هؤلاء الطواغيت فإنهم لا يرقبون فيكم ولا في الأمة إلاً ولا ذمّة، لأن ذمتهم وولاءهم هو من ولاء وذمة اليهود والنصارى!! ...

قوموا وازأَرُوا وكبّروا بأعلى صوتكم «الله أكبر والعزة للإسلام ولأمة الإسلام»... وأعلنوها دون خوف ولا وجل: «إننا أتباع هذا الدين العظيم وأحفاد القادة العظام ممن سبقونا بإحسان» ...

أعلنوها أيها القادة ولا تخافوا ولا تهنوا ولا تحزنوا فأنتم الأعلون بإذن الله بإيمانكم، وحبكم لله ولرسوله وللمؤمنين من أمتكم ... أعلنوها خلافةً إسلامية على منهاج النبوة كما أرادها ربكم بقوله : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾

وكما أرادها رسولكم عليه الصلاة والسلام : « ... ثم تكون خلافة على منهاج النبوة..»

أيُّها الأغيار كونوا للأخيار من حملة الدعوة الإسلامية الصادقة الذين يدعون بإخلاص وبإيمان إلى إقامة الخلافة الراشدة الثانية التي تكون على منهاج النبوة سندًا وظهرًا وأولياء نصرة لهم. فنعم الدعوة دعوتهم ونعم النصرة نصرتكم. فاصدقوا الله في نصرتكم لدينكم بنصرتهم يصدقكم الله وعده.

أيُّها القادة الضباط إننا لكم منتظرون فهل أنتم مجيبون؟! اللهم افتح قلوبهم للإجابة قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ ❐

أيـهـا الأنـصـار:
حزب التحرير داعي الله لكم لإقامة الدين...فأجيبوه

إن أعظم ما ابتلي به المسلمون في هذا العصر هو إبعادهم عن دينهم بحكمهم بغير ما أنزل الله، وتنصيب حكام جورة وفسقة وسفهة عليهم، يعملون بغير طاعة الله ويهتدون بغير هدي رسوله الكريم، حكام ينكرون المعروف ويأمرون بالمنكر... حكام يعملون فيسيئون ولا يرضون من المسلمين حتى يحسنوا قبيحهم ويصدقوا كذبهم... حكام نطق بأوصافهم رسول الله فقال: إنهم «شر من المجوس»و «إن استرحموا لم يرحموا، وإن سئلوا الحق لم يعطوا، وإن أمروا بالمعروف أنكروا» ولعنهم رسول الله بقوله: «سبعة لعنتهم وكل نبي مجاب... والمتجبر بسلطانه ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله...» هؤلاء ابتلي بأمثالهم المسلمون اليوم، وهؤلاء أحاطوا أنفسهم ببطانة سوء تزين لهم منكرهم، وحموا أنفسهم بأهل قوة على شاكلتهم... فأصبحوا متمكنين في الأرض على الباطل، وعلى رقاب الناس بالظلم... أمثال هؤلاء جعل الله للمسلمين طريقة لتغييرهم والأخذ على أيديهم وأخذ الأمر منهم لله، بل وجعل الأمر كله لله... إنها طريقة الرسول في عقد بيعة العقبة الثانية بينه وبين الأنصار من أهل القوة والمنعة ليمنعوا دينه، ليمنعوا أهل الدعوة بنصرة دينهم وتسليمهم الحكم... الأنصار الذين قالوا: «حتى متى نذر رسول الله يطرد في جبال مكة ويخاف» الأنصار الذين قالوا للرسول : «خذ لنفسك ولربك ما أحببت» ... الأنصار الذين بايعوا رسول الله على مصيبة الأموال وقتل الأشراف وسبي النساء والزراري... من غير أن يخذلوه... الأنصار الذين رضوا بالجنة إن هم وفوا ما وعدوا رسول الله به من نصرته.

إن نصرة الرسول كانت نصرة لدينه، مات الرسول فمن ينصر دينه اليوم؟ من يتقدم ويقول لحملة أمانة رسول الله في إقامة الدين: خذوا لأنفسكم ولربكم ما أحببتم؟ من يتقدم منهم ويقول: حتى متى نذر هذه الدعوة ملاحقة، مطرودة وأهلها خائفون؟...

أيها الأنصار في هذا الزمان، إنه فرض الله عليكم، فلا تحسبوه تكرمًا منكم ومنة... إنه حق الله عليكم أن تنصروا دينه والمسلمين... إنه حق الله عليكم أن تنصروا أهل الدعوة حملة الأمانة الذين أعدوا أنفسهم لإقامة الدين، نعم إنه فرض

عليكم ولستم مخيرين فيه. وواقعكم اليوم أنكم إما أهل نصرة لحكام آخر الزمان، هؤلاء الذين لا يخفى شرهم ومكرهم وإجرامهم على أحد فينطبق عليكم عندها قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾. وإما أن تعزموا على أن تكونوا أهل نصرة لإقامة هذا الدين فينطبق عليكم قوله تعالى:﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾. وعليه فإنكم في موقع خطير وموقف :إما أن يعتقكم فيه الله من النار أو يوبقكم في جهنم مع حكام السوء الذين يعادون الله ورسوله ودينه والمسلمين...

أيها الأنصار من أهل القوة الأخيار

إنها فرصتكم لتكونوا أنصار الله في هذا الزمان فلا تضيعوها... لا تدعوا أهلكم في سوريا مكشوفين أمام حاكم طاغية لا يخاف الله في قتل شعبه، وعلى مرأى من الجميع

يتهمهم وهو المتهم المجرم، لا تتخلوا عنهم وقد تخلى عنهم الجميع، فيتخلى الله عنكم، قال رسول الله : «**مَا من امْرئ يَخْذُلُ مُسْلمًا فِي مَوْطن يُنْتَقَص فيه من عرْضه وَيُنْتَهَك فيه من حُرْمَته إِلَا خَذَلَهُ الله فِي مَوْطن يُحبُّ فيه نُصْرَتَهُ ، وَمَا من أَحَد يَنْصُرُ مُسْلمًا فِي مَوْطن يُنْتَقَص فيه من عرْضه وَيُنْتَهَك فيه من حُرْمَته ، إِلا نَصَرَهُ الله فِي مَوْطن يُحبُّ فيه نُصْرَتَهُ**» (الطبراني)

إن هؤلاء الذين يقتلهم النظام هم أهلكم: إخوانكم وأولادكم وآباؤكم وأمهاتكم ونساؤكم... وليس لهم من ناصر إلا الله بكم. فكونوا مع الله وكونوا أنصاره، واحموا وامنعوا وانصروا دينكم وأمتكم، ولا تسكتوا صاغرين، إن سكوتكم يشجع الطاغية فيلجأ للمزيد... قوموا قومة رجل واحد في وجهه واقلعوه من جذوره، واقطعوا دابره، وائتوا بنيانه من القواعد...

أيها الضباط من أهل القوة والمنعة من المسلمين

إنها أشرف مهمة تلك هي نصرة هذا الدين، وإنه أشرف نعت لكم تنالونه في هذه الدنيا أن تكونوا أنصار الله،و إنها أكبر هدية لكم من الله كي تقوموا بما يقيم دينه ...اسمعوا إلى قول الصحابي كعب بن مالك فيما رواه النبي : «**وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلامِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ وَإِنْ كَانَتْ غَزْوَةُ بَدْرٍ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا**» (الطبراني) إن التواثق على نصرة الإسلام أحب إلى هذا الصحابي الفقيه من كل شيء. لماذا؟ لأن النصرة كانت سبباً للهجرة وإقامة الدين، ووضعت حداً لاستضعاف المسلمين... لأن النصرة يكون فيها إقامة الخلافة الراشدة التي تتسلم مهمة النبي ﷺ في تطبيق الشرع

وسياسة الأمة... لأن النصرة يكون على أثرها قيام الجهاد وفتح البلاد وإدخال العباد في دين الله أفواجاً حتى يعم الأرض مشرقها ومغربها ...لأن النصرة يكون بعدها ظهور الإسلام على الدين كله بحيث تصير الدولة التي تقوم بها هي الدولة الأولى في العالم... لأن النصرة هي التي تقضي على أماني إبليس في إضلال البشر.

أيها الضباط المؤمنون

كونوا مؤمنين بأن الإسلام هو رسالتكم، وأن الفرض العظيم عليكم الآن، وأنتم أهل القوة، أن تنصروه بأن تقفوا في وجه الحاكم الظالم الفاسق الذي يمنع من الحكم بما أنزل الله؛ فتنظموا قوتكم وتجمعوا أمركم وتقضوا على قوة الحاكم لتقضوا على حكمه وتسلموه إلى الفئة المؤمنة إلى الثلة الصادقة من **حزب التحرير** ليقيم حكم الله؛ فتكونوا بذلك المفتاح الذي فتح الله به باب تطبيق الإسلام ونشر دعوته، عن طريق الجهاد الذي سيقوم على كواهلكم، وعندها يتحقق فينا وفيكم تحقق في المهاجرين والأنصار بقوله تعالى:﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ فأنتم مفتاح تطبيق الإسلام أولاً ونشر دعوته عن طريق الجهاد ثانيًا.

أيها الضباط المؤمنون

اجعلوا قوتكم لنصرة هذا الدين ولنصرة أمتكم، ولا تقبلوا أن يستعملكم حكامكم ضد دينكم وضد أمتكم كما ترون أنه يفعل. ألم تروا أن مبارك وعائلته وزبانيته كيف كان سارقًا المليارات، وكان عرابًا يسلم قضايا أمته لربيبته أميركا التي سرعان ما تخلت عنه، وكان صديق (إسرائيل) الوفي، وكان يفعل ذلك مستقويًا بكم مهددًا كل من يهدد عرشه بكم...؟ ألم تروا كيف كان بن علي يظلم الناس ولم يضع حدًا له إلا وقوف الجيش ضده ،ولكن للأسف لم يضم الجيش قوته إلى دينه وشعبه فاستمرت الأوضاع على ما كانت عليه من قبل ولكن من غير بن علي...؟ ألم تروا كيف أن القذافي خوفًا من ضباط مؤمنين ،ومن جيش مؤمن، تخلى عن إنشائه لمصلحة إنشاء قوى عسكرية خاصة يستلمها أحد أبنائه؛ لأنه يعلم أنكم قد تكونون معقد الآمال للأمة وخراب الديار له...؟ ألم تروا كيف أن علي صالح مازال يستقوي بالجيش ضد شعبه مانعًا التقدم خطوة نحو الأمام...؟ ألم تروا بشار الأسد كيف أنه حاصركم بشبيحته وقواته الأمنية وأخذ يقتل منكم تمامًا كما يقتل شعبه من أهاليكم، ويجبركم على الاشتراك بجريمته؛ فأصبحت أياديكم تبطش لمصلحته وعيونكم تذرف على ما تفعلونه، إنها فتنة لا مخرج منها إلّا بالله؛ إلّا بأن تكونوا أقوى منه بإيمانكم ودقة تخطيطكم وإصراركم على وضع حد له وللأيام السوداء التي مازلتم تعيشون فيها أنتم وأهلكم منذ عهد والده المشؤوم. إن

هذا الحاكم هو عدو مبين لله ولرسوله ولدينه وللمؤمنين فكونوا أعداء له، وضعوا حدًا لمآسيه فيكم وفي أهلكم. إن وجود بشار في الحكم ومعه أخوه ماهر السيىء الذكر من خلفه، ومعه ضباط أجهزته الأمنية الذين اجتمع الشر كله في كل واحد منهم، ومعه شبيحته الأمنيين الذين يتغذون بسرقة الناس وإذلالهم، ومعه شبيحته الاقتصاديين الذين أكلوا لقمتكم ولقمة أهاليكم، ومعه شبيحته الإعلاميين الذين يزينون باطله ويدافعون عن جرائمه ويقلبون الحقائق، هؤلاء الكذبة على رؤوس الأشهاد القتلة باللسان الذين لا حياء عندهم، أولئك هم شر البشر الذين يدافعون عن قتل النظام لشعبه وللنساء وللأطفال... هذا هو حاكمكم وهؤلاء هم زبانيته فإنه لا يزيل نجاستهم إلّا قرار وفعل وإصرار منكم على وضع حد لهم... هؤلاء الحكام الذين فتحت سجلاتهم السوداء، ولا يختلف الواحد منهم عن غيره إلا بكثرة السوء أو قلته.

أيها الضباط المؤمنون.

لقد استعملكم الحكام لغير ما أعلنوا عنه، لقد حرسوا بكم حدود (إسرائيل) ومنعوا بكم قيام أي عمل جهادي لاستئصال شأفتها، ووضعوكم إلى جانب جيوش أميركا ودول الناتو لتحاربوا أمتكم في أفغانستان والعراق، لقد جعلوكم تقسمون الولاء للوطن بينما الحاكم نفسه والوطن من صنيعة الغرب الكافر، أقسموا عليكم أن تحموا بلدكم من أعدائه فإذا بهم يعتبرون أن أعداءهم هم أعداء دول الغرب التي يتبعون لها، لا أعداء دينكم.

أيها الضباط الأوفياء

إن الأمة تنتظر على أحر من الجمر من ينصرها على هؤلاء الحكام ويضع حدًا لمآسيهم عليها... تنتظر على نار من ينصر دينها؛ لأن القرآن لا يقوم إلا بسلطان وأنتم بكم يكون السلطان الذي قال سبحانه وتعالى فيه لرسوله ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ وما أجمل قول القائل: «**ألا إن القرآن والسلطان توأمان، فالقرآن أس والسلطان حارس، فما لا أس له فمهدوم، وما لا حارس له فضائع**». وإن الحق لا يقوم إلّا بالحديد، فأنتم الحديد الذي ذكره الله سبحانه في كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

أيها الضباط والجنود من أهل هذا الدين الحنيف

إن الله سبحانه أنزل في محكم تنزيله واصفًا الأنصار مع المهاجرين وصفًا

ماضيًا إلى قيام الساعة يناله من وقف موقفهم بقوله سبحانه: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾. وإننا في **حزب التحرير** نسعى أن نكون على خطى المهاجرين وينطبق علينا حديث الرسول فيما رواه أحمد بحديث حسن عن أبي مالك الأشعري عن رسول الله قال: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَاعْقِلُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ لله عَزَّ وَجَلَّ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ الله. فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَعْرَابِ مِنْ قَاصِيَةِ النَّاسِ وَأَلْوَى بِيَدِهِ إِلَى نَبِيِّ الله ﷺ فَقَالَ يَا نَبِيَّ الله نَاسٌ مِنَ النَّاسِ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ الله، انْعَتْهُمْ لَنَا - يَعْنِي صِفْهُمْ لَنَا - فَسُرَّ وَجْهُ رَسُولِ الله ﷺ لِسُؤَالِ الأَعْرَابِيِّ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: هُمْ نَاسٌ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ وَنَوَازِعِ الْقَبَائِلِ لَمْ تَصِلْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ تَحَابُّوا فِي الله وَتَصَافَوْا، يَضَعُ الله لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ فَيُجْلِسُهُمْ عَلَيْهَا فَيَجْعَلُ وُجُوهَهُمْ نُوراً وَثِيَابَهُمْ نُوراً، يَفْزَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يَفْزَعُونَ وَهُمْ أَوْلِيَاءُ الله الَّذِينَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**» (مسند أحمد)

أما الأنصار الأوائل فقد قال ابن إسحاق فيهم: «**فَلَمَّا أَرَادَ الله عَزَّ وَجَلَّ إِظْهَارَ دِينِهِ وَإِعْزَازَ نَبِيِّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنْجَازَ وَعْدِهِ، خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ، فِي الْمَوْسِمِ الَّذِي لَقِيَهُ فِيهِ النَّفَرُ مِنَ الأَنْصَارِ**» (الطبراني) هم أخذوا الرسول على مصيبة الأموال وقتل الأشراف ونصروه وحموه وحموا الدعوة. وقاموا معه بأمرها حتى قال سيدهم: «والله لو خضت بنا البحر يا رسول الله لخضناه معك وما تخلف منا أحد»، وهكذا فعلًا كانوا، أتدرون بم وصف الله سبحانه وتعالى المهاجرين وأمثالهم والأنصار وأمثالهم؟ اقرؤوا قوله تعالى وتمعنوا كيف جعل المهاجرين والأنصار بعضهم أولياء بعض: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، اللهم انصر المهاجرين والأنصار، ومن كان على سيرة المهاجرين والأنصار، اللهم آمين.

أيها الضباط الأنصار...

لقد صدقكم **حزب التحرير** القول حين قال أن النصرة حكم شرعي لإقامة الدين بواسطته، وصدقكم الفعل حين قام يطلب النصرة منذ أوائل دعوته... فلو صدقتموه قوله وفعله لكنتم وفرتم عليكم وعلى أمتكم كل هذه المآسي التي تمر بها ولا تزال. فعوِّضوا ما فاتكم بحسن الاستجابة اليوم لدعوته نفسها، فعسى أن تعوض استجابتكم ما فات.

لقد حوربت فكرة النصرة في عمل التغيير بالرغم من أنها حكم شرعي. حوربت من الدول الغربية ودول الضرار وحتى من الحركات الإسلامية التابعة للغرب في

نظرته وللحكام في سكوتهم عنهم. واليوم تأتي الأحداث لتجبر الجميع على إعادة تصويب نظرتها ولسانها. قلنا من قبل وكنا صادقين: إن عملية التغيير يجب فيها كف اليد لقوله تعالى:﴿كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ﴾ وها هي الآن تعلن الجموع أن ثورتهم التغييرية هي سلمية. قلنا إن التغيير يحتاج إلى ثلة كالمهاجرين مع الرسول تهيىء نفسها لقيادة الأمة بالإسلام، وها هو **حزب التحرير** قد أعد نفسه لهذه الغاية. قلنا لكم إن التغيير يحتاج إلى ثلة كثلة الأنصار تحمي بقوتها الدعوة وتساعد في إقامة دولة الإسلام، وها هي الأحداث تضغط بهذا الاتجاه... عودوا لما قاله **حزب التحرير** وكونوا معه، فالأمر بات أجلى وضوحًا حين أيد الواقع صدق الخبر والعقل صحة النظر... وبالرغم من كل ما فات فإن الأمر ما زال ينتظر تقدمكم حتى تمسِّكوا أهل الدعوة بالحكم...

أيها الضباط الشجعان

إن عمل النصرة قدوتنا وقدوتكم فيه هو الرسول حين قام به بنفسه وبمصعب، وحين استجاب له بعد شدة هؤلاء النفر الأنصار (كانوا ستة ولم يكونوا على بال أحد) ففتحوا الطريق لـ١٣ في بيعة العقبة الأولى، ثم فتح هؤلاء لـ٧٣ رجلًا وامرأتين ليقوم هناك في طيبة ما وعد الله به رسوله من تأييده بالنصر... فأين أنصار هذا الزمان وفي أي مكان؟ أين من هم ليسوا على البال الآن، والذين سيهتز لهم عرش الرحمن إذا ما قاموا بما قام به سيد الأنصار الأوائل سعد بن معاذ؟

أيها الضباط يا معقد الآمال...

اعلموا أن النصرة هي من صميم هذا الدين ولا يقوم الأمر إلّا بها، وتقصير أهلها أمثالكم بها تقصير بالدين، والقيام بها منكم إقامة للدين. ولا يقوم بها سواكم. فإنها معلقة في رقبتكم، فلم ولن يتحقق النصر إلا بها، وقد داوم الرسول على طلبها من أهلها بالرغم من كثرة الصد وشدته حتى أذن الله سبحانه بالفرج بها. ولئن أذن الله بالفرج بكم فاعلموا أنه توفيق من الله سبحانه وتعالى لكم ورضى منه عليكم، ومرتبة لكم في الدنيا عند المسلمين، وفي الآخرة عند الله، ويا فوز الدارين لكم...

أيها الضباط يا فاتحي أبواب الخير...

إن الواحد من حملة الدعوة في **حزب التحرير**، كم يتمنى لو كان من أهل القوة لينصر الله به دينه لما يرى من فضل الأنصار في الأمة وعند الرسول وعند الله، اسمعوا لقول الرسول ﷺ وكم فيه من الخير لكم : «**اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ**» (البخاري) و«**وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنْ الْأَنْصَارِ وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهُمْ**»(مسلم). إن الأمة تنظر إليكم أنكم

مغلقو باب شر الحكام وفاتحو باب خير الرحمن، وأنكم مخلصوهم من كل هذه الأوضاع الشاذة؟!

أيها الضباط المخلصون

بعملكم تستقيم مسيرة الإسلام وتتقدم من جديد، ويفتح باب الخير المغلق منذ ٩٠ عامًا ويخرج الإسلام من محبسه، وتعود الأمة إلى قيادة العالم من جديد... بعملكم في نصرة إقامة الخلافة الراشدة ستعودون بالمسلمين إلى زمن الخلفاء الراشدين: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي... إلى ما يشبه عصر النبوة لأنها ستكون خلافة على منهاج النبوة. وكم يحتاج المسلمون خاصة والعالم عامةً لمثل هذا الحكم الرشيد...

أيها الضباط الغيارى

إن **حزب التحرير** يعرض عليكم أن تنصروا دعوته ليقيم دولة الإسلام بكم، يعرض عليكم أن تنصروه كما عرض رسول الله على زعماء القبائل القوية طالبًا النصرة منكم قائلًا لكم «أنا منكم وأنتم مني».

أيها الأخوة الضباط

كل شيء يدعوكم لما ندعوكم إليه:

ربكم سبحانه وتعالى يدعوكم بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾... والرسول يدعوكم بقوله للأنصار الأوائل: «**أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ**»(مسند أحمد)... وأمتكم تدعوكم وتستصرخكم لتضعوا حدًا لمآسيها بإقامة حكم الله سبحانه وإيجاد المجتمع الإسلامي الذي يعبد فيه الله وحده ويؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾... وإيمانكم يدعوكم لإجابة داعي الله لتخليص أنفسكم مما وضعكم فيه هؤلاء الحكام الظلمة شهداء زور على أفعاله وحماة لجرائمه.

وفي الختام لا يقف في وجه إقامة حكم الله تعالى إلا حاجز الحكام. ولا يجعل الأمة تجتازه إلا قوتكم، فخذوها بقوة وسلموها لأهل الدعوة بأمانة، وخذوا دوركم الشرعي الذي يريده الله لكم وتنتظره الأمة منكم ... قال رسول الله : «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ مُرُوا بِالْمَعْرُوف وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَر مِنْ قَبْل أَنْ تَدْعُونِي فَلاَ أُجِيبُكُمْ وَتَسْأَلُونِي فَلاَ أُعْطِيكُمْ وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلاَ أَنْصُرُكُمْ**» (مسند أحمد)

وهل أعظم من أمر الحكام بالمعروف ونهيهم عن المنكر أمرًا ونهيًا. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.❐

بسم الله الرحمن الرحيم

أسعد بن زرارة: فاتحة كتاب الأنصار

نقيب الخزرج من بني النجار، رجل دولة من الطراز الأول، من الستة الأوائل من الأنصار الذين آمنوا بالنبي محمد ﷺ وكان لهم دور عظيم في إرساء دعامة الدولة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة.

اسمه وكنيته ووفاته:

اسمه: أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار. وكنيته: أبو أمامة وتوفي رضي الله عنه قبل معركة بدر الكبرى.

بدء إسلامه:

روى ابن كثير في البداية والنهاية قال: قال ابن إسحاق: فلما أراد الله إظهار دينه وإعزاز نبيه ﷺ وإنجاز موعده له، خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر الستة من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم، فبينا هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً فقال لهم النبي ﷺ: «من أنتم؟» قالوا: نفرٌ من الخزرج، قال: «أمن موالي يهود» قالوا: نعم، قال: «أفلا تجلسون أكلمكم؟» قالوا: بلى. فجلسوا معه ﷺ فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن. قال بعضهم لبعض: يا قوم تعلمون والله إنه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم إليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام وقالوا له: إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، وعسى أن يجمعهم الله بك فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك. ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا، وواعدوه إلى قابل – أي العام المقبل -. فكان أسعد بن زرارة رضي الله عنه من النفر الستة الأوائل الذين آمنوا من المدينة المنورة، وكان له ولهم السبق في غرس شجرة التوحيد ورفع لوائه فيها.

الإيمان والعمل:

بعد أن آمن أسعد بن زرارة وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين لم يرضوا أن يبقى الإسلام حبيساً في صدورهم، وإنما

رجعوا إلى قومهم فدعوهم إلى الإسلام، وهذا شأن حملة الدعوة فإنهم دائمًا يجب أن يكونوا مثل خلية النحل في نقل الخير إلى الآخرين، وهذا درس لنا وعبرة في أن نكون مثلهم . قال ابن إسحاق: فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ. فآمن من آمن وتزايد عدد المسلمين في يثرب بفعل اتصال أسعد وأصحابه رضي الله عنهم جميعاً في الناس. وقد حان موعد اللقاء المقبل كما حدد في العقبة.

بيعة العقبة الأولى:

روى البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «**كنت ممن حضر العقبة الأولى وكنا اثنى عشر رجلاً. فبايعنا رسول الله ﷺ على- بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض الحرب- على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف، وقال رسول الله ﷺ فإن وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله، إن شاء عذب وإن شاء غفر**». وكان فيمن بايع أسعد بن زرارة رضي الله عنه. وأرسل معهم النبي ﷺ مصعب بن عمير وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين، فنزل مصعب على أسعد بن زرارة فكان مصعب يسمى بالمدينة المقرئ. وهذه من فضائل أسعد بن زرارة رضي الله عنه إذ كان فيمن بايع العقبة الأولى واستضاف مصعب بن عمير رضي الله عنه والذي سيكون لهما الدور الأكبر في نشر الإسلام في المدينة المنورة.

كانت بيعة العقبة الأولى خيراً وبركة، فإنَّ الذين أسلموا على قلة عددهم، كفاهم شخص واحد من أصحاب رسول الله ﷺ هو مصعب لأن يغير بهم المدينة، ويقلب الأفكار والمشاعر الموجودة في مجتمعهم، ومع أن الذين أسلموا في مكة كانوا كثيرين إلا أنَّ جماهير الناس كانوا منفصلين عنهم، إذ لم تؤمن الجماعات ولم يتأثر المجتمع بالأفكار والمشاعر الإسلامية، بخلاف المدينة فقد دخلت في الإسلام جماهير الناس، وتأثر المجتمع فيها بالإسلام، وتأثرت أفكاره، وتأثرت مشاعره. وذلك يدل دلالة واضحة على أنَّ إيمان الأفراد منفصلين عن المجتمع، منفصلين عن جماهير الناس لا يحدث أثراً في المجتمع ولا في الجماهير. وأنَّ العلاقات القائمة بين الناس إذا تأثرت بتأثير الأفكار والمشاعر حدث التحول والانقلاب مهما يكن قليلًا عدد الحاملين للدعوة.

تقصد المؤثرين وكسب أصحاب

الرأي والسياسة وأهل القوة والمنعة:

كان أسعد بن زرارة رضي الله عنه من أصحاب الفراسة ويحسن التأتي واختيار الأوقات والأوضاع المناسبة التي يكسب بها الآخرين، ويتمتع برباطة الجأش وحسن النصح التي أدت إلى كسب أسيد بن حضير وسعد بن معاذ ابن خالته وهما زعيما قومهما من بني عبد الأشهل، فبإسلامهما قويت شوكة الإسلام والمسلمين في المدينة وكانت نقطة الارتكاز التي ستقام بها الدولة الإسلامية الأولى.

ورد في سيرة ابن هشام: إن أسعد بن زرارة رضي الله عنه خرج بمصعب بن عمير رضي الله عنه يريد به دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر، وكان سعد بن معاذ رضي الله عنه ابن خالة أسعد فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر على بئر يقال له بئر مرق، فجلسا في الحائط واجتمع إليهما رجال ممن أسلم، وسعد بن معاذ وأسيد بن الحضير يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الأشهل وكلاهما مشرك على دين قومه، فلما سمعا به قال سعد لأسيد: لا أبا لك، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما، وانههما أن يأتيا دارينا، فإنّه لولا أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت من القرابة كفيتُك ذلك، هو ابن خالتي ولا أجدُ عليه مقدماً. قال: فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل إليهما، فلما رآه أسعد بن زرارة رضي الله عنه قال لمصعب الخير رضي الله عنه: هذا سيدُ قومه، وقد جاءك فاصدُق الله فيه، قال مصعب رضي الله عنه: إن يجلس أكلمه. فوقف أسيد عليهما مُتَشَتِماً فقال: ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة. فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كفيناك ما تكره؟ قال أسيد: أنصفت، ثم ركز أسيد حربته وجلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن، فقالا فيما يذكر عنهما: والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله. ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله، كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالا له تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي. فقام فاغتسل وطهر ثوبيه ثم شهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين، ثم قال لهما: إنّ ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله إليكما، سعد بن معاذ. ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليه سعد مقبلاً، قال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف على النادي قال سعد ما فَعَلتَ؟ قال كلمتُ الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأساً. وقد نهيتهما

فقالا نفعل ما أحببت، وقد حُدِّثتُ أنّ بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنّهم عرفوا أنّه ابن خالتك ليَحقِروك – أي يخفروا ذمتك – قال فقام سعد بن معاذ مُغضَباً مبادراً مخوفاً للذي ذكر له وأخذ الحربة في يده ثم قال: والله ما أراك أغنيت شيئاً، ثم خرج إليهما سعد، فلما رآهما مطمئنين عرف أنّ أسيداً إنما أراد أن يسمع منهما. فوقف متشتماً ثم قال لأسعد بن زرارة: والله يا أبا أمامة، لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رُمتَ هذا مني، أتغشانا في دارنا بما نكره؟ قال وقد قال: أسعد لمصعب: جاءك والله سيدٌ من ورائه قومه، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان. فقال له مصعب: أو تقعد فتسمع فإن رضيت أمراً رغبت فيه قبلته وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره؟ قال سعد: أنصفت، ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن. قال فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قالا تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين. فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق، ثم ركع ركعتين، ثم أخذ حربته فأقبل عائداً إلى نادي قومه ومعه أسيد بن الحضير، فلما رآه قومه مقبلاً قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم سعد قال: يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمَنُنا نَقيبة، قال سعد: فإنّ كلام رجالكم ونسائكم عليَّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله ﷺ، قال فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة، ورجع سعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة رضي الله عنهم جميعاً يدعون الناس إلى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون.

لم نذكر هذه الرواية لمجرد القصص، وإنما لأخذ الدروس والعبر التي وردت فيها والذي كان لأسعد بن زرارة ومصعب بن عمير الدور الأكبر فيها.

١- فقد احتضن أسعد مصعباً مبعوث رسول الله ﷺ وآواه وجهز له ومهد له الطريق لنشر الدعوة حتى يصل الهدى والخير إلى الناس. هذا درس لنا أن تكون بيوتنا مفتوحة للدعوة واستضافة حلقاتها ورجالها. فقد لا أكون متحدثاً جيداً لكن في إمكاني أن استضيف في بيتي من يدعو ومن يُدعى، ولا يَستَقِل (يستهين) أحدنا هذا الأمر فإنه في ميزان الله ثوابه عظيم.

٢- تحمل الأذى والشتم والاستهزاء

من الناس، فإنّ هذا الأمر يفتح القلوب، ذلك أنّ الطرف الآخر سيستصغر فعله، والصبر على الأذى وإحسان النصح وطيب الكلام سيفتح بيننا وبين قومنا وسيُلين قلوبهم لقبول دعوتنا. وهذا ما حصل مع أسعد ومصعب عندما جاءهم أسيد متشتمًا وكذلك سعد.

٣- حسن التأتي في غشيان الناس في كل موضع ووقت مناسب حتى يكون للحديث قبولاً وتكون النفوس والآذان صاغية لا لاهية نافرة. والقيام بالحركات المقصودة في اتخاذ الوسائل للوصول إلى الناس حتى يسمعوا صوت الحق لقلب الأفكار والمشاعر لتكون إسلامية.

٤- دعوة جميع الناس وتخير ذوي التأثير في جميع مواقعهم، بطرق الأبواب على الناس سعياً للاتصال بهم، وهذا يظهر في قول أسعد لمصعب عن أسيد وسعد رضي الله عنهم جميعاً، فعن أسيد قال: «هذا سيد قومه فاصدُقِ الله فيه»، وعن سعد قال: «جاءك والله سيد من ورائه قومه إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان». فالدعوة بحاجة لأهل القوة والمنعة والتأثير والمثقفين وأصحاب الفكر والسياسة ، فقد يعمل أحدهم عملاً لا يستطيع الآلاف منا تقديمه في خدمة الدعوة.

٥- إن عمل مصعب وأسعد رضي الله عنهما ومن أسلموا أوجد أجواءً للإسلام مما ساعد على انتشاره، وإنَّ قوة المسلمين ومنعتهم هناك كان لها من التأثير ما جعل الإسلام هو الذي له الغلبة على كل شيء، وإنَّ المدينة أصبحت جاهزة لإقامة الدولة فيها، وهذا ما أدى إلى بيعة العقبة الثانية.

بيعة العقبة الثانية وموقف أسعد بن زرارة فيها:

روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي الزبير عن جابر قال: قالت الأنصار علامَ نبايعك؟ قال رسول الله ﷺ: «تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة» فقمنا إليه نبايعه، وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو أول من بايع فقال: رويداً يا أهل يثرب، فإنَّا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ﷺ، وإنَّ إخراجه اليوم مناوأة للعرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف. فأما أنتم قوم تصبرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله، وأما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه. فبينوا ذلك فهو أعذر لكم عند

الله. قالوا: أبط عنا يا أسعد – أي اجعل كلامك لنفسك تحت إبطك - فوالله لا ندع هذه البيعة ولا نسلبها أبداً. وفي رواية للإمام أحمد والبيهقي، فأخذ البراء بن معرور بيده وقال نعم فوالذي بعثك بالحق نبياً لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا – أي نساءنا -، فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحَلْقة ورثناها كابرًا عن كابر. قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله ﷺ أبو الهيثم بن التيهان فقال: يا رسول الله إنَّ بيننا وبين الرجال حبالاً وإنَّا قاطعوها – يعني يهود – فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ قال: فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: « بل الدم الدم، والهدم الهدم. أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم « وقال رسول الله ﷺ: «أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيبًا يكونون على قومهم بما فيهم» فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبًا، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، وكان أسعد بن زرارة رضي الله عنه نقيبًا عن قومه.

وهنا لابد من بيان أمور مهمة:

١- مقابلة النبي ﷺ لأهل المدينة حتى يطمئن على أصحابه إذا ما قرر الهجرة إليها.

٢- ليستوثق النبي ﷺ من مبلغ استعداد أهل المدينة لحماية الدعوة، ومبلغ استعدادهم للتضحية في سبيل الإسلام.

٣- لتقرير أنَّ البيعة الثانية هي بيعة على الحرب والقتال واستلام الحكم.

٤- تحدث إليهم ﷺ ليبين لهم أنَّ البيعة الثانية لا تقف عند حد الدعوة فحسب والصبر على الأذى، بل تتجاوز ذلك وتمتد إلى ما يكون به القوة التي يدافع بها المسلمون عن أنفسهم. وذلك بإيجاد النواة التي ستكون حجر الأساس والدعامة في إقامة دولة الإسلام التي تطبقه في المجتمع، وتحمله رسالة عالمية إلى الناس كافة وتحمل معه القوة التي تحميه، وتزيل كل حاجز مادي يقف في سبيل نشره وتطبيقه.

لقد كان موقف أسعد بن زرارة لافتاً للنظر في سرعة الاستجابة للبيعة، ذلك أنَّه رضي الله عنه كان من أوائل من بايع، كذلك كان مبينًا لقومه أنَّ الأمر جلل وهو محاربة الناس جميعاً. فكان لهذا الصحابي دور عظيم في إرساء دعامة الدولة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة. فجزى الله أسعد بن زرارة خير الجزاء، وكثَّر في الأمة من أمثاله. لذلك حفظ له النبي ﷺ قدره وفضله، فعندما توفي أسعد رضي الله عنه جاء بنو النجار من الخزرج إلى النبي ﷺ وقالوا له إنَّ أسعد قد مات فاختر لنا نقيبًا بدلاً عنه فقال ﷺ: «أنا نقيبكم عن أسعد».❐

رسالة إلى أهل القوة والمنعة

لكل غيور يستجيب لنصرة

داود العرامين – الخليل فلسطين

سلام على سعدٍ بنى صرح دولتي
قد اهتز عرش الرب يوم الجنازة

وأحمد يمشي باكيًا والصحابة
لفقد عزيز غز دهرًا بأمتي

فيا لهف نفسي كم نتوق لمثله
بأيماننا حربٌ وبيعة عقبةٍ

فذاك هو ابن الأوس نصف المدينة
ونصفٌ بأنصار لرهط عبادة

فأيهما يا قادة الجيش كنتمُ؟
ألا لبني سعد وأنتم فرقتي

أما هزكم خطبٌ جسيمٌ بغزة
ثكالى وقتلى والمآذن خرَّت!

وهل ما جرى بالرافدين على يد آل
تتار -حديثًا- ليس يكفي لغضبة؟

يدنِّس أقصانا يهود تبجحًا
أليس صلاح الدين شمسًا أضاءت؟!

جرائم أمريكا بأمتكم رهيـ
بةٌ، من يردُ الصاع لطمًا بلطمة؟

أترضون للأوثان والشرك هيبة
ورأيًا عليكم والهلال بنكسة؟!

أم الوقت والأحوال والخوف علّة
أتنتظر الأمراض برءًا بدعوة؟

أينقص هذا الدينُ دينُ محمدٍ
وفينا وفيكم آية: خير أمة؟!

ألم تأتكم من قاهر الروم حكمة
بألا تموتوا كالبعير برقدة؟!

أما فاز من أحفاد عثمان فاتحٌ
ببشرى رسول الله أقوى مدينة؟!

أتلزمُ أسد الغاب دومًا عرينها!
فمن ذا يرد الذئب عبد الفرنجة؟

فكونوا على الأعداء كالصقر خفة
وكالأسد إذا هاجت تصيد بوثبة

فلا خير في عيش الجبان يحوطه
هوان وإملاقٌ وعيش المذلة

ألم تعلموا الأيام والدهر فرصة
وقد لا يطول العمر حتى لساعة؟

فروما على الأبواب آن حصارها
فكن أنت من روادها بالخلافة

فأي عباد الله يرضي بذلةٍ؟
وبين يديه قوةٌ ما استُغلّت:

سلاحٌ ورأيٌ من عطاءٍ وخطة
وجيشٌ وعهدٌ في طريق الكرامة

أللغرب حلف أطلسي وسادة
ونبقى عبيدًا تحكمنْ بالإنابةِ؟

تئنّ مياه البحر باكية دمًا
على فقدها أسطول عثمان عزتي

ألا حبذا دهرٌ أرى عيشنا يطيـ
ـب فيه وقد دانت لنا كل ملة

ألا ليت شعري من لهيبي شرارة
تهز قلوب الجند: لبيك أمتي

فهبوا فلا الدنيا تضيق بأهلها
ولكن بأحلام الرجال تقالت

فرادى أمام الله يأتي العباد يُسْـ
ألونَ فلا أنساب يوم القيامةِ

وأنهي قصيدي بالصلاة لأحمد
وربي على التوفيق يهدي لنصرةِ

٥ - الثورات: تصحيح شعار ومسار

- السياسة بين الفهم والممارسة ١٠٩
- مفهوم التغيير الصحيح لشعار: «الشعب يريد إسقاط النظام» ١١٣
- الدولة المدنية والدولة الإسلامية ١١٩
- مقارنة بين الدولة الإسلامية والدولة المدنية ١٣١
- الديمقراطية: الحرية الصفراء (قصيدة) ١٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

السياسة بين الفهم والممارسة

حسن الحسن

يتميز العمل السياسي في كونه يتعلق بالشأن العام المرتبط بالمجتمع والدولة وفي كل ما يؤثر فيهما من عوامل داخلية وخارجية. ولذلك فإن السياسي يجدّ ويجتهد في فهم هذه العوامل وكل ما يرتبط بها من وقائع وأحداث لاستخلاص ما يمكن أن يفيده في إنجاز مشاريعه وتحقيق أهدافه، على خلاف المحلل السياسي الذي تقتصر مهمته على محاولة فهم الأحداث وتحليلها وعرضها من غير عازة لبلورة موقف أو اتخاذ إجراء ما استناداً إلى استنتاجاته.

ويعد التحليل السياسي عملًا مطلوبًا لدى كل من هو مهتم بالشأن العام، سواء أكان أكاديميًا أم صحفيًا أم سياسيًا، إلا أن الاقتصار عليه بشكل نظري مجرد وجعله مركز التنبه ومدار البحث والغاية بحد ذاته يصرف أصحاب المشروع السياسي عن التركيز فيما ينبغي اتخاذه من إجراءات للتعامل مع الواقع ومع التحديات والمعوقات الماثلة أمام إنجاز مشروعهم، وبالتالي فسرعان ما يتحول التحليل من محاولة للفهم إلى عبء ثقيل على أصحابه يجر عليهم جدلًا لا يكاد ينتهي.

ومن هنا تأتي أهمية التنبه إلى أن قيمة التحليل لدى السياسي تكمن في مدى مساهمته في تحصيل فهم أفضل لتوضيح صورة الواقع لبناء ما يلزم من أعمال استناداً إلى ذلك الفهم لتحقيق الغاية المنشودة. لذلك كان لا بد من التأكيد على أن محاكمة أي حدث يجب أن يستند ابتداء إلى زاوية خاصة تضع لصاحبها معايير الفهم، وانتهاء باستيعاب تأثير الحدث في الواقع للتعامل معه ومع تداعياته من خلال متابعة السياسات التي مورست باسمه أو بجريرته أو في سياقه. ولبلورة الفكرة التي قدمنا لها نتوقف أمام حدثين بارزين يعدان نموذجين مثاليين لاستعراض ما نهدف إلى توضيحه.

النموذج الأول: أحداث ١١ سبتمبر

جرى جدل طويل حول أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وما زال النقاش قائمًا ومثارًا حولها رغم مرور عقد من الزمن عليها، ولا عجب أن يستمر أكثر من ذلك. حيث يجزم فريق من المحللين والباحثين بأن عملية خطف الطائرات وما ارتبط بها وبني عليها مجرد نسيج متقن من قبل المخابرات المركزية الأميركية جاء في سياق خطة معدة

سلفًا. فيما يذهب آخرون إلى أن العملية هي صنيعة تنظيم القاعدة فعلاً، تلك التي استغلت حالة الاسترخاء الأمني لحكومة الولايات المتحدة والثغرات العديدة في الإجراءات المتبعة في مطاراتها، فاختطفت الطائرات بيسر وسهولة وضربت البرجين الشهيرين ومبنى البنتاغون، فهزت هيبة أميركا وانتقمت منها بسبب جرائمها بحق المسلمين. وثمة تحليل آخر يعتبر أن المسألة خليط بين الأمرين، أي أن تنظيم القاعدة خطط ودبر وأميركا سهلت أو مررت تلك العملية - أي تغاضت عنها - بدل إفشالها، وذلك لاستغلالها لاحقًا.

إلا أنه بغض النظر عن تفاصيل ذلك الجدل، الذي قد لا يحسم اليوم أو غدًا، فإن إبداع السياسي يتجلى في تحسسه مدى تأثير تلك الأحداث على مشروعه وعلى خططه وأهدافه وفي مدى منافرته أو موافقته لوجهة نظره التي يسعى إلى تجسيدها في الواقع؛ ولذلك كان لزامًا عليه أن ينأى بنفسه عن الاستغراق في التحاليل المجردة، وأن يهتم بفهم الحدث ليستخلص منه كل ما يمكن أن يؤثر على مشروعه. فطالما بقيت هذه هي بوصلة الاهتمام والمعرفة لديه، فإنه يكون بمأمن من الانفصال عن الواقع المراد التأثير فيه. في هذا الإطار - وبغض النظر عمن يقف وراء أحداث ١١ سبتمبر- نلاحظ أن الحدث قد أنتج الوقائع التالية:

- رسم صورة قاتمة عن الإسلام في العالم. فقد راج عالميًا بموجب هذا الحدث، وما تبعه من هجمة دعائية دولية مركزة ومكثفة، في كونه دين خطف وقتل وتدمير وبث للكراهية بين الناس. وبنيت بمقتضى هذا سياسات بشعة تجلت في محاولات للنيل من الإسلام وكافة مقدساته ورموزه (الرسوم الكارتونية المسيئة، تمزيق القرآن الكريم وإحراقه، الاستهزاء بالحجاب الشرعي وحظره الخ).
- فرض أميركا إعادة صياغة الإسلام بحسب مصالحها (إسلام ديمقراطي وطني ليبرالي مدني على نسق النموذج التركي - الأردوغاني)، حيث يتم تفريغه من عوامل تهديد النفوذ والهيمنة الغربية وتجريده من ميزة كونه يمثل نمط حياة خاصة ويشتمل على نظام حكم يتباين مع كل ما هو سائد شكلاً ومضمونًا.
- سعي أميركا بجد لتغيير شكل العالم سياسيًا بذريعة تلك الهجمات وبحجة القضاء على "الإرهاب العالمي" وللمحافظة على الأمن والسلام الدوليين. كما برزت الرغبة لديها من خلال محاولات أولية لتغيير النظام السياسي الدولي الذي أفرزته موازين القوى عقب الحرب العالمية الثانية ليتواءم مع ما استجد بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وهو ما جاء في تصريحات لشخصيات بارزة في الإدارة الأميركية حينها، وفي إجراءات احتلال العراق التي ضربت

عرض الحائط بقرارات مجلس الأمن.

- استشراس أميركا في محاولة إقصاء القوى الكبرى الأخرى عن الساحة الدولية من خلال (١) محاولة توسيع نفوذها على حساب بريطانيا وفرنسا في دول الخليج العربية والقرن الأفريقي وخليج عدن (٢) مد نفوها إلى جمهوريات آسيا الوسطى وجورجيا ودول شرق أوروبا لتحجيم روسيا (٣) اتباعها سياسة الاحتواء مع الصين من خلال العلاقات الاقتصادية، أو من خلال نشر مزيد من القواعد العسكرية الأميركية في دول الجوار، أو من خلال بناء علاقات متميزة مع الهند لخلق منافس إقليمي لها في المنطقة.
- إعادة صياغة العالم الإسلامي وترتيب أوضاعه بحسب مصالحها. فقد تغولت الولايات المتحدة في عدوانها على العالم الإسلامي، فاحتلت مع حلفائها ثلاثة بلاد إسلامية هي أفغانستان والعراق والصومال. وأشعلت العديد من الحروب والصراعات الداخلية الحادة في عدد من الأقطار الإسلامية، كاليمن وباكستان والسودان ولبنان.

النموذج الثاني: ثورات الشعوب العربية

ينطبق على هذه الثورات ما انطبق على أحداث ١١ سبتمبر من حيث الجدل الدائر حول كيفية ما جرى. فتنوعت الآراء بخصوص ذلك، بوصفها ثورات تلقائية شاملة على الظلم والطغيان بعد عقود من الظلم والقهر والفساد، أو أنها مدفوعة بمخطط غربي لإعادة صياغة المنطقة سياسيًا وثقافيًا وفكريًا ومشاعريًا من جديد بما ينسجم مع إبقاء هيمنة الغرب عليها، سيما بعد انتهاء صلاحية الأنظمة الحاكمة القائمة، أو أنها مجرد صدى لصراع دولي شرس على المنطقة بين القوى الفاعلة في أوروبا من جهة وأميركا من جهة أخرى، أم أن لكل بلد ثورته وتحكمه عوامل خاصة به، أم أنها خليط بين هذا وذاك، بمعنى أن هذه الثورات (بعضها أو كلها) بدأت تلقائية ومن ثم تمت محاولة احتوائها وإعادة توجيهها بحسب مخططات الدول الكبرى وصراعاتها ومصالحها.

مرة أخرى، فإنه فيما يَجدُّ المحلل في محاولة البحث عن ترجيح رأي على آخر وإثبات وجهة نظره، يحاول السياسي فهم الحدث للاستفادة منه بما يؤثر على مشروعه. في هذه الحالة لا بد أن يتوقف المرء أمام الأمور التالية:

- انتقال الأمة من حالة الصمت والعزلة إلى حالة الفعل، حيث أدركت قيمة وزنها بعدما ظهر تأثير تحركاتها قولًا وفعلًا في قلب العالم الإسلامي - قلبها النابض الناطق بالعربية - فشكلت كتلة هائلة متحركة اندفعت نحو إسقاط الأنظمة بعد أن كسرت حاجز الخوف وتمردت على الواقع وبدأت تطالب بحقوقها في السلطة والثروة والعيش الكريم. وهكذا فإن خروج الناس من

حالة اليأس والإحباط والعزلة وانخراطهم في العمل السياسي والاهتمام بالشأن العام وإحساسهم بأنهم قوة لها وزن سيكون له وقعًا مميزًا في الحياة السياسية.

- تجاوز الأمة للنخب التي تم فرضها عليها لتوجيهها بعيدا عن الجادة، من مشايخ سوء ومثقفين ومفكرين مزعومين ممن نَظّر لاستمرار الطواغيت في مناصبهم وأفتى بعدم الخروج عليهم أو جادل طويلاً في عدم إمكان التخلص منهم.
- افتضاح أمر المتاجرين بقضايا الأمة من أبطال وهميين أو مقاومين وممانعين مزعومين أشبعوا الأمة حديثاً عن مقاومة القوى الكبرى الباغية وعن الاستكبار العالمي وغيره، فإذا بهم يساندون طغاة نهبوا الأمة وقضوا على مقدراتها وأوغلوا في دماء أبنائها.
- بروز وسائل وأساليب جديدة في تنظيم وإدارة الأعمال السياسية، من خلال وسائل الإعلام الحديثة المعولمة، وتكنولوجيا الإنترنت وشبكة المعلومات، والتي كان له أثرها الفاعل في توجيه الناس للتفاعل مع الأحداث والتعاطي مع المستجدات.

إلا أن التعامل مع هذه العناصر التي برز دورها مؤخرًا بشكل واضح يجب أن يكون بقدره، إذ إنها لم تلغ بحال العناصر الأخرى التي يجب أخذها بعين الاعتبار في الواقع السياسي. فالجيش كجهاز أو مؤسسة مازال صاحب الشوكة والعامل الحاسم في أي معادلة سياسية في المنطقة (كان ذلك واضحا في مصر وتونس). كما بقيت القوى الاستعمارية الكبرى وعملاؤها من الأنظمة الحاكمة قادرة على التأثير بشكل فعال في الأحداث الجارية، عبر التدخل العسكري المباشر(ليبيا مثلا) أو من خلال القنوات الأخرى كالمؤسسات الدولية والقرارات الدولية، أو عبر تمويل جهات ومؤتمرات وأوساط سياسية وثقافية بعينها لتتصدر المشهد السياسي والفكري.

خلاصة

إن الهدف من العمل السياسي هو تحقيق غاية ملموسة في الواقع، وإنّ على من يخوض هذا المجال اتباع منهج عملي واضح المعالم، يلمس من خلاله قدرته على تحقيق غايته تلك - مع إيماننا المطلق بأن تحقيق النتائج مرجعه إلى الله، وإنما نتحدث هنا عن المسؤولية الملقاة على عاتق السياسي وفي كيفية تدبرها. وعليه فإنه يجب أن يكون الفهم السياسي وسيلة لتوضيح الرؤية لاتخاذ ما يتوجب من إجراءات، أي يجب أن يكون منصباً في الأساس على استيعاب المستجدات لمواجهة المخاطر والتحديات، وإجراء المراجعات المطلوبة في كل مرحلة، لرسم الخطط واعتماد الوسائل والأساليب الناجعة التي ينتظر منها تحقيق الأهداف الموضوعة للوصول إلى الغاية المرجوة بإذن الله تعالى. ❐

hasan.alhasan@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مفهوم التغيير الصحيح لشعار «الشعب يريد إسقاط النظام»

محمد رباح – النبي الياس

التغيير يقوم على إسقاط الأنظمة بإسقاط الحكام وتغيير الدساتير، والتغيير الصحيح يقوم على تغيير الدستور على أساس الإسلام، وأن يكون الحكم خلافة راشدة والحاكم خليفة.

في هذه الفترة التي نعيشها والتي واكبت الثورات التي حدثت وتحدث في البلاد العربية شاهدنا ورأينا وسمعنا شعارات كثيرة تطالب بالتغيير، وأشهر شعار رفع ولا زال هو: «الشعب يريد اسقاط النظام» وحقًا نقول إن التغيير يبدأ بإسقاط هذه الأنظمة الفاسدة، والتي أزكمت رائحتها الأنوف وأفسدت البلاد والعباد طوال قرن من الزمان تقريبًا، ولكن هذه الأنظمة الفاسدة العميلة تحاول الالتفاف على جماهير المسلمين بمحاولة ما يسمى بالإصلاح والحوار وتغيير الدساتير أو بعض مواد فيه، وإنه وللأسف هناك بعض الحركات والتي تسمى إسلامية تشارك في هذا الحوار وهذا الإصلاح، وتطالب بتغيير الدساتير أو بعض المواد فيها، وتكتفي بذلك ظنًا من أصحابها أو تواطؤًا منهم أن ما يعملون فيه هو تغيير، فما هو مفهوم التغيير؟ وما هو التغيير الصحيح والمطلوب للأمة الإسلامية؟ وقبل بيان وتوضيح هذا الأمر نود أن نقدم للموضوع نبذة موجزة عن هذه الثورات وما يجري على هامش أحداثها فنقول:

إن هذه الثورات بادرة خير في الأمة وشعاع أمل يدل على قرب الخلاص إن شاء الله تعالى، وهي دليل على خيرية هذه الأمة، والتي أخبرنا الله تعالى عز وجل عنها بقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾

ومن ثمارها الطيبة أنها كسرت

حاجز الخوف عند الأمة من حكامها وزبانيتهم، وأنها أخذت تضحي وتدفع الثمن في سبيل ما تطلبه من دماء أبنائها غير عابئة بما يصيبها من شدة وبلاء، وهذا والله خير عظيم في هذه الأمة، فبعد أن كان كثير من الناس قد يئسوا من الأمة الإسلامية، خاصة الشعوب العربية حتى قال قائلهم:

«آه لو يجدي الكلام، آه لو يجدي الكلام، هذه الأمة ماتت والسلام» (أحمد مطر في مجموعة أشعاره لافتات)، وكنا نشاهد كثيرًا في برامج التلفزيون خاصة برنامج الاتجاه المعاكس، كنا نشاهد كثيرًا من المفكرين ممن يظهرون يأسهم من الأمة علنًا ويقولون: إنها شعوب ميتة. ولكن بحمد الله وفضله نراها قد قامت وانتفضت على الظلم والطغيان ولم تعد تأبه لأحد منهم ولا تكترث لما يصيبها من نزف للدماء في سبيل نيل خلاصها وكرامتها من هؤلاء الطواغيت، وهذا ما كنا نظنه نحن في أمتنا الإسلامية بعكس الآخرين؛ لأننا نؤمن إيمانًا يقينيًا بأن الله تعالى قد وعد ووعده الحق بأن يظهر دينه وينصره على من عاداه وينصر عباده الصالحين المخلصين، ويظهر دينه على الدين كله، كما وعد ووعده الحق قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾.

وقال: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾

وقال ﷺ: «**لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلاَ يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الإِسْلاَمَ وَذُلاًّ يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ**» مسند أحمد.

وحديث الخلافة الذي ذكر الرسول ﷺ في آخره ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة بعد فترة الملك الجبري وغير ذلك من الأحاديث.

إذًا فالأمة الإسلامية أمة حية ولن تموت بإذن الله تعالى، وسوف تصل إلى التغيير المنشود والصحيح قريبًا إن شاء الله تعالى، وذلك بفضل الله تعالى أولًا ثم بهمة العاملين المخلصين لهذا الدين ثانيًا قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾

نعود إلى صلب موضوعنا وهو التغيير والتغيير الصحيح، وقبل البدء فيه أيضًا نقول: إن ملة الكفر التي هدمت دولة الإسلام ثم عشعشت وباضت وفقست أذنابًا لها وأتباعًا في ديار المسلمين والتي

صنعت هذه الأنظمة العميلة على عين بصيرة... يعز عليها أن يزول نفوذها من بلاد المسلمين وخاصة المنطقة العربية، ولذلك تفاجأت وجن جنونها لما يجري من ثورات وخاصة أميركا ودول أوروبا وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا صاحبات النفوذ العريق في بلاد المسلمين؛ ولذلك نجد هذه الدول تحديدًا ترصد تحركات الثورات أولا بأول، ودبلوماسيوها لا يغادرون المنطقة إلا ويعودون إليها وهم في حيرة من أمرهم، فرجل مع الحكام لأن هؤلاء الحكام أتباعهم وأذنابهم، ورجل مع هذه الثورات حيث يريدون السيطرة عليها وتجييرها لمصالحهم وأهدافهم، وما إبرازهم في وسائل الإعلام الخاصة بهم والمأجورة لهم في المنطقة بأن هذه الثورات تريد الحرية والديموقراطية إلا خير دليل على ذلك. أضف إلى ذلك دعمهم لهذه الثورات بالمال والسلاح كما هو حاصل في ليبيا مثلًا، وبالتصريحات والدبلوماسية الكاذبة كما هو حاصل في سوريا ومصر وغيرها.

اذًا نرجع ونقول إن الغرب الرأسمالي الكافر - أخزاهم الله - يعملون على قطف ثمار هذه الثورات وتجييرها لمصالحهم ومنافعهم، وهم يريدون أن يحصل التغيير على المقاسات التي يفصلونها هم لبلاد المسلمين، كما يحاول في مصر وتونس على سبيل المثال بتغيير الأشخاص مرة بعد مرة، ومحاولة تغيير الدساتير أو بعض المواد فيها.

إن أي عمل يجري في البلاد العربية ضمن إطار الأنظمة القائمة وتحت عباءات هؤلاء الحكام ليس تغييرًا ولا يمت إلى التغيير بصلة، وإنما هو ضحك على الذقون ولم يعد ينطلي على أبناء الأمة الإسلامية لكثرة ما ذاقته من ويلاتها وفسقها وإذلالها لشعوبها، ومن تفاني هذه الأنظمة في خدمة أسيادها الكفار وبيعها البلاد والعباد لهم، وهذا لا يحتاج إلى دليل وهو في أذهان المسلمين أسطع من الشمس في رابعة النهار. وما جرى لفلسطين عبر قرن من الزمان من خيانات وتآمر عليها وبيعها للأعداء، وحرب الخليج الأولى والثانية واحتلال العراق، وما جرى لها في ظل هذه الأنظمة الفاسدة العميلة، وما جرى في الانتفاضة الأولى والثانية، وما جرى لأهل غزة من تجويع وحصار وحرب، وما يجري في أفغانستان وغير ذلك في كافة بلاد المسلمين، كل هذا وغيره مما يطول ذكره دليل على أن هذه الأنظمة كافة لم يعد فيها نفع يرتجى ولا يمكن أن تأتي بخير.

لذلك كان تغيير هذه الأنظمة وإسقاطها هو أول خطوات التغيير حيث

إنها العقبة الأولى والأهم أمام نهضة هذه الأمة، وهي الحامية لدولة يهود تحديدًا حيث تكبل جيوشها وتمنع المسلمين من أي تحرك لنصرة أهل فلسطين، وما جرى في غزة من حصار وتجويع وحرب من قبل يهود ووقوفهم مكتوفي الأيدي حيال ذلك إلا خير مثل ودليل على ما نقول.

ثم الخطوة التالية هو تغيير هذه النظم من أساسها أي تغيير دساتيرها وإزالتها كليًا لأنها دساتير مأخوذة من أنظمة الكفر ومترجمة عنها، وذلك أنه بعد سقوط الخلافة الإسلامية وإقامة هذه الكيانات الضالة المضلة مكانها وضع لها دساتير أخذت من دساتير دول الكفر وترجمت عنها كالدستور الفرنسي والبريطاني والأميركي، وحتى ينطلي الأمر على المسلمين أبقوا في هذه الدساتير بعض الأحكام من الإسلام كأحكام الزواج والطلاق والنفقة أو ما يسمى بالأحوال الشخصية، ووضعوا مادة في الدستور كذبًا وبهتانًا وزورًا وتضليلًا للمسلمين تقول: «دين الدولة الإسلام» ووضعوا أيضًا مادة في بعض الدساتير تقول: «الشريعة الإسلامية مصدر من مصادر التشريع» ولكن واقع هذه الأنظمة وما يجري فيها من ظهور الكفر البواح والمنكرات والحرام كالسفور والاختلاط ونظام البنوك الربوي والشركات الرأسمالية الباطلة شرعًا وشكل الحكم القائم على النظام الجمهوري الديمقراطي أو الملكي، وتفصيلات سير هذه الأنظمة في سياسة شؤون الناس، وتقطيع بلاد المسلمين بحيث أصبح المسلم أجنبيًا في بلاد المسلمين، ثم فصول التآمر على قضايا المسلمين والاعتراف بكيان يهود، كل ذلك خير دليل على أن هذه الأنظمة ودساتيرها تقوم على الكفر البواح، وأن الإسلام والشريعة الإسلامية منها براء، وأن ما تظهره بعض هذه الأنظمة أنه من الإسلام أو رفعه شعارًا ما هو إلا دجل وتضليل لم يعد ينطلي على الأمة الإسلامية التي خبرتهم وعرفتهم طيلة العقود الماضية.

إن التغيير الصحيح يقوم على تغيير الأفكار والمفاهيم أولاً، ثم النظم والقوانين ثانيًا، وهذا معروف في سنن التغيير التي حدثت في تاريخ الأمم. فالرسول ﷺ عندما بعثه الله تعالى عمل على تغيير الأفكار والمفاهيم التي كانت سائدة في الجاهلية، وأحل مكانها أفكار ومفاهيم الإسلام، ثم أقام دولة الإسلام التي طبقت أحكام الإسلام وقوانينه على الناس. وأوروبا في العصور الوسطى حيث كانت تعيش في ظلام وتخلف من جراء تسلط الكنيسة ورجال الدين والأباطرة المنتفعين، فظهر مفكرون ينادون بأفكار الحرية

والمساواة والتحرر من سلطة رجال الدين، وحدث على أثر ذلك صراع رهيب بين رجال الفكر من جهة ورجال الكنيسة ومن معهم من جهة أخرى، وحدثت الثورة الفرنسية والتي اجتاحت أوروبا بعد ذلك مما أدى إلى تغيير الأفكار والمفاهيم، فحدث التغيير من نظام الإقطاع وتسلط رجال الدين إلى النظام او المبدأ الرأسمالي الديموقراطي. والاتحاد السوفياتي سابقًا حدث فيه تغيير من جراء تحول مجموعة من الناس إلى الفكر الشيوعي واستيلائهم على الحكم بطريقة ثورية دموية، ثم فرضوا الأفكار والمفاهيم الشيوعية والاشتراكية والتي تمثل المبدأ الشيوعي ثم طبقوا المبدأ الشيوعي على الناس.

إذًا فالتغيير حتى يحدث لا يكفي فيه محاولة تغيير أشخاص الحكام كما هو حاصل في تونس أو مصر، ولا يكون تغييرًا إذا زال القذافي وعلي عبد الله صالح والأسد من سدة الحكم وبقي النظام والدساتير كما هي، بل لا بد من تغيير جذري يقوم على تغيير هذه الأنظمة تغييرًا جذريًا وشاملًا وذلك بتغيير الدساتير والقوانين الموضوعة وإيجاد دستور وقوانين غيرها.

وهذا التغيير حتى يكون صحيحًا وسليمًا وخاصة للأمة الإسلامية حيث إنها تدين بالإسلام وتحمل بمجملها ومجموعها أفكار الإسلام ويحركها شعار الإسلام، وها هي تنطلق من بيوت الله تعالى بعد كل صلاة جمعة مما يشعر أنها إسلامية حتى النخاع رغم أنف الذين يكذبون عبر وسائل الإعلام ويزعمون أنها ديموقراطية، حيث إن الديموقراطية لا تنطلق من المساجد عقب كل صلاة جمعة، ولا ترفع شعار الله أكبر ولا تنتسب إلى الصحابة المجاهدين كخالد بن الوليد السيف الذي سله الله تعالى سيفًا على ملة الكفر جميعها وذلك في تسمية الجمع؛ لذا فهي إسلامية وفقط إسلامية.

نقول: إن كل هذه المظاهر تشعر وتدل على أن الإسلام قد ألقى بجرانه في نفوس المسلمين وعقولهم، ولن يرضوا عن الإسلام بديلًا، وهم يرون فساد وفراغ وضلال وخراب ما يسمى بالديموقراطية وما حل بالمسلمين جراء طغيانها في فلسطين والعراق وأفغانستان والشيشان وكشمير وباكستان وكوسوفو والصومال والسودان واليمن سابقًا. هذا ولا يغيب هدم خلافة المسلمين عن أذهاننا بل هو حاضر في كل ساعة وفي كل حين.

لما سبق كله يظهر ويتضح أن التغيير الصحيح لهذه الأمة هو التغيير على أساس الإسلام بإقامة خلافة الإسلام وتنصيب خليفة واحد للمسلمين ووضع دستور إسلامي للتطبيق مكان هذه الدساتير الفاسدة البائدة. وقد أعد

حزب التحرير هذا الدستور ووضعه جاهزاً للتطبيق منذ عام ١٩٥٣م فهو جاهز منذ ستين سنة تقريبًا، ويتكون هذا الدستور من (١٩١) مادة شرحها في جزئين ويتضمن هذا الدستور: أحكامًا عامة ونظام الحكم والنظام الاجتماعي والنظام الاقتصادي وسياسة التعليم والسياسة الخارجية، ولقد بين الحزب هذه الأحكام بشكل تفصيلي مدعمة بالأدلة الشرعية من القرآن والسنة وإجماع الصحابة والقياس، وليس فيه أي حكم أو فكر أو رأي من غير الإسلام، وهو جاهز للتطبيق ولا يحتاج إلا إلى أهل قوة ومنعة ونصرة من جيوش المسلمين وأبناء المسلمين لتنصر هذا الحزب وتسلمه الحكم في قطر أو أقطار إسلامية فيقيم دولة الخلافة الراشدة الثانية بإذن الله تعالى، وإن هذه الظروف التي نعيشها مواتية جدًا لهذا العمل الجليل وهذا الحدث العظيم والذي سيكون حدث هذا القرن بل حدث القرون جميعها بإذن الله تعالى ولا يشبهه حدث في التاريخ كله إلّا حدث إقامة الدولة الإسلامية الأولى على يد المصطفى ﷺ وبنصرة ومؤازرة الأنصار في المدينة حماها الله تعالى من كل سوء.

وأخيرًا نسأل الله تعالى أن يهيئ لهذه الدعوة جندًا وأنصارًا من المسلمين فيفوزوا بشرف الآخرين كما فاز الأنصار بشرف الأولين ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

ونهيب بالمسلمين جميعًا أن يدعموا **حزب التحرير** ويعملوا معه بعد أن وضح الأمر لكل ذي عينين أنه الحزب الوحيد الذي يعمل لإقامة الخلافة الإسلامية بمعناها الدقيق وبحق، وأنه الحزب الوحيد الذي يترسم طريق الرسول ﷺ بدقة ولا يحيد عنها قيد شعرة، وأنه الحزب الوحيد الثابت على موقفه ورأيه منذ أسس وحتى يومنا هذا متخذًا من قول النبي ﷺ: «**وَاللهِ لاَ أَزَالُ أُجَاهِدُهُمْ عَلَى الَّذِي بَعَثَنِي اللهُ لَهُ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللهُ أَوْ تَنْفَرِدَ هَذِهِ السَّالِفَةُ**» مسند أحمد، وأنه الحزب الوحيد الذي تعاديه كافة الأنظمة الفاسدة العميلة وتعاديه ملة الكفر جميعها، ويتبعون معه سياسة التعتيم في وسائل الإعلام بالرغم من ضخامة الأعمال التي يقوم بها وكثرتها، لذلك نقول للمسلمين جميعًا في كافة أصقاع الدنيا: هلموا مع **حزب التحرير** لإقامة الخلافة الراشدة. **فحزب التحرير** رائدكم ، والرائد لا يكذب أهله كما قال الرسول ﷺ مخاطبًا أهله وعشيرته : «**إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعًا ما كذبتكم ...**».

والحمد لله رب العالمين❐

بسم الله الرحمن الرحيم

«الدولة المدنية والدولة الإسلامية»

إعداد كتلة شباب الوعي – اليمن

كان اندلاع الاحتجاجات الغاضبة والاعتصامات الحاشدة دلالة واضحة وصريحة على الصحوة الإسلامية المتدفقة بالمشاعر الإسلامية، ولكن للأسف رحنا نسمع عن دعوات مطالبة بالديمقراطية والدولة المدنية التي تقوم على إطلاق الحريات العامة بدل الدعوة إلى إقامة دولة الخلافة الإسلامية التي حكمت العالم طيلة ما يقارب ١٤ قرنًا من الزمان، وكانت الدولة الأولى وصاحبة الحضارة الأرقى، فما هو الفرق بين الدولة المدنية والدولة الإسلامية؟

أولاً: الدولة المدنية في التراث الإسلامي:

إن المدقق في الكتب السابقة التي تتحدث عن الأحكام السلطانية أو السياسة الشرعية لا نجد لهذا المصطلح وجوداً مع أن مفرداته: (الدولة) و(المدنية) هي من مفردات لغتنا، مما يتبين معه أن المصطلح مستورد من بيئة غير بيئتنا، وهذا في حد ذاته ليس عيباً لو أنه كان لا يحمل مضموناً مخالفاً لما هو مقرر في ديننا.

وعليه فإن محاولة البحث عنه في تراثنا لن تجدي شيئاً، وعلينا أن نبحث عن معناه في البيئة التي وردت إلينا، ثم ننظر في معناه في تلك البيئة: هل يناسب ديننا فنقبله، أم يتعارض مع ديننا فنرفضه؟

وبما أن الدولة المدنية مصطلح نشأ في الغرب أساساً، فلا بد قبل أن نسعى إلى تطبيقها على واقعنا، أو نقرر رفضها

أوقبولها اجتماعياً ودينياً، أن نستوعب معانيها كما هي في الثقافة التي أنشأتها،وأي منها يتعارض مع الإسلام وأي منها يتفق معه.

لكن عدم وجود المصطلح نفسه في تراثنا لا يعني أن المضمون الذي يحمله لم يكن موجوداً أيضاً. فالدولة تعني في اللغة: الغلبة، والغلبة يترتب عليها سلطان للغالب على المغلوب، ومن هنا يمكن القول إن العامل الأساس في تعريف الدولة هو السلطان أو السلطة، فإنه راجع إلى أصلها اللغوي، وفي كثير من كتب القانون الدستوري يعرفون الدولة عن طريق بيان أركانها دون الحديث عن ماهيتها.

ونجد أن ابن خلدون يفرق بين سياسة عقلية وهي الأشبه بالدولة المدنية، وبين السياسة الدينية، فكانت الدولة عنده ثلاثة أنواع:

١- دولة قائمة على حمل الناس على مقتضى الغرض والشهوة (وهي ما يمكن أن نطلق عليه الدولة المستبدة أو الديكتاتورية).

٢- ودولة قائمة على حمل الناس على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية ودفع المضار (وهي ما يمكن أن نطلق عليه الدولة المدنية).

٣- ودولة قائمة على حمل الناس على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها (وهو ما يمكن أن نطلق عليه الدولة الإسلامية الخلافة).

ثانياً: الدولة المدنية في الثقافة الغربية:

إن الدولة المدنية مفهوم مترجم ومعرب من الثقافة الغربية الحديثة، ويقصد به الدولة التي تستقل بشؤونها عن هيمنة وتدخل الكنيسة، فالدولة المدنية هي التي تضع قوانينها حسب المصالح والانتخابات والأجهزة والتي في نفس الوقت لا تخضع لتدخلات الكنيسة. ومنهم من يقول إنها هي الدولة التي تقوم على المواطنة وتعدد الأديان والمذاهب وسيادة القانون. ومنهم من يقول إنها هي الدولة التي يحكم فيها أهل الاختصاص في الحكم والإدارة والسياسة والاقتصاد. ومنهم من يقول إنها دولة المؤسسات التي تمثل الإنسان بمختلف أطيافه الفكرية والثقافية والأيديولوجية داخل محيط حر لا سيطرة فيه لفئة واحدة على بقية فئات المجتمع الأخرى، مهما اختلفت تلك الفئات في الفكر والثقافة والأيديولوجيا.

ويمكن أن نلخص تعريف الدولة المدنية من خلال عناصرها (فطبيعتها تتخلص في وجود: دستور يعبر عن قيم ومعتقدات وأعراف المواطنين في الدولة، وفي الفصل بين السلطات الثلاث (التشريعية - القضائية - التنفيذية)، وفي اكتساب الحقوق على أساس المواطنة وعدم التمييز بين المواطنين

بسبب المذهب أو الطائفة أو الثقافة أو العرف، وفي كفالة الإنسان والحريات الأساسية واحترام التعددية والتنوع).

فمن خلال هذه التعاريف يتبين أن هناك عناصر للدولة المدنية، منها:

١- **وجود دستور مكتوب:** والدستور هو أعلى وثيقة قانونية في الدولة، وهو المرجعية النهائية لجميع القوانين والأنظمة، فكل ما خالفه من أفعال أو تصرفات هو باطل، وقد يختلف الناس في شأن تدوين الدستور، ما الأساس الذي يدون عليه الدستور ؟ هل هو الكتاب والسنة ؟ أو الأساس هو العقل والمصلحة والخبرة والتجارب... ؟

٢- **إمكانية تداول السلطة: أي الحكومة** بما لها من حقوق وما عليها من واجبات وتبعات، والمشكلة الجوهرية مع أنصار الدولة المدنية في هذه المسألة تكمن في الشروط والصفات التي ينبغي توفرها فيمن يولى الأمر، وليس في تداولها، فهل من شروط الحاكم عندهم أن يكون مسلماً، أم يجوز أن يكون كافراً شقياً ما دام أنه يتمتع بصفة المواطنة ؟ وهل يشترط عندهم أن يكون رجلاً أم يجوز أن تكون امرأة ؟

تنبع أهمية الحديث عن تداول السلطة عند كثيرين من أن السلطة في عرفهم صارت مغنماً من المغانم وليست مغرماً، لذلك يطالبون بنصيبهم من هذا المغنم، ورضي الله عن سيدنا عمر عندما رفض أن يعهد بالأمر من بعده لابنه عبدالله، وقال: «لا أتحملها حياً وميتاً»، والتداول لا يمثل قيمة جوهرية في الفقه السياسي الإسلامي، وإنما القيمة تكمن في قدرة ولي الأمر على القيام بمهامه على الوجه الأحسن، فإذا كان ولي الأمر قائماً بما يجب عليه، محققاً للمقصود من نصبه من غير إخلال أو تقاعس عن القيام بمهامه وواجباته، فليس هناك معنى معقول لإخراجه عن السلطة بزعم تداولها، وفي الجهة المقابلة فإنه متى تقاعس ولي الأمر عن القيام بواجباته، ولم يكن نصبه محققاً للغرض المقصود منه فإن الشريعة لا تأمر بالإبقاء عليه واستمراره في منصبه بل يوعظ وينصح ويوجه، فإن استقام وإلا فالعزل طريقه.

٣- **الاعتراف بالآخر:**

ما المراد بالاعتراف به ؟ الاعتراف بوجوده، أم الاعتراف بحقوقه التي كفلتها له الشريعة، أم الاعتراف بواجباته التي أناطتها به الشريعة، أم الاعتراف بأنه على دين يخالف دين الإسلام، أم الاعتراف بأن له الحق في أن يدعو بين المسلمين إلى دينه، وأنه يحق له إقناعهم بالتحول إليه؟

ونقول: الاعتراف بالموجود لا حاجة له، فنفس وجوده دليل عليه، وهذا من البدهيات ولا يحتاج إلى اعتراف، وأما الاعتراف بحقوقه وواجباته وفق الشريعة فلم يعارض في ذلك أحد ممن يؤخذ عنه

العلم، ولا ينبغي أن يعارض في ذلك أحد. وأما الاعتراف بأنه على غير دين الإسلام فهذا من أساسيات الإسلام. فكل من لم يشهد أنه لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فهو على غير دين الإسلام.

ما بقى إلا شيء واحد وهو أن يكون الاعتراف بالآخر يعني الاعتراف بحقه في أن يدعو المسلمين إلى دينه وأن يكون له الحق في أن يتمتع بكامل الحقوق التي يتمتع بها المسلمون ومنها أن يكون حاكمًا، لكن نحن نسألكم: هل هناك أدلة تدل على ذلك؟ وإذا لم تكن هناك أدلة تدل على ذلك، بل كانت الأدلة تدل على عكسه، كانت المطالبة به على أساس أنه من مواصفات الدولة المدنية قدحاً في تلك الدولة، لأنها تقوم على مخالفة الشرع.

٤- قبول الديمقراطية:

إن الدولة المدنية من عناصرها قبول فكرة الديمقراطية التي هي أساس هذه الدولة، وفكرة الديمقراطية تقوم على أن:

- السيادة للشعب.
- الشعب مصدر السلطات (التشريعية – القضائية – التنفيذية).
- إطلاق الحريات الأربع (حرية العقيدة – حرية التملك – حرية الرأي - الحرية الشخصية).

إن قيام الديمقراطية على الأكثرية هو أكذوبة، فلقد أثبتت حوادث الأيام أن الديمقراطية في تلك الدول التي تزعم ريادتها في هذا المجال مجرد شعار أجوف، فلقد شنت أميركا الدولة الديمقراطية ومعها بريطانيا الدولة الديمقراطية الأخرى، وبالتحالف مع عدة دول ديمقراطية أيضاً، حرباً ظالمة على العراق بزعم وجود أسلحة دمار شامل في ذلك البلد، ثم تبين بعد ذلك أن هذه الأخبار كانت ملفقة، حتى إن وزير الخارجية الأميركي السابق (كولن باول) اعترف بذلك، فماذا كانت النتيجة: هل اعترفت أميركا وبريطانيا وذيولهما بالخطأ وندموا على ما فعلوا وقدموا تعويضات لهذا الشعب الذي قتل منه بسبب هذه الحرب الهمجية أكثر من مليون مسلم.

لقد اعترضت طوائف كثيرة من شعوبهم على تلك الحرب الأخلاقية فما أصغوا إليهم فأين الديمقراطية ؟ ثم أين سيادة القانون التي يدعونها، وهم قد خالفوا القانون الدولي الذي يلزمون به الدول الأخرى؟

٥- الحفاظ على حقوق الإنسان:

الناس لهم حقوق كثيرة كفلتها لهم الشريعة وينبغي أن يمكنوا منها، ولا يجوز لأحد أن يحول بينهم وبين حقوقهم التي منحها الله لهم، ولا يفعل ذلك إلا جبار عنيد، فالحقوق ممنوحة من الله تعالى لم تمنحها الطبيعة ولم يمنحها الحاكم، وفي هذا أعظم صيانة لهذه

الحقوق. ومن هذه الحقوق أن الكافر لا يكره أحداً على الدخول في دين الإسلام، بل يعرض عليه الإسلام، فإن قبله ونطق بالشهادتين دخل في الإسلام، وإن أبى وأصر على البقاء على دينه فلا يكره ولا يجبر على تغييره.

لكن هل من الحقوق أنه يجوز للمسلم أن يغير دينه إلى اليهودية أو النصرانية أو إلى لا دين ؟ هذا محل خلاف بيننا وبين دعاة الدولة المدنية، هم يرون ذلك حقاً له، ونحن نقول غير ذلك.

٦- **السماح بالحريات:**

إن الدولة المدنية التي تقبل فكرة الديمقراطية يوجد عندها إطلاق الحريات أي ما يسمى بالحريات العامة:

فهناك الحرية الشخصية، وحرية التملك، وحرية العقيدة، وحرية الرأي، فلكل إنسان أن يفعل ما يشاء، ولذلك لا توجد عقوبة على الزنا بل لا يجوز أن توضع عقوبة على الزنا لأن وضعها يعتبر تدخلاً في الحرية الشخصية. ولكل إنسان أن يملك بأي وسيلة، أي شيء يريد. ولكل إنسان أن يعتنق العقيدة التي يريدها، وأن يقول الرأي الذي يراه، وهذا خلاف الإسلام، فإن الإسلام لا توجد فيه حرية بمعنى عدم التقيد بشيء عند القيام بالأعمال، بل الإسلام يقيد المسلم بالأحكام الشرعية، فكل عمل من أعمال المسلم يجب أن يتقيد به بالأحكام الشرعية.

وما يسمى بالحريات العامة والسماح بها لا وجود له في الإسلام. فأما ما يسمى بحرية الرأي فإن الإسلام أباح للمسلم أن يقول الرأي الذي يراه ما لم يكن إثماً، وأوجب قول الحق في كل مكان وكل زمان، ففي حديث عبادة بن الصامت في بيعتهم للرسول ﷺ: «**وَأَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا لاَ نَخَافُ فِى اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ**» أحمد. وأوجب مجابهة الحكام بالرأي ومحاسبتهم على أعمالهم، قال ﷺ: «**سيد الشهداء حمزةُ بن عبد المطلب ورجُلٌ قام إلى إمام جائرٍ فأمرهُ ونهاهُ فقتلهُ**» أخرجه الحاكم وهذا ليس حرية رأي بل هو تقيد بأحكام الشرع وهو إباحة قول الرأي في حالات، ووجوبه في حالات، فلا توجد حريات في الإسلام اللهم إلا الحرية بمعنى تحرير الرقيق من الرق.

نقول لدعاة الدولة المدنية والمبشرين بها:

- هل ما تذكرونه عن الدولة المدنية من حيث معناها وعناصرها، دل عليه ديننا وشريعتنا بأي نوع من الدلالات المعتبرة عند أهل العلم ؟ فإن قلتم: نعم دل على ذلك ! قلنا: أين هي النصوص التي تتحدث عن ذلك وما وجه دلالتها ؟

وإن قلتم: لم تدل على ذلك النصوص وإنما دلت على خلافه، قلنا: لا حاجة لنا فيما يخالف شرعنا. وإن قلتم: إن النصوص لم تدل على اعتباره كما أنها

لم تدل على إلغائه، فاجتهدنا نحن في ذلك من باب المصالح المرسلة، قلنا: أنتم لستم من أهل الاجتهاد، فليست لكم أية دراسات مقدرة في الشريعة، وكل علم له رجاله المتخصصون فيه، وهذه بدهية من بدهيات العلوم، ومن تكلم في غير فنه أتى بالأعاجيب. وإن قلتم: نحن لا يعنينا الاتفاق أو الاختلاف مع الأحكام الشرعية، والذي يهمنا هو ما نرى فيه المصلحة، قلنا: إذن، فقد خلعتم بذلك ربقة الإسلام من أعناقكم.

- أنتم في ظاهركم تقرون وتعترفون أن الله تعالى - هو خالق هذا الكون العجيب بسماواته العظام وأراضيه الشاسعة، وخلق الحياة كلها، والذي أحكم هذا الكون إحكاماً يحار فيه أولو الألباب، مقرين بعلم الله تعالى وحكمته وعظمته أفتستكثرون على الله تعالى أن ينزل على عباده ما يهديهم في شؤون حياتهم، أم تظنون أن الله تعالى- خلق الخلق ورزقهم من المال والبنين، ثم تركهم يديرون حياتهم بغير هداية منه ورشاد؟ ألم يقل الله تعالى منكراً على من يريد أن يستقل ويضع بنفسه ما يحكم به مجتمعه: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾؟

- ما الذي يدعوكم للمطالبة بالدولة المدنية؟ وما المكاسب التي ترونها في التمسك بالدولة المدنية، وهي ليست في الدين ؟ وهل هناك ما يدعو إلى استخدام هذا الاسم المشتمل على قضايا مقبولة، وقضايا تتعارض مع الدين ؟ ولماذا العدول عن اسم الدولة الإسلامية أو الشرعية ؟ ما الذي تتقمونه من الدولة الإسلامية، هل تشتمل على قضايا غير مقبولة ؟ إن كانت هناك ممارسات غير مقبولة وقعت من بعض المسلمين أو حكامهم؛ فهل هي مقبولة إسلامياً؟ بمعنى آخر: هل هي من نواتج التمسك بالإسلام أو من نواتج البعد عنه والخروج عليه؟ وإذا كانت من نواتج البعد عنه والخروج عليه؛ فلماذا تلصقونها به، وتحملونه ما هو منه بريء ؟

- هناك من يحاول أن يبين أن الدولة المدنية هي دولة المؤسسات، وأنها لا تعارض الدين ولا تعاديه... إذا قلتم هذا؛ فلماذا تأبون وصفها بدولة إسلامية، ولماذا التركيز على أنها دولة مدنية، وهل كانت الدولة التي أقامها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دولة مدنية أم دولة إسلامية ؟ وكذلك الدولة التي أقامها خلفاؤه من بعده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين.

ثالثاً: الدولة الإسلامية:

إن الدولة الإسلامية هي دولة عالمية وهي رحمة للعالمين، وهي كيان سياسي تنفيذي لتطبيق الإسلام، فهي ترعى الشؤون، وتُقيم الحدود، وتحمي الثغور، وتؤمن المسلمين في كل مكان، وتحمل الإسلام رسالة إلى العالم بالدعوة

والجهاد، لأنها دولة مبدئية تقوم على فكرة العقيدة الإسلامية وهذه الدولة الإسلامية تختلف عن الدولة المدنية الديمقراطية وعن الدول الموجودة من حيث أسسها وقواعدها وأنظمتها وأركانها ومميزاتها.

● **الدولة الإسلامية هي الخلافة:**

وهي رئاسة عامة لجميع المسلمين في الحياة الدنيا، لتطبيق الشرع الإسلامي، وحمل الإسلام إلى العالم بالدعوة والجهاد.

● **قواعد الدولة الإسلامية**

تقوم الدولة الإسلامية على قواعد أربع هي:

أولاً: السيادة في الدولة الإسلامية للشرع فقط. فالذي يُسّير إرادة الفرد والأمة والحاكم في هذه الدولة هو الشرع، وليس العقل أو رأي الأكثرية، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾. فالذي يُسّير الدولة والأمة هو الشرع الذي جاء به محمد ﷺ من عند الله، فهو المرجع الوحيد في الأفعال والأشياء وفي فضّ المنازعات بين الفرد والفرد، أو بين الحاكم والرعيّة، أو بين الدولة وغيرها من الدول والشعوب. والحاكم في هذه الدولة تُبايعه الأمة على كتاب الله وسنة رسوله، ليُنفذ أوامر الله ونواهيه عليها، أي ليُنفذ الشرع، فإن هو حاد عن الشرع حاسبوه حتى يعود إليه، وإن أظهر الكفر البواح قاتلوه، وإن خرج الناس الذين بايعوه عن الشرع قاتلهم حتى يرجعوا إليه. فالأمة والفرد والحاكم يخضعون للشرع، ومن هنا كانت السيادة للشرع وليست للشعب أو للعقل. فالشرع هو المحرك والمسيّر لكل أمر في دار الإسلام، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡ﴾

ثانياً: السلطان في الدولة الإسلامية للأمة:

فالأمة هي التي تملك السلطان، أي القوة والحكم، والحكم هنا بمعنى تنفيذ الحكم الشرعي. إلا أن الله سبحانه وتعالى شرع طريقة لتنفيذ الشرع وهي الدولة المتمثلة بالخليفة، حيث تبايع الأمة الخليفة لينوب عنها في تطبيق الشرع وحمله إلى العالم، مستنداً إلى قوتها الفكرية والمادية. قال ﷺ: «**كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ: فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ**» متفق عليه، وقال ﷺ مخاطباً الأمة صاحبة السلطان:«**وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ فَإِنْ جَاءَ آخَرُ**

يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ» مسلم، وهذا السلطان يصبح بيد الخليفة ما دام ملتزماً بالشرع، يُنفذ به أحكام هذا الشرع في الداخل والخارج، كتطبيق الحدود، وحماية الثغور، وحمل الدعوة بالجهاد إلى الناس كافّة.

ثالثاً: وجود خليفة واحد للمسلمين (أي دولة واحدة فقط):

إذ يحرم على المسلمين أن يكون لهم أكثر من خليفة واحد، قال ﷺ: **"إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا»** مسلم، وعن عرفجة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ»** مسلم، وقال ﷺ: **"فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ»** مسلم.

وقد أجمع الصحابة بعد وفاة رسول الله ﷺ على هذا الحكم، وهو وحدة الخلافة، فعندما عرض الأنصار على المهاجرين قائلين: «منا رجل ومنكم رجل»، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **«سيفان في غمد واحد إذاً لا يصطلحان»**، وقال أبو بكر: **«وإنه لا يحلّ أن يكون للمسلمين أميران»**، ثم أجمع الصحابة على مبايعة خليفة واحد لرسول الله ﷺ هو أبو بكر الصديق.

رابعاً: للخليفة وحده حق تبني الأحكام الشرعية فيما له علاقة برعاية شؤون الرعية:

فإذا تعددت الاجتهادات الشرعية في المسألة الواحدة، فهو المسؤول أمام الله، وتُجاه المسلمين عن تبنّي حكم شرعي من هذه الاجتهادات، الذي يغلب على ظنه أنه الصواب لتطبيقه. وقد تبنّى أبو بكر في خلافته أحكاماً شرعية ألزم الناس العمل بها، وتبنّى من بعده عمر وعثمان وعلي في خلافتهم أحكاماً أخرى ألزموا الناس العمل بها، ولم ينكر عليهم أحد من الصحابة ذلك، فكان إجماعاً من الصحابة على أنّ للخليفة أن يتبنى أحكاماً معينة يُلْزِمُ الناس العمل بها، وقد استنبطت قواعد شرعية مشهورة في ذلك، مثل: «للسلطان أن يُحدِثَ من الأقضية بقدر ما يحدث من مشكلات»، ومثل: «أمر الإمام يرفع الخلاف»، ومثل: «أمر الإمام نافذٌ ظاهراً وباطناً» فالمسلم ينفذ أمر الإمام فيما يتعلق بسلوكه الظاهر بينه وبين الدولة وبينه وبين الناس، وكذلك في سلوكه المخفي عن الدولة. ومع ذلك يجوز لأي مسلم، إن اقتنع بصواب اجتهاد معين يخالف ما تبناه الخليفة، أن يُعلمّه للناس وأن يدعو له، وذلك لأنّ إجماع الصحابة يدل على لزوم العمل بما تبناه الخليفة، وليس التعليم والدعوة لما تبناه الخليفة، فأبو بكر كان يوزع المال على المسلمين بالتساوي في خلافته، بينما كان عمر يرى غير ذلك، وقد ناقش أبا بكر في هذا الحكم، ولكنه خضع

عملياً لما تبناه أبو بكر، وعندما صارت إليه الخلافة، طبق ما كان يتبناه هو. فتبنِّي الخليفة مُلزم في العمل وغير ملزم في الدعوة.

- **جهاز الحكم في الدولة الإسلامية**

وللدولة الإسلامية جهاز تنفيذي خاص بها، أسسه الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة المنورة، والتزم به خلفاؤه الراشدون من بعده، ثم أقام معظمه الخلفاء المسلمون من بعدهم، إلى أن هُدمت دولة الخلافة عام ١٩٢٤م. ويتكون هذا الجهاز من: ١- **الخليفة ٢- المعاونين (وزراء التفويض) ٣- وزراء التنفيذ ٤-الولاة ٥-أمير الجهاد (الجيش) ٦-الأمن الداخلي ٧- الخارجية ٨-الصناعة ٩-القضاء ١٠-الجهاز الإداري (مصالح الناس) ١١- بيت المال ١٢- الإعلام ١٣- مجلس الأمة (الشورى والمحاسبة).**

فهذه هي أجهزة الدولة الإسلامية وهي ثلاثة عشر جهازًا، لكل واحد منها أدلته، وسنكتفي بشرح الجهاز الأول للدولة وهو الخليفة:

- **الخليفة:** هو الذي ينوب عن الأمة في الحكم والسلطان وفي تنفيذ أحكام الشرع، ذلك أن الإسلام قد جعل الحكم والسلطان للأمة، تنيب فيه من يقوم به نيابة عنها، وقد أوجب الله عليها تنفيذ أحكام الشرع جميعها، وأن الخليفة ينصبه المسلمون، لذلك فإنه لا يكون خليفة إلا إذا بايعته الأمة، فبيعتها له بالخلافة جعلته نائباً عنها، وانعقاد الخلافة له بهذه البيعة أعطاه السلطان، وأوجب على الأمة طاعته، ولا يكون من يلي أمر المسلمين خليفة إلا إذا بويع من الأمة أو من أهل الحل والعقد بيعة انعقاد شرعية بالرضى والاختيار، وكانت شروط انعقاد الخلافة متوفرة فيه وهذه الشروط هي: **أن يكون مسلماً، رجلاً، بالغاً، عاقلاً، عدلاً، حراً، قادراً من أهل الكفاءة والقدرة.**

هذه شروط الخليفة الذي يتولى أمر المسلمين، ولابد أن يبادر بعد انعقاد الخلافة له بتطبيق أحكام الشرع.

وطريقة نصب الخليفة معروفة ولها أدلتها من الكتاب والسنة وهي البيعة، والإجراءات العملية لتنصيب الخليفة وبيعته تأخذ أشكالاً مختلفة، وكذلك هناك الأمير المؤقت إذا خلا المسلمون من الخليفة، وكيفية البيعة وألفاظها، وعزل الخليفة متى يكون، وغير ذلك من الأحكام المتعلقة بهذا الموضوع.

وفي الإسلام لابد من وحدة الخلافة، أي يجب أن يكون المسلمون جميعاً في دولة واحدة، وأن يكون لهم خليفة واحد لا أكثر ويحرم شرعاً أن يكون للمسلمين في العالم أكثر من دولة واحدة.

وجهاز الحكم في الدولة الإسلامية هو جهاز خاص بدولة الخلافة، يختلف

عن الأجهزة التنفيذية في الأنظمة الوضعية التي سبقت الدولة والتي جاءت بعدها. ومما يميّز دولة الخلافة ونظام الإسلام عن سائر الدول والأنظمة، ويجعل لها خصائص ومميزات تُعرف بها:

١- ليس لدولة الخلافة حدود ثابتة تقف عندها ولا تتعداها، لأنها مكلفة شرعاً بوجوب حمل الإسلام إلى الناس كافة وتطبيقه عليهم، سواء أسلموا أم لم يسلموا، فحدودها منذ أن أنشأها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة حدود متحركة، تضم إليها أرض كل من خضعوا لها، سلماً كان أم حرباً، وترعاهم بأحكام الإسلام، ليصبحوا جزءاً لا يتجزأ منها، قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾، وقال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . وقال ﷺ: «**أمرْتُ أنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا**» متفق عليه.

وحدود هذه الدولة مفتوحة لجميع المسلمين وحاملي التابعية، يدخلون إليها ويخرجون منها متى أرادوا، ولهم حق حمل تابعية الدولة، إلا ما استثناه الشرع من حالات.

٢- الدولة الإسلامية تلتزم بأحكام الإسلام في سياستها الداخلية والخارجية، ويحرم عليها التحاكم إلى غيره كالعلمانية أو الديمقراطية، أو قوانين الأمم المتحدة ومجلس الأمن. فيحرم عليها أن تكون عضواً في هذه المنظمة ولو ليوم واحد، فإن فعل الخليفة ذلك، حاسبته الأمة وأنكرت عليه بالطريق الشرعي، حتى يرجع عن ذلك، وتلتزم الدولة في علاقاتها الدولية بالحكم الشرعي، كعدم قتل الرسل والأسرى، وكالوفاء بالمعاهدات التي تُبرمها مع غيرها من الدول.

٣- الدولة الإسلامية دولة بشرية وليست دولة إلهية:

الدولة الإسلامية هي الخلافة، وهي رئاسة عامة للمسلمين جميعاً في الدنيا، والخلافة هي لإقامة أحكام الشرع الإسلامي، بالأفكار التي جاء بها الإسلام والأحكام التي شرعها، ولحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم، بتعريفهم الإسلام ودعوتهم إليه، والجهاد في سبيل الله.

وهي منصب دنيوي، وليست منصباً أخروياً، وهي موجودة لتطبيق دين الإسلام على البشر، ولنشره بين البشر، وهي غير النبوة، فالنبوة منصب إلهي يعطيها الله لمن يشاء، يتلقى فيها النبي أو الرسول الشرع من الله بواسطة الوحي، بينما الخلافة منصب بشري يُبايع فيه المسلمون من يشاؤون ليطبق عليهم

الإسلام.

وهي دولة بشرية، من يتولاها هم بشر وليسوا أنبياء، ويقع عليهم ما يقع على البشر من خطأ أو نسيان.

٤- تسمح الدولة بإقامة أحزاب سياسية على أساس الإسلام فقط لتقوم بأعمال سياسية وفكرية، كمحاسبة الخليفة، والدعوة إلى أفكار إسلامية تتبناها هذه الأحزاب، غير التي يتبناها الخليفة، لأن إقامة أحزاب سياسية على أساس الإسلام، فرض على الكفاية، لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فتكون الأوصاف الواردة في الآية وهي: الدعوة إلى الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هي مقومات الحزب السياسي في الإسلام. لذلك يحرم أن يتكتل المسلمون على غير أساس الإسلام، كالوطنية أو القومية أو الاشتراكية أو غيرها، لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، ولقوله ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**» متفق عليه.

٥- يحرم على الدولة الإسلامية أن تجعل سلطاناً للكفار على المسلمين فيها، كانضمامها إلى أحلاف عسكرية، أو عقدها معاهدات سياسية أو ثقافية أو اقتصادية أو غيرها، يكون السلطان فيها للكفار على المسلمين، لقوله تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾. ويجب أن تعمل منذ قيامها للاكتفاء الذاتي في اقتصادها، وأن تعمل على اقتعاد مركز الدولة الأولى في العالم، كما دلّت على ذلك أفعال الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده، لتكون دولة قائدة ومؤثرة، لا تابعة وعميلة، تحمل الإسلام إلى الناس كافة، لتخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام، ومن شقاء الأنظمة الوضعية إلى عدل الأحكام الشرعية.

٦- اللغة العربية هي اللغة الرسمية في الدولة الإسلامية، فهي اللغة الرسمية للتخاطب محلياً ودولياً، وهي لغة التثقيف والتعليم والإعلام، ويرجع إلى نصوصها ومدلولاتها في حال حصول خلاف على نصّ من نصوص المعاهدات والاتفاقيات بين الدولة وغيرها من الدول. وهذا واجب شرعي، لأنها لغة القرآن والسنة، ولا يتم الاجتهاد في نصوصهما ومعرفة الأحكام منهما إلا باللغة العربية.

٧- الحياة العامة في الدولة الإسلامية خاضعة كلها لأحكام الإسلام، فلا يسمح فيها لأيّ مظهر جماعي غير إسلامي، كعيد الميلاد، ولا يسمح لأيّ فرد فيها، سواء أكان فرداً من الرعية أم معاهداً، أن يخالف أحكام الإسلام في الحياة العامة في لباسه وسلوكه، وإن لم

يكن مسلماً. فالدار دار إسلام، والحياة العامة فيها حياة إسلامية. أمّا في الحياة الخاصة فقد أجاز الإسلام لغير المسلمين، أن يقوموا بأعمال لا يجوز لهم أن يقوموا بها في الحياة العامة الإسلامية، كشرب الخمر، وأكل الخنزير، والاحتفال بأعيادهم، والقيام بشعائرهم الدينية.

هذه الأسس والمميزات لدولة الخلافة المستنبطة من الأدلة الشرعية، يجب أن تكون مدركة وواضحة لدى المسلمين، لكي يستطيعوا الحكم على أيّة دولة تدّعي أنها دولة إسلامية، ولكي لا يُخدعوا بالمسميات والشعارات التي تخالف المضمون الشرعي، فليس ما لا يخالف الإسلام من الإسلام، وليس ما يوافق الإسلام من الإسلام، وإنما كل ما يُستنبط أو يستند إلى القرآن والسنة هو من الإسلام.

إن الدولة الإسلامية هي دولة تستأنف الحياة الإسلامية عن عقيدة، وتطبق الإسلام في المجتمع بعد أن يكون متغلغلا في النفوس متمكناً من العقول، وتحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم.

إن الدولة الإسلامية ليست خيالاً يداعب الأحلام، لأنها قد امتلأت بها جوانب التاريخ في مدى ثلاثة عشر قرناً، فهي حقيقة، كانت في الماضي، وتكون كذلك في المستقبل القريب إن شاء الله لأن عوامل وجودها أقوى من أن ينكرها الزمان، أو يقوى على مصارعتها، وقد امتلأت بها اليوم العقول المستنيرة، وهي أمنية الأمة الإسلامية المتعطشة لمجد الإسلام.

إن الدولة الإسلامية ليست رغبة تستأثر بالنفوس عن هوى، بل هي فرض أوجبه الله على المسلمين، وأمرهم أن يقوموا به، وحذرهم عذابه إن هم قصروا في أدائه.وكيف يرضون ربهم والعزة في بلادهم ليست لله ولا لرسوله ولا للمؤمنين؟! وكيف ينجون من عذابه وهم لا يقيمون دولة تجهز الجيوش وتحمي الثغور وتنفذ حدود الله. وتحكم بما أنزل الله؟!

لذلك كان لابد أن نطالب ونقيم دولة إسلامية، لا دولة مدنية ديمقراطية ولا دولة جمهورية ديمقراطية.ولا دولة مستبدة وإنما دولة إسلامية تكون «**خلافة على منهاج النبوة**».

قال ﷺ: «**تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً جَبْرِيَّةً فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ**». ثُمَّ سَكَتَ. أخرجه أحمد ❐

الدولة المدنية (العلمانية)		الدولة الإسلامية (الخلافة)
يقوم أساس الحكم فيها على النظام الديمقراطي والسيادة فيها تكون للشعب الذي يملك حق التشريع وحق الحكم ويمنع أن يكون الحكم لله. (يكون الحكم فيها بغير ما أنزل الله)		يقوم نظام الحكم الإسلامي على العقيدة الإسلامية والأحكام الشرعية وتكون السيادة فيها للشرع لا للأمة. (يكون الحكم فيها بما أنزل الله)
الدولة المدنية بمرجعية إسلامية تعني أن فيها من الإسلام فقط بعض الأحكام المتعلقة بالطلاق والزواج والميراث... وتحديد أيام الأعياد الإسلامية وإجازة موسم الحج وبعض المظاهر التي لا تقدم ولا تؤخر.		الدولة الإسلامية أساسها الإسلام في كل شيء.
الدولة المدنية تعترف بالقانون الدولي وتخضع من خلاله ومن خلال الهيئات الدولية لإدارة الدولة الاستعمارية.		لا تعترف بالقانون الدولي لحل المنازعات الدولية بل تحلها على أساس الأحكام الشرعية، وتراعي الأعراف الدولية.
تتقعر داخل حدود سايكس-بيكو، التي قسم بها الغرب الكافر بلاد المسلمين فأصبحوا لا يتجاوزونها.		لا تعترف بالحدود ولا بالمياه الإقليمية وتعتبر حدودها هي آخر ما تستطيع الوصول إليه.
يقوم جهاز الحكم في الدولة المدنية على ما يحقق حكم الشعب بالشعب من وجود سلطة تنفيذية، وسلطة تشريعية وسلطة قضائية تعمل بشكل مستقل.		في الدولة الإسلامية جهاز حكم خاص يتقدمه جهاز الخليفة ويتمثل فيه حكم الله وحده في دولة واحدة تجمع كل المسلمين.
فيها نظام اقتصادي قائم على أحكام تراعي جانب الغني على الفقير يتم فيها تأمين مصالح الأغنياء والرأسماليين على حساب الشعوب. ويحصر الثروات في يد قلة قليلة من الرأسماليين الجشعين.فيه نظام نقدي ورقي خاضع للتبدلات السريعة وبالتالي تهديد النظام الاقتصادي بالانهيار تحت أية هزة غير متوقعة.		فيها نظام اقتصادي متكامل قائم على الأحكام الشرعية ويتم فيها توزيع المال بحسب نظام فريد، يحافظ فيه على الملكية الفردية فلا يلغيها بل يحترمها. والملكية العامة التي تمنع حصر المال في يد فئة قليلة رأسمالية. وفيه نظام نقدي قائم على قاعدة الذهب والفضة تجعل أمر التعاملات الاقتصادية مستقرة. وفيه منع للربا والاحتكار وكنز المال وغيرها مما يمنع نشوء طبقة رأسمالية متوحشة. وفيه توزيع للمال بحيث تشمل أكبر دائرة ممكنة من الناس.

تقوم الحياة في الدولة المدنية على أربع حريات: الحرية الشخصية التي يحق للإنسان بموجبها أن يفعل بنفسه ما يريد ولو كان حراماً. وحرية الرأي التي يحق له فيها أن يقول ما يريد ولو كان كفراً. وحرية الاعتقاد التي يحق له فيها أن يعتقد بما يشاء وأن لا يعتقد أو أن ينقل اعتقاده. وحرية التملك التي يحق له فيها التملك بشكل مفتوح لا حدود له في كل شيء ولو كان حرامًا		تقوم الحياة في الدولة الإسلامية على عبادة الله وحده في كل عمل يقوم به المسلم. ولا حرية فيها بالمفهوم الغربي الذي يعني الانفلات من كل قيد. بل الحرية عنده تعني التخلص من العبودية والاستعمار.
حياة الناس فيها مقطوعة الصلة بالله مرتبطة بالشهوات فلا حساب لآخرة ولا جنة ولا نار.		حياة المسلمين فيها نظيفة قائمة على الإيمان بالله خالقا ومدبراً، ومرتبطة بالأمن برباط الطاعة لله والمسؤولية والحساب والجنة أو النار.
وجهة النظر في الدولة المدنية قائمة على المصالح واتباع الشهوات ولا تراعي الأحكام الشرعية أدنى وراعاة.		وجهة النظر في الدولة الإسلامية قائمة على الحلال والحرام فحسب
تهمل في الدولة المدنية قيم الحياة الروحية والانسانية والأخلاقية ولا تراعي فيها إلا القيمة المادية ما يجعل الناس يعيشون فيها كالضواري الحياة فيها للأقوى.		تراعي الدولة الإسلامية تحقيق قيم الحياة الأربع الروحية والإنسانية والأخلاقية والمادية ما يوجد في الحياة اطمئناناً و في النفس اتزاناً.

وبالخلاصة

نظام الدولة الإسلامية من رب البشر ويمنع أن يكون من البشر

ونظام الدولة المدنية من البشر ويمنع أن يكون من رب البشر

فهل يلتقيان؟!

بسم الله الرحمن الرحيم

هجاء الحرية الصفراء (الديمقراطية)

بلال الشهابي- حمص

سأهجو الديمقراطية: لتغسل قصيدتي دنسها، وتطهر آمالكم وأحلامكم وتحصن ثورتكم الطاهرة من رجسها... سأهجو الديمقراطية لأمحو عقودًا طويلة من القمع والظلم والتنكيل... الذي مارسه حكامنا ومن وراءهم من أهل الغرب المنافقين باسمها سأهجو الديمقراطية لأنها دين باطل دون دين الله الحق، لأنها منهج حياة معوج مائل حائد عن صراط الله المستقيم.

أَأَنا المُعَذّبُ أمْ هيَ الأوْهَامُ ... أَأَنا الجريحُ وما عَلَيَّ سِهامُ
أأنا الصريعُ بسيفِ ظُلْمٍ ماكرٍ ... قد سلّهُ الأوغَادُ والأقزامُ
إسْلامُنا المطعونُ يحكي قصةً ... تجري دماً حَارَتْ بها الأَفْهَامُ
قَدْ كنتَ عِزّ المسلمينَ وحصنهُمْ ... وحضارةً تَعْلُو بها الأَحْكَامُ
قد كنتَ مصدَرَ حُكمِهِم وجهادِهِم ... وفُتُوحِهِمْ وَتَهَاوَتِ الأَصْنَامُ
إسْلامُكُم يَا قومُ قَدْ أبْدلتُمُ ... مِنْ غَيرِ وعْيٍ تَكْتُبُ الأَقْلامُ
إسْلامُكُم يا قومُ قَدْ قرّرْتُمُ ... بالأمسِ وَهْمَاً وَالإلهُ مُلامُ
وتُجرِّبُونَ مبادئاً مكْذُوبَةً ... وتُصَفِّقونَ وَيُتْبَعُ الحُكَّامُ
واليومَ قَدْ زفَّ الزُّنَاةُ عَرُوسَكُمْ ... حَرِّيَّةً تَصْحو لكُمْ وتَنَامُ
تَصْحُو إذا كتبَ اللِّئامُ وصَنَّفُوا ... وتنامُ إنِ قالَ الدُّعاةُ وقَامُوا
تَغْفُو وللكُفَّارِ جيشٌ هادرٌ ... المَوْتُ يحْصُدُ أُمَّةً وَسَلامُ
حَرِّيَّةٌ صَفراءُ تغزل نَسْجها ... لِيُحَالَ دُونَكِ أُمّتي الإسلامُ
حَرِّيَّةٌ صَفراءُ تَنْفُثُ سُمَّها ... فتُدَاسُ قُدْسُكِ أُمّتي وتُضَامُ
حَرِّيَّةٌ صَفراءُ تعزفُ لَحْنَهَا ... ليعودَ لَيْلُكِ أُمّتي وظَلامُ
لا تَسمَعيهِ ففيهِ حَتْفُكِ أُمَّتي ... لك في المعالي رتبة ومَقَامُ
اليومَ قَدْ هَبَّتْ رياحُ خِلافةٍ ... ليعود عِزُّكِ أُمّتي وإمَامُ
اليومَ قَدْ آنَ الأوانُ لِبَيْعَةٍ ... بالخَيْرِ تُرفعُ فَوقَها الأَعْلامُ

٦- الغرب والثورات: نفاق ومكر وإجرام... وركوب موجة

- الغرب يحاول ركوب موجة الثورات في البلاد العربية ١٣٥
- نفاق الحكومات الغربية تجاه المسلمين ١٣٩
- آثار التدخل الغربي في الثورات، وخاصة ليبيا ١٥٠
- إجرام حكام المسلمين استمرار لإجرام الاستعمار الغربي ١٥٨
- وخبث الغرب قد صنع العميلا (قصيدة) ١٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الغرب يحاول ركوب موجة الثورات العربية

يحاول الغرب توظيف إمكاناته الضخمة في البلدان العربية لركوب موجة الثورات العربية الشعبية والتحكم في زمامها، فهو يملك كل الأدوات التي تلزمه لفعل ذلك، فلديه نفوذ كبير يعود للعهد الاستعماري المباشر، وله من العملاء والاستثمارات في البلدان العربية ما يسهل عليه استخدامها لتحقيق مصالحه في أسوأ الظروف، وهو ما يجعله يهرع إلى بلادنا للحفاظ على مصالحه كلما اقتضى الأمر، كما يستمع له الكثير من ضعفاء النفوس من الناس العاديين الذين يظنون أن لا غنى لهم عن الاستعانة بالغرب من أجل إنجاح ثوراتهم.

لا شك أن الثورات العربية التي تحدث في المنطقة كشفت عن قوة حقيقية لإرادة الشعوب العربية، وأبرزت قدرتها على التغيير بعدما كان يُنظر إليها على أنها شعوب شبه ميتة ولا حراك فيها.

وقد تجلت إرادة الشعوب لأول مرة منذ عقود في نجاحها بإسقاط الأنظمة، وخلخلتها، وكسر احتكار السلطة، ورفع سياسات الإذلال التي مورست ضد المجتمعات زمناً طويلاً.

وبالإضافة إلى أن هذه الثورات قد كسرت حواجز الخوف عند الجماهير، فهي كذلك أوجدت لديهم أعرافاً جديدة تتعلق بالعمل السياسي طالما كانت غائبة أو مغيبة عنه ردحاً طويلاً من الزمن.

ومن هذه الأعراف التي أفرزتها هذه الثورات تلك الجرأة السياسية التي شهدناها في المحاسبة وعدم التسليم بسهولة بالبدائل المفروضة أو التي يتم ترويجها.

ومنها أيضاً الاستمرارية في تطوير مطالبها وذلك من خلال الارتقاء في المطالب والانتقال فيها من مستوى إلى آخر أعلى منه.

وبما أن الشعوب الثائرة هي شعوب مسلمة فإن الإسلام -وإن كانت شعاراته

قد غُيِّبت عن المشهد الثوري- إلا أنه بقي يعمل كقوة كامنة ومحركة للجماهير نحو التغيير ورفض الخنوع والاستسلام للأمر الواقع.

قد يقال إنه بما أن كثيراً من قادة الثوار هم من العلمانيين والوطنيين فالثورة إذاً هي ثورة معادية للإسلام، قد يقال ذلك، لكننا نقول إن هذه الثورة هي ملك لكل الجماهير وليس لقادتها فقط، فالذي شارك فيها والذي ساهم في إنجاحها هم عامة الناس، وهم في غالبيتهم من المسلمين المتدينين بالفطرة، ولولاهم لما نجحت الثورات في إسقاط الأنظمة.

إن نجاح الشعوب العربية في ممارسة إرادتها العامة بهذه السهولة قد أفزع الغرب وأدهشه في آن واحد، فراح يُحاول أن يُمسك بزمام تلك الثورات قبل أن تخرج عن السيطرة، ويفقد امتيازاته في المنطقة.

فتحركت أميركا وفرنسا وبريطانيا بشكل عاجل، وسعت إلى تطويق الثورات وتجييرها، واضطرت إلى خوض صراع فيما بينها للحفاظ على نفوذها فيها، فعبثت بمقدرات وثورات الشعوب العربية وأفسدتها.

وقد ظهر تصارعها فيما بينها جلياً في ثورة ليبيا حيث كان لبريطانيا وفرنسا موقفاً مغايراً تماماً للموقف الأميركي فيما انقسمت سائر المواقف الدولية الأخرى بين هذين الموقفين.

فالإنجليز دفعوا الفرنسيين إلى الصدارة في مواجهة الموقف الأميركي الذي ظهر تردده إزاء ما يجري في ليبيا حيث تُقدِّم أميركا رِجْلاً وتؤخر أخرى، فتارة تقوم بقيادة القوات الدولية، وتارة تترك القيادة لحلف الناتو، وأحياناً تُشارك في العمليات العسكرية بكثافة، وأحياناً أخرى تتراجع وتتلكأ في المشاركة.

ويبدو أن موقفها هذا مبني على أمرين:

الأول: محاولة تفويت الفرصة على الأوروبيين (البريطانيين والفرنسيين) الذين كانوا يريدون ترتيب الأوراق في ليبيا بسرعة وبدون منغصات.

الثاني: كونها لا تملك نفوذاً متميزاً في ليبيا كالذي تملكه أوروبا فيها، وهي نفسها قد اعترفت بذلك.

فأميركا إذاً في موقفها هذا وهو القبض على العصا من منتصفها تريد أن يكون لها نصيب من الكعكة الليبية لا سيما وأن ليبيا تعوم على بحيرة من النفط. إن هذا العامل بالذات هو الذي يعرقل عملية الحسم في ليبيا.

أما بالنسبة للصراع الأميركي الأوروبي في الدول الأخرى التي تشهد الثورات، ففي تونس حسمت الثورة بسرعة لصالح الأوروبيين ورتبت أوراقها بطريقة سلسة بعيداً عن أعين الأميركيين. وفي مصر حسمت الثورة بسرعة من خلال الجيش لصالح الأميركيين لخلوها من تأثير نفوذ أوروبي فاعل فيها. بينما لم

يُحسم الصراع في كل من ليبيا واليمن بسهولة وذلك بسبب وجود النفوذين فيهما وإن كان النفوذ الأميركي فيهما أقل من النفوذ الأوروبي. وقد برز في ليبيا دور المخابرات الأميركية والبريطانية ودور القوات الخاصة البريطانية بشكل واضح أثناء اندلاع الثورة وتحولها إلى حرب أهلية. وفي اليمن برزت التدخلات الأميركية والبريطانية من خلال الرعاية المشتركة الأميركية والبريطانية أولاً، ثم الأميركية والأوروبية ثانياً، للمفاوضات بين الحكومة اليمنية والمعارضين لها. كما برزت من خلال تدخل الدول الخليجية والتي تعمل لصالح الإنجليز في الأزمة اليمنية، وهذه التدخلات الدولية هي أمر لم يخف على أحد من المتابعين للأحداث.

وأما في سوريا فالقبضة الأمنية الشديدة للنظام الحاكم، واستعداد النظام لارتكاب المجازر الجماعية ونزول الجيش إلى المدن كل ذلك يؤشر على أن الوضع في سوريا حساس جداً بالنسبة لأميركا، لأن سقوط النظام السوري قد يقلب الأمور في المنطقة رأساً على عقب، وبالتالي فإن سقوطه معناه انتهاء النفوذ الأميركي كلياً من سوريا، وهذا قد يدخل المنطقة بأسرها في فوضى عارمة لا تملك أميركا ولا غيرها القدرة على ضبطها، خاصة وأن سوريا تعتبر واسطة العقد في الشرق الأوسط كونها مجاورة (لإسرائيل) ولبنان والأردن والعراق وتركيا، وتغير النظام فيها قد يؤدي إلى الإطاحة بالنفوذ الأميركي في جميع هذه البلدان، وهو أمر تبدو عواقبه وخيمة على الأميركان وعلى غيرهم من المستعمرين؛ لذلك نجد أن أميركا منذ بداية الانتفاضة في سوريا وهي تبعث برسائل عديدة تؤكد فيها على فكرة عدم ورود تدخلها، أو تدخل حلف الناتو في سوريا مهما كانت الأحداث ساخنة، وهو ما أعطى لنظام الأسد المبرر لزيادة سفك الدماء لقمع الثورة كونه مطمئنًا إلى عدم وجود أي تدخل دولي فاعل ضد النظام السوري.

وأما دور بريطانيا في سوريا فهو دور يعتمد على عملائها في المنطقة، ويظهر هذا الدور من خلال الدعم الإعلامي اللامحدود للثوار بقيادة هيئة الإذاعة البريطانية وملحقاتها. وتأمل بريطانيا أن تتمكن من الإطاحة بنظام الأسد ليحل مكانه نظام جديد تتحكم فيه من خلال عملائها القدامى من الأحزاب الذين ما زالوا مرتبطين بها سياسياً، فهي من المؤكد أنها تتوق لتغيير الأوضاع في سوريا، وستفعل بالتالي كل ما بوسعها لهذا التغيير.

بيد أن انقطاع النفوذ البريطاني مدة طويلة عن سوريا ممكن أن يؤدي إلى نجاح الثوار في بناء دولة غير موالية لها أو لغيرها من الدول الغربية، وهو ما قد يمهِّد لقيام دولة إسلامية حقيقية فيها ربما تكون فاتحة خير للعالم الإسلامي

بأسره.

وركوب الغرب لموجة الثورات العربية لم يقتصر على الجوانب السياسية والعسكرية بل تعداه الى الجوانب الاقتصادية والمالية، ففي اجتماع قمة مجموعة الثماني التي انعقدت يومي ٢٦ و٢٧/ أيار (مايو) الماضي في دوفيل بفرنسا تم تبني فكرة إغراق الحكومات في مصر وتونس بالقروض الربوية لتوجيهها وفقاً للمفاهيم الرأسمالية في الاقتصاد والديمقراطية في الحكم.

فضخت الدول الرأسمالية الكبرى ما يزيد عن العشرين مليار دولار لاحتواء تلك الحكومات وربطها بالشروط الاقتصادية المميتة، لإبقاء تلك الحكومات تئنّ تحت وطأة الاقتصاد الرأسمالي الربوي، وليبقى اقتصاد تلك الدول مربوط بإحكام بعجلة الاقتصاد العالمي بقيادة أميركا وأوروبا.

وادّعى صندوق النقد الدولي بأن مصر وحدها تحتاج إلى مساعدة فورية بنحو ١٢ مليار دولار لإغلاق ما وصفه بالثقوب في الميزانية الحكومية وفي العجز في التجارة الخارجية، وأقرضها ثلاثة مليارات بفائدة ربوية مقدارها ٢٪. وقال الصندوق بأن التضخم المالي في مصر ارتفع إلى ٢٠٪، وبأن العجز في الميزانية اقترب من ١٠٪ من الإنتاج.

وأمّا في تونس فقد طالب رئيس وزرائها الباجي قائد السبسي مجموعة الثماني بدعم مالي لتونس قدره ٢٥ مليار دولار على مدى خمس سنوات، واستنجد بالمجموعة الدولية مطالباً إياها بتحمل مسؤولياتها لإخراج تونس من الحلقة المفرغة المتمثلة في أنّ الفقر وارتفاع البطالة يؤديان إلى بروز التطرف واستعمال ظاهرة الهجرة حسب قوله.

وهكذا فالغرب إذاً لم يترك المنطقة وشأنها، ولم يترك الثورات ومخاضها، بل انه تدخل في كل صغيرة وكبيرة من مستجداتها، وحاول إقحام نفسه في أدق تفاصيلها، كل ذلك من أجل إجهاضها وتفريغها من محتواها وتوجيهها نحو الوجهة التي يريد.

لكن حساب البيادر يختلف عن حساب الحقول، فهذه الثورات ذاتية المنطلق جماهيرية الطابع، من الصعب تدجينها وتغيير مسارها، لأنها ليست كالانقلابات العسكرية التي كان الاستعمار يتلاعب بها، ويعبث برجالها. فالثورات شعبية غير موجهة ولا مفبركة، وإنها وإن كانت تفتقر للفكر السياسي المبدئي، فهي ما تزال في ريعان شبابها، وهي سائرة في اتجاهها الصحيح نحو رفض الخنوع والاستسلام والتبعية، نحو الإسلام السياسي المفضي إلى إقامة دولة الإسلام دولة الخلافة بإذن الله تعالى، وهو الأمر الذي من شأنه أن يوصلها سالمة إلى بر الأمان.

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ ❐

بسم الله الرحمن الرحيم

نفاق الحكومات الغربية تجاه المسلمين

يمثل أهم ما يُستخلص من دروس الانتفاضات الشعبية (ولكن ماذا يجب عليهم حياله؟)

صالح عبد الرحيم – الجزائر

يجد المراقب لما يحدث هذه الأيام في مختلف أقطار البلاد العربية أن الناس الذين خرجوا بمئات الألوف وبالملايين في وجه الحكام إلى الشارع ساخطين ومحتجين ومطالبين من خلال الاعتصام وإقامة التجمعات وتنظيم المسيرات، يجد في الظاهر كأنهم اتفقوا جميعاً على عدم إدراج مسألة تطبيق الإسلام ضمن مطالبهم. فهل هو الإعلام الغربي (المنافق) والعربي التابع له يعتِّم ويوجه، أم أنها خطة متعمدة من المنتفضين تنطوي على كثير من الدهاء والحكمة والحنكة المستخلصة من تجارب سابقة في بلدان مختلفة؟ أم أنه تدبير من جهات خارجية مؤثرة تهدف إلى إحداث التغيير الذي تريد بعدما تيقنت أن المنطقة وصلت إلى درجة الغليان، وأنها مقبلة على مرحلة جديدة تمامًا فلا بد من فعل شيء ما؟ إلا أن اللافت في كل هذا الحراك هو مواقف الدول الغربية الكبرى المؤثرة بشكل مباشر في المنطقة وسياساتُها المنافقة الماكرة إزاء تطلعات أهل المنطقة، وهذا ما يجب أن يعيه المسلمون قبل غيرهم. فمن تونس إلى مصر وما بعدها... إلى اليمن وسوريا وغيرها... وكانت الشعارات في معظمها تبدأ بـ «الشعب يريد» وتنتهي بجزئيات ما يريده هذا الشعب أو ذاك حسب البلد: من إسقاط النظام، إلى محاسبة الحكام، إلى تطهير البلاد، إلى إنهاء الانقسام، إلى العودة إلى فلسطين (كما رأينا في إحياء ذكرى يوم نكبة ٤٨ في ١٥/٠٥/٢٠١١م).

رغم أن نظام الإسلام وشريعته يكفل ويحقق محتوى جميع ما في لائحة المطالب لدى جميع الشعوب المنتفِضة، ورغم أن أهل هذه البلدان مسلمون، إلا أن رافعي بل واضعي الشعارات من منظمين وقادة حرصوا على ألا يُطلب كل ذلك من خلال الصدع بما تريده الأمة حقيقةً، وهو دون شك الإسلام في حياتها هويةً ودولةً ومجتمعاً بوصفه الحق من عند الله عقيدةً ونظاماً، إنما حرصوا على أن يُطلب من خلال إرادة الشعوب المستضعفة كحقوق تكفُلها الديمقراطية وتصدقها المواثيق الدولية كميثاق حقوق الإنسان وغيره. وبالتالي فهي في نظر كل العالم مطالب مشروعة، ولن يسع حكوماتِ الغرب -التي يحسبون لها ألف حساب - ولا شعوبَها إلا أن تقول إنها مشروعة! وقد قيل.

فمن يستطيع الوقوف في وجه من ينتفض ضد الديكتاتورية والظلم والقمع والاستبداد ويطالب بالكرامة والعدالة والحرية ورحيل الحكام الفاسدين المستبدين؟! وقد سمعنا ساسة الغرب عند أول شرر الانتفاضات - بل حكام البلاد العربية العملاء - يؤكدون على حق كل هذه الشعوب دون استثناء في الحرية والكرامة والرفعة والعيش الكريم! وأنْ لا رئاسة مدى الحياة! مع أن هؤلاء الحكام كانوا ظالمين لشعوبهم لعشرات السنين.

وبما أن الشعوب المنتفضة شعوبٌ إسلامية، فلن يكون - في نظر قادة الانتفاضات - ما يتحقق على أرض الواقع جراء هذه المطالب سوى ما يريده الإسلام وما تريده الأمة. فكأنهم خرجوا مطالبين بالإسلام بالمعنى لا باللفظ! أسلوب يبدو ذكياً يراه بعض منظمي ومسيري المسيرات في الميادين والساحات لئلا يؤلبوا عليهم العالم وشعوبَ الدول الغربية خاصةً إن هم جهروا بمرادهم، ما يمكِّن الساسة في الغرب والحكوماتِ من استنفار واستجماع القوة لدى شعوبهم ومنتخِبيهم في وجه التحركات الشعبية في بلاد المسلمين لإجهاضها وقطع الطريق على «الإسلام السياسي» ومنع التغيير المنشود. هذا من جهة.

ومن جهةٍ أخرى إذا ما استُبعد شعار الإسلام عن «الثورات» فإن هذه الأخيرة بحسب قادتها سوف تتمكن حينئذ من كسب الدعم من كل التيارات الفكرية والسياسية على اختلافها، ويتسنى لها حشد كل الطاقات من كل الطبقات في البلد في وجه الحاكم المستبد. إذ كلها تشترك في رفضها للنظام القائم وسخطها على من بيده الأمور، وفي توقها في نظرهم للديمقراطية والحرية والكرامة الإنسانية.

ولكن ما لم يُطرح كإشكال هو: ماذا بعد ذهاب الطاغية المستبد؟ وهل عندما تقر الدولُ الغربية بأن مطالب شعوب المنطقة هي بالفعل مطالب مشروعة، فهل هذا يعني أنها ستسهل أو على الأقل لا تمانع من التحول الديمقراطي لكي تتحقق للشعوب السيادةُ والعزة والكرامة والحرية والعدالة كما في الشعارات؟ وعلى حساب من سيكون هذا التحول؟ وهل ستساعد الشعوبَ لكي تزيل الحكام الجاثمين عليها عقودًا من الزمن؟ وهل ستزيل الظلم المسلط عليها وتطيح بالأنظمة القمعية الفاسدة؟ وهل ستأتي بحكم بديل ليس فيه ظلم ولا هضم ولا كبت ولا قمع؟! وهل فعلاً عندما يرحل الحاكم ويبقى النظام سوف تتغير الأمور؟ وهل سيكون إرساء الديمقراطية في مصر تحديداً خطوةً في اتجاه التحرير؟ هذا ما يجب أن يُطرح.

يا ويل من يفكر بهذا المنطق! ويا ويل من ينشد الحق والعدل والتحرر والكرامة والعزة في غير الإسلام!! وهل هنالك حق وعدل غير الإسلام؟!! ألا فليعلموا أن من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً.

إن هذا المنطق من التفكير ينطوي على مصيبتين :

الأولى مفادها أن التغيير في بلادنا الإسلامية لا يمكن أن يحصل إلا بموافقة الغرب وفي نطاق ما يسمح به الغرب. لذا وجب على منشديه أن يخاطبوا شعوبهم بما يكون مقبولاً لدى هذا الغرب مسموحاً به، وهو ما يسمونه المطالب المشروعة (في شريعة الغرب)، وهذا هو منطق المهزوم فكريًا وسياسياً وحضارياً. كما يتجاهل هذا المنطق أن عنجهية أميركا وهيبة أميركا زعيمة الغرب قد دُفنت في ساحات الوغى في أفغانستان والصومال والعراق ومؤخراً في ميدان التحرير، وهم ما زالوا يقيمون صنمًا مترنحًا منذ أمد يوشك أن يتهاوى.

أما المصيبة التي هي أكبر من أختها فإن منطق التفكير هذا يقفز على حقيقة عظمى، وهي أن هذه الأنظمة القمعية هي من صنع الغرب، وأنها كانت تتقاسم مع الغرب والاحتلال المنافع طويلاً، وأن هؤلاء الحكام الفاسدين الذين يُراد إزالتهم لاسترداد سلطان الأمة وسيادة مبدئها يمثلون أدواتِ البطش التي مارس الغرب طوال عقود خلت وما زال يمارس بواسطتها كلَّ هذه الهيمنة والظلم والقهر وسلب الحقوق والاستبداد والاستعباد والسرقة وجميع أصناف الفساد.

أقرَّ الرئيس الأميركي أوباما

في الخطاب الذي ألقاه (في طبعته الجديدة) يوم ٢٠١١/٠٥/١٩م وحدد فيه رؤى وسياسات الولايات المتحدة تجاه المنطقة العربية، فيما بدا كأنه مراجعة لسياسات أميركا في البلاد العربية في ضوء التغيرات الجارية فيها، والذي صدر منه على ما يبدو في وقت لم يكتمل فيه بعد «المشهد الثوري»، وعينه على الانتخابات الرئاسية المقبلة، أقر أنهم بحسب قوله كانوا يدعمون ديكتاتوريات عندما راهنوا على الاستقرار في المنطقة على حساب حرية الشعوب. ويُفهم منه أنهم الآن تداركوا الأمر وتيقظوا لإنصاف الشعوب بل ولتقديم دعم مطلق للتغيير وعدم إعاقة منطق التغيير! فالغرب الاستعماري ممثلاً اليوم في أميركا وبريطانيا تحديداً هو العدو قبل هؤلاء الحكام وقبل هذه الأنظمة. ثم إن هذا المنطق من التفكير - الذي يقفز على كون الأنظمة من صنع الغرب وكون الحكام عملاء للغرب، والذي هو غريب عن الأمة الواعية - لا يوجد إلا عند صنفين من الناس:

الصنف الأول هم من أبناء الأمة ويخفى عليهم مدى عداوة الحكومات الغربية وساسة الغرب للأمة الإسلامية، وينظر هؤلاء للأمور والعلاقات بين الدول والشعوب بسذاجة محزنة. مع أن الإسلام يطلب منهم أن يتصدروا الأممَ في الفكر والوعي والسياسة وفي العلوم والمعارف والأخلاق والعمران وفي كل شيء. فهم لا يرون في حكومات الغرب وحوشاً ضارية وذئاباً متيقظة متربصة، مع أن الله تعالى قد نبأنا من أخبارهم. ولا يرون في المنظومة السياسية الدولية أداة للقهر والإذلال لدى الدول الغربية الكبرى على رؤوسهم، ولا للمؤسسات الدولية أدواتٍ لتغطية ما يمارَس عليهم من تسلط وإجرام من هذه الدول، فتارة يستنجدون بما يسمى المجتمع الدولي، وتارة بالحلف الأطلسي وتارة يستجيرون بالاتحاد الأوروبي، من أجل إصلاح أوضاعهم، أو من أجل إزالة الحكام الفاسدين الذين هم من صنعهم. كما يقصر نظرهم عن إدراك نفاق الدول الغربية، وأنها هي التي تمنعهم من التحرر والانعتاق، وتمنعهم من الوحدة ومن إقامة دولتهم، كما يرون أن هذه الدول القزمة القائمة في بلادهم تفي بالحاجة إذا ما تم إصلاحها أو ترقيعها، وهي تمثلهم في المجتمع الدولي على كل حال!

أما الصنف الثاني فهم الذين يمارسون النفاق السياسي من السياسيين المنتفعين، وهم أرباب الانتهازية و المغرضون من توابع الغرب، سواء من العلمانيين أو ممن

يُسمون إسلاميين. وهؤلاء لا يبحثون سوى عن موقع في واقع ما بعد الانتفاضة كما كانوا في واقع ما قبلها، بغض النظر عن الإسلام والمسلمين من قبلُ ومن بعد. فلا يهمهم أن يتغير النظام جذرياً لكي يقوم على أساس الإسلام؛ لأن هذا يكون خارج الإطار المرسوم فهم اليومَ مع «الثورة» يجلبون لها الدعم من الغرب على أساس الديمقراطية في مقابل الدكتاتورية بحسب زعمهم، ويسعون في المنابر الدولية لتحقيق أهدافها النبيلة، أو في العواصم الغربية لكسب الشرعية. وهم بالأمس القريب كانوا من ركائز منظومة الحاكم المستبد ويداً للنظام على شعبه ظلماً واستعباداً. يقابل هذا النفاق السياسي نفاقُ الحكومات الغربية التي تتقن نفاقها وتتفنن في إخفاء عداوتها لأمة الإسلام من أجل مصالحها، فهي مع الحكام ومع الشعوب حسب الظرف وحسب الطلب وحسب الحاجة والمصلحة.

ونحن إذا كنا لا نشك في أن حالة الاحتقان الشديدة، وحالة التردي الفظيعة التي تولدت في الأمة جراء أزمنة طويلة من قهر الحكام العملاء وأنظمة الطواغيت وضغط النظام الدولي على المسلمين هي التي جعلت الأمة الإسلامية اليوم تفكر بجد في ماضيها وفي حاضرها ومستقبلها، وتتهيأ لتصحو من غفلتها، وتنهض من كبوتها، بفضل العاملين من أبنائها، أضف إلى ذلك ما طرأ من متغيرات على الساحة الدولية بحكم ناموس التدافع والصراع والاحتكاك، على صعيد العلاقات بين الدول وما اعترى بعضها من ضعف وانكسار، وعلى صعيد الأفراد في مجال التواصل عبر القارات واستعمال وسائل الاتصال في شتى الميادين، وما كان من دور كبير لأدوات الإعلام، في زخم التناطح الحضاري واحتدام الصراع على النفوذ السياسي والاقتصادي والعسكري بشكل غير مسبوق...

وإذا كنا لا نشك في أن شرارة الانفجار لم يكن ينقصها سوى التوقيت، وأن الذي يجري اليوم هو فعلاً مطلب الشعوب في البلاد الإسلامية من أجل التغيير وإزالة الأنظمة الفاسدة، فإننا نؤكد أن أيادي الغرب الحاقد ليست في منأى عن التدخل المباشر في المجريات. كما أن أياديه المسمومة ليست في منأى عن توظيف واحتواء وتوجيه الأحداث نحو بر أمانه. وقد كان هذا وما زال واضحًا في تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا وفي كل الأقطار التي انتفض فيها الناس على الأوضاع. ولكن في الحقيقة كلمة التدخل تفقد معناها عندما نتذكر مثلاً أن توني بلير رئيس وزراء بريطانيا الأسبق كان مستشارًا للقذافي ونظامه، فالنفوذ الغربي متغلغل في البلاد والعباد

منذ زمن بعيد.

ثم نقول إن اختلاف التيارات الفكرية والأحزاب السياسية في أوساط هذه الشعوب في البلاد الإسلامية لا يبرر بحالٍ كتم صوت الإسلام، ولا يبرر إفراغ الشعارات والساحات مما يستفز الغرب أو ما قد يثير فتاه المدلل الكيان المسخ (إسرائيل)، ولا يبرر أبداً إخفاء مبدأ الأمة. صحيح أنه في بعض البلاد الإسلامية يوجد أناس من غير المسلمين يعيشون مع المسلمين، ولكن القضية في البلاد الإسلامية اليومَ هي قضية إنهاء هيمنة الغرب الرأسمالي الاستعماري على المنطقة برمتها، فالقضية أن ينهض المسلمون بوصفهم أمة عريقة صاحبة رسالة وذات هوية وحضارة هي حضارة الإسلام الشامخة لأجل هذه الغاية لا أن ينهض غيرهم، لا أن يكون المطلب هو الديمقراطية أولاً لتحرير هذه الشعوب ثم بعد ذلك تقرر الشعوب بعد التحرر ماذا تريد. وإذا ما كان من دور لغير المسلمين - من أبناء المنطقة - فلا أقل من أن يكونوا سنداً في إنجاز هذا المبتغى بمعنى عدم التعطيل، لا أن يكونوا عوناً للاستعمار الدخيل البغيض على المسلمين، لئلا يدفعوا الثمن باهظاً حاضراً ومستقبلاً كما ستدفعه (إسرائيل) قريباً بإذن الله – لو كانوا يعقلون. ولهم عبرة فيما مضى، فقد عاشوا منصَفين في ظل الخلافة الإسلامية مع المسلمين قروناً عديدة.

فمتى يستيقظ المسلمون ليدركوا أن الله تعالى عندما يخاطبهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ﴾، وعندما يقول لهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ إنما يعني ذلك على أرض الواقع – مما يعني - أن حلولنا يجب أن تكون من مبدئنا وهو الإسلام، فلا أقل في معاملة الكافرين من أن لا نأمنهم على ديننا وأن لا نقبل لهم رأياً أو مشورة، وهؤلاء هم اليومَ الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وروسيا وغيرها... ناهيك عن عدم جواز استدعاء التدخل الأجنبي المباشر في كل شؤوننا.

إلا أنه رغم كل هذه الاعتبارات نذكر الأمور الآتية سواء مما هو من جانب الإيجاب فيما انتاب المنطقة من حراك سياسي قوي في اتجاه التحرر عند هبوب رياح التغيير وفي أجواء الانتفاضات التي توشك أن تعم كل الأقطار، أو مما هو من قبيل المراوغة والنفاق السياسي الذي تمارسه الدول الغربية تجاه المسلمين وبلادهم مما لا يمكن أن لا نلاحظه. فقد برز بوضوح سواء على صعيد مجريات الأحداث أو على صعيد تداعياتها ما يلي:

• اكتشفت الشعوب الإسلامية مقدار ما فيها من حياة وما فيها من قدرة على التغيير من حالها (على تواضع ما تحقق حتى الساعة) إن هي تحركت، واكتشفت الأمة مقدار ما فيها من حيوية وطاقة كامنة مستمدة من مبدئها إن هي عزمت، وتفطنت لما للجيوش من أهمية في تحركاتها نحو التغيير، كما أيقنت أن أوضاعها وتطلعاتها في جميع أقطارها واحدة. وبدأ ينمو فيها الوعي السياسي بالفعل - وقد يكون هذا من أهم ما ستنميه وتحققه هذه الانتفاضات - ليصل إلى ما تصبو إليه الأمة من تغيير جذري في حالها بقيام الخلافة الإسلامية، واستلام زمام أمرها، واسترجاع عزتها، وعودتها إلى المسرح الدولي من أجل حمل رسالتها.

• شوهدت حالة كبيرة من الارتباك والترقب والتردد لدى الدول الغربية إزاء ما يحدث، خصوصًا في مصر. وهو ما أظهر أن ما حدث فيها مثَّل صدمةً كبيرة لأميركا بوجه خاص، وراحت تتعامل مع الأحداث كأنها تريد أن تضمن أن لا يكون على الأقل نظام العهد الجديد مغايرًا كثيرًا. وانكشف ما كان يمثله حاكم مصر ونظامه من أهمية قصوى في كل المنطقة لأميركا في وجه منافسيها على المنطقة، على حساب شعوبها، كما ظهر كم كان «ثميناً» هذا العميل ونظامه سنداً لدولة يهود المزروعة في جسد الأمة لحساب الغرب - ولحساب أميركا بالذات في هذه المرحلة التاريخية. بينما فرنسا مثلاً تأخرت في مباركة تحرك الشارع في تونس، وتلكأت في بداية الأحداث هناك حتى انكشفت.

• بدت الولايات المتحدة في خضم هذه الانتفاضات كأنها أُمسك بها في مرحلة حرجة، ما جعل خطاب أوباما الأخير لا يحمل في الحقيقة أيةَ استراتيجية أو سياسة مستقبلية غير محاولة احتواء الانتفاضات التي هي في الواقع كانت غير متوقعة بالمرة.

• ما أن بدأت الأحداث في مصر وتنحى حاكمها - وسيأتي الدور عاجلا أم آجلا على حكام وأنظمة دول الطوق الذين هم دعامة أمن وحياة (إسرائيل) لحساب جهة العمالة بحسب البلد - حتى بدا كأن مصر الشعبية بدأت تعود إلى موقع الريادة في الأمة، وأن العد التنازلي لكيان يهود في اتجاه الزوال قد بدأ بالفعل. وستكشف الأيام المقبلة مقدار ما تبقى لحكام مصر من قدرة على المناورة في انتظار هبة جماهيرية أخرى يدعمها المخلصون في الجيش، بالتأكيد سوف تأتي على أسس التبعية هناك.

• انكشف جلياً ما لـ(إسرائيل) من شبه علاقات فوقية استعلائية مع

بعض أنظمة الحكم مقابل رفض كلي من جانب الأمة. ففي ذكرى يوم النكبة ولأول مرة نرى مناكفة الاحتلال عند الحدود بهذا الشكل، ولأول مرة منذ عقود نشهد اندفاعاً نحوها بهذا الحجم، فمن جهة الناقورة مع لبنان في الجنوب إلى رفح مع مصر تحركت الجبهات شعبياً في وجه (إسرائيل) على الحدود، وبدأ الناس يزحفون إليها، لا ينقصهم سوى الحوت من جهة البحر لينقض على يهود، مما كان له تأثير كبير على الداخل (الإسرائيلي)، ما كشف حالة الرفض التام والقطيعة الحقيقية بين كيان اليهود وشعوب المنطقة. مع أن الفعل كان رمزياً لم تُحرك فيه جيوش ولا حصل فيه زحف جماهيري. وما أن تحركت الجبهة السورية التي كانت هادئة منذ عقود حتى تداعى كيان يهود ليقول: هذا أمر خطير جداً! (و هو فعلاً كذلك عليهم)، وهم يعلمون أنه إذا ما حصل مثلُ هذا مستقبلاً واندفعت الجموع بالملايين والجيوش بالأسلحة وصيحات الله أكبر فلن يكون بوسع هذا الكيان أن يصد أو يرد!

- تداعى الأميركيون والأوروبيون كل بأساليبه الخاصة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وللمحافظة على نفوذهم في جميع الأقطار المنتفضة على الحكام المجرمين، وتصرفوا بواقعية سياسية ظهرت خلالها معاييرهم المزدوجة في التعامل مع شعوب البلاد الإسلامية ومع الأحداث احتواءً وتوظيفاً، وتعرت أساليبهم الشيطانية في سبيل تحقيق مآربهم أو الإبقاء على مصالحهم ولو بالحد الأدنى. وما تفعله بريطانيا وفرنسا في بنغازي مع المجلس الوطني الانتقالي هو نموذج لهذا التحرك.
- سارع بعض حكام المنطقة إلى استباق الأحداث بالإعلان عن إصلاحات لصالح الشعوب بحسبهم كما حدث في المغرب والجزائر وموريتانيا والأردن وغيرها، في محاولة ظاهرة لاحتواء الاضطرابات أو تفادي وقوع ما يخشى. ففي الجزائر على سبيل المثال سارعوا بالقول إن البلد قد مر عليه الطوفان من قبلُ وتجاوز ما يحدث الآن في البلاد العربية، وأقبلوا على رفع حالة الطوارئ (ولو شكلياً) وكلفوا من سيشرف على حواراتٍ مع القوى السياسية من أجل تعديلات شكلية في الدستور وقانون الإعلام والأحزاب. ومن اللافت أنهم أوعزوا إلى بعض سيئي الصيت والسمعة من زبانية النظام الممقوتين لدى الناس فيما سمي بالتنسيقية الوطنية للقيام بمسيرات تطالب بالتغيير والديمقراطية، كان لها أثر عكسي على ما يتطلع إليه الناس،

في أجواء من اليأس والإحباط في ظل انعدام الثقافة السياسية لدى الشباب، المعول عليهم في "تفجير الثورات" وفي دفع عجلة التغيير.

وفي هذا المضمار أقبل مجلس التعاون الخليجي في ضوء ما حدث في مملكة البحرين على فتح الباب للأردن والمغرب للانضمام في خطوة تبدو مستغربة، واضحٌ فيها الاستقواء بهما على الأخطار الآتية من الشعوب والاستفادة المتبادلة من التجارب المختلفة، خصوصًا في القمع، ودفع التدخل وزعزعة الاستقرار ودرء ما يسمونه الفتن الآتية من الخارج (الدول الكبرى المنافسة وأدواتها المحلية). كما يظهر فيها بوضوح إبراز "ميزة" نظم الحكم عندهم وإضفاء قداسة على النظم الملكية وما يشبهها، ووضعها في مأمن من سخط الجماهير، للقول بأن لعنة الثورات لا تطال سوى الجمهوريات كما وقع في تونس ومصر ما بعدهما. كما باشروا بإصلاحات قد تفضي في بعض الأقطار إلى التحول إلى الملكية الدستورية أو ما يشبه، كل ذلك من أجل تفادي موجة التغيير.

- بعد ظهور الشعوب في صدارة دول المنطقة على حساب الحكام العملاء وأنظمتهم بدا لأول مرة على أميركا، منذ صعودها في المسرح الدولي عقب الحرب العالمية الثانية (على حساب بريطانيا وفرنسا فيما يتعلق بمنطقتنا)، أنها تُراجع حساباتها تجاه كيان يهود وتجاه المنطقة ككل. وبدأ الداخل الأميركي ينظر أن (إسرائيل) باتت عبئاً على أميركا إذ صارت تتسبب في تشويه صورة الولايات المتحدة في العالم بسبب التزام هذه الأخيرة بأمنها. وهذا بالدرجة الأولى كما يرى كثير من ساستها لا يخدم أميركا التي تسعى دوماً لإخفاء وجهها القبيح وأسنانها المكشرة ومخالبها السامة عن فرائسها. وهذا في نظر المراقبين ما سيفرض حتماً تغييرًا على أجندة كل الدول الكبرى على ضوء مصالحها في ما يسميه الغربيون الشرق الأوسط. وبدأ الجميع يرقب ضيق هامش الحركة والمناورة وما ستفعله أميركا مستقبلاً إزاء هذا الرفض ل(إسرائيل) في محيطها، بعد أن اعترف قادة كيان يهود أن كيانهم بات مهدداً في حدوده لا بل في وجوده، ولسان حالهم يقول: هل لنا من مستقبل في هذه المنطقة؟..، رغم المبالغة والابتزاز من جانبهم.

- ما أن بدأت الانتفاضات في وجه الحكام حتى أجمعت الدول الغربية على أن مطالب الشعوب في البلاد العربية بالحرية والكرامة والديمقراطية هي بالفعل مطالب مشروعة، وأن حكام

المنطقة مستبدون بالفعل، ويجب حقاً وفعلاً أن يرحلوا فوراً! واقتربوا من الاعتذار من الشعوب نفاقاً! كل دولة غربية تستعمل لغتها الجديدة إزاء الأحداث بحسب علاقتها بالبلد المنتفض بما يخدم توجهها ومصلحتها، وصارت ترحب بل وتستقبل المعارضة أو «الثوار» أو الشباب وتوجه وتدعم في اتجاه التغيير! وفي بلدان أخرى تتجاهل ما يحدث كأن شيئاً لم يكن!

• فجأةً أصبح لدعم الولايات المتحدة لرجل الشارع في البلاد العربية أولوية قصوى في استراتيجية أميركا في المرحلة المقبلة، كما جاء على لسان أوباما في الخطاب يوم ٢٠١١/٠٥/١٩م. وأعلن هذا الرئيس أنهم سيقفون إلى جانب هذه الثورات الشعبية، التي حيَّاها وقال إنها فرصة لتحقيق الذات والأمل! وأكد أن أميركا ليست هي من أخرج الناس إلى الشوارع، وأن حراك التغيير العربي كما وصفه إنما هو راجع إلى الاستبداد السياسي والفشل الاقتصادي في هذه الدول. قال هذا بعد أن بدأت النظم تتداعى ورموزها ورؤوسها تتهاوى تحت ضربات الشعوب الغاضبة، وليس قبل ذلك!

كما بدا على لسانه في لغة أميركية جديدة قديمة وكأنهم سيقفون مع المظلوم ضد الظالم المستبد (منذ متى؟)، وأنهم سيقدمون مساعدات مالية من أجل اجتياز مرحلة وآثار التحولات، ومن أجل تعزيز الديمقراطية وتشجيع الإصلاح في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إذ مستقبل الولايات المتحدة كما ذكر في الخطاب مرتبطٌ بالمنطقة، مع رفضٍ لاستعمال العنف ضد الشعوب من قبل الحكام! (أليست المساعدات هي من أجل كسب وضمان الولاء السياسي في المرحلة المقبلة؟) وختم أخيرا بتأكيده كذباً ونفاقاً أن مصالح أميركا لا تتناقض مع آمال شعوب المنطقة في التحرر!

• رغم كل التطمينات التي قدمها الرئيس الأميركي لكيان يهود في الكلمة التي ألقاها يوم ٢٠١١/٠٥/٢٢م أمام اللجنة الأميركية-(الإسرائيلية) للشؤون العامة (أيباك) إلا أنه بدا للعيان أنه وبلده في مأزق، وأنه بات أمام خيارات صعبة، وبدا مدافعاً عن نفسه. يحاول جاهداً أن يوقظ (إسرائيل) على محيطها وعلى التحديات المستقبلية الكبيرة التي سوف تواجهها في محيطها، وسوف تواجه أميركا قبلَها. فكأنه يقول لقادة هذا الكيان إن الأمور في المنطقة تتبدل بسرعة، ألا ترون أن أمامنا تحديات، وأن من حولكم «شرق أوسط» جديد، وأن

الديموغرافيا تزيد لغير مصلحتكم، وأن الزمن لا يسير لصالح دولتكم على المدى البعيد، فانتبهوا! ويقول لهم إن هنالك جيلًا جديداً من الشباب في البلاد العربية بالملايين ينشد التحرر ولن يقبل بقاء الاحتلال، وإن العالم من حولكم يفقد صبره، ورغم محبتنا لكم والتزامنا المطلق بأمنكم ودعمكم وتفوقكم إلا أن هنالك متغيرات على الساحة، وإن مصلحتنا ومصلحتكم تقتضي شجاعة منكم فقرروا!

وأما على صعيد ما يجب على المسلمين القيام به في مقابل هذا المكر والكيد والنفاق فنرى أنه لابد من:

١- تعرية الرأي العام الغربي المنافق، لنقول لهم: قد نبأنا الله من أخباركم.

٢- التسلح بالوعي السياسي والثبات على المواقف المبدئية، والخروج للناس برأي مفاده أن الأمة الإسلامية أمة واحدة تتوق للوحدة تحت راية خليفة واحد يحكمها بالإسلام، ولو كره الكافرون.

٣- كشف استحالة الوصول إلى التغيير الجذري الذي تريده الشعوب الإسلامية حقيقةً عبر المطالبة بالديمقراطية الغربية (في مقابل الدكتاتورية) في تجاهل تام للإسلام الذي يتناقض معها كلياً، أو في محاولة بائسة يائسة للتوفيق بينهما.

٤- كسر التعتيم الإعلامي وكشف حقيقة التواطؤ من جميع الجهات الرسمية وغير الرسمية على كتم أصوات من ينادون بتطبيق الإسلام وبعودة الخلافة من أبناء الأمة (في مقابل وهم الدولة المدنية الديمقراطية العادلة) كحل جذري لإنهاء النفوذ الأجنبي والهيمنة الغربية، ولتحرير الأمة من قيودها وحل كل المشاكل في البلاد الإسلامية.

نعلم أن هذه الأعمال تحتاج إلى كثير من الجهد والوعي والصبر والتوكل على الله عز وجل. هذا هو الطريق، حتى يأتي نصر الله.

وأخيرًا لا بد من الإجابة عن الأمة الإسلامية على السؤال: ماذا تريد الأمة حقيقةً؟ في سطرين:

إن ما تريده الأمة حقيقة هو الإسلام الذي يعلو ولا يعلى عليه منهجاً ونظاماً للحياة. تريد الخلافة دولةً وطريقةً للوحدة. وتريد الجهاد في سبيل الله طريقاً للعزة ودعوةً لإخراج البشرية من ظلمات الجاهلية الرأسمالية الديمقراطية إلى نور الإسلام. بكلمة مختصرة: تريدها خلافة راشدة على منهاج النبوة قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ ❐

بسم الله الرحمن الرحيم

آثار التدخل الغربي في الثورات العربية وخاصة ليبيا

بعد أن بدأ الضعف الكبير يستشري في شرايين الدولة العثمانية نتيجة لبعض الإساءات في تطبيق الأحكام الشرعية تارةً، ولاستكلاب الغرب الحاقد عليها تارةً أخرى، فقد استغل الغرب الأوروبي الكافر هذا الضعف لكي ينتصر داخليًا على كل النزاعات والصراعات والحروب الداخلية الأوروبية، وليلتقي من خلال الاتفاق على أهداف ومصالح مشتركة خارج القارة الأوروبية، والانصراف إلى مراقبة واستغلال الظروف والأوضاع المتردية التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية دولة الخلافة كسلطة قائمة وحامية للمشرق العربي الإسلامي.

لقد بدأ العمل للنيل من الدولة العثمانية بدءًا من الحصول على الامتيازات والحصانات التي منحتها الدولة الإسلامية لمعظم الدول الأوروبية في مختلف الفترات التاريخية وإعطائهم الوصاية على رعايا الدول الأوروبية المقيمين داخل حدود الدولة العثمانية، ومثال ذلك اتفاقية الدولة العثمانية مع فرنسا عام ١٥٣٥م وإنكلترا عام ١٥٧٩م، وهولندا عام ١٥٩٨م، وروسيا القيصرية عام ١٧٠٠م والسويد ونابولي (إيطاليا) والدنمارك وغيرها من الدول، ثم كان التدخل في شؤون الدولة العثمانية تحت ذريعة حماية حقوق الأقليات المسيحية في الشرق العربي الإسلامي، ثم احتلالاً للأقاليم العثمانية والتي كانت تتمتع بقسط

واسع من الاستقلال الذاتي في ظل سلطة رمزية اسمية للدولة العثمانية عليها.

هذه التدخلات الغربية والتنازلات من الدولة العثمانية أغرت الدول الأوروبية الاستعمارية بشن الحروب العدوانية على دولة الخلافة وتضييق الخناق عليها، إلا أن الدولة الإسلامية بقيت تحاول السيطرة على ولاياتها؛ ومثال ذلك طلب السلطات العثمانية من باشوية ولاية الجزائر العثمانية إعلان الحرب على فرنسا التي كانت تتمول من الموانىء الجزائرية بسبب إغلاق الأسواق الأوروبية بوجه تجارتها. وقد كانت باشوية ولاية الجزائر العثمانية قد أيدت وساندت الثورة الفرنسية، وكانت تزود فرنسا بالقمح الجزائري، وأقرضت حكومة الثورة بدون فائدة مبلغًا قدره مليونًا من الفرنكات عام ١٧٩٦م، في حين كانت الدول الأوروبية برمتها تفرض حصارًا محكمًا على فرنسا الثورة، ولكن فرنسا تنكرت لهذا الجميل وجهزت لاحقًا حملة عسكرية واحتلت الجزائر عام ١٨٣٠م وتونس عام ١٨٨١م...

ثم كان حصار الأسطول الحربي الأميركي لموانىء ولاية ليبيا العثمانية أثناء المناوشات والمعارك التي دارت خلال أعوام ١٨٠١م - ١٨٠٥م في النزاع المسلح بين سلطات باشوية ولاية ليبيا العثمانية والولايات المتحدة الأميركية، وذلك نتيجة امتناع السفن الأميركية من دفع الزيادات المقررة من قبل تلك السلطات على الرسوم المستوفاة من البواخر والسفن التي تمر أو ترسو في موانئ الولاية مما أدى إلى أسر الليبيين السفينة الحربية الأميركية (فيلاديلفيا) مع بحارتها وجنودها؛ حيث اضطرت الولايات المتحدة للدخول في مفاوضات مع باشوية ولاية ليبيا وعقدت معاهدة صلح معها لإطلاق سراح بحارتها وجنودها، واضطرت إلى دفع تعويضات مالية كبيرة إلى باشوية ولاية ليبيا العثمانية في تلك الفترة...

كما وفرضت (فرنسا - إسبانيا) منذ أوائل القرن العشرين حمايتها المشتركة على المغرب خلال السنوات (١٩٠٨م-١٩١٢م) حيث احتلت إسبانيا مناطق الريف شمال المغرب والصحراء الغربية (الساقية الحمراء ووادي الذهب) إضافة إلى احتلالها منذ القرنين الرابع عشر والخامس عشر وحتى الآن لبعض المدن الساحلية المغربية ومنها مدينتي (سبتة ومليلية) المغربيتين والجزر المغربية الصغيرة المتناثرة سواء المحاذية منها للساحل الشمالي للمغرب أو الجزر المغربية التي تقع قبالة السواحل المغربية في المحيط الأطلسي كجزر الكناري

وغيرها من الجزر الأخرى التي تعتبر جغرافيًا وتاريخيًا جزءًا من السواحل الغربية للمغرب.

كما قامت إيطاليا باحتلال ليبيا عام ١٩١١م نتيجة الضعف الذي كانت تعاني منه الدولة العثمانية الأمر الذي اضطرت معه إلى التنازل عن ليبيا بموجب معاهدة (أوشي) عام ١٩١٢م.

كذلك قامت إنكلترا باحتلال مصر عام ١٨٨٢م والسودان عام ١٨٩٩م والسواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية التي كانت جزءًا من (جنوب اليمن - عدن) عام ١٨٣٨م والسواحل الشرقية لشبه الجزيرة العربية بفرض الحماية على المشيخات الصغيرة في الخليج العربي كالبحرين عام ١٨٢٠م والإحساء والقطيف عام ١٨٧١م فمسقط وساحل عمان عام ١٨٩٢م و الكويت عام ١٨٩٩م... وباقي أجزاء الدولة الإسلامية التي لم تستطع في نهاية المطاف الصمود أمام جحافل الغرب الكافر الحاقد الذي تربص بها الدوائر فأسقطها وأزالها وأسقط معها منبع العزة للمسلمين والذي يتمثل بدولة الخلافة، هذا الكيان العظيم الذي صمد في وجه كل الصعاب لما يزيد عن ١٤٠٠ سنة.

تلك نبذة تاريخية تبين لكل ذي بصر وبصيرة عن منهجية التعامل الغربي ضد الأمة الإسلامية منذ بدايات الحروب الصليبية وحتى يومنا هذا.

إذًا فقد تم تقسيم كعكة الدولة الإسلامية على الدول الأوروبية بعد الحرب العالمية الأولى، والأميركية والأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية. وأخذت كل دولة حصتها لتسرق منها ما تشاء من تلك الحصة وتزرع فيها عملاءها وأعوانها حتى تطبق السيطرة ولا تترك متنفسًا لأي محاولة للتحرير.

لكن الولايات المتحدة الأميركية وبحكم قوتها العسكرية والاقتصادية وسقوط الاتحاد السوفياتي (روسيا) بعد انهيار الشيوعية أفسح لأميركا أن تتصدر قيادة العالم وبلا منافس، فبدأت أميركا ترسم سياسات جديدة للمناطق التي تم تقسيمها سابقًا لتعيد هيكلة النفوذ على الدول الضعيفة فيكون لها نصيب الأسد على حساب النفوذ الأوروبي في المنطقة.

فكانت حرب الخليج الثانية (١٩٩١م) إيذانًا ببداية الانقضاض والقضم الأميركيين لمناطق المصالح الحيوية الأوروبية في العالم. لم يعد العراق منطقة تستحق عند السوفيات الدفاع عنها حين انطلق عدوان (عاصفة الصحراء) عليه؛ تشهد على ذلك ليونة سياسة ميخائيل جورباتشوف ووزير

خارجيته إدوارد شيفارنادزه في مداولاته في مجلس الأمن التي أفضت إلى سلسلة القرارات من٦٦٠ الى ٦٧٨ (القاضي باستعمال القوة العسكرية ضد العراق)، فيما يشهد على عكسه سعي الرئيس فرانسوا ميتران -حتى آخر لحظة- إلى تجنيب العراق هذه الحرب.

حين انتهت الحرب إلى ما انتهت اليه، وأعقبها الحصار الطويل القاتل، كانت مصالح أوروبا (فرنسا وألمانيا خاصة) أكبر المتضررين بعد العراق والبلدان العربية الفقيرة. وأثناء عملية إخراج النفوذ الأوروبي من شرق المتوسط العربي، كانت مركبة النفوذ الأميركي المضاد تزحف حثيثًا نحو مناطق أخرى في أفريقيا لتحكم عليها الإطباق حيث كان لابد من زعزعة النفوذ الفرنسي والأوروبي إجمالاً عن طريق الحروب والقلاقل، كما في رواندا وبوروندي والبحيرات العظمى، بعد صومال فارح عيديد!، من أجل استنزاف ذلك النفوذ والزج بقواه في مصهر تناقضات لا تقبل التسوية ولا يستقيم معها نفوذ أو يستقر.

ثم كان حصار ليبيا والسودان لمنع تدفق الطاقة إلى جنوب أوروبا. غير أن ذلك وحده ما كان يكفي لإزاحة النفوذ الأوروبي كليًا، وكان لابد من مشروع أميركي إقليمي شامل يشمل المنطقة جميعها ويدمج مناطق النفوذ الأوروبي فيها تحت عنوان التعاون الإقليمي.

إن بروز الربيع العربي، وقتل الصمت لدى الشعوب العربية الإسلامية تجاه حكامهم العملاء دفع بعجلة تغيير الأوراق بالنسبة لتابعية الدول لأميركا. فباتت أميركا من جهة تريد استغلال الوضع الراهن لتغيير الوجوه في بلاد الثورات من تابعية أوروبية لتابعية أميركية، وباتت أوروبا تحاول وباستماتة إبقاء عملائها أو حتى تغيير واحد مكان واحد للصمود أمام المد الأميركي على مستعمراتها. وكذلك كانت تحاول أن تلعب لعبة أميركا نفسها بتحويل النفوذ الأميركي في بعض البلاد إلى نفوذها كما في مصر وسوريا.

صحيح أن أوروبا وبقيادة بريطانيا تمكنت من كسب الثورة التونسية وتوجيهها كما تريد، وأن أميركا استوعبت ثورة مصر ولو جزئيًا وامتصت بعض الغضب الشعبي لتكسب الوقت الكافي لها لاستفاد كل هذا الغضب، إلاّ أن وضع ليبيا قد بات للعيان أنه صراع أميركي أوروبي مستميت لكسب ثروات هذا البلد البترولية الخيالية وما لها من تأثير على اقتصاد هذه الدول العملاقة.

إنّ الصراع الدولي على ليبيا واليمن بدأ يأخذ أشكالاً جديدة قد تصل معها إلى مرحلة كسر العظام، فأميركا لم تترك من جهدها جهدًا في دس أنفها في شؤون ليبيا واليمن والتي تعتبرها أوروبا جزءًا من مناطق نفوذها، وما يُدلّل على ذلك المناقشات الساخنة التي تجري في أروقة البيت الأبيض والكونغرس، فالمتابع لهذه المناقشات يُلاحظ انقسامًا شديدًا بين كبار السياسيين الأميركيين على ما يجب أن يكون عليه الموقف الأميركي من تلك القضايا.

ففريق يُنادي بضرورة انسحاب أميركا من قيادة التحالف الغربي العدواني تجاه ليبيا بحجة أنّ ليبيا بلد يقع ضمن النفوذ الأوروبي الخالص ولا طائلة من سحب ليبيا من الأوروبيين، بينما فريق آخر يُنادي بضرورة التدخل وذلك لتحقيق أمرين:

الأول: منع الأوروبيين من الاستفراد بالملفات الشرق أوسطية لا سيما استفرادها في ملفات دول كليبيا واليمن المحسوبتين على أوروبا.

والثاني: محاولة إحلال النفوذ الأميركي في تلك المناطق محل النفوذ الأوروبي ولو كانت الكلفة عالية.

وبين هذين الرأيين يتخبط أوباما وإدارته في طريقة التدخل في محاولة منه لجسر الهوة بين مواقف الفريقين.

أمّا بريطانيا وفرنسا فألقتا بكامل ثقلهما في ليبيا واليمن، واعتبرتا تدخلهما فيهما بمثابة حياة أو موت، ولذلك نجدهما تُنفقان الأموال الباهظة فيهما بالرغم من وضعهما الاقتصادي الصعب وضرورة إجراء تقشف في الإنفاق.

إنّ مجرد الصراع على من يتولى قيادة التحالف العدواني ضد ليبيا هو بحد ذاته صراع على من يملك نفوذًا أكبر في ليبيا.

إنّ بريطانيا حسمت أمرها في مسألة تغيير القذافي في ليبيا وعلي عبدالله صالح في اليمن، ولا مجال لديها لإبقائهما في السلطة، فهما قد استهلكا واستنفدا ما هو مطلوب منهما، وهي تُحاول ترتيب خلفاء لهما يكونون من عملائها، واستعانت بريطانيا في تحقيق هدفها هذا بفرنسا، ونسّقت معها الخُطا، واعتبرت أن نجاحها في اليمن وليبيا هو نجاح لأوروبا، وإنّ فرنسا بصفتها الدولة الأهم في أوروبا فلا بد من إشراكها معها في مهمتها تلك، ولا بُد من إعطائها نصيبًا من كعكتها، وذلك لقطع الطريق على أميركا التي لا تقبل المشاركة وتريد الاستحواذ بمفردها على الكعكة كلها.

وأمّا أميركا فاتخذت الجانب

المخالف لبريطانيا وفرنسا في تلك القضيتين، فبما أنّ بريطانيا وفرنسا قرّرتا تغيير الأنظمة التابعة لأوروبا في ذينك البلدين، فإنّ أميركا وعلى عكسهما تُريد إطالة عمر القذافي وعلي عبد الله صالح في سدة الحكم، لتخريب المخططات الأوروبية، ولمحاولة إيجاد موطئ قدم لها فيهما، ولعل هذا ما يُفسر تلكؤ أميركا في إجراءات الإطاحة بالقذافي.

وما يُدلّل على هذا الرأي تصريحات المسؤولين الأميركيين المضطربة والمتناقضة في هذا الشأن.

لقد دفع الوضع الراهن في ليبيا كُلاً من أميركا وأوروبا إلى استغلال كل ثغرة موجودة فيها للانقضاض على هذه الدولة النفطية الغنية، وإن المبكي للعين والمحزن للقلب أن الدول العربية وبمساعدة حكامها العملاء قد مهدت للغرب جسر العبور إلى ليبيا واحتلالها احتلالاً فعليًا واقتصاديًا والسماح لهم بالتدخل العسكري في ليبيا لإسقاط القذافي.

يمكن القول إن ما هو حاصل في ليبيا الآن هو نتيجة مخطط غربي تواطأت معه جامعة الدول العربية، هدفه **أولًا** الانتقام من نظام القذافي المجرم- الذي لم يشفع له عند أسياده في الدول الغربية أنه دفع أكبر دية في التاريخ مقابل ضحايا تفجير «لوكربي»، وأنه سلم البرنامج النووي الليبي على طبق من ذهب للدول الغربية.

وثانيًا الطمع الغربي الواضح في موارد وثروات الشعب الليبي. فكما هو واضح فإن الدول الغربية جاءت إلى ليبيا لتسيطر على هذه الثروات، وما يترتب على هذا التدخل من نتائج ستكون عواقبه لا شك وخيمة على الشعب الليبي، فالشعب الليبي سيقع تحت استعمار اقتصادي مقيت، حيث إن جميع الأموال التي اختلسها القذافي وأسرته وأودعها في البنوك الغربية سوف تصادرها الدول الغربية المشاركة في فرض الحصار على ليبيا، كفاتورة أولى لهذا التدخل، ومن ثم سوف تفرض هذه الدول على الحكومة الليبية القادمة تزويدها بالنفط والغاز الليبي بثمن بخس دراهم معدودة، هذا ناهيك عن أن هذه الدول الغربية -وعلى رأسها فرنسا والولايات المتحدة، وبعد أن أبادوا الجيش الليبي بشكل غير مبرر- سوف تقوم باستنزاف الأموال الليبية بحجة إعادة تسليح الجيش الليبي من جديد.

ما بات واضحًا هو أن الأميركان وحلفاءهم نجحوا في الضغط على أعضاء المجلس الانتقالي في ليبيا، من خلال

سياسة العصا والجزرة: إما نتركككم للقذافي ولن تحلموا بأن يعترف بكم أحد ولن يزودكم أحد بالسلاح، وإما أن تقبلوا تدخلنا وتحفظوا مصالحنا وعندها يرحل القذافي.

ومن ناحية أخرى ومن أجل إتمام هذا السيناريو الخبيث وضعت الدول الغربية القذافي في الزاوية، ولم تترك أمامه خيارات تضمن له عدم الملاحقة؛ لذلك أجبروه على القتال حتى النهاية لأن مشهد الرئيسين العراقي والصربي ماثل أمام عينيه، وعليه لم يكن أمام المجلس إلا الإذعان للمطالب الغربية، فهذا المجلس بلع الطعم الأميركي، رغم أنه يدرك أن الانتصار على القذافي ليس في حاجة إلى جر الجيوش وفرض منطقة حظر طيران، وبذلك قبل بالعروضات الأوروبية وكذلك الأميركية مقابل الاعتراف به دوليًا كما حصل باعتراف أكثر من ٣٠ دولة منها دول كبرى به على أنه الممثل الشرعي والوحيد للشعب الليبي.

نحن الآن أمام طاغية ليبي يستعين بقوات مرتزقة من الحفاة العراة في مواجهة معارضة مسلحة بقيادة المجلس الانتقالي وأمام مجلس انتقالي يستعين كذلك بقوات مرتزقة مدججة بالصواريخ والطائرات وتحمل اسم حلف الناتو الذي يضم أكثر من أربعين دولة. فمنحنى الصراع قد انتقل من كونه تحريرًا من طاغية مجرم قاتل تافه إلى نزاع على السلطة، والتي ستكون بنهاية المطاف لواحدة من هذه الدول الكبرى أميركا، أو فرنسا، أو بريطانيا.

ولنا في تاريخ ليبيا عبرة، ففي عام ١٩٤٣م جرى تقسيم ليبيا المستعمرة الإيطالية السابقة إلى ثلاثة كيانات بعد الحرب العالمية الثانية وانتصار الحلفاء. واحد تحت اسم ولاية برقة وكان من نصيب بريطانيا، والثاني فزان من نصيب فرنسا، والثالث طرابلس التي أقامت فيها الولايات المتحدة قاعدة هويلس العسكرية الشهيرة.

إنّ طاغية ليبيا بمجازره الدموية، وأولئك الحكام بعدم نصرتهم أهل ليبيا وإنقاذهم من ذلك الطاغية، هم شركاء في جريمة تهيئة الأجواء لتدخل الدول الغربية عسكريًا بعد أن تدخلت سياسيًا بقرار مجلس الأمن ١٩٧٣ بحجة الإنقاذ الإنساني لأهل ليبيا، في الوقت الذي لا تعرف فيه هذه الدول أي إنسانية إلا أن تكون مدفوعة الأجر، وليس أي أجر، بل الأجر الفاحش الذي يحقق مصالحها في بلاد المسلمين.

لقد آن لهذه الأمة الإسلامية الراقية أن تعيد بَصْمَتها في اللعبة السياسية العالمية،

وتستعيد دورها لتفرض هي بنفسها وجودها الفعال بين هذه الأمم بدل أن تبقى ألعوبة بيد الاستعمار يأخذها كيف شاء. فكيف لهذه الأمة أن تهنأ بالعيش وهي ترى إخوانها في كل مكان يذبحون صباح مساء على يد حكامهم تارةً أو التحالف تارةً أخرى، ألم نسمع قول الله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾، ألم نسمع قول الرسول ﷺ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ**» البيهقي، ألم تَعِ هذه الأمة أن مصيبتها في حكامها... ثم في سكوتها عن بوائق هؤلاء الحكام الظلمة وطغيانهم، ما يؤدي إلى أن يصيبها ما يصيبهم من عذاب، ليس في الآخرة فحسب، بل حتى في الدنيا. ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾... إنّ هؤلاء الحكام في سبيل كراسيهم المعوجة الزائفة لا يتورعون عن سفك الدماء، وخدمة الأعداء وبيع البلاد والعباد.. إن عروشهم هي نعيمهم، فطاغية ليبيا يعلم أن الناس لا يريدونه وأن بريطانيا التي أوصلته للحكم بعد أربعين سنة لفظته بعد ما استنفد دوره، وله عبرة في أشياعه من قبل.

إنه إن كان من شيء يُعَوّل عليه في هذه الظروف القائمة فإنها الأمة الإسلامية وجيوشها الجرارة، فبها وحدها يمكن استدراك الأمر حيث تتحرك لتنقذها من الطاغية القذافي، وتعيد البسمة إلى أهل ليبيا، وبذلك تقطع الحجة التي اقتحم الغرب بها أجواء ليبيا وأرضها بطائراته وصواريخه. ولكن أنى للمسلمين في ليبيا ذلك في ظل هكذا أنظمة حكم محيطة بها؟ فالأمر يحتاج إلى دولة إسلامية تعيد الحق إلى نصابه وتقطع دابر التدخل الغربي فيها.

لقد آن لهذه الأمة أن تعي الدور الذي أوكله الله لها بشهادتها على الناس، لقد آن لها أن تأخذ دورها الذي أراده الله لها ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، آن لها أن تقيم دولة الخلافة التي هي فقط من سيحرس البلاد والعباد ويقصم ظهور الأعداء، قال رسول الله ﷺ «**إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ**» النسائي، آن لها أن تدرك أنها لن تستطيع رفع الظلم عن نفسها في ظل الأنظمة الوضعية والحكام الرويبضات.

ولكن قُوّة الشدّة علامة الفرج، ولن يغلب عسر يسرين، وظلمة الليل يتبعها انبلاج الفجر، وإنّ للإسلام هزات شداداً ستأتي الظالمين وأعداء الاسلام من حيث لم يحتسبوا...

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.□

بسم الله الرحمن الرحيم

إجرام حكام المسلمين
استمرار لإجرام الاستعمار الغربي

أبو محمد – فلسطين – غزة

إن من أعظم الجرائم التي ارتكبها الغرب بقادته ومؤسساته المختلفة هو دعمهم لحكام المسلمين في مختلف البلاد، فها هو الغرب أدرك أن كلفة الاستعمار العسكري فادحة جدًا، بل وزادت فداحتها دوليًا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وسعي أميركا ممثلة بالاستعمار الجديد لإخراج الاستعمار القديم المتمثل بأوروبا وخصوصًا فرنسا وبريطانيا من بلاد المسلمين لتحل محله.

إن خروج هذا الاستعمار من بلاد المسلمين لم يحدث إلّا بعد أن قسمها ووضع توابع له متمثلة بمجموعة من الحكام وأوساط اقتصادية وثقافية تساند هؤلاء الحكام وتدعمهم بالقض والقضيض، فاستمر الاستعمار متخذًا أشكالًا شتى وصورًا كثيرة من أهمها الاستعمار الاقتصادي والفكري والسياسي المتمثل بالحكام ومعهم جيوش من العملاء الفكريين وقوى الأمن التي مارست القهر على أبناء الأمة المخلصين الساعين للتخلص من التبعية الغربية.

لذلك كانت هذه التيارات التابعة فكريًا وسياسيًا للغرب، وكان من الطبيعي أن يلجأ أمثال هؤلاء الحكام إلى قمع الأمة مستخدمين أجهزة أمنية فاق إجرامها كل تصور، بل وميزت

بلاد المسلمين والعرب منهم خصوصًا بفرق خاصة تحمي كل نظام، ففي العراق وسوريا حرس جمهوري، وفي إيران حرس ثوري، وفي ليبيا كتائب القذافي وهكذا دواليك... فهذه الأنظمة لم تكن يومًا تستمد شعبيتها وقوتها الحقيقية من الأمة، وإنما لجأت لجزء من القوة ثقفتهم بثقافة خاصة وجعلت منهم نخبًا عسكرية مهمتها حفظ النظام أولًا وأخيرًا وليس حفظ البلاد التي لا يستمدون شرعيتهم منها.

وعلى الرغم من كل هذه القوى التي وجدت فإن القوى الفكرية والسياسية التي شايعت الحكام قد انهزمت هزيمة فكرية منكرة، وانعدم أثرها على المسلمين، وأصبحت ديكورًا تابعًا لأنظمة الحكم تأخذ حكمها، فيما بقيت الأجهزة الأمنية والفرق المختارة من الجيوش سندًا يسلط على رقاب الأمة خوفًا من تحركها.

وعلى الرغم من وجود أجهزة القمع لدى هذه الأنظمة فإن الغرب يعلم تمامًا أنه لا قبل لهؤلاء الحكام بحفظ أنفسهم وعروشهم البالية دون سند غير طبيعي يأتي من الخارج، ويكفي أن نذكر على سبيل المثال سوريا وهي التي كانت منبع الانقلابات والانقلابات المضادة، فإنه لما أتى حافظ الأسد ومن بعده ابنه إلى الحكم وكان مرتكزًا في حكمه على طائفة، فإنهما لم يستمرا في الحكم لأربعة عقود دون منازع بسند طبيعي بل بسند خارجي، متمثل بعمالة نظامهما لأميركا التي حمت ولا زالت تحمي هذا النظام.

إن هذا الجرم الذي ارتكبه الغرب الذي قضى على دولة الخلافة ثم نصب حكامًا عملاء له على رقاب المسلمين الذين أذاقوهم وبال أمرهم لهو جرم كبير لا تمحوه الأيام والليالي.

فالغرب، أميركا وأوروبا، هم الذين أوجدوا هذه الأنظمة الإجرامية على صدور المسلمين، وهم الذين أمدوا الأنظمة الحالية بأسباب الحياة، لذلك كان إجرام هؤلاء الحكام استمرارًا لإجرام هذه الدول الاستعمارية التي قضت على نظام الخلافة، والتي احتلت بلاد المسلمين ثم أكملت سيطرتها عليها بوضع هؤلاء الأصنام من الحكام متخذين القتل والتعذيب والتشريد لشعوبهم وسيلة لحفظ أمنهم وأمن أسيادهم.

والناظر في تاريخ دعم الدول الغربية لهذه الأنظمة يرى بوضوح كيف أن هذه الأنظمة ارتبطت ارتباطًا عضويًا بالاستعمار، بل كانت واجهة لهذا الاستعمار وامتدادًا له.

وإن أردنا أن نفصل قليلاً في جرائم الحكام على أيدي المستعمرين، فيكفينا أن نمر على من أسس الأجهزة الأمنية التي جعلت أولى مهماتها قمع أبناء الأمة حفاظًا على الأنظمة التي تحمي

مصالح الدول الاستعمارية.

• ففي الأردن الذي أقطعته بريطانيا لأبناء الشريف حسين لقاء خدماته للإنجليز وعمله على هدم دولة الخلافة، جاءت بريطانيا بكلوب باشا لكي يرئس الجيش العربي الأردني.

• وفي البحرين كمثال شغل أيان هندرسون وهو رجل استخبارات بريطاني لمدة أعوام مسؤولية الأمن وحفظه في البلاد إبقاء للنظام الحاكم هناك.

• وفي سوريا التي لعبت في ما يسمى بـ (الحرب على الإرهاب) دورًا كبيرًا في تقديم الخدمات لأميركا في محاربة ومنع المجاهدين من التسلل للعراق وحبسهم عن أن يكونوا ظهيرًا لإخوانهم المجاهدين في العراق.

• وفي بلاد الخليج والمغرب كان لهذه الأنظمة الفضل الأكبر في التعاون مع أجهزة الاستخبارات الأميركية وتمكينها من العمل في البلاد بحجة مكافحة (الإرهاب)، وتسليم الأميركيين لقوائم بأسماء الناشطين المناوئين لهم من أبناء الأمة المخلصين.

• أما في السلطة الفلسطينية فكان للأميركان النصيب الأكبر من الإشراف على تدريب وقيادة قواتها الأمنية بدأ بالجنرال الأميركي السيئ الصيت الجنرال دايتون ومن خلفه وهو الجنرال مولر.

أما في المجال السياسي فقد كان الحكام في بلاد المسلمين صوتًا وأداة لمشاريع أسيادهم، عدا عن الصفقات والمشاريع الاقتصادية المشبوهة مع الشركات الأجنبية كشركات النفط وشركات السلاح التي أصبحت صفقاتها مع الحكام من أكبر الصفقات في العالم إنقاذًا لهذه الشركات ودولها من الإفلاس وتقليل نسب البطالة، وتصديرها وسائل القمع والتعذيب وانتزاع المعلومات من المعتقلين لهذه الأنظمة.

إن التخلص من الحكام بأشخاصهم لا يكفي لتغيير الواقع أبدًا.

فالدول الغربية التي عملت لعقود مع هذه الأنظمة لم تدخر وسيلة أو جهدًا في ربط تابعيها مباشرة معها، من خلال إيجاد عملاء في أوساط السياسيين والاقتصاديين وكبار ضباط الجيش خصوصًا من خلال الصفقات والمناورات المشتركة والتعاون العسكري والأمني، بل إن نشاط هذه الدول قد امتد لكثير من الحركات والأحزاب في بلاد المسلمين بل وطالت اتصالاتهم حتى بعض العلماء من علماء السلاطين.

وطبيعي لكل حكم لا يستند إلى الأمة، وهي السند الطبيعي، أن يستند للسند الخارجي، بينما يقوم بقمع محكوميه لكي يستمر على رأس نظام يمكن الغرب من تنفيذ سياساته.

فكل إجرام الحكام إنما هو جزء من إجرام الغرب بحق المسلمين،

فهو الذي هدم خلافتهم وقسم بلدانهم وولى عليها عملاء له يحفظون مصالحه ويمنعون الداعين من إعادة الحكم بما أنزل الله، بل إن الغرب نفسه قد ساهم إما من خلال عملائه أو بنفسه مباشرة بتمكين الحاكم له من الإجرام بحق أبناء المسلمين، سواء في القمع السياسي أم نهب الثروات أم المشاركة في الخطط السياسية والمشاريع الغربية التي تحقق مصالحهم.

لذلك فان من أهم شروط أي تغيير حقيقي أن تقطع يد الغرب المستعمر من بلاد المسلمين، سواء أياديه المباشرة أم التي اصطنعها من فئة الحكام والمروجين لهم، وحينها سيكون مآل الأمور إلى إقامة نظام من جنس الأمة يكون فيه الحاكم مطبقًا لما تحمله الأمة من أفكار ومقاييس وقناعات، لا متسلطًا على رقاب الأمة بقوة المال والبطش كي يستمر في حكمه.

إن شعار إسقاط النظام والذي يرفع في هذه الثورات يجب أن يعني إسقاط الأفكار التي يقوم عليها النظام واستبدالها بمجموعة أخرى من الأفكار و المفاهيم متمثلة بقواعد يبنى عليها النظام الجديد وتكون أساسًا للدستور وللحكم والدولة.

إن أهم الأفكار التي تقوم عليها الدول وتخط بناء عليها قوانينها هي الدساتير، لذلك فان أحد أهم معاني إسقاط الأنظمة إنما يكون في تغيير الدساتير تغييرًا جذريًا مستندًا إلى فكر الأمة وإلى مفاهيمها المنبثقة عن العقيدة الإسلامية فقط وفقط، فهل يكفي هنا أن يقال بأن الإسلام هو المصدر الرئيسي للتشريع، فهذا معناه أن يشرك مع الإسلام ما هو غيره، وكأنه اتهام قبيح للإسلام بأنه لا يكفي لإيجاد حلول للمشاكل المتجددة في المجتمع، أو كأنه مصدر من المصادر المتنوعة يتساوى فيه حكم الله الكامل الشامل الحق مع حكم البشر الناقص المعوج.

وكذلك فان وضع دستور جديد للبلاد يقوم على أساس الإسلام وحده لا يمكن أن يتم إلا بالانعتاق من رجالات النظام القديم ووسطه السياسي المنافق. فإسقاط النظام هو إسقاط الأفكار التي يقوم عليها، وإسقاط رجالات النظام من مفاصل الدولة والتأثير فيها ممن تلبسوا بهذه الأفكار وكانوا لها سندًا، وإسقاط الوسط السياسي وظل الحكم البائد من مثل التجمع الدستوري في تونس والحزب الوطني في مصر وحزب البعث في سوريا... من خلال إبعادهم عن معترك التأثير في النظام الجديد وكشف فضائحهم أمام الملأ فوق ما هم فيه من انكشاف

أما مكونات التغيير الحقيقي فتقوم على ما يلي:

- إن التغيير الحقيقي لا يمكن

أن يتم إلّا بإزالة الانعتاق من تبعية الغرب المستعمر والمتمثلة في الأوساط السياسية والفكرية والاقتصادية وكبار قادة العسكر والجيش المدافعين عن الوصاية الأجنبية والتبعية للدول الغربية.

• ويكون كذلك بمنع الدول الغربية من التدخل عبر سفاراتها والتي أضحت بعضها بمثابة القلاع داخل الدول وسفرائها، وأشبه بالمندوبين السامين يتدخلون في كل صغيرة وكبيرة، ويجتمعون بمن شاءوا ويزورون من شاءوا وتعج بعض سفاراتهم بآلاف الموظفين.

• وتكون كذلك بإلغاء جميع المعاهدات المخالفة للإسلام وأولها المعاهدات مع كيان يهود، والمعاهدات التي تكرس التبعية لأميركا وأوروبا، سواء أكانت معاهدات ثقافية أم اقتصادية كاتفاقية الكويز، أم سياسية كمعاهدة كامب ديفيد، أم عسكرية كمناورات النجم الساطع في مصر.

• وكذلك تكون باستبعاد أية تبعية عسكرية للغرب كمنع وإيقاف المساعدات العسكرية الأميركية لمصر و التي هي أحد أهم أشكال التبعية لأميركا في مصر، فكما أنه لا يمكن لبلاد أن تنتصر إن كان طعامها مستوردًا ولا تعتمد في إنتاجه على نفسها، فكذلك لا يمكن لأمة أن تنتصر إن كان سلاحها سلاحًا أميركيًا أو غير ذاتي.

• ويكون كذلك بوقف مفاعيل دراسات مراكز الأبحاث والمنتديات الفكرية التي يروج لها الغرب ويدعمها بحجة نشر الثقافة الأميركية أو تعزيز الديمقراطية أو تعزيز قيم الحرية والعدالة بالمفاهيم الغربية، أو مشاريع إفساد المرأة أو المحافظة على حقوق الإنسان بحسب الفهم الغربي لهذه الحقوق.

• ومن وسائل التبعية الغربية الاستثمارات الأجنبية، حيث إنها كثيرًا ما تكون عبارة عن مشاريع نهب وسلب لثروات البلاد، وأداة لممارسة الضغوط على الأنظمة وحتى الشعوب من أجل تحقيق غاياتها، وكثير منها ارتبط بعلاقات وصفقات مشبوهة مع فئة الحكام من أجل تيسير أعمالهم وتمكينهم من النهب بلا رقيب.

بمثل هذا التفكير يكون التغيير الحقيقي، يكون ابتداء بإزالة التبعية الغربية وإسقاطها وإسقاط رموزها وأولهم الحكام ثم الأحزاب المتواطئة مع الغرب والسياسيين المروجين لمشاريعه، والمراكز الثقافية الممولة منه، والسفارات التي أصبحت دولًا داخل الدول، وأهم من هذا كله الأفكار الغربية التي يروجها الغرب وعملاؤه في بلاد المسلمين.❐

بسم الله الرحمن الرحيم

وخبثُ الغرب قد صنع العميلا

أبو مؤمن المقدسي

ظلام الليل لن يبقى طويلا ... فإنّ مع الصباح غداً جليلا

نحيل الليل بالآيات نوراً ... ونملأ أفق من عادى صليلا

فخيل الراشدين تثير نقعاً ... وقد مزجت بتكبيرٍ صهيلا

سيولد من صدى الثورات فجرٌ ... وحكم الله يأتِ لنا أصيلا

ألا يا قدس فازداني لعرسٍ ... ففرحك حلّ إشراقاً جميلا

فمن أقصاك كان النور يعلو ... ونجم الشرّ بدده أفولا

وقد هتفت ملايينٌ لزحفٍ ... بساحات وما غفلت دليلا

تقولُ الله أكبرُ باتّقادٍ ... لتسقط كلّ طاغوتٍ سليلا

وقد رُشدتْ بهديٍ من رسولٍ ... ولن يشقى من اتّبعَ الرسولا

حديثٌ صادقُ الأقوال بُشرى ... بوحي الله والمصدوقُ قيلا

مضى عهدُ النبوةِ عهدَ نورٍ ... أضاء الكون واستلب العقولا

وجاءت ردةٌ من بعد هَدي ... وعصرٌ راشدٌ شقّ السبيلا

وعهدٌ عضّ للملك التفافاً ... فمال الناس عن حقٍ قليلا

وطال العهد إشراقاً وعلماً ... إلى أن صار عن وصفٍ جهولا

وماج الناس في فتنٍ وجهلٍ ... وخبثُ الغربِ قد صنعَ العميلا

فهدّم صرح دولتنا بمكرٍ ... أُخذنا بالردى أخذاً وبيلا
وصار الحكم جبرياً سفيهاً ... أذلّ الحرّ واقتلعَ النخيلا
ومن قرنٍ ونحنُ بغيرِ أمٍ ... ولم يبكِ الزمان لنا قتيلا
ملأنا الأرض بالشهداء تترى ... وصاحت في حواضرنا عويلا
فدجلةُ والفراتُ غدت دماءً ... وخير الناس قد أمسى دخيلا
ومن بردى إلى العاصي نزيفٌ ... وشام العزّ من ظلمٍ ذليلا
ولكنّ الرجال أبت إباءً ... وسلّت سيف عزتها صقيلا
لها التكبير زمجرة الغيارى ... لتنشئ للفتوح الغُرّ جيلا
وتُجمِعُ أمرَها لتعيدَ صرحاً ... وقد دقّتْ لمن عادى الطبولا
فيا أسدَ الكنانةِ حانَ وقتٌ ... أفيضوا في ربوع الأرضِ نيلا
ويا أحفاد مختارٍ أفيقوا ... فنارُ الغربِ ظُلّتُها ظَليلا
ويا يمنٍ بحكمتكم أقيلوا ... وإن يأبى البلى أن يستقيلا
سباعُ القيروان أحزتِ سبقاً ... وكنتِ لها الشرارةَ والفتيلا
ويا أبدالَ شامٍ منكِ نرجو ... وفيكِ ناموسٌ نُؤمّلهُ بديلا
فمن ذكرى الخلافةِ نبتنيها ... وملكُ الجبرِ نُلجئهُ الرحيلا
أعيدوا الصّف من شام لمصر ... إلى الأمصار نَجمعُها قبيلا
إذا آن الأوان ليوم نصر ... فجند الحق ما عرفت نكولا
تلاقوا في جِنابِ القدس أسداً ... مُهلّلةً لها شرفاً أثيلا
أيا من قد أجبتَ ببطن حوتٍ ... دُعا ذا النونِ، أنبتّ الأسيلا
أحلتَ النارَ برداً من سلامٍ ... بقولك كونِ، إذْ ألقوا خليلا
وموسى ألجم الفرعون حقاً ... بعونٍ منكَ شقّ البحرَ طولا
وعيسى قد رفعت بغير صلبٍ ... وأُمّ الطّهر تَحفظُها بَتولا
وخير الخلق باسمك كان يدعو ... يفلّ الشرك من هولٍ فلولا
أيا ألله حققها بلطفٍ ... خلافتَنا وجللها القَبولا
أيا رباه يا رباً رحيماً ... فلا تبقي لنا حِملاً ثقيلا
ومكّنا نعيدُ العدلَ حُكماً ... على المنهاج راشدةً فضيلا❐

٧ - الغرب ولعبة (الإسلام المعتدل)

- خطر اللعب بورقة الحركات الإسلامية المعتدلة لإبعاد الحكم عن الإسلام ١٦٦
- لعب الغرب بورقة الحركات الإسلامية المعتدلة ١٨٤
- دور العلماء الريادي في ظل الخلافة الإسلامية واليوم ١٩٨

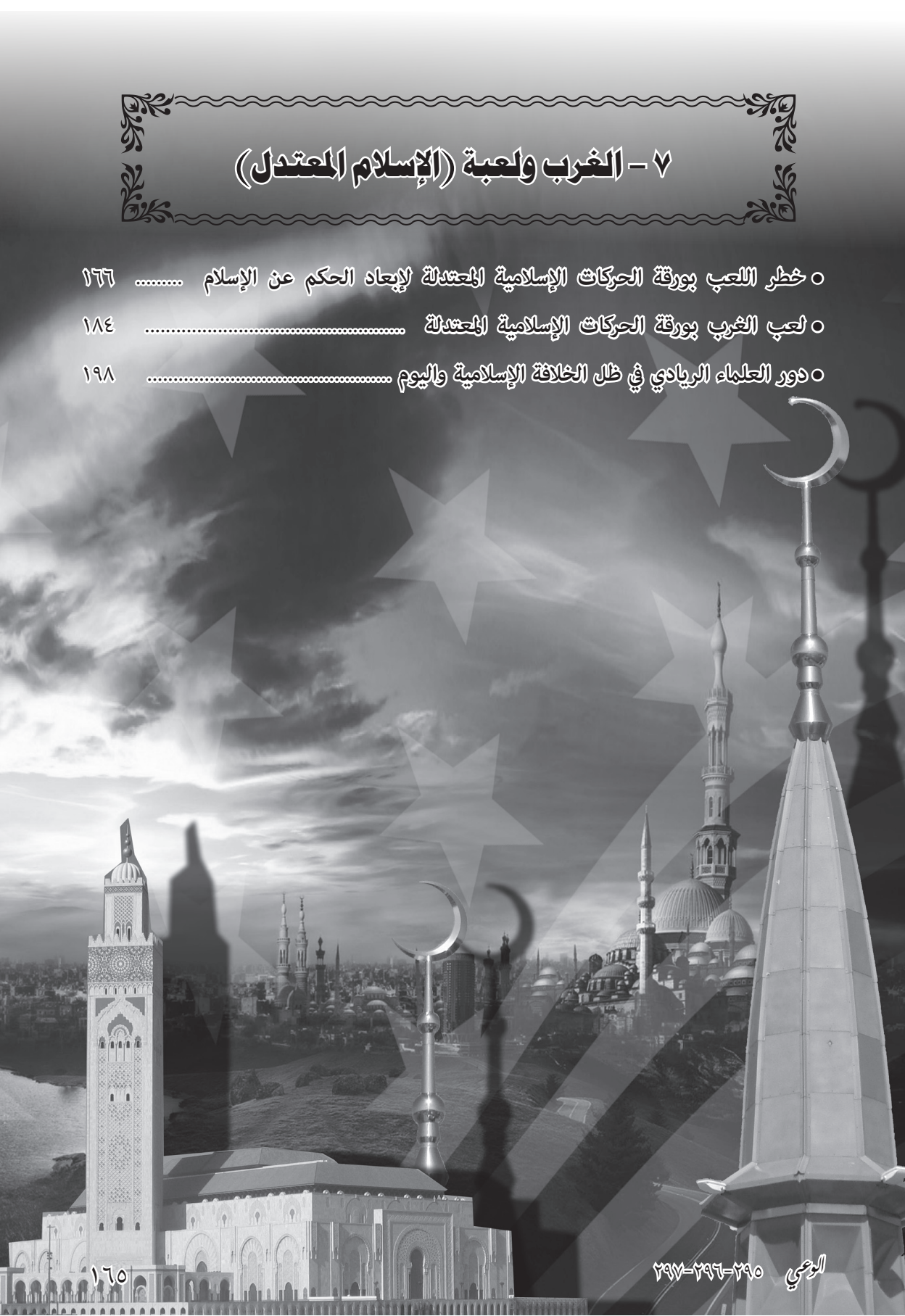

بسم الله الرحمن الرحيم

خطر اللعب بورقة الحركات الإسلامية المعتدلة لإبعاد الحكم بالإسلام

أبو العز عبد الله عبد الرحمن– السودان

إن الأمة الإسلامية اليوم لم تتحرر من ربقة الاستعمار بعد، ولكنها بإذن الله ستحقق قريباً وعد الله سبحانه وتعالى وبشرى نبيه صلى الله عليه وسلم، ولكي يتم التحرير لا بد أن تنعتق الأمة من هيمنة الغرب الكافر، سياسياً واقتصادياً وعسكرياً! نعم، فالغرب يستعمر الأمة في كل شيء، وسياسته هذه لا يمكن إخفاؤها لا فعلاً ولا قولاً!

فهذا فرانك كارلوتشي وهو رئيس مجموعة كارلايل الأميركية العملاقة، وآخر وزير دفاع في إدارة رونالد ريغان، ومستشار الأمن القومي الأميركي ومن المقربين بشدة إلى وزير الدفاع السابق «رامسفيلد» يقول قبل الحرب الاستعمارية على العراق: «إن الذين يسألون عما إذا كانت لدينا استراتيجية عُليا يصح لهم أن يعرفوا أن لدينا استراتيجية عُليا، وأن هذه الحرب القادمة خطوة على طريقها». ثم يستطرد «كارلوتشي» «وفقًا لتقرير صدر فيما بعد عن مجلس العلاقات الخارجية في نيويورك» «لدينا استراتيجية عُليا غاية في البساطة، نحن نريد في المنطقة نظمًا موالية لنا، لا تقاوم إرادتنا، ثم إننا نريد ثروات هذه المنطقة بغير منازع، ونريد ضمانًا نهائيًا لأمن (إسرائيل) لأنها الصديق الوحيد الذي يمكننا الاعتماد عليه في هذه المنطقة!».

ورغم هذا التكالب على الأمة الإسلامية العظيمة وفي هذا الظرف الحرج الذي تمر به، بدت بوادر تتلمس بها الأمة طريق الانعتاق من هذه الهيمنة. والغرب بقيادة أميركا يعلم علم اليقين أن الأمة اكتفت من زيف الأنظمة التي يدعمها الغرب نفسه، بل ويعلم أن الأمة ما أضحت ترضى عن الإسلام بديلاً؛

لذلك قامت مجموعة من المراكز البحثية (مراكز البحوث في أميركا وغيرها وهي مسؤولة عن تقديم النصح والبدائل المناسبة للسياسات الأميركية والغربية عموماً) باقتراح تقديم أنظمة تابعة للغرب، تظهر وكأنها بديلة وتلبس ثوب الإسلام؛ وذلك ليسرق الغرب بواسطتها تململ الأمة وثوراتها المرتقبة والتي أصبحت حقيقة ماثلة اليوم، ولتبعد الأمة عن النهضة الحقيقية التي ترجوها بتطبيق الإسلام كاملاً. وقد أكدت تصريحات الساسة الغربيين على تبنّي هذه الخطط.

ولكن الذي يجب التنبه له أن الغرب بمؤسساته وساسته ما كان ليلجأ لذلك إلا لوجود رأي عام قوي للإسلام لدى الأمة الإسلامية؛ لذلك كان القصد الأساس هو خداع هذه الأمة الكريمة حتى تتقهقر سنوات أخرى عن النهضة الحقيقية وتتأخر بإقامة أنظمة ترفع شعار الإسلام وتحكم بأنظمة الغرب وتوالي الغرب كما في السابق ولكن بثوب جديد.

ويمكن فيما يلي عرض بعض من هذه الخطط:

١- تحت عنوان «**السياسة الخارجية الأميركية والتجديد الإسلامي**» **أصدر معهد السلام الأميركي** «United States Institute of Peace USIP» دراسة في ٢٠٠٦م حول دور الولايات المتحدة في وضع إطار يساهم في تحديد طبيعة المناقشات والجدل الدائر الآن داخل المجتمعات في البلاد الإسلامية بين ما يسمى بالتيارات السلفية الأصولية وتيار التجديد الإسلامي.

تقول الدراسة إن حركة التجديد الإسلامي تحمل فرصة ذهبية لتحسين سمعة الولايات المتحدة في العالم الإسلامي ووضعها في منطقة الشرق الأوسط، حيث إن دعم الإصلاح ومواجهة الفكر المتطرف عن طريق التعاون مع حركة التجديد الإسلامي يعطي جهود دعم الإصلاح التي تبذلها الولايات المتحدة مصداقية كبيرة. وتمثل هذه الخطة بديلًا مثاليًا للخيارات الأخرى مثل سياسات تغيير الأنظمة، والتعاون الأمني مع الحكومات الاستبدادية، أو دعم الديمقراطية من خلال مفاهيم غربية علمانية غريبة عن الثقافة السياسية في العالم الإسلامي.

وتؤكد الدراسة أنه لا شك في أن الترابط بين الإسلام والسياسة أمر واقع، يجب أن تتقبله الولايات المتحدة عاجلًا أو (أم) آجلًا. ولكن التساؤل يبقى: أي رؤية إسلامية ستنتصر في الصراع الجاري بين التطرف والتجديد، رؤية التشدد والتعصب الديني أم رؤية التسامح والمساواة والتطور؟ هذا صراع

يمكن أن يحسم لصالح الرؤية الأخيرة إن ساندت السياسة الأميركية مؤيدي التجديد الإسلامي.

وطرحت دراسة معهد السلام الأميركي هذه عدة توصيات لترميم السياسة الأميركية تجاه العالم الإسلامي ومواجهة ما وصفته بخطر التطرف الديني، وتتمثل أهم نقاطها في:

- إنشاء منظمة مستقلة تحت اسم «المؤسسة الإسلامية العالمية» لتعزيز السلام والتنمية والرخاء والانفتاح في المجتمعات والدول الإسلامية.
- توفير منح خاصة للجماعات الأميركية لدعم البحوث والدراسات التي تبرز الأعمال والأفكار «الإسلامية التحديثية».
- مشاركة الأحزاب الإسلامية على أساس معياري، وتركيز الحوار على القضايا السياسية المهمة مثل حرية الرأي والتعبير، وحقوق المرأة والأقليات، بدلاً من الانشغال الزائد بمسألة الانتخابات الحرة.
- التأكيد على ضرورة الإصلاحات المعنية بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية والدينية الهامة.
- إعادة صياغة هيكل وجهود برامج كل من الدبلوماسية العامة ودعم الديمقراطية والمعونات لتحسين وضع حركة الإصلاح والتجديد الإسلامي.
- النظر في دعم المؤسسات الخيرية ذات الهوية الدينية التي من الممكن أن تساعد على تقوية الاعتدال الديني بالعالم الإسلامي.

وفي عام ٢٠٠٧م أصدر المعهد نفسه دراسة حول «الإسلام المعتدل» عنوانها «**دمج الإسلاميين وتعزيز الديمقراطية: تقييم أولي**». وهي عبارة عن محاولة أولية لتقييم الجهود الأميركية المبذولة في إطار تعزيز ودعم الديمقراطية في البلدان العربية.

وهنا تقرر الدراسة ابتداءً أن معركة الولايات المتحدة مع تيارات العنف والتطرف لابد وأن تتم من خلال دعم وتقوية عمليات التحول الديمقراطي في العالم العربي، حتى وإن أدى ذلك إلى صعود الإسلاميين «المعتدلين»، بل تؤكد الدراسة على ضرورة دعم هؤلاء الإسلاميين باعتبارهم حائط الدفاع الأول في مواجهة المتطرفين والمتشددين؛ لذلك تطالب الدراسة بضرورة استمرار الولايات المتحدة في دعم الديمقراطية في الشرق الأوسط، وتعزيز دمج الإسلاميين في الحياة السياسية الغربية.

٢- **مؤسسة راند Corporation RAND** التي تأسست عام ١٩٤٨م، في حقل السياسة الخارجية كان اهتمامها في البداية منصبًا على الاتحاد السوفياتي، ولكن بعد ذلك وسعت دائرة

اهتمامها لتشمل مناطق أخرى من العالم. نصف عملها يتركز حول الدفاع والأمن القومي، والنصف الآخر حول السياسات في قضايا محلية في الحقول الاجتماعية والاقتصادية. انطلق مشروعها من حاجة وزارة الدفاع الأميركية (البنتاجون) أن ينشأ مركز دراسات يعمل على خدمة التوجهات الدفاعية الأميركية. ويعمل في استشارات لبعض مشروعات هذه المؤسسة مستشار الأمن القومي السابق سكو كرفت، وثلاثة من وزراء الدفاع الأميركيين السابقين، وهم هارولد براون، فرانك كارلوتشي، ووليام بيري. وتجسد راند نموذجًا واضحًا ومباشرًا في البحوث التعاقدية أو (مقاولي الحكومات) مع وزارة الدفاع الأميركية.

أعدت شارلي بينارد- الباحثة بمؤسسة (راند) للدراسات دراسة نُشرت عام ٢٠٠٤م- تصنف فيها «الإسلام السياسي» إلى أشكال متعددة، كان أهمها «**الإسلام المعتدل**».

وفي عام ٢٠٠٧م أصدرت مؤسسة (راند) دراسة شاملة حول «**بناء شبكات من المسلمين المعتدلين في العالم الإسلامي**» شارك فيها أربعة باحثين في مقدمتهم شارلي بينارد وأنجل رابسا ولويل شوارتز وبيتر سكيل.

وتنطلق الدراسة من فرضية أساسية مفادها أن الصراع مع العالم الإسلامي هو بالأساس «صراع أفكار»، وأن التحدي الرئيسي الذي يواجه الغرب يكمن فيما إذا كان العالم الإسلامي سوف يقف في مواجهة المد الجهادي الأصولي، أم أنه سيقع ضحية للعنف وعدم التسامح. وقد قامت هذه الفرضية الغربية على عاملين أساسيين: «أولهما أنه على الرغم من ضآلة حجم الإسلاميين الراديكاليين في العالم الإسلامي، إلا أنهم الأكثر نفوذًا وتأثيرًا ووصولاً لكل بقعة يسكنها الإسلام سواء في أوروبا أم أميركا الشمالية. وثانيهما ضعف التيارات الإسلامية المعتدلة والليبرالية والتي لا يوجد لديها شبكات واسعة حول العالم كتلك التي يملكها الأصوليون».

وانطلاقاً من هذه الفرضية فإن الخيط الرئيسي في الدراسة يصب في «ضرورة قيام الولايات المتحدة بتوفير المساندة للإسلاميين المعتدلين من خلال بناء شبكات واسعة وتقديم الدعم المادي والمعنوي لهم لبناء حائط صد في مواجهة الشبكات الأصولية».

وقالت الدراسة إن صناع السياسة في أميركا يواجهون ثلاثة تحديات رئيسية تختلف كليًا عما كان عليه الحال إبان الحرب الباردة: **أولها**، يتعلق بصعوبة الاختيار بين استراتيجيتي الدفاع أو الهجوم، فالبعض فضل اللجوء للاستراتيجية الهجومية من

أجل خلخلة النظم الشيوعية في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي السابق، من خلال خلق شبكات داخلية لمهاجمة كافة الحكومات الشيوعية. في حين اعتقد البعض الأخر ضرورة اللجوء للاستراتيجية الدفاعية من خلال اعتماد استراتيجية «الاحتواء» من خلال دعم الحكومات الديمقراطية في أوروبا الغربية وآسيا وأميركا اللاتينية.

التحدي الثاني يتمثل في كيفية حفاظ الحلفاء المحليين على مصداقيتهم أمام شعوبهم بسبب ارتباطهم بالولايات المتحدة، ولذا فقد حاولوا وضع مسافة واضحة بين أنشطتهم وعلاقتهم بواشنطن.

أما التحدي الثالث فيتمثل في شكل وبنية التحالف الذي يمكن بناؤه في مواجهة الشيوعية، هل يتم من خلال العلاقة مع الاشتراكيين السابقين الذين تحولوا ضد الشيوعية، ولكنهم أيضًا ينتقدون السياسة الخارجية الأميركية، أم يتم بالبحث عن شركاء آخرين؟ وفي النهاية لجأت الولايات المتحدة إلى بناء تحالف كبير يضم جميع من ينتقد الأيديولوجية الشيوعية، لذا تم تأسيس ما يطلق عليه «كونجرس الحرية الثقافية».

وتشير الدراسة إلى أن أهم الشركاء «المحتملين» في مواجهة من وصفته بـ«الإسلام الراديكالي» هم المسلمون الليبراليون والعلمانيون الذين يؤمنون بقيم الليبرالية الغربية وأسلوب الحياة في المجتمعات الغربية الحديثة. «والذين يمكن من خلالهم محاربة الأيديولوجية الإسلامية المتشددة والراديكالية، ويمكن أن يكون لهم دور مؤثر في حرب الأفكار». إذًا هذه بعض صفات المسلمين المعتدلين حسب الرؤية الغربية «ليبراليون وعلمانيون»، ومعروف أن كلتا الصفتين جزء من الثقافة الغربية.

بيد أن الدراسة تؤكد على أنه لابد من توفير كافة مصادر التمويل التي تمكن هؤلاء المعتدلين من نشر أفكارهم وحصد مؤيدين وأنصار لهم داخل المجتمعات الإسلامية، وتوفير الدعم السياسي من خلال الضغط على الحكومات السلطوية للسماح لهم بالتحرك بحرية ودون قيود.

٣- تتناول ورقة العمل التي قدمتها الباحثة كريستينا كاوش ونشرتها **مؤسسة فريدي للعلاقات الدولية والحوار الخارجي** في إطار ما تنشره من مواضيع حول العالم العربي والإسلامي على موقعها، مسألة الحوار المباشر بين الإسلاميين المعتدلين في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (المنطقة العربية) وحكومات دول الاتحاد الأوروبي، وقد اعتمدت الدراسة على حوارات سرية، ولم تكشف عن مصادرها، جرت بين

ممثلين عن الاتحاد الأوروبي وسياسيين إسلاميين حول علاقاتهم وارتباطاتهم وسياساتهم.تقول الباحثة كريستينا كاوش: «إن الحوار المباشر مع الحركات السياسية الإسلامية عمومًا كان أمرًا محظورًا على حكومات دول الاتحاد الأوروبي، إلا أن السنوات الأخيرة أثبتت قصور هذه المقاربة التي ينتهجها الاتحاد الأوروبي والقاضية بالتعاون مع الحكام وتجاهل التواصل مع الحركات الإسلامية ولو من بعيد، بهدف ضمان الاستقرار في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والدفاع عن مصالح دول الاتحاد الاستراتيجية فيها».

فالأوروبيون بالرغم من إدراكهم لما تتمتّع به هذه الحركات من ثقل شعبي وسياسي، إلا أنهم لا يشعرون بالاطمئنان تجاهها ولا يثقون بنواياها وأهدافها، ويخشون من عواقب الانخراط في حوار مباشر معها، كي لا يُثيروا شكوك وغضب الحكومات العربية التي تربطهم بها صداقات وصلات تعاون وثيق في مختلف المجالات الحيوية.

ولكن هذا لم يمنع من ظهور تناقضات عدة في هذا الشأن، حيث تبدلت المواقف وأخذ الأوروبيون يبحثون عن سياسات بديلة للتعامل مع ما يسمونهم بالإسلاميين «المعتدلين».

والحقيقة أن هناك ضرورة لانتهاج سياسات بديلة قد تدفع واضعي السياسات الأوروبية إلى تغيير مواقفهم من الإسلاميين المعتدلين، مع العلم أن الحوافز لإعادة توجيه مسار سياسات الاتحاد الأوروبي في المنطقة قليلة، ويعتبر منع التطرف جزءًا لا يتجزأ من استراتيجية الاتحاد الأوروبي لمكافحة الإرهاب، بل إن فكرة الحوار بين الاتحاد الأوروبي والقوى الإسلامية نشأت في الأصل لأسباب أمنية.

ويرى الاتحاد الأوروبي بأن الوسيلة الوحيدة لتحقيق الاستقرار في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا هي الضغط على الحركات الإسلامية من الداخل، وغالبًا ما وصفوا «بالاعتدال» الأحزاب الإسلامية التي تتطلع إلى الحكم عبر المسار الديمقراطي ولها دور فاعل في التأثير والتغيير.

وترى الدراسة أن اندماج بعض الجماعات الإسلامية «المعتدلة» في السياسة الوطنية ونمو طاقاتها وحصولها على دعم واسع من المجتمع، وكذا نجاح بعضها في الانتخابات، أهّلها لتصبح محاوراً سياسياً على قدر من الأهمية.

٤- في صحيفة الشرق الأوسط ١٨ فبراير ٢٠١١ العدد ١١٧٧٠، نُشِرت مقالة بعنوان: «**مستقبل مصر ديمقراطية**» لوزيرة الخارجية الأميركية السابقة (كونداليزا رايس) ذكرت فيه ما يلي:

«والخطوة الأكثر أهمية الآن هي التعبير عن الثقة في مستقبل مصر الديمقراطية. والمصريون ليسوا إيرانيين، والثورة المصرية لا تشبه الثورة الإسلامية الإيرانية التي اندلعت عام ١٩٧٩م. والمؤسسات المصرية، أقوى وعلمانيتها أعمق. ومن الوارد أن يشارك الإخوان المسلمون بإرادة الشعب في انتخابات حرة ونزيهة. ويجب أن يتم إجبارهم على الدفاع عن رؤيتهم لمصر. ولكن هل يسعى الإخوان المسلمون لفرض حكم الشريعة الإسلامية؟ وهل ينوون توفير مستقبل للتفجيرات الانتحارية والمقاومة العنيفة لإسرائيل؟ وهل سيستخدمون إيران كنموذج سياسي أم سيستخدمون نموذج «القاعدة»؟ وهل ستوفر مصر وظائف عمل لشعبها؟ وهل يتوقعون تحسين الظروف المعيشية للمصريين المنفصلين عن المجتمع الدولي عبر سياسات مصممة لزعزعة الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط؟».

وأكدت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون في ٢٠١١/٢/٢٤ أن الإدارة الأميركية لن تعارض وصول جماعة الإخوان المسلمين المصرية للسلطة ما دامت تنبذ العنف وتلتزم الديمقراطية وحقوق كل أبناء المجتمع. وأضافت أنه ينبغي أن تضمن القوانين في مصر أنها ديمقراطية حقيقية.

٥- إن هذه السياسة الأميركية بدأت تتضح ثمارها من خلال ظاهرتين:

الأولى: تطعيم الحركات الإسلامية بأفكار علمانية على النمط الغربي، فقد صرح بعض أعضاء الحركات الإسلامية في الكويت ومصر، ومن قبل في الأردن، أن لا مانع من أن يضم الحزب المسمى (إسلاميًا) أعضاءً من المواطنين غير المسلمين. وصرح عضو إسلامي بارز في مصر أن شعار (القرآن دستورنا) هو «شعار عاطفي لا يعبر عن منهجنا للعمل السياسي»... أي أن أميركا تحاول أن تجعل الأحزاب الإسلامية كالأحزاب المسيحية في الغرب. فمثلاً حزب الاتحاد المسيحي الديمقراطي، حزب الاتحاد المسيحي الاشتراكي... وهكذا أي أن تكون أحزاباً تذكر الدين في اسمها ولكنها في العمل السياسي علمانية الطابع والتفكير مع بعض المشاعر الدينية إذا اقتضتها ظروف خاصة.

الثانية: محاولة الإدارة الأميركية الاتصال ببعض الحركات الإسلامية، وقد أصبح هذا الأمر مكشوفاً تنشر عنه الصحف ووسائل الإعلام الأخرى، كالاتصالات مع بعض الحركات في مصر وسوريا والكويت ولبنان وفلسطين.. التي كانت تتم مع مسؤولين رسميين أميركيين أحياناً، ومع وفود من الكونغرس أو رجال الأعمال

الأميركيين أحياناً أخرى. ولقد دخلت أوروبا على خط الاتصالات مع بعض الحركات الإسلامية بالعلن أحياناً وبنصف العلن أحياناً أخرى. ومن ذلك ما خطه الدبلوماسي الأميركي إدوارد دجرجيان عن اللقاءات السرية مع بعض قادة جماعات إسلامية معتدلة في كتابه: «**خطر وفرصة: رحلة سفير أميركي في الشرق الأوسط**». حيث يقول فيه: مثالان يخطران على بالي: حسن الترابي وراشد الغنوشي.

١ـ الترابي يزور الخارجية الأميركية... سراً

«في بداية التسعينات عندما كنت مساعدًا لوزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى، زارني حسن الترابي في مكتبي، وهو زعيم سياسي سوداني بارز كان في بداية حياته السياسية عضوًا في حركة الإخوان المسلمين (ثم انشق عنها بذكاء وأصبح مستقلاً لكونها جامدة ومتخلفة فكريًا). عندما زارني الترابي في مكتبي في واشنطن، كان يرتدي بذلة فاخرة من ثلاث قطع، وكان يتصرف بطريقة لا تختلف عن كبار رجال الأعمال المحنكين في الشرق الأوسط الذين عرفتهم في بيروت. وخلال حديثنا، لاحظت أنه يملك معرفة كبيرة وعميقة لمعظم قضايا الشرق الأوسط وعلاقة الولايات المتحدة والغرب بتلك القضايا. هذه ليست مفاجأة إذا علمنا أنه يحمل دكتوراه (في القانون) من السوربون، ويتحدث بطلاقة مدهشة الفرنسية والإنجليزية (والألمانية) ولكن المثير لي حقًا أنه تحدث عن ضرورة إزالة الخلاف بين الشيعة والسنة وتوسيع حقوق المرأة في العالم الإسلامي، كما تحدث بايجابية وثقة عن وجود «ديمقراطية إسلامية»!! إنه نفس الشخص الذي أسس المؤتمر الشعبي العربي الإسلامي الذي كان يقوده وهو يرتدي ملابسه السودانية التقليدية وعمامته واستضاف زعماء حركات متطرفة من جميع أنحاء العالم».

٢ـ والغنوشي أيضًا... يراسل أميركا سرًا !!

«وبالمثل، بعد أن ألقيت خطابي في «الميريديان هاوس» وصلتني رسالة طويلة من راشد الغنوشي، وهو قيادي إسلامي (إخوان مسلمين) معارض للنظام التونسي هرب إلى لندن في سنة ١٩٨٩م ليفر من حكم بالسجن المؤبد، وعبّر الغنوشي في رسالته لي عن سعادته بأن خطبتي تضمنت أن الولايات المتحدة لا تعتبر الإسلام نفسه عدوًا. وهذا بعض ما كتبه لي: «المسلمون لا يوجد لديهم مشاعر كراهية لكم كأميركان ولا لوضعكم كقوة عظمى. ولكننا نريد حريتنا في بلداننا. نريد الحق في أن نختار النظام الذي نرتاح له. نريد أن تكون علاقتنا معكم مبنية على الصداقة

وليس التبعية أو الخضوع. هناك إمكانية لتبادل الأفكار والمعلومات بيننا، وتبادل المعلومات والثقافات في عصر تحكمه قواعد المنافسة والتعاون بدلاً من قواعد السيطرة والخضوع».

يقول دجرجيان «لقد كنت على علم تام أن هدف الغنوشي غير المباشر هو كسب تعاطفي للحصول على فيزا لدخول الولايات المتحدة الأميركية والتي رفضنا باستمرار في وزارة الخارجية منحه إياها، ولهذا عكست عباراته بدهاء ما تريد الولايات المتحدة أن تسمعه من زعيم إسلامي مشهور، طبعًا.. إذا كان هناك أي سبب أو دليل ملموس للاعتقاد أن رسالته تعبر عن حقيقة أفكاره!! ولكنه، مثل الترابي الذي يحترمه الغنوشي كثيرًا، كان لديه دائمًا وجه آخر. فهو يساند الثورة الإسلامية الإيرانية التي قادها آية الله الخميني بل ويردد مصطلحات الخميني التي تصف أميركا بـ«الشيطان الأعظم». كما وصف إدارة بوش الأب بـ «أعظم خطر على الحضارة والدين والسلام العالمي». وخلال حرب عاصفة الصحراء ساند الغنوشي صدام حسين بقوة للأسف».

ما هو الاعتدال في نظر الغرب؟

أولاً: أصدر «**معهد أميركان إنتربرايز**» الأميركي دراسة تحت عنوان «محاولة للبحث عن الإسلاميين المعتدلين» نُشرت في مجلة «**كومنتري**» الأميركية في فبراير ٢٠٠٨م، وقد نشر موقع «تقرير واشنطن» ملخصاً لها:

ما هو الإسلام المعتدل وأين نجده؟

تشير كلمة «معتدل» إلى كمية أو درجة أقل من الشيء. فعلى سبيل المثال فإن اليساري المعتدل، ليس بعيدًا جداً عن اليسار. فهل «المسلم المعتدل» ليس مسلماً تقياً ورعاً؟.

أخذْ الأمر على هذا النحو يعني الإقرار بأن الإسلام يتناقض مع الغرب. وأن القضية هي الكراهية الشديدة. وبذلك يمكن أن نقبل ضمناً أن الإرهاب هو نتيجة طبيعية للولاء التام للعقائد الإسلامية، وهو القياس الذي من المفترض أن نرفضه حسبما أشارت الدراسة.

وتحاول الدراسة النفاذ إلى فكرة «الإسلام المعتدل» عبر طرح قناعات جديدة لتثبيت المعايير الغربية لـ«الإسلام المعتدل» التي لا تختلف في الأصل عن المعايير التي وضعتها دراسة «راند»؛ كون هذه المعايير تنبع من مصدر فكري غربي واحد. حيث تقول الدراسة: «إذا كانت معركتنا ضد الإرهاب تقوم على أن المسلمين يجب أن يصبحوا أقل إيماناً وتقوى، فإن فرص النجاح ستكون ضئيلة وسيئة. ما نريده لا يتعلق بحماس المسلمين لقناعاتهم الدينية وإنما يتركز

على أرضية قبول أو رفض التعددية».

وفي إطار الإجابة على تساؤل «أين نجد الإسلام المعتدل؟» أشارت الدراسة إلى أربع مجموعات من المسلمين المعتدلين:

المجموعة الأولى: تشمل المواطنين العاديين في البلدان الإسلامية الذين يمارسون شعائر دينهم دون أن تتمركز السياسة في حياتهم. ولا يشاركون في أعمال العنف، وفي الغالب لا يدعمونها.

المجموعة الثانية: «المعتدلون» وتشمل الأنظمة، حيث يتضمن «الاعتدال» التحالف مع الغرب.

المجموعة الثالثة: تضم ليبراليين علمانيين يتعاطفون مع القيم السياسية والثقافية للغرب...

المجموعة الرابعة: تضم مجموعات متنوعة من الإسلاميين الذين يصفون أنفسهم بأنهم ضد العنف.

وترى الدراسة أنه على الرغم من أهمية المجموعتين الأولى والثانية فإنهما لا تلعبان دوراً مهماً في محاربة «الإرهاب». وربما يوجد بين المجموعتين الثالثة والرابعة مصادر قوة جديدة في هذه الحرب حيث يُعتبر الليبراليون العلمانيون المجموعة ذات الصلة الأكبر بالديمقراطية والقيم الغربية. وتضيف الدراسة أنه لسوء الحظ، لا تحظى وجهات نظرهم بالولاء، خصوصاً عندما تقف ضد قوة الحركات الإسلامية الصاعدة والمتزايدة بقوة. ويتضح ذلك في مصر وفي السلطة الوطنية الفلسطينية (خسارة فتح في انتخابات ٢٠٠٦م لصالح حماس).

ثانياً: يقول خليل العناني في موقع «تقرير واشنطن» الأميركي: «لا يزال الغرب مسكوناً بهاجس التطرف الإسلامي، ولا تزال الكثير من مؤسسات ومراكز الأبحاث الأميركية تقوم بالعديد من الدراسات والأبحاث حول كيفية تحقيق مواصفات «الإسلام المعتدل» وتشير الدراسة إلى أن نقطة البدء الرئيسية التي يجب على الولايات المتحدة البدء بها في بناء شبكات من الإسلاميين المعتدلين تكمن في تعريف وتحديد هوية هؤلاء الإسلاميين. وفي هذا الصدد تشير الدراسة إلى أنه يمكن التغلب على صعوبة تحديد ماهية هؤلاء المعتدلين من خلال اللجوء إلى التصنيفات التي وضعتها بعض الدراسات السابقة التي قام بها بعض باحثي معهد «راند» مثل دارسة شارلي بينارد «**الإسلام المدني الديمقراطي**»، ودراسة أنجل رابسا «**العالم الإسلامي بعد أحداث ١١ سبتمبر**».

ولهذا الغرض فقد وضعت الدراسة بعض الملامح الرئيسية التي يمكن من خلالها تحديد ماهية «الإسلاميين المعتدلين»، حسب المعايير الغربية،

أهمها ما يلي:

١- **القبول بالديمقراطية:** يعتبر قبول قيم الديمقراطية الغربية مؤشراً مهماً على التعرف على «الإسلاميين المعتدلين»، فبعض الإسلاميين يقبل بالنسخة الغربية للديمقراطية، في حين أن البعض الأخر يقبل منها ما يتواءم مع المبادئ الإسلامية خصوصاً مبدأ «الشورى» ويرونه مرادفاً للديمقراطية.

كما أن الإيمان بالديمقراطية يعني في المقابل رفض فكرة الدولة الإسلامية التي يتحكم فيها رجال الدين، لذا يؤمن «الإسلاميون المعتدلون» بأن لا أحد يملك الحديث نيابة عن «الله».

٢- **القبول بالمصادر غير «المتعصبة» في تشريع القوانين:** وهنا تشير الدراسة إلى أن أحد الفروق الرئيسية بين الإسلاميين «الراديكاليين» و«المعتدلين» هو الموقف من مسألة تطبيق الشريعة. فالتفسيرات التقليدية للشريعة لا تتناسب مع مبادئ الديمقراطية، ولا تحترم حقوق الإنسان، وتدلل الدراسة على ذلك من خلال مقال للكاتب السوداني عبد الله بن نعيم قال فيه إن الرجال والنساء والمؤمنين وغير المؤمنين لا يمتلكون حقوقًا متساوية في الشريعة الإسلامية.

٣- «**احترام حقوق النساء والأقليات الدينية**»: وفي هذا الصدد تشير الدراسة إلى أن «المعتدلين» أكثر قبولاً بالنساء والأقليات المختلفة دينياً، ويرون بأن الأوضاع التمييزية للنساء والأقليات في القرآن يجب إعادة النظر فيها؛ نظراً لاختلاف الظروف الراهنة عن تلك التي كانت موجودة إبان العصر النبوي الشريف. وهم يدافعون عن حق النساء والأقليات في الحصول على كافة المزايا والحقوق في المجتمع.

٤- «**نبذ الإرهاب والعنف غير المشروع**»: وهنا تؤكد الدراسة على أن «الإسلاميين المعتدلين» يؤمنون، كما هو الحال في معظم الأديان، بفكرة «الحرب العادلة»، ولكن يجب تحديد الموقف من استخدام العنف، ومتى يكون مشروعاً أو غير مشروع؟.

وفي نهاية هذا الجزء تضع الدراسة مجموعة من التساؤلات، أشبه بمقياس للفرز بين «الإسلاميين المعتدلين»، وأولئك الذين «يتخفون وراء مقولات الاعتدال والديمقراطية كما هو الحال مع جماعة الإخوان المسلمين في مصر»، على حد قول الدراسة.

هذه الأسئلة هي بمثابة اختبار لإثبات مدى اعتدال أي جماعة إسلامية من عدمه وتتمثل فيما يلي:

- هل الجماعة تتساهل مع «العنف» أو تمارسه؟، وإذا لم تكن تتساهل معه فهل مارسته في الماضي؟.

- هل الجماعة تؤيد الديمقراطية

باعتبارها «حق» من حقوق الإنسان؟.

- هل تحترم الجماعة كافة القوانين والتشريعات الدولية لحماية حقوق الإنسان؟.

- هل لديها أية استثناءات في احترام حقوق الإنسان (مثل الحرية الدينية على سبيل المثال)؟.

- هل تؤمن بأن تغيير الديانة أحد «حقوق الإنسان»؟.

- هل تؤمن بضرورة أن تطبق الدولة قانوناً جنائياً (الحدود) يتطابق مع الشريعة الإسلامية؟.

- هل تؤمن بضرورة أن تفرض الدولة قانوناً مدنياً متلائمًا مع الشريعة؟، وهل تؤمن بحق الآخرين في عدم الاحتكام بمثل هذا القانون والرغبة في العيش في كنف قانوني علماني؟.

- هل تؤمن بضرورة أن تحصل الأقليات الدينية على نفس «حقوق» الأغلبية؟.

- هل تؤمن «بحق» الأقليات الدينية في بناء دور العبادة الخاصة بهم في البلدان الإسلامية؟.

- هل تؤمن بأن يقوم النظام القانوني على مبادئ غير دينية؟.

حلفاء محتملون: علمانيون وليبراليون ومتصوفة

وتشير الدراسة إلى أن هناك ثلاثة قطاعات مهمة في العالم الإسلامي قد تمثل «نواة جيدة» لبناء شبكات من «الإسلاميين المعتدلين» من أجل مواجهة «المتطرفين الإسلاميين». وهذه القطاعات هي (العلمانيون والإسلاميون الليبراليون والمعتدلون التقليديون بما فيهم المتصوفة).

أما فيما يخص العلمانيين فتشير الدراسة إلى أن التيار العلماني في العالم الإسلامي، خصوصاً في البلدان العربية، يعاني من الضعف والتهميش؛ نظراً للعلاقة الوثيقة التي نشأت بين العلمانية والنظم الشمولية. وتشير الدراسة إلى وجود ثلاثة أنواع من العلمانيين:

أولها العلمانيون الليبراليون وهم الذين يؤيدون تطبيق القوانين العلمانية في الدول الإسلامية. وهم يؤمنون بالقيم العلمانية الغربية التي تقوم على ما يسمى بـ«الدين المدني».

أما النوع الثاني من العلمانيين فتُطلِق عليه الدراسة اسم «الأتاتوركيين» نسبة إلى العلمانية التركية، التي تحرم أي مظاهر للدين في الحياة العامة كالمدارس أو الأماكن العامة. وهي أقرب ما تكون للنموذج الفرنسي والتونسي، وخير مثال على ذلك موقفهم من قضية الحجاب.

أما النوع الثالث فتطلق عليه الدراسة «العلمانيون السلطويون» وقائمتهم تشمل البعثيين والناصريين والشيوعيين الجدد.

وعلى الرغم من علمانيتهم الظاهرة إلا أن هؤلاء قد يتمسكون ببعض الرموز الدينية من الناحية الشكلية فقط من أجل كسب التعاطف الشعبي.

• أما الإسلاميون الليبراليون، فعلى الرغم من أنهم يختلفون مع العلمانيين في أيديولوجيتهم السياسية، إلا أنهم يحملون أجندة فكرية وسياسية تتلاءم تمامًا مع القيم الغربية، وهم يأتون من أوساط الإسلاميين التحديثيين.

وترى الدراسة أن هؤلاء لديهم نموذج خاص من الليبرالية الإسلامية يتواءم مع الديمقراطية الليبرالية الغربية خصوصاً فيما يتعلق بالديمقراطية وشكل الدولة وحقوق الإنسان والتعددية السياسية.

بل أكثر من ذلك، إن موقفهم من مسألة تطبيق الشريعة «متقدم وبنّاء»، على حد وصف الدراسة، حيث ينظرون إلى الشريعة باعتبارها منتجًا تاريخيًا وأن بعض أحكامها لم يعد يتناسب مع الوضع الراهن...

• أما «الإسلاميون التقليديون» والصوفيون، فتشير الدراسة إلى أنهم يشكلون الغالبية العظمى من سكان العالم الإسلامي، وهم يعبرون عن الإسلام المحافظ، ويؤكدون على السير على خطى السلف، والتمسك بالجانب الروحي للإسلام. وهم يعتمدون على المذاهب الأربعة في فهمهم للإسلام.

نظرة على أفكار بعض قادة الحركات المعتدلة

١- **حزب النهضة التونسي:** حاول زعيم حركة النهضة في تونس راشد الغنوشي أن يبدد مخاوف يبديها الليبراليون (دعاة الحرية) في تونس من وصول حركة النهضة للسلطة، وفرضها قيودًا إسلامية على النموذج الغربي لحياتهم، وقال وفقًا لما أوردته صحيفة تايمز البريطانية: «إن حركة النهضة الإسلامية لو وصلت إلى الحكم في تونس فإنها ستحافظ على تونس كوجهة سياحية، وإنها لن تمنع الخمور أو النساء من ارتداء البكيني في الشواطئ». وقال الغنوشي «لقد زرت عاصمة السياحة في تونس، مدينة الحمامات، والتقيت بالعاملين في القطاع وأصحاب الفنادق فيها، وسألوني عن رؤيتي للسياحة، فقلت لهم إن الاسلام ليس ديناً منغلقاً، ونحن نريد لبلدنا أن يكون منفتحًا على كل الدول، قلت لهم سنفعل ما بوسعنا لإنجاح الموسم السياحي، ونريد جذب السياح قدر المستطاع، ولكننا في الوقت ذاته قلقون على التقاليد المحلية، ونسعى لوضع وسط».

ووفقاً للتقارير الصحافية فإن الغنوشي أكد بالقول إن «هذا لا يعني أننا نشجع الخمور، فهذا حرام ولا نريده، ولكن لا يمكن أن نتعامل مع

الناس بالقوة ولكن بإقناعهم، فهدفنا ليس وقف الخمور ولكن تقليل الطلب عليها».

وأضافت الصحيفة أن الغنوشي نفى وجود أي خطط لحركته للسعي من أجل مجلس تأسيسي أو نيته ليصبح رئيسًا أو حتى رئيس وزراء، وقال «أريد الابتعاد عن السياسة والتفرغ للعمل الاجتماعي والفكري».

٢- **حزب العدالة والتنمية التركي:**

يقول أردوغان: «إن حزب العدالة والتنمية ليس حزباً محلياً، بل هو نموذج عالمي سيثبت للعالم أن الإسلام والديمقراطية يلتقيان ولا يتصارعان». وفي طريقه صوب هذا الحلم التركي استطاع حزب العدالة توسيع قاعدة مؤيديه وجذب أنصار من خارج التيار الإسلامي يؤمنون بحكومته وبرنامجه ويدافعون عنه.

ويتحدث عبد الله غل عن حزبه موضحاً: «ليس لدينا ما نخفيه، والناس صوتوا لصالحنا وهم يعرفون من نحن، ونحن لا ننكر أننا مسلمون ملتزمون بديننا، شأننا في ذلك شأن ملايين الأتراك في هذا البلد، ولا ننكر أننا كنا يوماً ما جزءًا من حزب له توجهه الإسلامي، لكننا أعلنا على الملأ أننا طورنا من أفكارنا، بعدما تعلمنا من التجارب التي مررنا بها، ومارسنا نقداً ذاتيًا لمسيرتنا وأفكارنا، وترجمنا موقفنا الجديد في برنامج حزبنا الذي أردنا به أن يكون حزباً محافظاً يدافع عن القيم الأساسية في المجتمع، وينطلق من موقف المصالحة مع ما هو ثابت ومستقر، وليس الصدام أو الاشتباك معه، وإذا كان الأوروبيون قد أسسوا أحزاباً ديمقراطية مسيحية، فلماذا لا نتأسى بتجربتهم في الديمقراطية ونشكل أحزاباً ديمقراطية إسلامية، إننا نعارض فكرة الدولة الدينية، ولا نتحدث عن دولة إسلامية بالمفهوم الشائع، ولكننا ندعو لإقامة دولة ديمقراطية حقيقية تحترم حريات الناس وكراماتهم وعقائدهم، بغير تفرقة أو تمييز».

ويضيف غل: «إننا نحترم دستور البلاد الذي ينص على الالتزام بالعلمانية، لكننا وجدنا أن المصطلح أصبح فضفاضاً بحيث يحتمل تأويلات كثيرة وبعضها متعارض، بوجه أخص فهناك علمانية مخاصمة للدين وللحريات، وأخرى متصالحة مع الدين ومدافعة عن الحريات، ونحن مع هذه الأخيرة على طول الخط، ونرفض كل تطرف، إسلامي أو علماني».

٣- **الحركة الإسلامية السودانية:**

شهدت الندوة التي نظمها منتدى الجاحظ بمقره في العاصمة التونسية يوم ١٣ مايو ٢٠١١م الماضي لطرح ومناقشة أفكار الدكتور حسن الترابي الأخيرة

جدلًا كبيرًا. وقد ذكر الأستاذ صلاح الدين الجورشي من الآراء الأخيرة للترابي ما يلي:

الحريات الفردية والعامة: ففي قضية الحريات الفردية والعامة ناقش الترابي طبيعة الدولة، وكان من الأوائل في الفكر السياسي الإسلامي الذين تبنوا مفهوم المواطنة، ودعوا إلى المساواة بين أبناء الوطن الواحد. وتطبيقًا لهذه الآراء أسس الترابي أول تنظيم مفتوح لعضوية غير المسلمين، وأكد على ذلك في القانون الأساسي للجبهة القومية الإسلامية، واعتبر أن من حق غير المسلم الترشح لكل المناصب السياسية، بما في ذلك رئاسة الدولة، وأعلن أن حكم الردّة لا أصل له شرعًا، وأن من حقّ المواطن تغيير دينه. وفي مجال الأخلاق العامة اعتبر الترابي أن المجتمع هو الذي يضبط تلك الأخلاق وليس القانون والنظام العام، وأن مدخل التغيير ليس السلطة أو القانون بل هو المجتمع.

قضية المرأة: وفي قضية المرأة قال الجورشي إن الترابي عرف بمحاربته للفصل بين الجنسين، وطالب بإعادة النظر في قضية غض البصر، وقفز فوق الركام الكبير للفقه الإسلامي حول المرأة، وأعطاها حقها كاملًا، بما في ذلك إمكانية ترؤسها للدولة، وبلغ به الأمر حد ملامسة بعض القضايا التي فيها نص مثل شهادة المرأة، التي اعتبرها مساوية لشهادة الرجل، بل إنها في كثير من الأحيان أقوى وأكثر أهمية وأشد وقعًا.

وفي قضية زواج المسلمة من غير المسلم اعتبر الترابي أن من حق المسلمة أن تتزوج غير المسلم، وذكر الجورشي أن منطلق القضية كان سؤالًا ألقته إحدى الزنجيات الأميركيات، التي أسلمت حديثًا على الدكتور الترابي تستفسره: هل عليها أن تترك زوجها أم تبقى معه؟ فكان جواب الترابي أن تبقى معه. ثم تطور هذه الموقف لينسحب على جميع المسلمات. واعتبر الجورشي أن موقف الترابي أو فتواه بخصوص جواز زواج المسلمة من غير المسلم حلًا لمشكلة تعاني منها عشرات الآلاف من الفتيات المسلمات المتزوجات من أجانب أو من غير المسلمين. وبالنسبة للحجاب اعتبر الترابي أن الحجاب هو الذي يغطي الصدر. وبالنسبة للصلاة فقد أجاز إمامة المرأة شريطة أن تكون هي الأعلم في المجموعة التي ستقوم بإمامتها.

الإسلام لن يصل إلى الحكم عن طريق الاعتدال أو المعتدلين!

إن أميركا خبيرة في سرقة الثورات، وقد رسمت وترسم خطةً خبيثةً وشَرَكاً لئيماً توقع فيه الحركات الإسلامية في حبائل مؤامراتها فتشركها في

الحكم عن طريق لعبة الانتخابات (الديمقراطية)، وعندها تصبح هذه الحركات جزءاً من هذه الأنظمة، وبالتالي تعمل على المحافظة على الأنظمة بدل أن تعمل على تغييرها، لتجمّل بذلك الأنظمة الوضعية الفاسدة القائمة في بلاد المسلمين فضلاً عن أن هذه الحركات ستغير جلدها بالتدريج ما دامت أصبحت جزءًا من النظام، وهذا من أخطر ما في المشاركة في النظام الديمقراطي العلماني الرأسمالي، حيث تدخل الحركة الإسلامية فيه بشعار الإسلام، وتعد أنصارها وتمنيهم بتطبيق الإسلام، فتلجأ الحركة الإسلامية إلى التبرير وصناعة المشكلات والغرق فيها حتى توهم الأمة بالرضا بالأمر الواقع، ويستمر بها الحال حتى تكون طاغوتاً آخر حكم باسم الإسلام مع أن الديمقراطية من الأساس هي ضد الإسلام؟!

إن الذي وقعت فيه الحركة الإسلامية في السودان، هو محاولة وصولها إلى تطبيق الإسلام عن طريق الكفر، وهذا لا يمكن؟ لأن ماكينة الكفر لا تولد إلا كفراً، والديمقراطية هي نظام كفر عقيدته فصل الدين عن الحياة، وهو يقوم على جعل السيادة للشعب، وليس للشرع، لذلك فالديمقراطية هي حكم البشر وليس حكم ربِّ البشر.

كذلك فإن أميركا استطاعت أن تؤخر حكم الإسلام عن السودان، باعتماد الحركة الإسلامية التي أصبحت فيما بعد «المؤتمر الوطني» للنظام الجمهوري، الذي لا علاقة له بالإسلام، فكانت محصلة حكمها تمزيق السودان إلى جزئين وإقامة دولة ذات صبغة نصرانية في جنوبه، وما زالت أميركا تطمح في المزيد من تمزيق السودان عن طريق الحكم الديمقراطي!!

لذلك فإن الإخوان المسلمين في مصر وحزب النهضة في تونس في خطر عظيم لأن أميركا تجهز لهما مذبحة كما ذبحت مبارك، وكما تعمل على تدمير السودان، ولكن حتى يتم الذبح من الوريد إلى الوريد تكون أميركا وحلفاؤها قد أخروا قيام نظام الخلافة الشرعي، بل سيزيدون تأخيرها عندما يوصلوا الأمة إلى اليأس من الحركات الإسلامية التي خدعتهم بأنها تريد تطبيق الشريعة الإسلامية، من دون أن تعلم الأمة أن النظام الجمهوري الديمقراطي هو سبب الظلم وهو ضد شريعة الإسلام بل يحول دون تطبيقها، ومهما ادّعى مدع أنه سيطبق الإسلام بالديمقراطية فهو كاذب. فالإسلام عدل والديمقراطية عين الظلم، لأنها الاحتكام للبشر وقوانين الطاغوت وليس لخالقنا عز

وجل. والله سبحانه يقول عن الإنسان ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، ويقول لمن يحتكم إلى غيره ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

إن أميركا تحاول أن تطفئ جذوة الإسلام المشتعلة في صدر الأمة، وأن تعوق تيارها الجارف نحو تطبيق الإسلام بنظام الخلافة، وذلك بأن تُظهِر لنا أن الإسلام وصل إلى الحكم بوصول الحركات الإسلامية التي تصل بها أميركا إلى الحكم.

إن نظام الحكم في الإسلام نظامٌ متميز لا يقبل التشويه أو التضليل، بل هو نظام الخلافة الذي يُحكَم من خلاله بما أنزل الله، فهو الذي ارتضاه الله لعباده وفرضه عليهم، وطبقه رسوله صلوات الله وسلامه عليه، وسار عليه الخلفاء الراشدون من بعده وكُلُّ خليفة عادل بعدهم. وهذا النظام سيعود بإذن الله مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ الذي أخرجه الإمام أحمد «... ثم تكون خلافةً على منهاج النبوة».

إنه على الرغم من أن الاشتراك في أنظمة الحكم الوضعية والحكم بغير ما أنزل الله، يجعل الحاكم كافراً إذا اعتقد عدم صلاح الإسلام للحكم ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ويجعله فاسقاً ظالماً إذا لَم يحكم بالإسلام ولكنه يعتقد صلاحه ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، أي أن أقل ما يقال فيمن سيشترك في الحكم بغير ما أنزل الله، إنه فاسق ظالم، ومع أن هذه قاصمة للظهر، إلا أن في الأمر خطورةً أخرى وهي أنها خدمة للسياسة الأميركية في المنطقة، فيكون هذا الاشتراك ظلماتٍ بعضها فوق بعض.

ولا يقال إن أميركا قد سمحت لعملائها أن يشركوا الحركات الإسلامية في الحكم الوضعي خدمةً للإسلام والمسلمين!، أو أن أميركا وافقت مرغمة من هذه الحركات بأن خشيت بطشها فوافقت على التفاوض معها وإشراكها في الحكم!، لا يقال هذا بل إن عامة الناس وبسطاءهم، ناهيك عن المفكرين والسياسيين، يعلمون أن أميركا تفاوض هذه الحركات وتشركها في الحكم لخدمة مصالح أميركا ومصالح عملائها الحكام في المنطقة، ولإدخال النهج الغربي على هذه الحركات، والاستحواذ عليها، وليس لكي يُطَبِّقُ الإسلام في واقع حياة المسلمين، ألم يقل كارلوتشي ذلك كما ذكرنا في بداية البحث؟

إن هذه الثورات العظيمة التي انتظمت الأمة يجب أن نحصنها بالحذِّر من الاستهانة بمخططات أميركا وعموم الغرب الكافر، ومن الشَّرَكِ الذي

تنصبه للمسلمين وبخاصة التنظيمات الإسلامية، فلا ننخدع بالتصريحات المنمقة، والمفاوضات الملفقة، بل نوصد الأبواب في وجه الدول الكافرة المستعمرة بزعامة أميركا، فهم السم الزؤام والمرض القتّال ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾.

وختامًا نقول: إن رسولنا الكريم ﷺ بشَّر الأمة الإسلامية بأن خلافتها لا بد قائمة بإذن الله، وإنها لمنتصرةٌ بمدد الله، ليس فقط على زعيمة الكفر أميركا بل وعلى شريكتها في العدوان على بلاد المسلمين بريطانيا، ومِنْ قَبْلُ إزالة ربيبتهم دولة يهود، ثم النصر كذلك على كل متربص بالمسلمين أينما كان.

ثم إن ثوراتنا الميمونة يجب أن تختم بمكافأة الشهداء، وهم لا يمكن أن نكافئهم إلا بتحقيق ما قدموا أرواحهم رخيصة له، وهو رفع الظلم بالعدل، والعدل لا يكون إلا بنظام الإسلام، أما النظام الجمهوري الديمقراطي (حكم الشعب) فهو الباب الذي يأتي بالطواغيت ويولدهم ويكثرهم؛ لأن الإنسان أكثر من ظالم (ظلوم)، ويعمل الحكام باللعبة الديمقراطية على تقريب من لهم الحظوة في الحزب على حساب الشعب، ويبدأ مسلسل الظلم من جديد. وحقيقة فإن النظام الديمقراطي يوجد الصراع بين الأحزاب على الثروة والسلطة، أما الشعب فيخدع على أنه يحكم نفسه بنفسه مع أنه يكون خاضعًا في التشريع لغير الله، ولا يجد من الحكام الديمقراطيين حتى الفتات بل يكلف بالضرائب الباهظة.

والعدل يكون بنظام الخلافة الذي هو امتداد لحكم رسول الله ﷺ، فالخليفة هو خليفة رسول الله عليه الصلاة والسلام في الحكم، فهو يكون في مراقَبة مستمرة ومحاسَبة على كل صغيرة وكبيرة من الأمة الإسلامية حتى يحقق المقصود من حكم الناس بعدل الإسلام لا الاستعلاء عليهم والظلم لهم. ودولة الخلافة لها دستور كالذي سار عليه الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. لذلك إيمانًا منا بالله وبفرض تحكيم شرعه، ووفاء لدماء الشهداء يجب إقامة نظام الخلافة بدستوره العظيم، ونبذ أميركا وأفكارها التي عن طريقها تجعلنا مستعبدين لنزوات رويبضاتها، وحكم قادة الإجرام فيها، قال تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ والله المستعان.

عضو مجلس الولاية لحزب التحرير
ولاية السودان

بسم الله الرحمن الرحيم

لعب الغرب بورقة الحركات الإسلامية المعتدلة!!

حمد طبيب (أبو المعتصم) بيت المقدس

إن ما جرى من أحداث عظام فيما سمي بالربيع العربي؛ أي الانتفاضات والثورات المباركة التي عمّت أغلب البلاد العربية -وكانت تعبّر عن الرفض المطلق للحكام، ولما هم عليه من قوانين ودساتير وطريقة تعامل مع الشعوب ومقدراتهم...- كان له وقع الصاعقة على رؤوس الدول الغربية وخاصةً في أميركا وبعض دول أوروبا الغربية؛ كفرنسا وبريطانيا!!..

لقد أخذت هذه الدول تبادر بعقد الاجتماعات تلو الاجتماعات، لبحث أخطار هذا الزلزال المدوّي والبركان الثائر، وشرعوا أيضًا باتخاذ التدابير والاحتياطات المتعددة والمتنوعة؛ مثل عملية تغيير في السياسيين وأجهزة الدولة داخل الدول الثائرة المنتفضة، وإقالات حتى في رأس الهرم السياسي (الرؤساء وقادة الدول)، ومحاكمات لهم على الملأ، ووصل الأمر بهذه الدول الغربية أن تظهر سياسة التأييد لهذه الثورات، بل وتقديم الدعم المادّي والمعنوي لها، ضد الحكام ممن حُرقت أراضيهم التي يستندون إليها، وأصبحوا دون أيّ سندٍ شعبيّ، وذلك مخافة أن تصل هذه الأمواج الهادرة والرياح الشديدة إلى مصالحهم الحيوية في بلاد العرب (النفوذ السياسي) فتقتلعها من جذورها، ويصبح الغرب بعد ذلك في دائرة الندم حيث لا ينفع تندّمٌ ولا تحسّر!!.. وأخذت الدول الغربية مع هذا وذاك بتسخير وسائل الإعلام بكافة أشكالها وألوانها؛ المسموعة والمرئية والمقروءة، وعبر شبكة التواصل المعلوماتي (الإنترنت) كذلك، فجعلوا من وسائل الإعلام هذه أداةً فعالة في هذه الأحداث، تعمل بكامل طاقتها الإعلامية والتوجيّهية، وجعلوها تقوم بعدة أدوار سريعة؛ منها عقد الندوات

في قلب دائرة الحدث، ومنها إقامة غرف عملياتٍ دائمة ومستمرة، ومنها النزول إلى وسط الأحداث في المظاهرات والمعارك العسكرية.. وغير ذلك..

وكان من بين هذه التدابير والاحتياطات التي اتخذها الغرب للوقوف في وجه هذا الإعصار، لتفادي فقد السيطرة على بوصلة التوجيه أمر قديم جديد؛ هو اللعب بورقة الحركات الإسلامية المعتدلة ذات الشعبية في البلاد العربية؛ وذلك لعدة أهدافٍ وغاياتٍ تصب في محصلتها في غاية واحدة هي؛ «عدم انعتاق الشعوب وتحرّرها بشكل حقيقيّ من ربقة الاستعمار السياسي»؛ أي عدم وصول الشعوب إلى الحقيقة؛ وهي أن التغيير الحقيقي يكون عن طريق تطبيق الإسلام الصحيح عن طريق المخلصين من حملة هذا الإسلام.

وسوف نتناول هذا الموضوع من عدة زوايا، وقبل أن نبدأ بعرض هذه الزوايا نقول: لم يألُ الغرب جهدًا في الماضي عندما عمل على هدم الخلافة صرح الإسلام وحصنه الحصين وبيضته التي لا تبارى، وسخّر في سبيل ذلك كل ما وصل إليه فكره وعمله السياسي والعسكري؛ من حملات تبشير، ومؤامرات دولية وإقليمية، وحروب طاحنة في عدة جبهات في بلاد البلقان وغيرها... وكان ذلك منطلقًا من كراهيتهم لهذا الدين مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾، وحرصًا منه على تحقيق مصالحه بعد أن هدم هذا الركن الركين والحصن الحصين؛ لذلك أخذ يقيم التدابير، ويضع الخطط للحيلولة دون عودة هذا المارد العملاق مرة أخرى إلى واقع حياة المسلمين؛ فمزّق البلاد والعباد، وزرع أفكار القومية والإقليمية، وجثم بقواه العسكرية فوق صدور المسلمين في عدة بلاد، وعندما ثارت الشعوب عليه بسبب قربها من عهد الإسلام، ونقاء عقيدتها التي تبغض الكفر والكافرين، وبسبب السوء الذي رأته الشعوب من هذا المستعمر الشرير البغيض..، عند ذلك أخذ الغرب يفكر بطريقة للسيطرة على الأوضاع للحيلولة دون عودة الأمة لسابق عهدها، لأنه لمس وبشكل مباشر أن الأمة أخذت تحنُّ لماضيها، وتلمس مساوئه ومساوئ نظامه المطبق عليها، لذلك فكر بتسخير قوىً من جنس هذه الشعوب تقوم مقامه وتخدمه في هذه المهمة الخطرة!!..

وفعلًا قام الغرب بتسخير بعض الزعماء الوطنيين أو القوميين، وفي مناطق أخرى، وقام بتسخير بعض الزعماء الدينيّين من أوساط الناس، ولكن بمواصفات ومقاسات معينة..؛ فسخّر في تونس والجزائر ومصر وغيرها زعماء

قوميين، وفي ليبيا والسودان والسعودية.. زعماء دينيّين لهم ولاء قبليّ وتأييد شعبي بين أوساط الناس..

وبعد أن استقرت الأمور على شاكلةٍ معينة بعد الثورات الأولى في بلاد المسلمين؛ أي في بدايات القرن الماضي وأواسطه؛ حاول الغرب ترسيخ أقدامه الاستعمارية عن طريق الشعارات الكاذبة؛ من قومية ووطنية وغيرها؛ لكن هذه الشعارات الفارغة الكاذبة لم تلبث طويلًا حتى انكشف أمرها للشعوب وانكشف رجالاتها، وخاصة بعد ضياع فلسطين، وحرب أفغانستان والعراق وحرب الخليج الأولى، فبدأت الحركات الإسلامية بكسب العقول والقلوب في بلاد المسلمين، وبدأت أيضًا بقلب ميزان التأييد الشعبي في كافة الأوساط باستثناء الأوساط الحاكمة، فبدأ الرعب يستحوذ على قلوب الغرب من تمكّن هذه الحركات العاملة من الوصول للحكم، وقلب الأمور رأسًا على عقب، وبالتالي خسارة الغرب خسارة فادحة لكلّ الماضي والحاضر؛ من تخطيطٍ وتدبيرٍ وحربٍ وإنفاق للأموال!!.. وزاد هذا الرعب والخوف، واتسعت دائرته بعد هذه الثورات الأولى ضد الاستعمار وعملائه السياسيّين من الحكام الفاشلين، لذلك أخذ يفكر ويعمل بجديّة لتفادي هذا الخطر الزاحف على عرش سيطرته السياسية في بلاد المسلمين، وكان من هذه الأساليب الخبيثة -كما ذكرنا- استخدام ورقة الحركات الإسلامية المعتدلة!!..

ولخطورة هذا الأمر وتأثيره المباشر على الثورات، وعلى تطلعات الأمة في التحرّر والانعتاق سنتناول هذا الموضوع بالتحليل والتمحيص من أجل توجيه الأمة الوجهة الصحيحة، ومن أجل إنقاذها من هذا الخطر العظيم، وسنتناوله -كما ذكرنا- من عدة زوايا:

أولًا: أهداف الغرب وغاياته في بلاد المسلمين:

إننا عندما نتحدث عن أهداف الغرب وغاياته بشكل عام، وبشكل خاص في بلاد المسلمين، فإننا نرتكز على أمر مهم؛ وهو القاعدة التي ينطلق منها الغرب في حياته وكافة أعماله؛ وهو (النظام الرأسمالي الجشع) الذي يهدف للسيطرة على كل اقتصاديات الدول الفقيرة، ويعمل على مصّ دمائها، وتدمير قوتها لبقاء هذه السيطرة، بيد الشركات العملاقة وبقاء الأسواق لصادراته..، فالاقتصاد والمال والأعمال هي الروح لهذا النظام، ولذلك سمي بـ (الرأسمالي)؛ ولذلك فإن أحد أبرز الأهداف التي يسعى إليها الغرب من خلال سيطرته على بلاد المسلمين سياسيًا، أو عسكريًا هو بقاء هذه البلاد نهباً له بكل ما تعني هذه

الكلمة من معانٍ. وهناك هدف آخر لا يقل عن هذا الهدف أهميةً، بل هو الركيزة للهدف الأول؛ هذا الهدف هو (الحيلولة دون عودة الإسلام مرة أخرى إلى واقع الحياة كمشروع حضاري) لأنه يعني نهاية حضارته وفكره، ويعني نهاية امتداده الاستعماري في بلاد المسلمين، وبالتالي قطع الطريق على الأسواق وعلى الثروات!! لذلك فان الغرب يعمل على إزالة أية عقبة تقف في طريق مشاريعه وتطلعاته، ويتخذ كافة الإجراءات والاحتياطات لبقائها فعليًا وعمليًا في بلاد المسلمين...

ثانيًا: كيف لعب الكفار بشكل عام، والغرب بشكل خاص، بورقة الإسلام عبر التاريخ الطويل في حرب الإسلام، وفي هدم دولة الإسلام، والحيلولة دون عودتها مرة أخرى؟!

إننا عندما نتحدث عن هذه الزاوية فإننا نقف أمام تاريخ طويل مليء بالوقائع والأحداث التي تصب فيها، وليس أدلّ على ذلك مما ذكره القرآن الكريم في مسالة (مسجد الضرار)، ووقوف جماعة منافقة تدّعي الإسلام وراء هذا المشروع الخبيث، وكيف أن الله عز وجل كشفها وأزال شرها وخطرها عن المسلمين؛ قال تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٠٧ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ١٠٨ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

أما عندما بدأ الاستعمار الغربي بعملية هدم صرح الإسلام، فقد سخّروا بعض الأبواق من المُفتين- ممن يسمون علماء- في خدمة هذا المشروع الخبيث مثل(شيخ الإسلام) في أواخر الدولة العثمانية..، و بعد هدم الدولة وأثناء فترة الاستعمار العسكري قامت حركات جهادية في بلاد المسلمين؛ في البلاد العربية وغيرها لطرد الاستعمار العسكري، فحاول الغرب استغلال بعض هذه الحركات، من أجل تثبيت وجوده وبقاء نفوذه السياسي؛ منها الحركة السنوسية في ليبيا، والحركة المهديّة في السودان، والحركة الوهابية في السعودية، وفعلًا نجح في هذا المشروع فترةً من الزمن بعد الاستعمار العسكري...

وفي العقد الأخير من القرن الماضي وبدايات القرن الحالي، أي بعد انكشاف الحركات الوطنية والقومية وصعود التيار الإسلام بشكل قوي إلى السطح، نجح الغرب في استغلال بعض الحركات

من أجل مشاريع سياسية؛ منها ما جرى في إيران باستغلال الثورة الإسلامية من قبل أميركا، ومنها كذلك استغلال الجهاد الأفغاني في عملية طرد النفوذ الروسي، ومنها أيضًا اللعب بالورقة الإسلامية في تركيا، وتسخير هذا الاتجاه في طرد النفوذ الأوروبي -من العسكريين- من الحكم، وتسخير السياسيين الأتراك أيضًا في عملية القيام بدور السمسار الأميركي خارج تركيا، وخاصة في هذه المرحلة من الثورات العربية وبالذات في المسالة السورية

ثالثًا: ما هي الورقة الإسلامية التي يلعب بها الغرب في هذه الأيام، وخاصة في ظل هذه الثورات المباركة؟!

والجواب على ذلك لا يكاد يخفى على المتابع المدقق في مجريات الأحداث المتلاحقة، حيث إن هناك حركات يجب أن تتصف بمواصفات معينة، من أجل التعامل معها وقبولها في العمل السياسي من أجل خدمة مشاريع الغرب.

وقبل أن اذكر بعض هذه الحركات نريد أن نذكر مواصفات هذه الحركات التي يتعامل معها الغرب، وهي مواصفات ومقاسات تتفق مع أهداف الغرب وغاياته وبرامجه السياسية، ولا تحمل أي معنىً للعداء أو المعاداة للغرب، ومن هذه المواصفات على سبيل المثال لا الحصر:

١- النظرة لموضوع التقارب بين الحضارات نظرة إيجابية، وعدم السير على فكر الصدام والصراع بين الحضارات.

٢- النظرة للأديان السماوية الثلاث نظرة أخوة بين أتباع هذه الديانات، لا نظرة عداء ومفاصلة كما أراد الله ورسوله وفصّل في وصف اليهود والنصارى، وفي نظرتهم لأمة الإسلام.

٣- تبني فكرة الوسطية التي أبرزها الغرب بشكل مقصود بين الأوساط الثقافية الإسلامية، وخاصة في الجامعات والمؤسسات الدينية وهذا سنذكره في الزاوية(الرابعة) .

٤- النظرة للحكومات الحالية على أنها لا تخالف الإسلام، ويجب طاعة حكامها على اعتبار أنهم أولو الأمر والنهي.

٥- موافقة ما عليه الغرب من أفكار (الحريات والديمقراطيات وحقوق الإنسان والدولة المدنية)، والنظر أيضًا إلى الدول الكافرة بشكل عام والغربية بشكل خاص نظرة احترام وتقارب لا نظرة عداء، وعدم معارضة أو معاداة الغرب في مشاريعه وأعماله السياسية في بلاد المسلمين.

٦- القبول والموافقة لما هو موجود من مؤسسات دولية وقوانين دولية مثل هيئة الأمم المتحدة وقوانينها، وقوانين المحكمة الدولية، ومحكمة الجنايات

الدولية، ومجلس الأمن.. وغير ذلك من مؤسسات وهيئات دولية.

٧- الإعلان المسبق أن الحركة الإسلامية لا تسعى ولا بأيّ وجهٍ لإقامة حكومة إسلامية، تقوم على تبنيّ الأحكام الشرعية في الدولة.

فهذه المواصفات والمقاسات توضع مسبقًا لقبول أي جماعة إسلامية تريد أن تكون مقبولة لدى الغرب في التعامل معها، والرضا بوصولها إلى سدّة الحكم، أو حتى مشاركتها في سياسة الدولة عن طريق البرلمانات أو غير ذلك من مؤسسات الدولة، وهناك للأسف الشديد بعض الحركات التي تسمي نفسها (معتدلة) قد قبلت بهذه الشروط أو بأغلبها، وظهر ذلك على ألسنة قادتها؛ من ذلك ما صدر على لسان الغنوشي زعيم حركة النهضة في تونس، حيث صرح لصحيفة « ذي تايمز» البريطانية في شهر ٧ /٢٠١١: في مقابلة مع مراسلها (جيمس بون) من تونس، جاء في هذه المقابله كما ذكر المراسل «إن الزعيم الإسلامي التونسي راشد الغنوشي تعهد بعدم حظر ظهور النساء على الشواطئ التونسية بلباس السباحة؛ المكوَّن من قطعتين (البكيني)، وبعدم حظر الكحول- التي يُقبل عليها السياح- في المحلات التجارية، خصوصاً الغربيين الذين يزورون تونس بأعداد غفيرة، وقال أيضًا: « إنه إذا ما تولى حزبه السلطة في الدولة التي بدأ فيها الربيع العربي فإنه لن يحظر الكحول أو يمنع النساء من التشمس على الشاطئ شبه عاريات أو عاريات، وأضاف: «لقد زرت عاصمة السياحة (الحمامات)، وعقدت لقاءات مع رجال أعمال ومالكي فنادق، وقد سألوا عن نظرتنا إلى السياحة وأخبرتهم بأن الإسلام ليس دينًا منغلقًا، نريد أن تكون دولتنا مفتوحة أمام جميع الأمم، أما رأيه في الحكومة المدنية فقال في تصريحات لوكالة «آكي» الإيطالية للأنباء: إن التيار الإسلامي الوسطي الذي تمثله حركة النهضة في تونس وحركة الإخوان في مصر يؤمن بالدولة المدنية والديمقراطية وحقوق الفرد.

وقال (أبو الفتوح) أحد زعماء الإخوان المسلمين في مصر بشان مسألة الحريات في القوانين: «أول مبادئ الدين الإسلامي هي الحرية والعدالة، والهوس الديني الموجود حاليًا هو الحرام بعينه، فلا يجب أن يزجّ اسم الدين في حالة التسطيح الموجودة على الساحة الآن، فالالتزام بالإسلام لا يعني تحجّب جميع سيدات مصر، فالتدين بالإجبار والقهر المعنوي لا يصح»، وتابع «لا أطالب بفصل الدين عن الدولة، فالدولة في الإسلام دولة مدنية، الأشخاص يديرونها ويطوّرونها في إطار المبادئ العامة للإسلام، دون

إفراط أو تفريط»

ونقلت وكالة(أسوشيتدبرس) عن الناطق باسم الجماعة محمد غزلان ٢٠١١م قوله: «نرحب بالحوار مع أميركا لإزالة أي سوء فهم وجسر أيّ هوة»، وهناك العديد من المخالفات والمغالطات في أقوال زعماء حركة النهضة والإخوان المسلمين، وليس هنا محل عرضها..

رابعًا: حقيقة هذه الأفكار والآراء -التي يضعها الغرب كشروط مسبقة- في ميزان الإسلام:

فبالنظر والتمحيص والتدقيق في هذه الأفكار والآراء، نجد أنها لا تمتّ إلى الإسلام بأية صلة، بل إنها أفكار وآراء صاغتها عقول الغرب، والعقول الآثمة في بلاد المسلمين من أجل أهداف خبيثة؛ منها ضرب الفكر الإسلامي النقيّ الصافي، ومنها الترويج للفكر الغربي بطريقة مقبولة في بلاد المسلمين، ومنها أيضاً إيصال بعض الجماعات الإسلامية إلى سدة الحكم، وركوب موجة التأييد الكاسح للإسلام !!

فلو نظرنا إلى موضوع التقارب بين الأديان لرأينا أن الإسلام لا يدعو إلى التقارب بين الإشراك والتوحيد، ولا يوجد بينهما أي قاسم مشترك، بل على العكس فان الإسلام يدعو إلى محاربة الإشراك ونقده من أساسه وهدمه، وإقامة التوحيد مكانه، فالفكر الإسلامي ليس فكراً تقاربيّاً كما يدعي علماء السلطان، إنما هو فكر فيه مفاصلة من الأساس، يقوم على إزهاق الباطل وقلعه من جذوره لإقامة الاستقامة والهداية والرشاد مكانه؛ قال تعالى:﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾، وقال: ﴿و وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾، وقال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾

وأما بالنسبة للأديان السماوية الأخرى؛ كاليهودية والنصرانية، فإن الإسلام قد حدّد موقفه منها من أول يوم واعتبرها أديانًا قائمة على التحريف والتزوير للعقيدة الصحيحة، والكذب على سيدنا موسى وعيسى عليهما السلام، وبيّن أن الإسلام هو خاتم وناسخ لهذه الديانات، ولا يُقبل الله من إنسان يتبع اليهودية أو النصرانية صرفًا ولا عدلاً...

ولا يوجد أية صلة بين هذا الأمر، وبين كون الإسلام يحترم الذمّي الذي يعيش داخل هذه الدولة، ويعامله معاملة حسنة حسب عقيدته ودينه، وبعض أمور حياته الخاصة، فهذا موضوع آخر ليس له صلة بموضوع النظرة للأديان، وأما

فكرة الوسطية التي ضلّل بعض العلماء الناس بها، فإنها فكرة لا وجود لها أصلا في ميزان الإسلام ولا أحكامه؛ فالإسلام واحد لا يتعدد، فليس فيه تطرّف وتساهل كما يقولون وإنما هذه آراء بشر وضعتها عقولهم المحرفة، ولا يقاس عليها نظرة ولا فكر ولا تشريع، وإن القول: إن الوسطية من الدين بناء على فهم بعض الآيات القرآنية هو تضليل وتحريف لا أصل له من مثل قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾؛ فالوَسَط هنا غير الوَسْط الذي يزعمون، فوَسَط الشيء- الذي ذكرته الآية- خياره، ووَسْط الشيء توسّط بين أمرين، فهناك فرق كبير بين الوسط بفتح السين، والوسط بتسكينها، فالأمة وفكرها بناءً على هذا الفهم لا يوجد فيها شيء اسمه وسَطية وإنما هي أمة عدْل وخِيار، ومنهجها ودينها هو وحده المستقيم بين كل مناهج الأرض.

وأما فكرة أن الحكومات الحالية في العالم الإسلامي لا تخالف الإسلام، وأن حكامها (أولو أمر) ونهي، ويجب طاعتهم بناءً على قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾؛ فهذا كلام لا يستند إلى أسس شرعية، ولا حتى لأيّ أساس؛ فطاعة ولي الأمر مقرونة بطاعة الله عز وجل وأما إذا خالف الله فلا طاعة له . قال عليه الصلاة والسلام : «**لا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى..**» رواه الترمذي فمن من حكومات المسلمين وحكامهم يطبق شرع الله؟ بل من مِن هذه الحكومات لا يعلن الحرب على الله ورسوله والمسلمين، وفي نفس الوقت لا يخدم الاستعمار الغربي ؟!.

وبالنسبة للفكر الغربي واحترامه، كشرط للقبول؛ فلا يخفى على مسلم عاقل ما هو الفكر الغربي، وما هي الحريات، وما هي الديمقراطيات، فيكفي أن الحرية هي انعتاق من كل قيدٍ رباني لنسفها ومجافاتها، ويكفي القول إن الديمقراطية تتخذ من البشر مشرّعين -بدل الله- لنسفها أيضًا: فلا احترام لهذه الأفكار السقيمة لأنها كفر صراح !!

بقي أمران من الشروط السقيمة لقبول الحركات الإسلامية:

الأمر الأول: قبول أفكار وآراء المؤسسان الدولية، وعدم المناداة بإقامة حكومة إسلامية في بلاد المسلمين.

فهذان الأمران هما تحصيل حاصل لأيّ حركة ترمي نفسها في أحضان الغرب وسياساته، أما الإسلام فهو بعيد بعد السماء عن الأرض من هذه

المؤسسات الاستعمارية الإجرامية؛ لأنها مؤسسات تنشر الظلم والقتل والدمار والخراب على وجه الأرض، والإسلام يسعى لنشر الأمن والعدل والاستقامة، هذا عدا عن القوانين الكافرة التي تطبق في هذه المؤسسات؛ مثل قوانين الربا المركّب في صندوق النقد الدولي، ومثل اغتصاب حقوق الناس وتمليكها للمعتدي كما هو واضح في قرارات مجلس الأمن بخصوص قضية فلسطين وغيرها.. .

فهذه الهيئات والمؤسسات قائمة على أساسٍ باطل هو الفكر الغربي الرأسمالي، ولا يجوز شرعًا القبول بشروطها من أية جماعة إسلامية أو حتى دولة من الدول، وإن القبول بها هو خروج عن تعاليم الدين القويم .

الأمر الثاني: وهو الإعلان المسبق لعدم السعي لإقامة حكومة إسلامية: فهذا شرط ينافي كل الآيات القرآنية التي تدعو إلى الحكم بما انزل الله تعالى مثل قوله عز وجل ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾؛ فهذا خروج عن الدين ومحاربة لله ولرسوله وللمؤمنين ..

هذا ما يتعلق بالشروط التي توضع لقبول الحركات الإسلامية المسماة معتدلة، وهي في الحقيقة متردّية ومرتمية في أحضان الاستعمار ومشاريعه السياسية الخبيثة وهذا هو الرد عليها وعلى زعمها .

وبناءً على هذه المعطيات - الأفكار والشروط – وموقف الإسلام منها نصل إلى

خامسًا: وهي طريقة تعامل الحركات الإسلامية مع الدول الكافرة :

إن طريقة تعامل الحركات الإسلامية مع الحكومات في العالم الإسلامي، ومع الحكومات الكافرة الغربية يجب أن تكون قائمة على المفاصلة التامة، والعداء المطلق لكل الأفكار السقيمة التي تنادي بها هذه الحكومات وتسعى لحرف الأمة وتضليلها على أساسها، وهذا هو منهج السلف الصالح من صحابة رسول الله؛ من خيرة هذه الأمة وعلى رأسهم رسول هذه الأمة الكريمة محمد ﷺ؛ فالرسول عليه الصلاة والسلام أمر بالصدع بقوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾، وبقوله: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾

فيجب أن تكون النظرة لهذه الحكومات نظرة شرعية، لا نظرة مصلحيه من أجل منصب أو مشاركة في

برلمان، أو السكوت عن الحركة مقابل تنازلها عن قيمها ومبادئها، والنظرة الشرعية هي أن هذه الحكومات حكومات تطبق الكفر الصراح، وفوق ذلك تسعى لترسيخ الاستعمار وأفكاره ومبادئه في العالم الإسلامي، وتحارب الله ورسوله وأمة الإسلام.

والحركة الإسلامية المخلصة لا تتنازل عن هدفها الرئيس وهو؛ السعي لإقامة شرع الله في الأرض مهما حاولت الدول مع هذه الحركة؛ من ترغيب وترهيب، وغير ذلك من أساليب، بل تعلن على الملأ أن هدفها هو إقامة حكم القرآن، وسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام في بلاد المسلمين أولاً، ثم حمله إلى خارج بلاد المسلمين رسالة خير وهدى.

ويمكن إجمال طبيعة تعامل الحركة المخلصة مع الكفر بشكل عام، ومع العملاء لهذه الدول في بلاد المسلمين على النحو الآتي:

١- عدم اللقاء أو التقارب بين الكفار وعملائهم من الحكام في أيّ أمر، بل اتخاذ حالة العداء مع الكفار بشكل عام، وحالة الصراع الفكري والكفاح السياسي مع الحكومات في العالم الإسلامي.

٢- السعي لقلب الحكومات في العالم الإسلامي قلباً جذريًا لإقامة حكم الإسلام، وعدم موالاتها مطلقًا.

٣- تقويض الفكر الغربي من جذوره عقيدة وأحكامًا، وعدم قبوله نهائيًا بأي وجه من الوجوه أو ميدان من الميادين، وعدم قبول أي مؤسسة من مؤسسات الكفر ولا التعامل معها، لأنها باطلٌ نابت من باطل.

سادسًا: لماذا التركيز الآن- في ظل أحداث الثورات- على الجماعات الإسلامية المعتدلة ؟!

وقبل ذكر بعض الأقوال كشواهد في هذا الموضوع، نقول: إن حالة العداء متأصلة في نفوس الكفار ضد الإسلام وأهله؛ لذلك لا يمكن أن يكون الهدف الغربي من التقارب مع بعض الحركات هو لخدمة الإسلام أو المسلمين، فالله تعالى يقول: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا﴾، ويقول: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾

إذًا الهدف هو غير ذلك، فما هو الهدف ؟ الهدف -كما سبق وذكرنا- هو لضرب الإسلام والمسلمين أولاً، وتضليل المسلمين عن هدفهم الرئيس، وخدمة مصالحهم الاستعمارية ثانيًا، أي خدمة مخططات أميركا ودول أوروبا

في بلاد المسلمين؛ وقد ظهر البعض من تصريحات هؤلاء الكفرة على ألسنتهم، وفي كتاباتهم، وما تخفي صدورهم أكبر قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

ويمكن إجمال الأسباب الحقيقة للتركيز على الجماعات (الإسلامية المعتدلة) ضمن النقاط التالية :

١- أفول نجم القومية والوطنية والشعارات القديمة، والتي استخدمها الكفار سنوات طويلة كجسور للمرور عليها لاستعباد واستعمار المسلمين ونهب خيراتهم وثرواتهم.

٢- انكشاف عورات الحكام بشكل كامل حتى الغليظة منها، وعدم بقاء حتى ورقة التوت لتخفي هذه العورات لدرجة أن كل الشعوب باتت تمقتهم وتكرههم.

٣- ظهور الإسلام كقوة فكرية عظيمة في بلاد المسلمين، واكتساحه الساحة السياسية في العالم الإسلامي، وظهور الجماعات الإسلامية كقوة سياسية أيضًا في بلاد المسلمين.

٤- إظهار أن هناك بعض المحاولات ناجحة إسلاميًا في بعض بلاد المسلمين مثل تركيا وحصول التأييد الشعبي لها مثل حركة الرفاه والتنمية.

إن ما حصل في بعض البلاد العربية من انتفاضات على الحكام وأفكارهم ودساتيرهم، وبروز التيارات الدينية في هذه الانتفاضات عزّز هذه النظرة، وجعل الغربيين يفكرون بجدّية في ركوب هذه الموجة العظيمة عن طريق الاتجاهات الدينية المعتدلة؛ وقد برزت عدة نصائح على ألسنة الغرب بهذا الخصوص في ظل هذه الثورات العظيمة؛ منها على سبيل المثال لا الحصر :ما نقلته صحيفة واشنطن بوست في شهر شباط ٢٠١١م عن مسؤول أميركي بارز قوله: «علينا أن لا نخاف من دخول الإسلام في السياسة في بلدان الشرق الأوسط.. وأضاف إن طريقة أداء هذه الأحزاب السياسية والحكومات سيكون الحكم عليها، لا على علاقتها بالإسلام»، أما وزير الخارجية الفرنسي (آلان جوبيه)؛ فقد دعا إلى الحوار مع الحركات الإسلامية في العالم العربي، وخاصة تلك «التي تنبذ العنف وتقبل بقواعد اللعبة الديمقراطية»، وقال أيضًا: إن بلاده لا تسعى للإطاحة بالزعماء العرب، وأضاف «آمل أن يُفتح هذا الحوار من دون عُقَد مع التيارات الإسلامية إذا كان هناك التزام من قبلها بالمبادئ التي ذكرتها، أي قواعد اللعبة الديمقراطية»

وفي تقرير لمحطة (BBC) الفضائية

٢٠١١/٠٧/٠١م نقل تصريحاً لوزيرة خارجية أميركا كلينتون قالت فيه: «مع تغيير المشهد السياسي في مصر، من مصلحة الولايات المتحدة إجراء حوار مع كل الأطراف الذين يبدون توجّهات سلمية وغير عنيفة، وأضافت «إن ذلك لا يعتبر سياسة جديدة لكنها خطوة اعتمدت منذ خمس أو ست سنوات، وان واشنطن تستأنفها». وقالت أيضًا:» إن الإدارة الأميركية ما برحت تجري ما وصفته باتصالات محدودة مع جماعة الإخوان المسلمين المصرية أكبر الحركات الإسلامية في مصر!!..

وقالت كلينتون: « إن الولايات المتحدة تريد «أن تتفاعل مع كل الأطراف التي تسعى للسِلْم وتنبذ العنف في مصر ما بعد الثورة، وأضافت أيضًا: «إنه نظرًا لتغير الواقع السياسي في مصر، فإنه من مصلحة الولايات المتحدة أن تتفاعل مع كل الأطراف التي تلتزم بالنهج السلمي وتنبذ العنف والتي تنوي المشاركة في الانتخابات البرلمانية والرئاسية المقبلة».

وأصرت الوزيرة الأميركية على أن الجانب الأميركي سيواصل الإصرار - في هذه الاتصالات - على أهمية الالتزام بالديمقراطية ونبذ العنف واحترام حقوق الأقليات ومشاركة المرأة في الحياة العامة.

سابعًا: كيف يقوم المخلصون في كشف هذا الزيف الكبير والتضليل العظيم من أمام الأمة الإسلامية؛ كي يُزال هذا الخطر الداهم، وكي تعرف الأمة حقيقة ما يحاك ضدّها من مؤامرات عظام جسام؟

ويمكن تلخيص الإجابة عن هذه الزاوية ضمن النقاط الآتية:

١- بيان حقيقة العداء من قبل الكفار لأمة الإسلام على مدار التاريخ منذ بعثة المصطفى عليه الصلاة والسلام حتى اليوم، وبيان حقيقة عداء الدول الرأسمالية الصليبية على وجه الخصوص، وتحالفها مع الصهيونية والماسونية؛ من أجل حرب الإسلام والحيلولة دون عودته مرة أخرى إلى الحياة العلمية.

٢-بيان أساليب الكفار التضليلية في الصد عن سبيل الله قديماً وحديثًا، ومنها استخدام ورقة الإسلام ضمن مقاسات وسياسات معينة، وبيان أن هذه الأساليب لم تتوقف وإنما تتجدّد وتتعدد كلما اقتضى الأمر ذلك.

٣- شرح موضوع العقيدة الإسلامية بشكل مفصل، -وخاصة ما يتعلق بهذا الجانب- لعموم المسلمين؛ مثل مسالة المفاصلة، ومسالة عداء الكفار، ومسالة الكراهية المتأصلة في نفوسهم ...

٤-بيان الأحكام الشرعية التي تتعلق بطريقة التعامل مع الكفار بشكل تفصيلي وبيان الأحكام الشرعية

المتعلقة بالجماعة الإسلامية في وجوب تغيير الواقع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أساس الإسلام ،وبيان أن أوجب الواجبات بحقّ الجماعات الإسلامية هو العمل لإعادة حكم القرآن في أرض الواقع، وعدم الرضا بدساتير الكفر والحكام الجبريين الذين يحكمون بهذه الدساتير.

٥-بيان حقيقة بعض النماذج المضللة في العالم الإسلامي مثل(النموذج التركي)، وذلك بشكل تفصيلي؛ من حيث الهدف والغاية والطريقة المضلّلة المتّبعة في هذا النموذج، وحقيقة ارتباطات هذا النموذج بالأعمال الاستعمارية وخاصة مع كيان يهود والولايات المتحدة.

٦-كشف المؤامرات الدولية في امتصاص حركة الجماهير العارمة وانتفاضتها ضد الظلم والظلام في بلاد الإسلام، وكشف محاولات الغرب في تسخير بعض المسلمين لهذه الغاية وخاصة في مصر وتونس عن طريق حركة الإخوان المسلمين، و عن طريق حركة النهضة، وجعل النموذج التركي مستقبلًا قدوةً لهم في هذه السياسات التضليلية .

ثامنًا: وهي أن الله عز وجل ناصر دينه، وأنه يمكّن أهل الإخلاص لهذه الغاية الجليلة؛ وهي أمانة وحي السماء، وان البشارة الربانية في عودة الإسلام – رغم كل الكيد والتضليل – ستتحقق في أرض الواقع، فالله سبحانه يقول: ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ ويقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾

ويقول أيضًا في موضوع الإخلاص والزيف: ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾

فقد مكر الكفار في عهد المصطفى عليه السلام مكرًا عظيمًا كادت تزول منه الجبال، وذلك لصدّ رسول الله ورده عن أمر هذا الدين وهذه الرسالة الربانية العظيمة، لكن هذا المكر كله تحطّم في نهاية المطاف على صخرة الحق، وأزاله الحق تعالى من طريق هذه الدعوة الربانية الصادقة..، وهكذا فإن ملة الكفر تمكر وتدبّر وتحيك المؤامرات، وتتبع الأساليب تلو الأساليب، وتسخر الجماعات الإسلامية وغير الإسلامية لصد الناس عن دينهم، وصرفهم عن هدفهم السامي النبيل في إقامة العدل والاستقامة .

فهذه الأحداث العظيمة التي تعصف في بلاد المسلمين فيها بشارة عظيمة تبشّر بعودة الإسلام عن طريق الخلافة الراشدة الموعودة، والبشارة في هذه الأحداث أن الأمة قامت ونهضت ترفض الذلّ والهوان والقهر والتسلط، قامت تدافع عن كيانها وذاتها المهانة، وتتفلّت من القيد والعبودية، وتدفع ثمن هذه الثورات والانتفاضات من فلذات أكبادها ومن دمائها وأموالها، ولن يضيّع الله أمة بهذه الأوصاف العالية الجليلة ولن ينساها، وسوف يقيّض لها من أبنائها من يأخذ بيدها لينقذها من هذا الكرب العظيم والبلاء المبين، ففي الأمة رجال يحبون الله ويحبهم الله، أذلةٌ على المؤمنين أعزةٌ على الكافرين، ولسوف يكرم الأمة بهم عما قريب بقيام خلافة الإسلام الموعودة، ليعود الحق إلى نصابه الصحيح، وتعود هذه الأمة كما كانت وكما أراد لها مولاها عز وجل خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

وستحمل هذه الأمة -عما قريب- هذا المشعل الرباني العظيم؛ مشعل الهداية والاستقامة والنور إلى البشرية جميعًا؛ إلى مهد الفاتيكان في روما محقّقة في ذلك البشارة الثانية في حديث المصطفى عليه الصلاة السلام عندما سئل: «**أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلاً قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلا**». **يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ** رواه أحمد، وتحقّق البشارة العظيمة في انتشار الإسلام في كل المعمورة مصداقًا لحديث المصطفى عليه الصلاة والسلام: «**لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلاَ يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الإِسْلاَمَ وَذُلاًّ يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ**» أخرجه احمد في مسنده، وستعود هذه الأمة- بإذنه تعالى- خير أمة أخرجت للناس على وجه الأرض مصداقًا لقول ربها عز وجل ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، لتكون شاهدة على الناس في الدنيا والآخرة مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ صدق الله العظيم.❐

بسم الله الرحمن الرحيم

دور العلماء الريادي في ظل الخلافة الإسلامية في السابق
ودورهم السلبي في دفع الثورات نحو المحافظة على النظم العلمانية اليوم

شايف صالح – صنعاء – ولاية اليمن

لقد حفلت الخلافة الإسلامية في تاريخها الطويل بمآثر جليلة سجلها العلماء في مواقفهم الخالدة والفذة مع الحكام وتجاه قضايا أمتهم من تطبيق الشرع ومحاسبة الحكام على تقصيرهم في ذلك أو على موالاة بعضهم لأعداء الإسلام، ولقد اتسمت تلك المواقف بالصدق والجرأة والإخلاص لله ولدينه الحنيف فكانوا نجوماً وضاءة يهتدي بهم الحكام والمحكومين في ظلمات الحياة.

لقد أظهر العلماء في تلك العصور عزة الإسلام وأبانوا فيها حقيقة الشريعة الإسلامية الغراء صافية نقية متينة في صلابة موقفها من الحكام المنحرفين عنها ولو قيد أنملة، وفي معالجتها لجميع شؤون الدولة التي يرأسها الحكام ويخضع لسلطانها المحكومين، كاشفين للعالم أجمع أثر صلابة الإيمان بالشريعة الغراء في النوازل والخطوب، متحملين بصبر وشجاعة ما ينتج عن الجهر بكلمة الحق عند سلطان جائر، غير مبالين بسلطان الحكام وقوة الدولة وصولة الجند. ولا غرابة في ذلك فهم أهل المواقف لأنهم حملة لواء الشريعة الإسلامية الحقيقيون. فلم يستطع الحكام الظلمة الذين تولوا أمر الإسلام حيناً من الدهر تسخير أمثال هؤلاء العلماء الأبرار لتنفيذ أهوائهم أو السير في ركابهم المعوج مع ما أُوتوا من قوة بأس وشدة جبروت. ولم يركنوا إلى الظلمة منهم منكرين عليهم سوء أفعالهم وقبيح تصرفاتهم وفساد أقوالهم، ساعين لمحاسبتهم على ذلك التقصير بصراحة وجرأة لا غموض فيها ولا كنايات لأنهم لا يخافون في الله لومة لائم، وترى منهم الركع السجد في سجون الحكام الظلمة يلتمسون رحمة الله وطلب رضاه، ويكتبون ويؤلفون ويهدون الناس إلى الطيب من القول خدمة للإسلام ورعاية المسلمين، وهذا ما ينفعهم في الدنيا والآخرة مستحضرين قول الرسول ﷺ: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَة، إِلاَّ مِنْ صَدَقَة جَارِيَة أَوْ عِلْم يُنْتَفَعُ بِه أَوْ وَلَد صَالِح يَدْعُو لَه**». (رواه مسلم)

أما الجهاد ومقاتلة الأعداء فتراهم في مقدمة الجند وعلى رأس النفيضة، وهكذا أثبت العلماء من قبل أن وجودهم هو من أجل الإسلام وحده وأنهم حقاً ورثة الأنبياء.

مكانة العلماء في الأمة

الناس بلا علماء هم جهال تتخطفهم شياطين الأنس والجن من كل حدب وصوب وتعصف بهم الضلالات والأهواء من كل جانب، ومن هنا كان العلماء من نعم الله تعالى على أهل الأرض، فهم مصابيح الدجى وأئمة الهدى وحجة الله في أرضه، بهم تمحق الضلالات من الأفكار وتنقشع غيوم الشك من القلوب والنفوس، فهم ركيزة الإيمان وقوام الأمة، مثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدى بهم في ظلمات الحياة في البر والبحر. قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مَثَلَ الْعُلَمَاءِ فِى الأَرْضِ كَمَثَلِ النُّجُومِ فِى السَّمَاءِ يُهْتَدَى بِهَا فِى ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، فَإِذَا انْطَمَسَتِ النُّجُومُ أَوْشَكَ أَنْ تَضِلَّ الْهُدَاةُ**» رواه أحمد. وهم ورثة الأنبياء قال عليه الصلاة والسلام: «**وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ**». رواه أبو داود والبيهقي، وقال عليه الصلاة والسلام: «**فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ. إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ**» رواه الترمذي.

كل هذا الفضل هو للعلماء العاملين الجريئين على الحق المحبين للخير، الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، المحاسبين للحكام الناصحين لهم والساهرين على مصالح المسلمين، المهتمين بأمور الأمة، المحتملين كل أذى ومشقة في سبيل ذلك. كل هذا الإكرام هو للعلماء الذين يحرسون الدين والأمناء عليه، الداعين الحكام إلى تطبيقه والحكم بشريعته في كل شؤون الحياة بلسان صادق وجنان ثابت، الذين اتصفوا بخلق المرسلين فكانت أعمالهم ترجماناً لأحكام القرآن والسنة، الذين يقولون للظالمين ظلمتم وللمفسدين أفسدتم، الذين يصلحون ما فسد ويقوموّن ما اعوجّ لا يخشون أحدًا من الناس ولا يخافون في الله لومة لائم. الذين لا يهابون سلطاناً جائرًا أو حاكمًا جبارًا لأنهم آمنوا بقول رسولهم ونبيهم سيدنا محمد ﷺ الذي رواه السبط الجليل الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما: «**من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله**». رواه الطبراني في التاريخ وبن الأثير في الكامل وغيرهما. هم الذين لا يسكتون عن حق وجب إذاعته، ولا يكتمون حكماً شرعياً في قضية أو مشكلة سواء

تعلقت بشؤون الأمة أم بعلاقات الدولة أم بتصرفات حاكم من الحكام لأنهم آمنوا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾

صلاح الأمة بصلاح العلماء والأمراء

إن صلاح الناس بصلاح العلماء والحكام، وفسادهم بفساد علمائهم وحكامهم، ذلك ما نطق به الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى إن هُو إلا وحيٌ يوحى قال رسول الله ﷺ: **«صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس العلماء والأمراء»** رواه أبو نعيم في الحلية.

وهذا ما أثبته الواقع العملي على مر العصور. فالناس فئتان: فئة تتبع العلماء متأثرة بتوجيههم، ومقتنعة بآرائهم، ومقتفية لآثارهم في الطاعة والانقياد لله ورسوله، وسائرة على نهجهم بالتقيد بأحكام الإسلام، وعاملة معهم في محاربة الكفر والمنكر وكل ما لا يمت إلى الإسلام بصلة، ومؤيدة إياهم في كل خير ونفع يعود للأمة كلها فيحصل بذلك الصلاح. وفئة تخضع لسلطان الحكام إن كانوا صالحين فتخاف عقابهم وتحسب حسابهم وتخشى بطشهم إن أساءت هذه الفئة وظلمت أو أفسدت في المجتمع، فتعمل الخير بما يأمرهم هؤلاء من طاعة ومعروف وإحسان بين الناس فيحصل بذلك الصلاح، وبعبارة أخرى الناس بين رجُلين. رجل يرى العالم قدوته لأنه يشاهده طيب القلب حسن السيرة كريم الأخلاق، يحب العدل ويكره الظلم، يقول الحق ولو على نفسه، يقارع الظالمين بسلطان فكره ويجابه المعتدين على أحكام الشرع بقوة حجته، إن رأى حاكماً جائراً أنكر عليه، وإن رأى حاكماً فاسقاً نصحه وأعانه على الخير فيحصل بذلك الصلاح ويصلح الناس. ورجل يرى حاكمه تقياً مؤمناً ساهراً ليله وقاضياً نهاره في خدمة الأمة ورعاية الخلق حارساً أميناً للإسلام، يغضب إذا انتهكت حرمات الله ويحزن إذا عطلت شعائره، يسرهُ إقامة العدل ويسوءه وقوع الظلم ولو على فرد واحد من رعيته لأنه مسؤول عنهم امتثالاً لقول رسول الله ﷺ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه**» رواه البخاري. وبهذا يحصل الصلاح ويصلح الناس.

أما إذا فسد الصنفان كأن يكون الحاكم فاسداً مفسدًا يعمل بعمل الجاهلية فالظلم سجيته، والفسق رائده، وسلب الأموال وإنفاقها في شهواته وملذاته وإشباع نزوات أتباعه وجلاوزته ديدنه، وقتل النفوس عمله، يحل ما حرم الله ويحرم ما أحل الله

متقصدًا أو متأولًا، يرى نهضة بلاده وأمته في غير الإسلام، ويرى العدل بما يسن هو من قوانين وضعية جاهلية تقدماً وتحرراً، والالتزام بأحكام الإسلام رجعية وتخلفاً، وأمام هذا نراه يُسكت الألسنة ويعقل الأقلام ويأخذ بالشبهات ويفتح المعتقلات، والعلماء تجاهه بين ساكت عنه لا ينكر ولا يغير ولا ينصح ولا يصدع بكلمة أو ينبس ببنت شفة، ارتضى بالعافية والتمس لنفسه المعاذير والتشبث بالتأويل لآيات القرآن الكريم ولأحاديث سيد الأنام، ويرى الحكمة في السكوت عن جرائم الحكام ضارباً الكف على الكف آسفاً ومتألماً ومتأولاً قائلاً لا يمكن الإصلاح ولا محل للإنكار، ونشاهد بعض العلماء إذا وعظ بالمناسبة كان وعظه يميت القلوب ولا يحييها، يعافه الناس لتكراره ولبعده عن واقع حياتهم، ومنهم من يحجم عن بيان فساد الأنظمة وكشف أعمال الحكام رهبةً أو رغبة، ومنهم من استولى على المذياع وارتقى المنابر يسبح بحمد الحاكم ويقدس أمره وينسب كل خير إليه ويزين عمله ويبرر أفعاله السيئة ويؤول نصوص الإسلام لتوافق ما سن الحاكم من أنظمة فاسدة وقوانين ظالمة تزلفاً له والتماساً لرضاه مثل القول: إن الديمقراطية من الإسلام وإنها الشورى وهي في الحقيقة نظام كفر يحرم أخذها أو تطبيقها أو الدعوة إليها، ومنهم من يسعى على قدميه لتسجيل اسمه في سجل التشريفات، صدقوا كذب الحكام وأعانوهم على الظلم واستجابوا لأهوائهم وبرروا أعمالهم ولقد حذرنا الرسول الأعظم ﷺ من أفعال هؤلاء فقال عليه الصلاة والسلام: «**سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يَأْمُرُونَكُمْ بِمَا لاَ يَفْعَلُونَ فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّى وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَنْ يَرِدَ عَلَىَّ الْحَوْضَ**» رواه أحمد والنسائي والترمذي والبزار وقال ﷺ: «**إِنِّي لا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلاَ مُشْرِكًا، أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَحْجِزُهُ إِيمَانُهُ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ كُفْرُهُ، وَلَكِنْ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ مُنَافِقًا عَالِمُ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ وَيَعْمَلُ مَا تُنْكِرُونَ**». رواه الطبراني والبزار. وقوله ﷺ: «**يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ فِي الرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلاَنُ، مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُ تَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، كُنْتُ آمُرُ بِالمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ وَآتِيهِ**». رواه البخاري ومسلم. «**قيل يا رسول الله أيُّ الناس شرٌّ؟ قال: العلماء إذا فسَدوا**» البيان والتبيان للجاحظ ص١٦.

فالعلماء هم ملح الأرض فإذا فسدوا فسد الناس قال الشاعر:

يا معشر القراء يا ملح البلد
ما يصلح الملح إذا الملح فسد

فإذا فسد العلماء والأمراء فسد الناس.

دور العلماء العاملين في ظل الخلافة الإسلامية

لقد كان للعلماء العاملين المخلصين دور ريادي في محاسبة الحكام ومناصرة الشريعة والحث المستمر على تطبيقها وتحريك دافع الجهاد عند أبناء الأمة وغرس المفاهيم الصحيحة عندهم والدعوة إلى المحافظة على وحدة الأمة وكيانها السياسي المتمثل بالخلافة الإسلامية، وسنسلط الضوء على دورهم في الحفاظ على استمرار الخلافة وتطبيق الشريعة والسعي لإعادتها عند سقوطها:

١- **دور العلماء عند انفصال الأندلس عن الخلافة العباسية:** لقد كان للعلماء دور هام عندما أعلن عبد الرحمن الداخل انفصال الأندلس عن الخلافة العباسية، وذلك الدور تجلى في توضيح الحكم الشرعي في ذلك وبيان أن انفصال الأندلس عن الخلافة لا يجوز، الأمر الذي أدى إلى إرسال جيش كبير لضم الأندلس إلى جسم الخلافة وقتال عبد الرحمن الداخل وأنصاره، إلا أن الجيش الذي معه كان كبيرًا وكان موجودًا منذ زمن الخلافة الأموية، فقد أدى ذلك الأمر إلى هزيمة جيش الخلافة واستقلال الأندلس لقرون من الزمن.

٢- **دور العلماء في ضم مصر والشام إلى جسم الخلافة العباسية:** لقد كان العلماء المخلصين في الأمة يتابعون كل ما يجري في الأمة الإسلامية من أحداث فيسعون إلى وضع العلاج الصحيح للمشكلة القائمة، فلما أصبح السلطان صلاح الدين أميرًا لولاية مصر والشام التي كانت تابعة للدولة الفاطمية الكافرة بينوا الحكم الشرعي في أن الولاية يجب أن تكون تابعة للخلافة العباسية، فقضى صلاح الدين على الدولة الفاطمية وأعلن ضم مصر والشام إلى جسم الخلافة العباسية.

٣- **دور العلماء في ضم بلاد المغرب والأندلس إلى جسم الخلافة العباسية:** لقد استطاع يوسف بن تاشفين أن يوحد بلاد المغرب التي كانت مستقلة لقرون عن الخلافة العباسية، وبجهوده العظيمة وزهده وتقواه وتأثير فقهاء وعلماء بلاد المغرب الصادقين أرسل يوسف بن تاشفين إلى الخليفة العباسي. المقتدى بأمر الله في سنة ٣٧٩ هـ يعلن ضم ولاية المغرب إلى جسم الخلافة العباسية، ويطلب من الخليفة أن يقلده أمور الولاية التي بيده، فبعث إليه الخليفة الخُلع والأعلام والتقليد ولقبه بأمير المسلمين ففرح بذلك وسُر به فقهاء المغرب وعلماؤها. وبعد أن انتصر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين على الإسبان وهزم ملكهم الفونسو السادس هزيمة منكرة قام بخلع جميع ملوك الطوائف لتصبح الأندلس مع المغرب أكبر ولاية في جسم الخلافة

العباسية.

٤- **دور العلماء بعد سقوط الخلافة العباسية:** لقد كان سقوط الخلافة العباسية هزة عنيفة على المسلمين لم يكن يتخيلها المسلمون، فقد كانت فاجعة كبيرة زلزلت المسلمين وأدمت قلوبهم، وهنا برز دور العلماء المخلصين في بيان حكم الشرع فيما يجب على المسلمين فعله، ولقد كان لسلطان العلماء العز بن عبد السلام دور كبير في إقناع المسلمين باستعادة الخلافة ومحاربة التتار، فلما هرب المستنصر بالله أحمد أبو القاسم بن الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أحمد إلى القاهرة وأثبت نسبه على يد قاضي القضاة تاج الدين ثم بُويع له بالخلافة، فأول من بايعه هو السلطان بيبرس ثم القاضي تاج الدين ثم العالم الكبير العز بن عبد السلام، ثم بايعه المسلمون، ثم جهز جيشًا وذهب هو والسلطان بيبرس لاستعادة الخلافة في بغداد، ولكن التتار قتلوه، ثم بويع الحاكم بأمر الله بعده وإن كانت خلافة اسمية وليست فعلية.

٥- **دور العلماء في قتال التتار ورد اعتبار المسلمين بعد سقوط الخلافة العباسية:** لقد كان للعلماء دور كبير في تحريك المسلمين لجهاد التتار ورد اعتبار المسلمين بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد، ولقد كان دور العالم الكبير ابن تيمية دورًا متميزًا في شحذ الهمم وتحريك الجيوش بقيادة الظاهر بيبرس الذي أنزل هزيمة كبيرة بالتتار بعد سنة ونصف من سقوط الخلافة، وبذلك رُد اعتبار المسلمين وارتفعت نفسياتهم.

٦- **دور العلماء في فتح القسطنطينية:** لقد كان دور العلماء كبير في تحريك المسلمين لفتح القسطنطينية وإبراز حديث الرسول ﷺ في منزلة من يفتح القسطنطينية «**وَلَنِعْمَ الأَمِيرُ أَمِيرُهَا، وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ**» الذي كان له الأثر الكبير في تتابع المحاولات الكثيرة من عصر الخلافة الراشدة إلى عصر الخلافة العباسية التي كانت اسمية في مصر (عصر الدويلات) والتي كانت الدولة العثمانية مقرة بسلطانها الأسمى عليها، ولقد حاول سلاطين آل عثمان فتحها وكان آخرهم السلطان مراد الثاني الذي حاصرها (٥٤) يوماً ولم يتم فتحها، وهنا برز دور العلماء فكان العالم الكبير آق شمس الدين (محمد حمزة) هو الفاتح المعنوي للقسطنطينية، فهو معلم السلطان محمد الفاتح، وكان يقول له وهو يعلمه قبل أن يصبح رئيس الدولة العثمانية أنت فاتح القسطنطينية حتى اقتنع أنه هو الذي سيفتحها فعلًا، وقد تم ذلك بالفعل عام ١٤٥٣م.

٧- **دور العلماء في إعلان ميلاد الخلافة العثمانية بعد سقوط الخلافة العباسية:** استمر المسلمون أكثر من قرنين في عصر الدويلات (المماليك –

المغول – الدولة العثمانية) ولم تكن هناك خلافة إلا اسمية لحب المسلمين لدينهم ومكانة منصب الخلافة في نفوسهم، وبعد أن فتح السلطان سليم الأول مصر والشام برز دور العلماء في وجوب وحدة المسلمين ومبايعة خليفة واحد، فتنازل الخليفة العباسي الاسمي وتم مبايعة خليفة فعلي وحيد لجميع المسلمين هو السلطان سليم الأول، وبذلك تحقق حلم العالم الكبير جلال الدين السيوطي الذي كان يدعو دائماً إلى وحدة المسلمين وإعادة الخلافة، وبالفعل فقد رفرف علم الخلافة العثمانية في مصر التي مات فيها السيوطي قبل سنين وقبل أن يرى الخلافة التي دعا إليها ومات قبل أن يراها.

٨- **دور العلماء أثناء سقوط الخلافة العثمانية ١٩٢٤م-١٣٤٢هـ:** لقد كان لسقوط الخلافة العثمانية الأثر الكبير في نفوس المسلمين جميعاً فبكى عليها العلماء ورثاها الشعراء، يقول أمير الشعراء أحمد شوقي رحمه الله تعالى.

ضجت عليك معالم ومآثرٌ
وبكت عليك ممالكٌ ونواحي
الهند والهة ومصر حزينةٌ
تبكي عليك بمدمع سحاحِ
والشام تسأل والعراق وفارسٌ
أمحا من الأرض الخلافَةَ ماحِ؟

وقد برز دور العلماء بشكل كبير، فها هو العالم المخلص الواعي المدرك لواقع الأحكام الشرعية إدراكًا صحيحاً سعيد بيران يحشد آلاف المسلمين لقتال مجرم العصر (أتاتورك) اللعين، واستمر عدة أشهر حتى وقع في الأسر هو ومن معه بعد قتال شديد للدولة العلمانية الكمالية والتي من ورائها الدول الغربية وفي مقدمتها بريطانيا.

٩- **دور العلماء في العمل لإعادة الخلافة الإسلامية من جديد:** بعد النكبة الكبيرة التي مر بها المسلمون وهي سقوط الخلافة العثمانية كان للعلماء دورهم في السعي الجاد لتخليص المسلمين وإنقاذهم مما نزل بهم من التفرق والانقسام وإعادة الخلافة التي بها تُعز هذه الأمة وتعود دولتهم الدولة الأولى التي تقود العالم وتكون زمام المبادرة بيدها كما كانت من قبل، فقام مجموعة من العلماء المخلصين أصحاب الفكر المستنير بتأسيس جماعة (حزب) يعمل لإعادة الخلافة من جديد. وكان على رأس هؤلاء العلماء الأفاضل العالم المجتهد والسياسي القدير تقي الدين النبهاني (رحمه الله تعالى)، وهذا الحزب هو **حزب التحرير** الذي وضع على عاتقه أمانة حمل هذا الدين وإقامة الخلافة الراشدة التي يسعى لإقامتها من أجل تطبيق شرع الله في جميع شؤون الحياة. وها هو **حزب التحرير** يقترب كل يوم من هدفه المنشود وهو إقامة خلافة راشدة على منهاج النبوة رغم التكتيم الإعلامي المتعمد من قبل الأنظمة ووسائل الإعلام

المختلفة على أعماله الكبيرة العظيمة التي سوف تؤدي بإذن الله تعالى إلى إعادة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة.

١٠- دور العلماء في الثورات القائمة اليوم: عندما اندلعت الثورات في هذا العام ٢٠١١م، وبعد هروب زين العابدين بن علي وتنحي مبارك، فإن المدقق في دور العلماء في هذه الثورات وموقفهم تجاه ما يحدث سيجد أنهم ثلاثة أقسام رئيسية:

القسم الأول: علماء يرفضون الثورات القائمة ويستميتون في الدفاع عن الأنظمة العلمانية، وهم يرون أن الحكام ولاة أمر وأن الثائرين هم من الخوارج كالذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وهؤلاء صنفين.

الصنف الأول: علماء سلطة صنعهم النظام على عين بصيرة فهم يسبحون بحمده ليلاً ونهاراً سراً وعلانية، ويفصلون الفتاوى على المقاييس التي يريدها الحكام مثالهم في ذلك العالم الذي طلب منه أنور السادات أن يفتي بالصلح مع اليهود فقال له: أتريد أن أفتيك حلالاً أم حرامًا؟ وهؤلاء ينسبون إلى الحاكم كل خير وإلى المناوئين له كل شر، يلوون أعناق النصوص لتناسب ما يريده الحاكم، يحرمون ما أحل الله ويحلون ما حرم الله، ويحرفون الكلام عن مواضعه وإن نصح هؤلاء أمر في غاية الصعوبة لأن العلم عندهم مجرد وظيفة فقط يؤدونها كما يريد الحاكم تماماً، فالأمل في إعادتهم إلى جادة الصواب كالأمل في عودة الأموات إلى الحياة، ومع ذلك نقول لهم: اتقوا الله، فالأخلاء بعضهم يومئذ لبعض عدو إلا المتقين.

الصنف الثاني: علماء لديهم إشكالية أن الحاكم هو ولي أمر، وقد غشوا في الإجابة غشاً، ولم يعرفوا هل تنطبق على الخلفاء الذين بايعهم المسلمون أم على حكام اليوم الذي نصبهم الكافر المستعمر بانتخابات ديمقراطية مزورة ومحرمة، أو انقلابات عسكرية دموية وهي محرمة، ولم يبحثوا هل هي صحيحة أم خاطئة، وعليه فهم يرون أن الثائرين خارجون على ولي الأمر الذي أسقطوا عليه أدلة ولي الأمر الشرعي (الخليفة).

ونصيحتنا لهؤلاء نقول لهم اتقوا الله وأمعنوا في حل هذه الإشكالية التي نضعها بين أيديكم لأننا نلمس فيكم خيراً إن لم يخيب ظننا ويخطئ حدسنا.

إن ولاة الأمر قسمان:

١) ولي أمر شرعي تجب طاعته ولا يجوز الخروج عليه ويجب نصحه ومحاسبته سياسياً إن قصر أو خالف حكماً شرعياً.

٢) ولي أمر غير شرعي لا تجب طاعته، ويجوز الخروج عليه سياسياً وليس بالسيف، ويجب محاسبته بشدة محاسبة سياسية. وحتى يتضح الأمر لا بد أن نعرف صفات ولي الأمر الشرعي وصيغة عقد البيعة التي لابد أن تتوفر فيها ثلاثة أمور:

١) أن يكون الحاكم رجلاً مسلماً

حراً عاقلاً بالغاً عدلاً من أهل الكفاءة والقدرة.

٢) أن تبايعه الأمة بيعة شرعية صحيحة على أن يحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٣) أن يباشر تطبيق الإسلام تطبيقاً شاملاً في جميع شؤون الحياة بدون توقف.

وعليه فإن هذه الأمور الثلاثة لا تنطبق إطلاقاً على أي حاكم من حكام المسلمين اليوم كالقذافي والبشير والأسد وبن علي ومبارك وعلي صالح وآل سعود وحكام الخليج والعراق والشام وأحمد نجاد وزرداري وأردوغان وبوتفليقة ومحمد السادس وحكام آسيا الوسطى وغيرهم، فهؤلاء جميعاً هم حكام غير شرعيين، يحكمون بالديمقراطية وهي نظام كفر وليست من الإسلام، ولا يوجد نص شرعي واحد في جميع كتب الحديث تبيح الديمقراطية ولا النظام الجمهوري أو الملكي، بل كل ذلك محرم في الإسلام، فقد حدد الإسلام شكل الحكم بأنه نظام خلافة لجميع المسلمين، ولا توجد بينهم حدود مثل الحدود التي صنعتها سايكس- بيكو والتي جعلت للمسلمين أكثر من خمسين دولة، فقد كانوا، ويجب أن يكونوا، دولة واحدة قال تعالى ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾. وإنني لأعجب من هذا الصنف من العلماء وأتباعهم وهم ملتزمون بالأحكام الشرعية في سلوكهم الفردي كيف يعتبرون هؤلاء الحكام ولاة أمر تجب طاعتهم ولا يجوز الخروج عليهم وهم يعلمون:

١- أن الأنظمة القائمة جمهورية أو ملكية ليست من الإسلام في شيء، وهي تستند في أغلب الأحكام إلى القوانين الوضعية والتي حرم الله تحريماً جازماً الاحتكام إليها. قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾

وهذه الأنظمة تسير شؤون حياة الناس بالديمقراطية وهي نظام كفر يحرم أخذها أو تطبيقها أو الدعوة إليها، فهي تجعل الإنسان هو المشرع (الإله) بينما المشرع في الإسلام هو الله وحده.

٢- إن الأنظمة القائمة تمارس الانتخابات التي يكفر بها هؤلاء العلماء وأتباعهم لأنها قائمة على أساس الديمقراطية الكافرة، فعلماء لا يؤمنون بالديمقراطية والقوانين الوضعية ويكفرون بالانتخابات الديمقراطية ولم يبايعوا حاكماً مطلقاً بيعة شرعية ليكون خليفة للمسلمين، فكيف أصبح عندهم الحكام ولاة أمر شرعيين تجب طاعتهم ولا يجوز الخروج عليهم. إن هذا كذب على الله وعباد الله والله تعالى يقول: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ وهذه شهادة زور بأن الحكام ولاة أمر شرعيين وهم ليسوا كذلك، فاتقوا الله حق تقاته واعملوا مع المخلصين لإقامة شرع الله وتطبيق الإسلام والحكم

بالقرآن والسنة في جميع شؤون الحياة والدولة والمجتمع، فيا أيها العلماء من أمثال هؤلاء: مالكم كيف تحكمون أم لكم كتاب غير القرآن تدرسون؟

القسم الثاني: هم العلماء الذين يؤيدون الثورات تأييدًا كاملًا من أجل إقامة دولة مدنية ديمقراطية (علمانية).

وهم يسعون إلى تغيير رموز النظام ويستعينون بأميركا وأوروبا من أجل إزاحة الحكام، فقادتهم يكثرون الجلسات مع سفراء هذه الدول في بلدانهم، وهم يدعون إلى دولة مدنية ديمقراطية علمانية ترضى عنها أميركا وأوروبا، وهم يحافظون على الأنظمة الوضعية القائمة ويقومون بجراحة تجميلية لهذه الأنظمة فيغيرون الشكل الخارجي فقط مع المحافظة على جوهر النظام كما هو دون تغيير، إنهم يسعون فقط لإزاحة الحاكم فقط (بن علي) أو الحاكم وعائلته (حسني مبارك) أو الحاكم وحاشيته كالقذافي والأسد وعلي صالح وغيرهم، إنهم يقومون بعملية شد للوجه القبيح للنظام العلماني وعمل ماكياج ليبدو كالمرأة التي لا زالت شابة وهي في الحقيقة عجوز شمطاء لا تستطيع السير إلا بالاستناد على العصا حتى تسلم من السقوط، ولهؤلاء نقول إنكم تريدون التغيير وهذا مطلوب وكلنا نريد التغيير، ولكن عليكم بالتغيير الحقيقي وهو تغيير النظام كاملاً: إزالة الأنظمة الملكية والجمهورية إزالة كاملة بإزالة الدستور والعلم والرموز... وإقامة خلافة راشدة على منهاج النبوة تحكم بشرع الله وتطبق ما أنزل الله. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

ونقول لهم إن الدولة المدنية التي تضللون السذج بها وكأنكم سوف تبنون لهم جنة على الأرض هي دولة لا دينية ويكون رئيسها مسلمًا أو يهوديًا أو نصرانيًا، فمن الممكن أن يصبح الرئيس القادم في مصر قبطيًا فهل يرضى بذلك الإسلاميون؟ والدولة المدنية دستورها وضعي وقوانينها يضعها البشر، إنها دولة علمانية ديمقراطية والعلمانية كفر والديمقراطية كفر يُحرم أخذها أو تطبيقها أو الدعوة إليها، وأفكارها مستوردة من الغرب وهي تغضب الله تعالى ولا يرضى عنها إلا الغرب لنكون دوماً أتباعاً له يتحكمون في جميع شؤون حياتنا؛ ولذا فإننا نقول لدعاة الدولة المدنية وعلى رأسهم الغنوشي: لمصلحة من تحارب مفاهيم الإسلام وأفكار الخلافة الإسلامية التي كانت الدولة الأولى بلا منافس لقرون من الزمن؟! ونقول للقرضاوي الذي خطب في ميدان التحرير في ثلاثة ملايين مسلم كان يجب عليك أن تقول لهم: أنتم من يقيم الخلافة كما قال العالم الرباني آق شمس الدين لمحمد الفاتح أنت فاتح القسطنطينية ففتحها. كيف تكون دولة مدنية

علمانية (أفكارها أفكار كفر) ذات مرجعية إسلامية؟! كيف نخلط الذهب بالروث؟! وكيف نجمع النور والظلام والخير والشر والحق والباطل؟! وواجب علينا أن نذكركم وأنتم تدركون ما سنقول: إن إقامة الخلافة والعمل لها فرض، بل هو تاج الفروض، وإنها الدولة التي تحل جميع مشاكل العالم كله، ولا يوجد مبدأ في الأرض يضمن حقوق غير المسلمين كما ضمنها الإسلام في ظل دولته دولة الخلافة، والتاريخ شاهد على ذلك. ودولة الخلافة ترضي الله وتغضب دول الغرب، والله خلق جنة ونار والغرب ليس لديه جنة ولا نار. نعم أيّها القرضاوي استدرك ما فاتك، وأنت في آخر عمرك، إنها فرصة لك لا تفوّت.

القسم الثالث: هم العلماء المخلصون العاملون لإقامة الخلافة الراشدة، وهم الذين يريدون أن تسير الثورات في طريقها المناسب باتجاه إقامة الخلافة وتطبيق الإسلام، لأن الذين يقومون بالثورات ويضحون بدمائهم هم المسلمون وليسو الكفار، وعليه فالتغيير الحقيقي هو أن تسير الثورات باتجاه إقامة الخلافة وتطبيق الإسلام في جميع شؤون الحياة، وأن يوجد رأي عام كاسح على الخلافة منبثق عن وعي عام، وأن يقوم أهل القوة بنصرة هذا الدين والإطاحة بالأنظمة القائمة وتسليم الحكم للمخلصين وهم على وجه التحديد أتباع هؤلاء العلماء المخلصين. إنهم **حزب التحرير** الذين يواصلون ليلهم بنهارهم لإقامة الخلافة. ولهؤلاء نقول: نشد على أيديكم، ضاعفوا جهودكم، وأكثروا من التضرع إلى ربكم ليعجل بالنصر والتمكين، وأعلموا أنكم منصورون بوعد الله، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾.

كما أن هناك علماء من غير **حزب التحرير** تكلموا عن الخلافة في أوساط الثورات كما فعل الشيخ عبدالمجيد الزنداني في ساحة التغيير في صنعاء عاصمة اليمن في ٢٠١١/٣/٨م وقال إن الخلافة قادمة فكبر الجميع، ونقول له ولأمثاله انضموا إلى العمل مع **حزب التحرير** الذي لديه منهج متكامل ومشروع دستور الخلافة جاهز عنده للتطبيق... لتعملوا معه أنتم وشبابكم وأتباعكم لنفوز جميعاً بسعادة الدارين، ولنعلم جميعاً أن المجلس الانتقالي والدولة المدنية ليسا الحل، وكذا النظام الجمهوري القائم على الدستور العلماني الحالي وبقاءه ليس الحل، وإنما الحل هو تطبيق الإسلام في دولة الخلافة الراشدة لجميع المسلمين في الأرض.

فالخلافة هي فرض ربكم ومبعث عزكم وقاهرة عدوكم ومحررة أرضكم وهي منارة الخير والعدل في ربوع العالم.

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ❐

٨- الغرب... ولعبة الفضائيات

- دور الإعلام في تحريك أو إخماد الثورات ٢١٠
- الفضائيات ومحاولة حرف الثورات عن مطلب الإسلام ٢١٣
- مقابلة صحفية: الثورة في سوريا مختلفة وفيها إن شاء الله الخير العميم ٢١٧

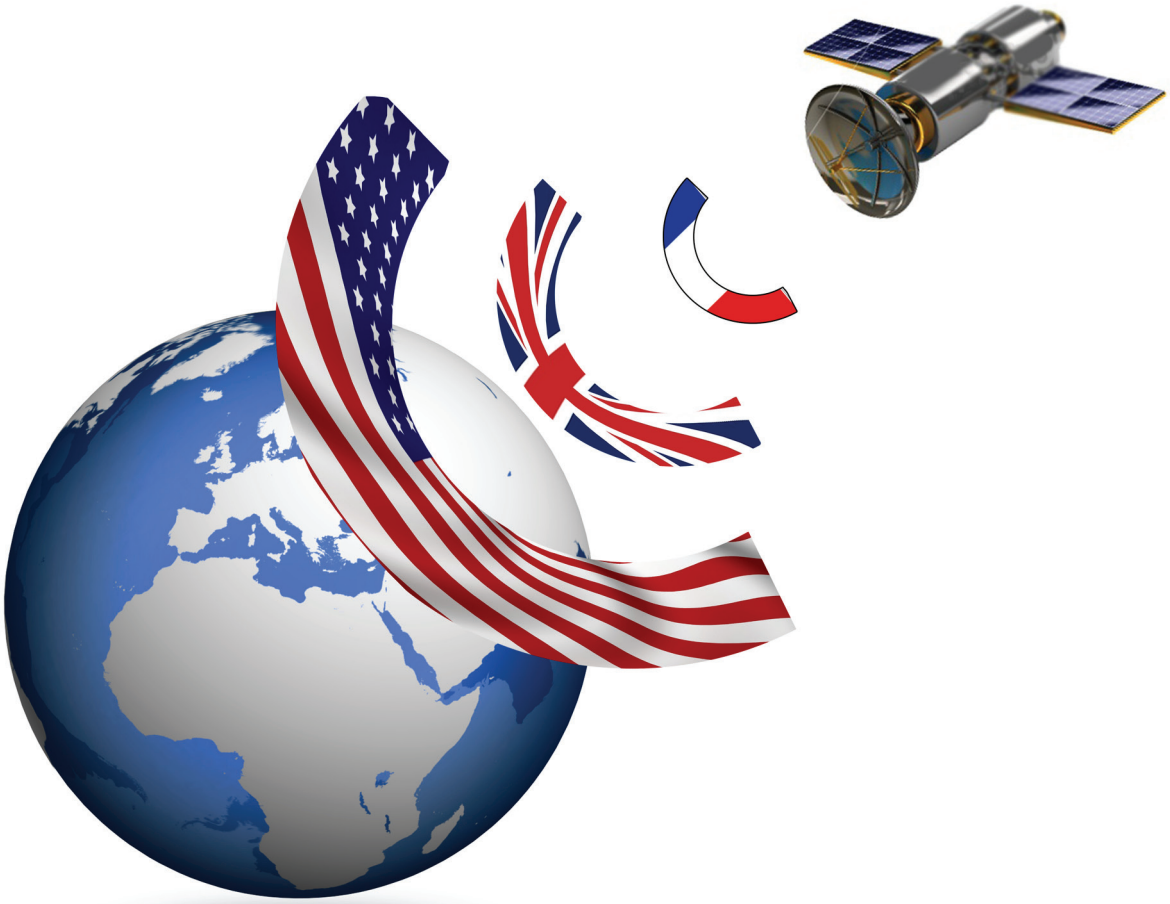

بسم الله الرحمن الرحيم

دور الإعلام في تحريك أو إخماد الثورات

وليد السعيد

بدأت الثورات في البلاد العربية ذاتية عفوية لم تخطط لها قوى خارجية ولا حتى داخلية، ثارت فيها الشعوب وتحركت تعبيرًا عن رفضها للظلم والاستبداد والفساد، دون أن تملك هذه الحركة العفوية مشروعًا واضحًا لمستقبلها، بل بدأت دون أن تعرف إلى أين ستصل أو ماذا ستحقق، لكن حديثنا هنا عن دور الإعلام في تحريك أو إخماد الثورات، وإنه وإن خفي على البعض دور الإعلام في توجيه هذه الثورات نحو شعارات الديموقراطية والتعددية السياسية والمشاركة الحزبية وإبعادها عن المضامين الإسلامية، فإنه لم يخفَ على أحد دورها في احتضان هذه الثورات وتحريكها أو دورها في إخمادها وإطفاء نارها.

إن مواقف الأجهزة الإعلامية وعلى رأسها الفضائيات من الثورات يمكن تقسيمها إلى التالي:

١- إعلام تبنّى الثورات وتلقفها وبدأ يبث أخبارها بشكل مباشر ومكثف ومكبر، ويمكن أن نضرب محطة الجزيرة مثالاً على ذلك في الثورة المصرية، فقد تبنت القناة التحرك الشعبي في ميدان التحرير، وأصبحت تصف هذا التحرك بالثورة وتنقل بالبث الحي المباشر ما يحصل ويقع هناك، بشكل حوّل المحطة إلى غرفة عمليات لتحريك وتوجيه الثورة، وبشكل أظهر الجزيرة بأنها منحازة للناس وفي صف الشارع، غير آبهة بردات فعل النظام الذي منعها من البث وأغلق مكاتبها ثم شوش على بثها بشكل كبير، والجزيرة لا تبالي بكل ذلك لأن ذلك لفت نظر الشارع إليها وجعل الناس تزداد رغبة في متابعتها مما أعطاها فرصة أكبر في تحريك الناس وإثارتهم ضد النظام ورموزه، فنالت الجزيرة أعلى نسبة مشاهدة، بل بلغ تأثيرها أن يكون أحد كبار موظفيها ضمن لجنة التنسيق في قلب الميدان، وجعل القائمين على الثورة يطمحون بل ويطالبون أيام الجُمَع بحشد الملايين، ثم ارتفع سقف المطالب عندهم إلى حد جعلهم لا يقبلون بأقل من إسقاط رأس النظام. وهكذا كان، فلم تقلع خيام الاعتصام من الميدان حتى غادر الطاغية مبارك كرسيه الذي أعده ليبقى عليه هو وأبناؤه من بعده،

هذا الأمر تعدى تأثيره ميدان التحرير ليضع باقي طواغيت الأنظمة أيديهم على رؤوسهم ويشعروا بأن أجلهم قد اقترب وأن أنظمتهم أوهى من بيوت العنكبوت، بل وأدركوا بأن الإعلام أقوى حضورًا وتأثيرًا من الجيوش بل من أجهزتهم الأمنية التي أعدوها لقمع شعوبهم.

لقد بلغ نجاح الجزيرة في تأجيج حركة الناس حدًا جعل أميركا على لسان وزيرة خارجيتها كلنتون، تجد نفسها مجبرة على أن تقول عن الجزيرة إنها المحطة الملك التي قادت وغيرت أفكار الناس وتوجهاتهم، وقالت سواء أعجبنا هذا أم لم يعجبنا، ففاعلية الجزيرة قوية وعدد مشاهديها في ازدياد... هذا بعد أن كادت أميركا زمن الرئيس بوش أن تقصف المحطة لحنقها منها، وكذلك نشرت مجلة «فورين بوليسي» الأميركية مقالاً عن الرابحين والخاسرين من الثورات فكانت قناة الجزيرة في المركز الثاني في قائمة الرابحين، حيث اعتبرت «فورين بوليسي» أن الجزيرة تفوقت على جميع القنوات الفضائية بما فيها القنوات الغربية في تغطية أحداث مصر ومن قبلها تونس، مشيرة إلى أنه إذا اعتبرنا راديو القاهرة هو الجناح الإعلامي لثورة عبد الناصر فإن قناة الجزيرة هي الجناح الإعلامي للثورة العربية.

وهذا الدور للجزيرة تكرر مع الثورة في ليبيا واليمن وتونس من قبل وإن كان بتأثير أقل.

ومثال الجزيرة هذا ينطبق على إعلام الدول الغربية عمومًا لكن بتأثير أقل، وذلك مثل «بي بي سي» و«فرانس٢٤» وغيرها، التي أدركت مبكرًا بأن الشعوب يكمن فيها بركان جارف، فتملقت هذه الفضائيات الناس وتبنّى إعلامها الثورات وحركة الشارع نفاقًا، وفي نفس الوقت كانت سفاراتها تعمل على إجهاض الثورات من خلال ترتيب الأوراق داخل هذه البلاد حتى لا تخسر نفوذها فيها.

٢- في مقابل هذا النوع من الإعلام نجد الإعلام الرسمي الباهت التافه، الذي حاول يائسًا مساندة الأنظمة المتهاوية، ووجدت الأنظمة المتهاوية به سلاحًا لبث أكاذيبها للناس، ولأن القائمين على هذا الإعلام يعلمون أن سندهم ليس الأمة، وأنهم في نظر الناس «كذابون» فقد بدا عليهم الارتباك والخوف الشديدين، حتى إن الحكومة البعثية في سوريا أقالت رئيسة تحرير «صحيفة تشرين» لمجرد مسايرة قليلة خلال لقاء مع محطة الجزيرة، وكانت هذه الحكومة في وقت سابق قد افتتحت محطة فضائية جديدة أطلقت عليها اسم «الإخبارية السورية» أطلقتها وأعطتها شيئًا قليلاً من «الحرية» لتمنحها بعضًا من المصداقية التي فقدتها المحطة

الرسمية القديمة، لكن الحكومة السورية لما اشتعلت الثورة وأحست بخطرها، ألغت هذه الحرية وجعلت هذه المحطة بوقًا قذرًا يقدس النظام، ويسب الناس ويسفه أحلامهم، ويوسع دائرة التهم لكل من يتحرك ضد النظام، فمرة يصفهم بالخارجين على القانون ومرة بالمندسين أو القلة، أو غير ذلك من النعوت التي زادت هذه الإعلاميات بعدًا عن الناس أو التأثير فيهم، بل زادت الناس نفورًا وبحثًا عمن ينقل صوت الناس ويذيعه.

٣- إعلام متردد يتبع دولًا غير مبدئية ولا تفهم حتى المصلحة بالمفهوم الغربي الميكيافلي.

ويمثل هذا الخط الإعلام الروسي ومثله الصيني، فالإعلام الروسي ومن وراءه لم يدرك بأن التحرك الشعبي هو تحرك ذاتي وأنه أقوى من الأنظمة ذاتها، ففي البداية كان الإعلام الروسي قد ركز من خلال المحللين السياسيين التابعين له على التحذير من هذه التحركات والتشكيك فيها ومحاولة بيان أن الدول الغربية الاستعمارية تقف وراءها أو تستغلها، وأن «المتطرفين» قد يقفزون على الحكم من خلالها. ثم لما أدركت أن النظام في مصر ساقط لا محالة تحول إعلامها كي يقترب من الحقيقة والشارع أكثر فأكثر، لكنه بقي مترددًا خائفًا لا يعلم المجهول، ولكنهم كرروا هذا الخطأ مع باقي الثورات في ليبيا وسوريا، مما جعل هذا الإعلام ضعيف الأثر في الناس وتحركهم.

٤- إهمال الحدث بشكل مقصود تبعًا لأجندات مفروضة على هذه الأجهزة الإعلامية، ومثال ذلك الجزيرة وأسلوب تعاطيها مع قضية البحرين، فأحداث البحرين تعاملت معها الجزيرة بأسلوب الإهمال وبالأخص بعد دخول قوات درع الجزيرة إلى أرض البحرين، أما ما هو السبب في ذلك فهل هو فتوى القرضاوي أن الموضوع هناك موضوع طائفي، أم أن الموضوع أبعد من ذلك بكثير، والحقيقة التي لا مراء فيها أن الإعلام إنما يعمل لصالح الجهة التي أوجدته وتقف وراءه وتموله ليحقق أهدافها ولا يحيد عنها، والفارق بين هذه الفضائيات أن بعضها قد منح مساحة من الحرية أوسع من غيرها لتكسب من خلال هذه الحرية ثقة الجمهور والناس، هذه القضية أي قضية البحرين لفتت نظر بعض الناس لكن التغطية الواسعة من الإعلام ومنه الجزيرة لما يجري في سوريا واليمن وليبيا جعل أكثر الناس لا تلتفت لهذا الإهمال الإعلامي لما يجري في البحرين.

لكني أعود لأختم بما قلته من أن هذا الإعلام إنما هو إعلام موجَّه يعمل لصالح الجهات التي تدعمه وبالتالي الدول الكبرى التي وراءه.❐

بسم الله الرحمن الرحيم

الفضائيات ومحاولة حرف الثورات عن مطلب الإسلام

عماد أبو توفيق

ليس غريباً أن يُطلق مصطلح السلطة الرابعة على وسائل الإعلام المختلفة ومنها الفضائيات التي ما بقي بيت أو يكاد إلا ودخلته، وهذا الإطلاق إنما هو لبيان مدى التأثير الذي تحدثه وسائل الإعلام على الناس في مختلف الجوانب، الاقتصادية منها والفكرية والمشاعرية...

لا بد من القول بأن الفضائيات ليس لها تأثير فعلي بمفهوم السلطة التنفيذية للدولة، أي أنها لا تقوم بالفعل نفسه بصورة مباشرة، ولكنها يمكن أن تحول المشاهد إلى أداة فاعلة عن طريق التحريض لأمر ما، أو إعطاء تصور مسبق عن حدث ما. فالفضائيات لديها القدرة للتحريض وتوجيه وإنجاح العديد من التغييرات السياسية وإشعال الثورات والتوترات السياسية أو حتى تحريض جهة ما ضد جهة أخرى وإشعال الفتن والحروب الطائفية أو العرقية في العديد من دول العالم. كما أنها أي الفضائيات تستطيع من خلال الضغط السياسي المساهمة بشكل فاعل في تغيير الأنظمة وإحلال أنظمة أخرى محلها، حيث إن تأثير وتدخل ونفوذ تلك الفضائيات بل ووسائل الإعلام المختلفة الأخرى في الشؤون الداخلية للدول لا تقف أمامها حدود أو اتفاقيات أو حتى التزامات دولية ولا مواثيق ولا قوانين أو ما شابه ذلك.

بدون هذه السلطة (الإعلام ومنه الفضائيات) لم يكن من الممكن إنجاح التغييرات التي حدثت في المعسكر الاشتراكي والإسراع بإسقاط الأنظمة البوليسية هناك، فلم تكن هناك حاجة مع هذا التدخل الإعلامي لأي تدخل عسكري من قبل جيوش حلف الناتو.

وكم من الحكومات سقطت من خلال ما سُمي بالثورات البيضاء بتأثير من الإعلام فقط. ولا أدل على ذلك مما حصل في الثورة الإيرانية ودور الإعلام الهائل في إنجاح التغيير السياسي في إيران وإسقاط سلطة الشاه وقيام الجمهورية الإسلامية فيها.

إن سيطرة الدول المتنفذة على الكثير من الفضائيات والعمل على توجيهها لما يخدم مصالحهم جعل من هذه الفضائيات جهاز حرب يستخدم في العمل الدعائي للترويج لأفكار ما، كاستخدام الإعلام الغربي في إسقاط أو الإسراع بإسقاط العديد من دول المنظومة الاشتراكية دون مشاركة القوى العسكرية لحلف الناتو، مع أن المشرفين ومن لهم السيطرة الفاعلة على الإعلام الغربي يرفضون هذا الاتهام

ولا يعترفون به ويقولون إنهم إنما روجوا لأفكار هم يؤمنون بها، وإنهم واثقون من صحتها كالديمقراطية وحرية الرأي والانتخاب والحريات العامة.

إن الدول والأنظمة التي تملك السيادة الفعلية يمكن أن توجه مثل هذه السلطة (سلطة الإعلام) الوجهة الصحيحة وتحقق بالتالي الفائدة المرجوة منها، ولكن لو نظرنا من حولنا لوجدنا أن هذا لا يوجد في الواقع سوى في بعض الدول في العالم التي تملك أمرها بل وتملك أمر غيرها مثل الدول العظمى التي باتت تسيطر على كل شيء حتى على أذهان وأذواق الشعوب المستضعفة ومنها دول الشرق الأوسط.

وبما أن هذا هو حالنا وتأثير الإعلام فينا، فلا بد إذاً من أن يكون كل ما يبث من إعلام على أمم هذه المنطقة لا بد وأن يكون قد دُبِّر أو مرَّ على شريط المراقب، وهو الدولة السيدة التي تملك النفوذ في تلك البلاد، وعليه لا يمكن التصديق بكل ما يُعرض، كيف لا والمشاهد لا يرى أو يسمع إلا ما يريده صاحب النفوذ والصلاحية والسلطة، ويدلل على هذا القول ما يحدث الآن في منطقة الشرق الأوسط من ثورات.

إن المتتبع لهذه الثورات من على شاشات الفضائيات يرى بأنها إنما تريد فقط إسقاط النظام أو الحاكم وأقصد شخص الحاكم، بل وإنها تطالب بعد ذلك بتطبيق الديمقراطية والحريات، وإن من يموت منهم إنما قدم روحه رخيصة من أجل أن يعيش غيره من الاجيال في ظل تلك الديمقراطيات والحريات والتعدديات السياسية والتي تجمع أصحاب التوجه الإسلامي مع غيرهم من نصارى وعلمانيين وغيرهم.

تظهر تلك الفضائيات أن الدوافع الحقيقية لهذه الثورات إنما هي الجوع والقهر وقلة العمل ولقمة العيش، فتراها إذا ما نزلت إلى الشارع لا تقابل الا تلك الشريحة من المجتمع التي ترفع تلك الشعارات العلمانية، ولا تبث شيئاً عن تلك الثورات الا ما ترغب في بثه عنها وهو ما يعطي انطباعاً عند جميع المشاهدين بأن الحقيقة هي تلك التي تُروجها وسائل الإعلام.

فهم يُعدون التقارير تلو التقارير عن تلك الثورات ويجرون اللقاءات المباشرة مع شريحة من الشرائح التي يعلمون توجهها سلفاً حتى يصب ذلك كله في تحقيق هدف الأسياد المسيطرين على تلك الفضائيات.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل حقاً أن جميع الشعوب تهدف إلى إسقاط -أو قل استبدال- الأنظمة الموجودة لتأتي بأخرى ولكن بزي آخر وشكل متجدد؟ أم أن هناك مطالب أخرى لا تبرزها تلك الفضائيات سوى ما يظهر رغماً عنها ولا يمكن تفاديه وتمر عليها مرور الكرام ولا تعود إليه ثانية؟.

في الحقيقة أن الواقع ليس كذلك أبداً، فتلك الفضائيات إنما تضخم ما تريد تضخيمه وتقلل من شأن ما تريد تقزيمه، بل وتتجاهل بالمطلق كل ما لا

تريد أن يُعلم أنه قد حدث.

كيف لا وأن نبض الشارع اليوم يرنو نحو الإسلام، وأن الثائرين إنما يتوقون ليروا الإسلام مطبقاً في واقع حياتهم.

ألم يُشاهد الجميع صور الثائرين في تونس ومصر وليبيا واليمن وهم يؤدون الصلوات في أوقاتها ويتضرعون ويتوجهون إلى اللّه الجبار المنتقم أن يخلصهم من طواغيتهم، فهذه المشاهد ما كان للفضائيات أن تزيلها حال إعدادها للتقارير أو بث الأخبار.

أما الأحداث العظيمة والتي تنادي بعودة الإسلام ليطبق في الواقع فبالرغم من عظمتها وضخامة بعضها، إلا أنهم لم يأتوا على مجرد ذكرها.

فهل لا تعلم الفضائيات مثلًا عن المؤتمر الذي عُقد في إندونيسيا تحت عنوان «معاً لاستئناف الحياة الإسلامية في دولة الخلافة» والتي أقامته حاملات الدعوة هناك بتاريخ ٢٠١٠/٤/٢١م؟ وهل جهلت الفضائيات المؤتمر الكبير الذي دوّى تأثيره أصداء المعمورة حيث ارتفعت حناجر عشرات الألوف مدوية بالمطالبة بعودة الخلافة بتاريخ ١٢/آب/٢٠٠٧م؟ وأين الفضائيات من مؤتمر علماء المسلمين الذي انعقد بتاريخ ٢٠٠٩/٧/٢١م وكان من الضخامة بمكان بحيث ضم علماء من مختلف البلاد الإسلامية في العالم عربها وعجمها ولكن لم تأت الفضائيات على ذكره.

تلك أمثلة من أحداث سبقت، أما الأحداث الحالية وأخبار الثورات اليوم فليس كل ما يحدث في الواقع يعرض على شاشات الفضائيات، ومثال ذلك قناة الجزيرة مثلاً والتي يصلها بعض التسجيلات من داخل الحدث ويقوم بتسجيلها الناس والمشاركون ثم تقوم هي بعرض بعضها بالصوت والصورة والبعض الآخر بالصورة دون الصوت، والسبب في ذلك أن الصوت في تلك التسجيلات يُكذب ما تروج إليه تلك الفضائيات من مطالب الناس الحقيقية، ففي حمص مثلاً وفي تسجيل شاهدته وسمعته على موقع منتدى العقاب طالبوا بعودة الخلافة الإسلامية حلاً لمشاكلهم وكانت تلك في مسيرة ليلية، ولم تأت الجزيرة والتي تعودت على نقل مثل هذه التسجيلات على ذكره. وفي ثورة تونس لم تظهر الفضائيات أي مطلب إسلامي على الإطلاق مع أننا سمعنا ومن مواقع مختلفة بعض تلك المطالب من مثل «لا مفر لا مفر، الخلافة هي الحل» وفي غيرها من البلاد التي تشهد الثورات الآن والتي يوجد فيها من يقول بأن لا بد للإسلام من عودة والحل لهذه المعضلات لا يكون إلا بتطبيق الإسلام، وغيرها الكثير الكثير.

نعم، لم تُظهر الفضائيات مثل ذلك استجابة لما تأمر به القوى المتسلطة، فالخوف من الإسلام السياسي الفاعل والمؤثر يؤدي بهؤلاء وأسيادهم إلى عدم التطرق إليه خشية من انتشاره.

هناك تصريحات أدلى بها كبار الساسة في العالم من أمثال هيلاري

كلينتون وزيرة الخارجية الأميركية حذرت فيها بتاريخ ٢٠١١/١/١٣م الأنظمة العربية من السقوط في براثن السياسات الراكدة وخوّفتها من خطر الزحف الإسلامي القادم لاجتياحها فقالت: «إن الذين يتمسكون بالوضع الراهن كما هو قد يتمكنون من الصمود أمام مجمل مشاكل بلدانهم لفترة قصيرة ولكن ليس للأبد، وأن آخرين سيملؤون إذا ما فشل القادة في إعطاء رؤية إيجابية للشباب وسبل حقيقية للمشاركة». وحذّرت كلينتون قادة الدول العربية: «من التطرف الذي يمكن أن يملأ الفراغ». وللخروج من مأزق الركود والجمود دعت كلينتون في منتدى المستقبل في الدوحة إلى إشراك القطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدني في صناعة القرار، ووصفت المؤسسات القائمة في الدول العربية بأنها فاسدة وسياساتها بأنها راكدة. ودعت الحكام العرب «لمكافحة الفساد وضخ حياة جديدة في أنظمتهم السياسية الراكدة وإلا جازفوا بخسارة المستقبل لصالح المتشددين الإسلاميين» على حد قولها.

ولقد تزامنت تلك التصريحات التحذيرية مع سقوط طاغية تونس زين العابدين بن علي من الحكم وفراره خارج البلاد، وهو ما يشير إلى خوف كلينتون على الحكام العرب من السقوط واجتياح الإسلاميين للسلطة في الدول العربية.

لكن تركيبة الأنظمة العربية الحاكمة لا تؤهلها للسير في مشاريع الإصلاح، خاصة بعد ما ثبت عجزها عن التغيير وإيجاد الحلول الجذرية للمشاكل المتفاقمة فيها. فهذه الأنظمة قد انتهى دورها وانتهى مفعولها وهي أنظمة من المؤكد أنها سوف تسقط قريباً ولن تجدي نصائح كلينتون لها نفعاً بالبقاء.

إن تخوف الأسياد من الإسلام السياسي الفاعل أدى بعملائهم إلى تغييب دوره وما يصدر عنه في الواقع، وإبراز دور الأشخاص المنادين بالديمقراطية والعلمانية والحرية.

وللإنصاف فإنهم يظهرون بعض المطالب لبعض الإسلاميين أفراداً وحركات، ولكن هؤلاء ممن ترضى عنهم دول الغرب تحت ذريعة أنهم ينتمون إلى ما يُسمى بالإسلام المعتدل.

من كل ما تقدم نخلص إلى أن الفضائيات تعمل جاهدة على التدخل في الثورات الحاصلة الآن، تعمل لتوجيهها نحو الهدف الذي يريده الغرب المتسلط على وسائل الإعلام المختلفة ومنها الفضائيات، وبالتالي فإنها تعمل وبكل جد على حرف هذه الثورات عن المطلب الأساس ألا وهو الإسلام، الإسلام الحق وليس إسلام مشايخ هذا الزمان، الإسلام الذي يريده رب العالمين، وليس الإسلام الذي تريده الدول المستعمرة التي صنفت الإسلام بالمعتدل والإرهابي وغيره من التصنيفات التعسفية. ❐

بسم الله الرحمن الرحيم

الثورة في سوريا مختلفة وفيها (إن شاء الله) الخير العميم

هذه مقابلة أجراها أنطوني شديد. وهو أميركي من أصل لبناني يعمل في صحيفة نيويورك تايمز، ومراسل الشرق الأوسط لوكالة الأسوشيتدبرس من القاهرة، وهو من الصحفيين القلائل جداً الذين سمحت لهم السلطات السورية بدخول أراضيها والاتصال بالتنسيقيات وبناء علاقات معهم وتقييم الوضع، وتقديم الاقتراحات ...في عمل لا نظنه إلا مشبوهاً ويجب الحذر كل الحذر منه ومن مثله، وإننا ننصح بعدم اللقاء مع أمثاله، وبعدم إعطائهم معلومات، فكل ما يعطى لهم يضر.ونعلم الإخوة في التنسيقيات أن مهمة هؤلاء شراء الذمم وتحويل الثورات عن أهدافها وربطها بجهات أجنبية ... وهذه المقاباة أجراها هذا الصحفي مع من يظن أنه نقلها على لسان أحد مسؤولي التنسيقيات، وهي تعطي صورة جيدة عن وضع الداخل وتنظيمه، وعلى وعي يستحق الوقوف عنده، ومما جاء في المقابلة :

في يوم الجمعة ١٥/ ٧/ ٢٠١١ م اتصل بي أحد الأصدقاء وأخبرني بأن هناك صحفياً أميركياً يرغب بزيارة مدينتي حمص وحماة وإجراء مقابلة مع شباب الثورة، تناقشنا بالغرض من الزيارة وما وراءها، وهل هو صحفي أم استخبارات، واستقر رأينا على أن نقوم بمقابلته لنعرف ماذا يمكن أن يكون وراءه

قمنا بترتيب أمور الزيارة ومكان اللقاء، وقمت بترتيب الأفكار التي يمكن أن نتناقش بها معه، وما هو الأنسب في هذه المرحلة أن يصل إلى الإعلام ويدعم ثورتنا.

في يوم ٢٠١١/٧/١٦م دخل هذا الصحفي الحدود السورية برفقة مصور إسباني أطلق على نفسه اسم (موسى)، الذي يظهر عليه عدم قدرته على التحدث باللغة العربية بعكس أنطوني

الذي يتحدث العربية بطلاقة، .. توجهوا مباشرة إلى حماة وأجروا بعض اللقاءات فيها، كان يحمل هاتف ثريا ولم يكن معه جهاز لابتوب، وإنما كان يعتمد على الورق والقلم في تدوين ما يريده من معلومات وأفكار، كان يكتب باللغة الإنجليزية كتابات صعبة القراءة لدرجة يظن أنه يكتب رموز ، لكن هي كلمات إنجليزية، (بمعنى آخر... هو من يفهم على خطه)

في يوم ٢٠١١/٧/١٧م صباحاً عادوا إلى حمص وكان لقائي معهم واستمر لليوم الثاني بعد العصر، قام خلالها بمقابلة بعض شباب الثورة وأجريت هذا الحوار معه الذي تمحور حول النقاط التالية :

- آليات العمل الميداني والتقني والتنظيمي لشباب التنسيقيات
- كيف ينظر السوريون للبديل ؟
- نقاشات سياسية في التعامل مع الثورة السورية من قبل القوى المحيطة، والتمايز في التعاطي معها بين المحافظات السورية من قبل النظام

١- آليات العمل الميداني :

في البداية أبدى إعجابه من المواكبة التقنية لشباب الثورة حيث شاهد اللابتوب وأجهزة الهاتف الخلوي وأجهزة HTC، وتشفير الاتصال بالإنترنت، سألني عن مصادر هذه التجهيزات فأخبرته بأننا نحضرها من الخارج وذلك للضرورات الأمنية، حتى تصعب المتابعة، وقمت بإخباره بأنني لن أستطيع إعطاءه تفاصيل تتعلق بسير العمل وذلك للضرورات الأمنية، وكان متفهماً جداً وقال لي: أي شيء تراه يضركم لا تخبرني به أو نبهني على عدم نشره؛ لأن استمرار عملكم شيء مهم، وأنتم أعلم بما يضركم وما ينفعكم

سألني عن التقسيمات الإدارية وآلية العمل فأخبرته بأن هناك ما يعرف باللجان المحلية أو لجان الأحياء، وهناك التنسيقيات، وهناك تجمع التنسيقيات أو اتحاد التنسيقيات، هذا على مستوى مدينة حمص .. وغالباً هذا ما ينطبق على بقية المناطق .. وهناك اتحاد تنسيقيات سورية. هناك أيضاً لجان منسقي قسم الأخبار، لجان تأمين المواد الطبية، لجان تأمين الموارد المالية، لجان سياسية إعلامية، لجان الجرحى والشهداء، لجان المتابعة الميدانية، لجان تجهيز اللافتات، لجان تنسيق المظاهرات، (تأمين المداخل، حركة المظاهرة، مراقبة تحرك الأمن، تأمين النقيفات) وغالباً كل لجنة تتكون من ٢٠ إلى ١٠٠ شاب، أبدى إعجابه بالوعي الأمني في كثير من المواقف بعبارة more secure

هنا سأل بأن هذا التنظيم لا يوجد

بهذا الشكل بحماة، فأخبرته بأن حماة ما تزال في مرحلة تنظيم الفوضى، فاستغرب من هذا المصطلح فقمت بشرحه له على النحو التالي:

نتيجة للقمع الأمني الشديد الذي مارسه النظام طيلة السنوات السابقة على كل ما يشم منه رائحة التنظيم، صار الرعب من التنظيم كالهواء الذي يتنفسه أهل سوريا، وصار هناك قناعة بأن أي عمل يعتمد على التنظيم مآله إلى أقبية المخابرات، وعندما جاءت الثورة وخرجت الناس بهذه الأعداد الهائلة صار لا بد من تنظيم هذا العمل وتنظيم ما يترتب عليه من أعمال متابعة، فوقع الناس في هذه الجدلية: عمل منظم مصيره الاعتقال وثورة بدون تنظيم مصيرها الفوضى والفشل فخرج ما يعرف بـ «تنظيم الفوضى» أي التنظيم مع إبقاء حالة الفوضى... وهذه تدرجت بالمراحل التالية:

١- بالبداية كان كل شاب ناشط هو من يقوم بتحريض الناس على الخروج، وبالتظاهر والتصوير وإنشاء حسابات الفيديو على الإنترنت وتحميل الفيديو ومراسلة القنوات الإخبارية، وقد يكون هو نفسه الفدائي الذي يتجرأ على التكبير وسط المسجد بعد صلاة الجمعة.

٢- مرحلة تقاطع أعمال الناشطين حيث صار هناك من يصور، وهناك من يحمل على الإنترنت، وهناك من يتظاهر، وهناك من يهتف ، هناك من يكتب اللافتة ويعطيها لأي شخص بالتظاهرة يحملها فقط، هناك من يحضر المايكرفونات ويرميها وسط التظاهرة ليتلقفها أي إنسان ذو صوت جهوري ليردد الهتافات وتردد الناس من خلفه، هناك من يحضر الماء البارد، وكل هذه روابط على أرض التظاهر فقط

٣- في هذه المرحلة صار هناك قوى شبابية متخصصة على الأرض، صار هناك قسم لتجهيز اللافتات، وقسم لجمع الأخبار، وقسم لتجهيز الشعارات، وقسم للتصوير ومتطلبات الإنترنت، وقسم لمناصرة الأحياء لبعضها... وهكذا

جاءت هذه المراحل في مدينة حمص مع تطور الوضع الأمني وتقسيم المدينة إلى كنتونات صغيرة وتقطيع أوصالها عبر عدة أسابيع، أما مدينة حماة كان هناك تأخر في قيامها عن مدينة حمص، ثم صار معها قفزة مباشرة للتحرر من سلطة الدولة فلم تعش هذه المرحلة بتدرجاتها، لكنها تحاول الآن الدخول في هذه المراحل نتيجة التهديدات الأمنية المحدقة بالمدينة من قبل النظام، وهي تعيش الآن بالمرحلة الثانية، وأخبرته بأننا نقدم لهم النصح والاستشارات المطلوبة.

أبدى إعجابه هنا بهذا التنظيم وقال عنه أنه قمة الإبداع مستغرباً أن يخرج هذا من شعب عاش ثلاثين عام مغيباً عن الحياة التكتلية السياسية، وقال بأن الثورة السورية مذهلة بكل معنى الكلمة، وهي أهم ثورة تحدث حالياً بالمنطقة، وأن الشعب السوري مبدع وخلاق

تطرق هنا لقصة المنشد إبراهيم القاشوش الذي قتلته المخابرات السورية ونزعت حنجرته ومثلت به ظناً منها أنه هو من يقوم بقيادة المظاهرات في حماة وهو حامل لواء (ياللا إرحل يا بشار) وتطرق لأنشودته التي انتشرت في أرجاء العالم والتي صار لها ما يعرف بالميكس الموسيقي، فأخبرته بأن المنشد إبراهيم المقتول ليس له علاقة بإبراهيم صاحب الهتاف، والاثنين من عائلة القاشوش، وقتل أحدهم بجريرة الآخر، وأن المخابرات السورية روجت إشاعة أن هذا الرجل مخبر تابع للنظام حتى تثير الريبة والشك بأعماله، كما قامت بنشر قوائم التجار المساهمين والداعمين للثورة على أنهم مخبرون لضرب الثقة بين الناس وبينهم.

تطرق أيضاً لموضوع أنه توقع أن تكون حماة أكثر راحة بغياب الأمن، لكنه تفاجأ بأن الوضع على الأرض متوتر جداً، فأخبرته بأن شوكة الدولة لم تكسر بعد، وأن أهل حماة لهم تاريخ مع هذا النظام وهم يتحسبون لغدره بأية لحظة.

٢- كيف ينظر السوريون للبديل ؟

أثناء هذا النقاش حضر دكتور بالشريعة الإسلامية يعمل بمديرية الأوقاف لمقابلته والحوار معه، كان يحاول إيصال فكرة أن الإسلام دين السلام والعيش المشترك، وأنه لا خوف من البديل القادم لأننا لا نريد إقصاء الآخرين، وأن ما نطلبه هو نموذج عن الدولة التركية الأردوغانية الإسلامية... فكان رد الصحفي هنا على الدكتور بأن تركية ليست دولة إسلامية وإنما هي دولة مدنية علمانية، لم يكن هذا الدكتور بالواعي سياسياً، وكان فقط يريد أن يدافع عن الإسلام ويعطي عنه الصورة المشرقة أكثر، فكان في كثير من مناقشات الحوار يشير الصحفي للدكتور بأنه لم يفهم عليه سؤاله، وأنني أنا فهمت مراده من السؤال، وكان يطرح أسئلة صريحة تحرج الدكتور من قبيل: هل يقبل الإسلام بزواج المسلمة من مسيحي فيرتبك الدكتور ولا يعطي جواباً صريحاً، وكنت أقوم بإجابته بكل صراحة وأرسم له طريقة التفكير في النظر لهذه الأمور، أيضاً أخبره هذا الدكتور بأن الدولة منذ بضع سنوات طلبت منه إجراء دراسة حول واقع التطرف في المجتمع السوري وخصوصاً في المدن التالية (حمص، حماة، حلب، دمشق، ريف دمشق، دير الزور) وأنه

خلص من هذه الدراسة إلى أن المجتمع السوري فيه أناس طيبون، ولا يوجد به فكر متطرف بل يوجد فكر معتدل وحركات صوفية، وأما السلفية فهم قلة قليلة لا يشكلون شيئاً بالمجتمع، والنظام قام بإقصائهم... وبالنتيجة الشعب السوري يريد العيش بحياة كريمة دون رشاوى

كان الصحفي يركز هنا بأسئلته على :ما هو البديل الذي يتوقعه السوريون بالمرحلة التالية، وكان سؤاله لي ما الذي يريده الناس بعد سقوط النظام ؟

قلت له الناس لا تفكر في مرحلة ما بعد السقوط، الناس تريد إسقاط النظام الآن .. قام بإعادة السؤال بصيغ مختلفة .. ما الذي يتوقعه الناس بعد سقوط النظام؟.. كنت أُؤكد عليه أن الناس ليس بوارد ما بعد السقوط... وكرر السؤال بصيغة ثالثة و رابعة... وكنت أحاول استجراره أكثر لما أريد إيصاله له، بعدها قمت بتشبيه الوضع له بالتالي:

لقد عاش الشعب السوري كالسجين لمدة أربعين عاماً بسجن له نافذة عالية لا يستطيع أن يشاهد ما يحدث خارج سجنه إلا بصعوبة وبما يسمح له النظام بمشاهدته، فلا وجود لحركات سياسية مهما كانت مشاربها، لا علمانية ولا إسلامية ولا شيوعية إلا بما يشاهده الشعب من نافذة السجن ليقوم بتقليده بداخل نفسه بصمت يقنع به نفسه أنه عملٌ من أجل الخروج من هذا السجن، ويجمعهم فقط التوق للحرية والخروج من هذا السجن.

شاهد هذا الشعب من نافذة سجنه السجن التونسي المجاور وكيف أن أصحابه كسروا بابه وخرجوا، فتفتحت عيونهم على مكمن القوة بداخلهم والتي ربما تساعدهم على الخروج من سجنهم... لكنهم تريثوا ليروا تبعات ما يحدث لجيرانهم، وما لبثوا أن سمعوا بجيرانهم المصريين يكررون المحاولة عندهم، وما لبثوا أن شاهدوا نجاحهم بكسر باب سجنهم فتكونت له قناعة بضعف سجانيهم .. ما لبثوا أن شاهدوا جيرانهم اليمنيين والليبين ما فتؤوا يحاولون خلع باب زنازينهم فانتفض السوريون انتفاضة الرجل الواحد، الذي قاده سجنه السابق لذكاء فطري بعيد عن اللوثات الفكرية... ذكاء لم ينتبه له النظام ولم يكن ليتوقعه.

انتفض الشعب وهو لا يفكر إلا في كيفية كسر الباب والخروج من السجن، لا يفكر إلا بإسقاط النظام ولا يمكن أن يفكر بأي شيء آخر ولا حتى البديل، فلا وجود لأي عمل سياسي قبل سقوط النظام وقبل الخروج من السجن وقبل الحرية.

هنا أصابته الدهشة من هذا التشبيه وطلب مني تكرار ما قلت، ثم سألني هل هذا يعني أن الشعب لا يمكن أن يقبل بأي شكل من الأشكال بالحوار؟

قلت له: لا معنى لأي حوار يوصل لحرية داخل السجن... الخروج من السجن يفضي إلى الحرية وبعدها يكون التفكير بالبديل... والخروج من السجن يعني الخروج من سلطة السجان... مما يعني الشعب يريد إسقاط النظام... فلا حوار داخل السجن

لم يشبع هذا الجواب عطشه لمعرفة البديل فكرر المحاولة... فقلت له حتى أكون أكثر موضوعية معك... قد يفكر الشعب بالبديل لكنه لا يصرح أبداً بالحديث عنه بهذه الفترة، لكن الجميع مجمع على أن هذا ليس وقت الحديث به الشعب يريد الآن إسقاط النظام فقط.

هنا توجه بالسؤال للدكتور .. ماهو البديل الذي يطلبه الناس؟ فأجابه نريد دولة مدنية ذات صبغة إسلامية لا يوجد فيها إقصاء لأحد.

قال لي حسناً إذا سقط النظام... مالذي ستقوم الناس بفعله ؟ قلت له بعد خروج الناس من السجن سيقع الناس بحالة أشبه بالصدمة، سيتفاجؤون بأنهم بحاجة لرجل المرور وبحاجة للموظف وبحاجة لجندي الجيش لكن وعي الناس السابق كفيل لهم برسم الإبداع في الحلول غير المتصورة حالياً.

نعود للحديث السابق عن البديل حيث سألني سؤالاً صريحاً أراد إحراجي من خلاله فقال: الآن أنت هل تريد دولة إسلامية أم دولة مدنية؟ فأجبته مباشرة بالطبع دولة إسلامية، فتفاجأ هو، فتابعت نريد دولة إسلامية تحكم بشرع الله وتقيم أحكام الإسلام على المجتمع وتنشر الإسلام في العالم وتقيم الجهاد وتفتح أميركا - فكما أن أميركا تحتل هنا وهناك انطلاقاً من المبادئ التي تعلنها بنشر الحرية وحقوق الإنسان، فكذلك الدولة هذه تقوم بالجهاد اعتماداً على المبدأ الذي تحمله وستفتح واشنطن بإذن الله، بالإضافة إلى أنه يوجد لدينا أعمال سياسية من الممكن أن نقوم بها قبل فتحها بالعمل العسكري من مثل أن نفضح حكام أميركا أمام شعبها ونكشف كذبهم على الناس كون الشعب الأميركي مسالماً ويحب السلام، قال نعم إن الشعب الأميركي يحب السلام لكن لا لا ليس هذا المناسب، العلمانية مناسبة أكثر وتقبل جميع الطوائف والتوجهات، لكن الإسلام لا يقبل، فقلت له بالعكس، اعتناق الإسلام من قبل المسيحيين في هذه المنطقة زاد بينما العلمانية لم تستطع المحافظة على الأقليات، فقال هل تسمح الدولة الإسلامية بوجود المسيحي والعلماني، الغرب يخاف من الفكر الإقصائي، فقلت له هناك تفصيل ، فالمسيحي واليهودي هو الذمي، وهو يدفع الجزية مقابل حمايتي له - (هنا قال له الدكتور إن الرسول يقول : «من

آذى لي ذمياً...» وكان استشهاده هنا رائعاً) - أما العلماني فلا، وهذا لا دخل للغرب به، فهذا قانون ضمن الدولة، فكما أن الغرب لا يقبل أن أناقش قوانينه كذلك لا يحق لك أم تناقش قوانين دولتي ، النقاش يكون بيني وبينه بالعقائد الأساسية فقط، الزواج بين المسيحي والمسلمة حكم شرعي، أي قانون لا يحق للغرب مناقشتي به، قال لي الدولة العثمانية كان فيها الكثير من الأخطاء والمشاكل التي أدت بالنهاية لتذمر العرب منها وسقوطها، فقلت له أنا لا أطالب بدولة إسلامية شبيهه بالدولة الفلانية أو العصر الفلاني، أنا أطالب بدولة إسلامية حسب مصادر التشريع التي لدي: القرآن والسنة وعندما تريد أخذ الإسلام لا يصح أن تأخذه من التاريخ وإنما من النصوص التي جاءت به، وكل ما يخرج عن هذه النصوص ما هو إلا إساءة لتطبيق الإسلام عبر العصور.

٣- نقاشات سياسية في التعامل مع الثورة السورية من قبل القوى المحيطة، والتمايز في التعاطي معها بين المحافظات السورية من قبل النظام

جرت نقاشات بيننا حول دور أميركا بالثورة فسألته: ما الذي تريده الآن بعد كل هذا الصمت؟ وأين مبدأ حقوق الإنسان أمام سيل الدماء الذي يجري على الأرض في سوريا؟ولماذا صرح السفير الأميركي بما صرح به؟ لماذا بدأت وفود الصحفيين الآن بالدخول وبعد أربع شهور من بدء الثورة (لم تسمح الدولة السورية بدخول إلا صحفيي صحيفتين أميركيتين ويبدو أنه منهم، أي أنه دخل بإذن رسمي)

فكان جوابه بأنه ليس هناك رابط بين توقيت دخوله الآن وبين ما يجري من سياسة إعلامية أميركية وليس تأخره بالدخول إلا للصعوبات الأمنية بالدخول التي يواجهها من قبل النظام، وخصوصاً هو وخصوصاً بعد لقائه الصحفي الأخير مع رامي مخلوف والذي وصفه به بالحرامي، مما أزعج النظام منه كثيراً، وتابع بأننا نحن نتخيل أن أميركا بيدها مفاتيح التغيير في سوريا، وهذا أمر نحن نهوله كثيراً، فأميركا ليست بهذه القوة على الأرض في سوريا لتحدث التغيير الذي تريد، بالإضافة إلى أن اللاعبين الرئيسين والمؤثرين في بقاء النظام في سوريا والساعين لتعطيل الثورة هم النظام التركي والنظام الإيراني و(إسرائيل)، النظام التركي أقوى من الإيراني في الأرض، وهو الأقرب للناس والأكثر خطراً، لأن له شعبية وامتداداً أيديولوجياً في سوريا ومصالح اقتصادية جغرافية، وإمكانية للتدخل العسكري أكثر من النظام الإيراني الذي يرغب بالمحافظة على خط الإمداد اللوجستي لحزب الله في لبنان، أما (إسرائيل) فتساعد النظام من خلال اللوبي اليهودي

الضاغط في الكونجرس الأميركي لحماية النظام، بإعطائه فرصة تلو الأخرى في سوريا، والحائل دون أي خطوات جدية من الإدارة الأميركية لتغيير النظام، كذلك التخوف العالمي وخصوصاً الغرب من البديل الذي يضمن العيش المشترك لجميع الأطياف، وعدم وضوح البديل غير المتطرف، وضعف العلمانيين والخوف من دكتاتورية الأكثرية (وهذا ما يفسر إصرار هذا الصحفي على أخذ صورة عن البديل المتوقع وذلك لتعطش الغرب لمعرفته وخشيته من الراديكالية الإسلامية).

أما عن زيارة السفير الأمريكي لحماة فقال: إنها زيارة عفوية، فأخبرته بأن الناس على وعي بأن أميركا هي من يساند هذا النظام، وأننا قمنا ليلة زيارة السفير بإحراق الأعلام الأميركية وصورناها لكننا قمنا بحجب الفيديو عن الإعلام حتى نتبين الأهداف الكامنه وراء الزيارة (قام بتدوين هذه الملاحظة عنده وأكد عليها) وأخبرته بأنه كلما تأخرت أميركا بتغيير النظام كلما زاد هذا من فقدانها السيطرة على مجريات الأمور على الأرض، وهذا مصدر سرور بالنسبة لنا، فقام بتكرار بأننا نهول قدرات أميركا على الأرض السورية، فقلت له هل تريد القول بأن النظام السوري حرم أميركا من إيجاد البديل عنه طوال هذه السنين بتقديمه لها أكثر مما ترغب وتنفيذ كل السياسات بشكل باهر أعماها عن التفكير بتأمين البديل على مدى ٤٠ عاماً... فقال: هذا ما أريد قوله بالضبط.

قلت له هل تؤيد القول بأن أميركا وأوروبا تفشلان لبعضهم المؤتمرات الدائرة حول سوريا بالخارج، هز برأسه وقال بالضبط هذا ما يحدث.

سألني ما رأيي في عدم تحرك حلب؟ فسكتُ قليلاً ثم قلت له لا أعلم، لكن قد يكون تعامل النظام مع حلب في السنوات السابقة هو السبب فطلب مني التوضيح أكثر فقلت له إن النظام يتعامل مع المناطق بأساليب مختلفة تبعاً لطبيعة الشعب وطبيعة تفكيره...

قام بسؤالي وسؤال الشباب اللذين قابلهم عن تفاؤلهم بسرعة نجاح الثورة فكان جواب الجميع نعم سيسقط النظام عاجلاً أو آجلاً، خلال شهر أو شهرين، سنة أو سنتين، الشعب يريد إسقاط النظام... فضحك

سألته... هل تصدق الدولة السورية؟ فقال بالبدايات كنا نصدقها لكن الآن لا... لكن يوجد على الأرض سلاح، فقلت له لا يوجد سلاح على الأرض وثورتنا سلمية بحتة، فأصر على وجود السلاح، فأصررت على أن لا وجود للسلاح وما جاء على إعلام النظام ماهو إلا كذب وافتراء، وذكرت له قصص ترك السلاح من قبل الأمن أمام المتظاهرين وقصص

العصابات المجرمة (الشبيحة) وقدمت له عرضاً خاصاً بفتح قناة LIVEstream خاص به أبث له من خلالها المظاهرات على الهواء مباشرة دون أن يكون لأحد علاقة به ليتأكد بنفسه أن لا سلاح على الأرض، فأبدى إعجابه بهذا وقال أنت مصدر ثقة بالنسبة لي وكلامك أصبح مصدر ثقة أعتز به، تطرقت أيضاً إلى أنه لدينا إعلام بديل، لا ننتظر أحداً، لدينا حتى جهاز مراقبة على الإعلام، أدواتها youtube - facebook، وكذلك جهاز مراقبة المخبرين.

سألني عن حياتي وعن عمري وعن نشاطات كنت أقوم بها قبل الثورة، وهل أنتمي لتيار سياسي معين، فأجبته بأن النظام لم يكن ليسمح بوجود تيارات سياسية فضلاً عن السماح بممارسة العمل السياسي على الأرض، فأعاد السؤال محاولاً الوصول إلى ما عندي فسألني عن النشاطات في المدرسة وفي الصغر بشكل عام وأكد على النشاطات الجامعية، فأجبته بشكل عام، سألني إن كنت أطمح بممارسة العمل السياسي بعد سقوط النظام وإن كنت أرغب بأن أكون وزيراً مثلاً، عاد وسأل بشكل صريح أي التيارات السياسية في الخارج تؤيد فقلت له... أنا **حزب التحرير**... فسكت قليلاً ثم قال هذا موجود في لبنان ، قلت له نعم، قال عمر بكري؟ قلت له لا، قال أبو قتادة؟ قلت له: لا .. قال أنا جلست في لندن تحت المطر لمدة ساعتين أنتظر مقابلة أبي قتادة لأتحدث معه لمدة عشر دقائق فقط، هو إنسان بسيط وأظنه بريء والتهم الموجهة إليه كذب وافتراء... لم أجبه... عاد وسأل الشهال؟ قلت له لا هذا التيار السلفي في لبنان...

ثم سألته عن المعايير المهنية التي يتبعها في تقصي المعلومات والتي يمكن أن نستفيد منها بالإعلام خصوصاً أنني شاهدته يحاول أخذ صورة لدبابة على الطريق، وطلب الاقتراب لمسافة خمسة أمتار حتى نحقق الشرط المقبول لعرض الصورة بالصحيفة، فقلنا له اقترب على مسؤوليتك فقال: «لا لا لا» نريد صورة

طبعاً تخلل هذا النقاش الكثير من القصص عن جرائم النظام التي يقوم بها والتي لا مجال لذكرها هنا، وصل لدرجة أنه توتر وقال متى سنعود إلى بيروت وكم بقي من الوقت، وهو أيضاً حدثنا عن صحفيين غربيين قام النظام السوري البائد في أقبيته بتقطيع أيديهم لشلها عن الكتابة.

ودعني هذا الصحفي الدبلوماسي طالباً مني لقاء آخر إما في بيروت أو في حمص وأكد على ضرورة اللقاء القادم... طلب مني أن أكتب له عن تصرفات الدولة مع المتظاهرين والقمع الذي يتعرضون له وعن طرائف الثورة، وأعطاني إيميلات للتواصل.❐

٩- أبـواب ثـابـتـة.. ومـتـفـرقة

- أخبار المسلمين في العالم ٢٢٧
- أحداث العزة والانتصارات في رجب وشعبان ورمضان ٢٣٩
- مع القرآن: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾ ٢٤٩
- رياض الجنة: من ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثا جهنم ٢٥١
- من حديقة الخلفاء: اللهم إنا نسألك خليفة راشدًا كعمر بن الخطاب رضي الله عنه ٢٥٢
- هكذا تكون مواقف الحق أمام الحكام.. يا علماء المسلمين ٢٥٣
- هكذا يكون الولاة.. يا حكام المسلمين ٢٤٥
- ما الفرق بين الخلافة والملك؟ ٢٥٧
- كلمة أخيرة: خطورة «وثيقة الأزهر» حول مستقبل النظام السياسي في مصر ٢٥٨

حزب التحرير ولاية الأردن يعلن عن حملة لتوحيد الرايات

أطلق **حزب التحرير** -ولاية الأردن- حملة تحت شعار «**ارفع راية رسول الله**» وهي التي تسمى «**راية العقاب**» والمكتوب عليها عبارة «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**». وقال رئيس المكتب الإعلامي محمد أبو سوا في تصريح لجريدة «السبيل» إن الحزب وزّع آلاف الرايات في حملة تستمر طوال شهر رمضان المبارك «تشمل جميع أنحاء المملكة بمدنها وقراها وبواديها وجامعاتها ومساجدها وأحيائها». وأضاف إن الهدف من هذه الحملة «تذكير الأمة براية رسولِ الله ﷺ، والتأكيد على أننا أمة واحدة ودولة واحدة تحت راية واحدة»، مشيراً إلى أن راية «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**»، استبدلت بعدة رايات رسخت وجذرت تقسيم بلاد المسلمين إلى دويلات، وأصبح تقديس هذه الرايات أعظم من تقديس راية رسول الله عليه الصلاة والسلام». وتابع: «راية العُقاب هي الراية الشرعية لجميع المسلمين التي لا يجوز أن يُرفع غيرها أو يُعتز بغيرها».

الهباش يمنع كل من ينتمي إلى حماس أو حزب التحرير من إلقاء الدروس والمواعظ في مساجد الضفة

نشر موقع محيط على الشبكة العنكبوتية بأن وزير الأوقاف في حكومة فياض محمود الهباش قام بإصدار أوامر قاطعة إلى أئمة مساجد الضفة، تلزمهم بعدم السماح لأي داعية أو إمام سابق محسوب على حماس أو **حزب التحرير** بممارسة أي نشاط دعوي خلال أيام رمضان داخل مساجد الضفة، ولو حتى بمستوى موعظة بين الصلوات. ولكي يضمن التزام الأئمة الحاليين بأوامره وتنفيذها بحذافيرها فقد حمّلهم مسؤولية أي خرق لها، كتهديد ضمني بالفصل وقطع الراتب جرياً على السياسة التي تنتهجها سلطة فتح في الضفة مع مخالفيها.

المخابرات الباكستانية تعتقل ضابطًا كبيرًا بالجيش وتحقق مع أربعة آخرين لارتباطهم بحزب التحرير

أكد المتحدث العسكري الباكستاني الجنرال أطهر عباس لـ «بي بي سي» أنه جرى استجواب العميد علي خان من قبل وحدة المخابرات العسكرية الباكستانية الخاصة لارتباطه بحزب التحرير. وكانت باكستان قد حظرت الحزب خلال عهد الجنرال مشرف ذات العلاقة الوثيقة بالولايات المتحدة الأميركية. وقد صرحت عائلة العميد خان بأن إجراءات التحقيق والاعتقال قد شارفت على الانتهاء وبأنه سيعود قريبًا إلى منزله. وذكر تقرير الـ «بي بي سي» بأن خان ينحدر من عائلة مشهود لها في التاريخ العسكري على مدار أجيال ثلاثة، وهي عائلة تزخر بمختلف الرتب العسكرية الرفيعة والحساسة، وقد أفاد التقرير بأن قائد الجيش أشفق كياني هو من قام بإصدار الأمر شخصيًا باعتقاله بعد أن ثبت لديه بالأدلة الأكيدة بأن العميد خان على صلة **بحزب التحرير**. على نفس الصعيد، ذكر أطهر عباس بأن الجيش الباكستاني وسع نطاق التحقيق الذي يجريه بشأن العميد خان ليشمل أربع ضباط آخرين بنفس التهمة. ويقوم الجيش

الباكستاني باستبعاد العناصر المتعاطفة مع الإسلاميين من صفوفه على نحو خاص بعد أن تم إلقاء اللوم عليه من الولايات المتحدة الأميركية بشأن إخفاء أسامة بن لادن قبل اغتياله في شهر أيار في بلدة أبوت أباد التي تضم حامية عسكرية.

استمرار حملة الاعتقالات لحملة الدعوة في أوزبكستان وطاجكستان

أصدرت محكمة في أوزبكستان أحكاما مشددة بالسجن بحق ١٠ رجال أدينوا بالانتماء **لحزب التحرير**. وخلصت المحكمة إلى أن هذه الخلية كانت عاملة في طشقند عاصمة أوزبكستان، وكانت تدعو إلى الإطاحة بالحكومة العلمانية في الدولة الواقعة بآسيا الوسطى . كما اعتبرت المحكمة أن رئيس الخلية الشيخ محمدوف قد استعمل منصبه كإمام لمسجد في المدينة وحشد أتباعا لتغيير نظام الحكم. على صعيد آخر قال المتحدث باسم وزارة الداخلية الطاجيكية محمدولو أسعدوليف إن شرطة طاجيكستان اعتقلت الزعيم المفترض لحزب التحرير، وهو طاجيكي يدعى شريف الدين يعقوبوف وعمره ٤٣ عامًا. وأشار أسعدوليف إلى أن اعتقال قيادي من هذا المستوى سيتيح لنا تنفيذ سلسلة اعتقالات في صفوف أعضاء حزب التحرير، والتعرف على طرقهم في التجنيد، ومصادر الأموال التي يتلقونها من الخارج لتنفيذ أنشطتهم - بحسب ما أوردته وكالة الأسوشيتد فرانس برس.

الوعي: اللهم إنا نسألك فرجك لهؤلاء المظلومين والنصر لحزبهم العظيم.

الإسلاميون في مصر بين الدولة الإسلامية الكاملة والدولة المدنية بمرجعية إسلامية

أشعلت التظاهرة المليونية التي أمت ميدان التحرير للمطالبة بتحكيم الشريعة في مصر جدلاً واسعاً بين التيار العلماني والتيار الإسلامي، مما حوّل مجرى النقاش بعد نجاح الثورة في خلع مبارك في مصر من مرحلة الخلاص من الاستبداد إلى مرحلة النقاش حول هوية مصر، ويعودٍ هذا النقاش بحسب ما أوردت جريدة الشرق الأوسط إلى الجدل الذي كان دائراً في مطلع القرن العشرين، أي إبان صراع النفوذ بين الغرب الذي ناصر القومية التركية والعربية ضد كيان دولة الخلافة العثمانية. ونقلت الجريدة عن سيد عبد الراضي أحد البارزين في التيار اليساري المصري بأن خارطة الإسلاميين بعد سقوط مبارك تتأرجح بين جناحين متداخلين، الأول مع الدولة المدنية بمرجعية إسلامية يشتمل على قطاعات من الحركة الصوفية والأخوان وبعض السلفيين، والجناح الثاني مع الدولة الإسلامية الكاملة بينهم **حزب التحرير** الإسلامي وغالبية السلفيين وقطاعات كبيرة من متشددي الأخوان.

شيخ الأزهر: يطلق وثيقة الأزهر بشأن مستقبل نظام الحكم في مصر

أطلق أحمد الطيب- شيخ الأزهر، «وثيقة الأزهر» بشأن مستقبل نظام الحكم في مصر في الفترة المقبلة، تضمنت عدة مبادئ أساسية وتتضمن الوثيقة بحسب ما نقلته جريدة الشروق المصرية وبثه التلفزيون المصري ١١ مبدأ تحدد طبيعة المرجعية

الإسلامية، المستندة أساسًا إلى عدد من القضايا الكلية، المستخلصة من النصوص الشرعية القطعية الثبوت والدلالة، بوصفها المعبرة عن الفهم الصحيح للدين، بحسب ما جاء فيها، وتؤكد مواد هذه الوثيقة على: الدولة الدستورية، والفصل بين السلطات، واعتماد النظام الديمقراطي والالتزام بالحريات والتعددية السياسية والاعتراف بالمواثيق والمعاهدات الدولية.. الخ مما ينادي به تمامًا رموز التيار الليبرالي المصري وعلى رأسهم محمد البرادعي الذي اعتبر هذه الوثيقة مرجع هام يجب الاسترشاد بها في وضع الدستور.

الوعي: لا بد أن شيخ الأزهر يعي تمامًا بأن دولة الخلافة هي النظام الشرعي للحكم في الإسلام، فما الذي يدفعه إلى تبني وثيقة بينها وبين الإسلام خصومة واضحة، ومن ثم يدعي أنها مستلهمة من نصوص قطعية الثبوت والدلالة!؟

فصل أبو الفتوح من الإخوان وترشح العوا للرئاسة في مصر

بعد إعلان جماعة الإخوان المسلمين فصلها الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح المرشح المحتمل لرئاسة الجمهورية، توافد العشرات من أعضاء الجماعة على مطار القاهرة الدولي لاستقباله إثر عودته من زيارة للمملكة المتحدة التقى فيها أعضاء من مجلس اللوردات البريطاني والجالية المصرية. وقد علق أبو الفتوح حول إصدار مجلس شورى الإخوان قرارًا بفصله نهائيًا من الجماعة بدعوى عدم التزامه بقرار الأغلبية بعدم ترشيح أحد من أعضائها لمنصب رئيس الجمهورية «إن قرار الجماعة لا يعني الفصل مضيفًا أنه واثق من حصوله على أصوات جميع الإخوان، وإن أول من سيصوت له الدكتور محمد بديع مرشد الجماعة». على صعيد متصل قال أبو الفتوح معقبًا على إعلان الدكتور محمد سليم العوا ترشحه رسميًا لانتخابات الرئاسة مستقلًا بأنه إثراء للمنافسة على منصب رئيس الجمهورية موضحًا أن إعلان العوا لن يثنيه عن الترشح. وقد أثار أبو الفتوح الكثير من اللغط في الآونة الأخيرة بخصوص تصريحات متعلقة بإباحة تولي المرأة أو القبطي رئاسة الدولة وإمكان إقامة علاقات مع (إسرائيل) إذا اقتضت مصلحة مصر ذلك، ومطالبته بالدولة المدنية، مما حدا بالشيخ وجدي غنيم إلى نصح الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح بأن يذهب «ليدق « صليباً عوضاً عن ادعاء تمثيل الإسلام في سياق لقاء له على قناة الجزيرة مباشر.

العوا: ضد عودة الخلافــة الإسلاميــة

أكد الدكتور محمد سليم العوا خلال الندوة التى عقدتها كلية الآداب بجامعة طنطا، تحت عنوان «مصر إلى أين؟» بأن فكرة الخلافة الإسلامية غير مطروحة على الإطلاق فى هذا الزمن، وأنه لن يقبل بعودة نظام الخلافة الذى ارتبط فى فترة حكم النبي وخلفائه الراشدين، وبرر موقفه من عدم عودة الخلافة بأن خليفة المسلمين يناط به إمامة المسلمين في الصلاة، وتسيير الجيوش،

وتقسيم الغنائم وتعيين القضاة، وغيرها واتخاذ القرارات دون غيره وهو ما لم نقبله فى مصر بعد ثورة ٢٥ يناير، لأن التفرد بالحكم أورثنا الذل والمهانة وصنع الفراعين واللصوص. وأضاف نريد حكمًا دستوريًا ولفترة واحدة، وأفضل ألا تجدد، وحكومات تحاسب أمام البرلمان بعد أن قضينا ٤٠ عامًا لم نوجه سؤالاً واحدًا للحكومات.

الوعي: إن موقف العوا العدائي من الخلافة سابق لثورة ٢٥ يناير، وقد أعاده في أكثر من مناسبة، وهو موقف مستهجن من مسلم عادي فكيف يتأتى ذلك ممن يعتبر نفسه مفكراً إسلامياً؟!

راشد الغنوشي: لن نحظر الخمر والبكيني إذا استلمنا الحكم في تونس

قالت صحيفة تايمز البريطانية إن زعيم حركة النهضة في تونس الشيخ راشد الغنوشي أبلغها بأن حكومة إسلامية في المستقبل بقيادة الحركة ستحافظ على تونس كوجهة سياحية. وقال الغنوشي في حديث للصحيفة إنه إذا تولت النهضة السلطة في تونس فإنها لن تمنع الخمور أو النساء من ارتداء البكيني في الشواطئ. وقال الغنوشي «لقد زرت عاصمة السياحة في تونس، مدينة الحمامات، والتقيت بالعاملين في القطاع وأصحاب الفنادق فيها، وسألوني عن رؤيتي للسياحة، فقلت لهم إن الإسلام ليس دينًا منغلقًا، ونحن نريد لبلدنا أن يكون منفتحًا على كل الدول، قلت لهم سنفعل ما بوسعنا لإنجاح الموسم السياحي، ونريد جذب السياح قدر المستطاع، ولكننا في الوقت ذاته قلقون على التقاليد المحلية، ونسعى لوضع وسط».

وجدي غنيم: الدولة في الشرع إسلامية وليست مدنية

في لقاء له على «الجزيرة مباشر مصر» قال الدكتور وجدي غنيم إنه لا توجد في الإسلام دولة اسمها دولة مدنية، إنما هي دولة إسلامية،ونحن مسلمون نريدها دولة إسلامية تحكم بالقرآن والسنة ،موضحًا أنه لا يعرف من هم العلمانيون أو الليبراليون ولكن يعرف المؤمن والكافر ،وأن من لا يريد تطبيق الإسلام يصبح «كافرًا» ،حسب وصفه. وأكد أن الثورة المصرية التي قامت في مصر ثورة إسلامية بكل المقاييس قام بها الشباب المصري ودافع عنها الإخوان المسلمون والإسلاميون بشكل عام،ولكن لم نرَ هذا الشباب بعد ذلك، مشيرًا إلى أنه يؤيد الشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل رئيسًا للجمهورية لأن مصر في أشد الحاجة لتطبيق الشريعة الإسلامية.

رمضان في تونس بعد هروب بن علي: ظهور قوي للإسلام

انتعشت الحالة الإسلامية في تونس بشكل واضح للعيان في أول رمضان منذ رحيل طاغية تونس زين العابدين بن علي، فقد شهدت المساجد تدفقًا هائلًا غير مسبوق لممارسة الشعائر الإسلامية ولمدارسة القرآن الكريم ولصلاة التراويح التي

امتدت صفوف المصلين فيها إلى الشوارع المحيطة بالمساجد في ظاهرة أثارت نظر المراقبين لصعود التيار الإسلامي من جديد بعد عقود من محاولات استئصاله. وكان النظام السابق يمارس ضغوطًا قوية ومراقبة أمنية صارمة على المساجد حيث لم يكن يشارك في الصلوات الجماعية سوى الشجعان أو المسنين تحت مراقبة مشددة، فقد كانت الشرطة تصورها أحيانًا. وكان الذين يتوجهون إلى الجامع لصلاة الفجر وخصوصًا الشباب منهم، يخضعون لتحقيقات ويتم استدعاؤهم إلى وزارة الداخلية التي كان من مهامها تعيين الأئمة وتحديد مضمون الخطب في صلاة الجمعة. ورأت الأستاذة الجامعية سولي شرفي مؤلفة كتاب «الإسلاميون والديموقراطية» أن «كل هذا محض سياسي وينبع من حركة إسلامية متصاعدة». فيما أرعبت هذه الظاهرة الأوساط العلمانية سيما مع اقتراب موعد الانتخابات البرلمانية.

الوعي: لقد حاول نظام بن علي استئصال الإسلام من تونس، وقد توهم هو وأسياده بأنهم نجحوا في تحقيق ذلك، ولكن هيهات فهذه أمة تأصل الإسلام فيها ولن تزيد الحرب الضروس على الإسلام إياه سوى قوة وتجذر له في قلوب وعقول أبنائه قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾

هولندا وديمقراطية تسفيه الإسلام

برأت محكمة أمستردام زعيم اليمين المتطرف في هولندا «غيرت فيلدرز» الملاحق بتهمة التحريض على الكراهية والتمييز العنصري ضد المسلمين. وقال القاضي مارسيل فان أوستن خلال جلسة استماع عامة «لقد تمت تبرئتكم من كل التهم التي تلاحقون بها»، تجاوباً مع طلب النيابة العامة بإخلاء سبيله في ٢٥ أيار/مايو. ويلاحق القضاء زعيم حزب «الحرية»، بتهمة تشبيه القرآن بكتاب أدولف هتلر «كفاحي». كما يلاحقه أيضاً لأنه دعا المسلمين إلى الرضوخ «للثقافة المهيمنة» أو الرحيل، إضافة إلى فيلمه القصير «فتنة» الذي ينتقص فيه من الإسلام. وقد دعت النيابة في مرافعتها إلى تبرئة النائب من التهم الخمس الموجهة إليه معتبرة أن تصريحاته تندرج في إطار نقاش عام. وأنه انتقد الإسلام وليس المسلمين وأن «انتقاد دين ليس إهانة تستوجب العقاب».

الوعي: هذا هو الغرب الذي يطالب البعض بتدخله في بلادنا

سويسرا تمارس العنصرية بحق المسلمين

أفاد تقرير نشرته كل من اللجنة الفدرالية ضد العنصرية في سويسرا ومنظمة هيومن رايتس بانتشار الظاهرة العنصرية المقيتة ضد الأجانب عمومًا

والمسلمين بشكل خاص. واعتبر التقرير أن عمليات التصويت التي جرت مؤخرًا في سويسرا استهدفت بناء المآذن وطرد المجرمين الأجانب. وبحسب التقرير فإن الحوادث تتجاوز العنصرية العادية إلى الإصابات الجسدية، وأن أغلب مرتكبي العنصرية يتمتعون بوضع اجتماعي واقتصادي عال استفادوا منه بشكل مباشر أو غير مباشر لاستغلال ضحاياهم. كما أن شرائح من الشرطة ثبت تورطها بذلك أيضاً.

الوعي: هذا هو الغرب الذي يطالب البعض بتدخله السياسي في بلادنا.

أوباما: يعلن بداية النهاية للحرب في أفغانستان

أعلن الرئيس الأميركي باراك أوباما سحب التعزيزات الأميركية التي أرسلت إلى أفغانستان وعديدها ٣٣ ألف عسكري بالكامل من هذا البلد بحلول صيف ٢٠١٢م معلناً بدء نهاية الحرب ومتعهداً بتحويل المجهود إلى البناء الداخلي في الولايات المتحدة. وأكد أوباما في خطابه أن واشنطن لن تحاول بعد اليوم بناء أفغانستان «مثالية» ولكنه وعد الأفغان بـ «شراكة دائمة». وقال «رغم أن أياماً قاتمة لا تزال تنتظر أفغانستان، فان «سلاماً» آمنا يلوح في الأفق، وأن تلك الحرب الطويلة ستصل إلى نهاية مسؤولة». وقد رفض أوباما توصيات من العسكريين الكبار في الجيش الأميركي دعت إلى عملية انسحاب أبطأ للقوات من أفغانستان وهو ما أكد عليه السناتور الجمهوري النافذ جون ماكين بقوله إن الرئيس يقوم بـ «مجازفة غير ضرورية»، مذكراً بأن بترايوس وغيتس أوصيا بجدولة أبطأ للانسحاب. أما حركة طالبان فانتقدت إعلان أوباما عن سحب القوات معتبرة في بيان أنه «مجرد خطوة رمزية» غير كافية. واتهم البيان الولايات المتحدة بأنها «تعطي شعبها باستمرار آمالاً زائفة بإنهاء هذه الحرب، وتطلق ادعاءات بالنصر لا أساس لها».

غيتس يقر بوجود محادثات بين واشنطن وحركة طالبان والأمم المتحدة ترفع أسماء قادة طالبانيين من قائمة الإرهاب الدولي

قال وزير الدفاع الأميركي روبرت غيتس في لقاء له مع قناة (سي إن إن) الإخبارية الأميركية بأن اتصالات تجري بين الولايات المتحدة وطالبان مؤكدًا بذلك ما سبق أن أعلنه الرئيس الأفغاني حامد كرزاي عن وجود اتصالات أميركية مع طالبان في سياق مبادرة سلام كانت تتم بسرية بين الطرفين، جاء هذا في سياق خطاب ألقاه كرازاي في كابول موضحًا بأن «محادثات السلام جارية مع طالبان. وبأن القوات الأجنبية وخاصة الولايات المتحدة نفسها تمضي في هذه المفاوضات.» وتأتي هذه التصريحات في سياق إعلان أوباما عن حجم وطبيعة الانسحاب الأميركي المبدئي من أفغانستان بعد ما يقرب من عشر سنوات على أحداث ١١ سبتمبر/

أيلول. يذكر أن أوباما يواجه ضغوطا في أفغانستان تزيد العبء عليه خلال حملة إعادة انتخابه في ٢٠١٢م. وقد باتت الإدارة الأميركية بحسب تحاليل لمراقبين تقر بأن الحرب في أفغانستان لا يمكن أن تنتهي دون تسوية سياسية على الرغم من عدم استساغتها لفكرة التفاوض مع جماعة حاربتها لسنوات. على صعيد متصل أعلن السفير الألماني في الأمم المتحدة أن لجنة العقوبات في مجلس الأمن الدولي قررت شطب ١٤ من قادة حركة طالبان من لائحة العقوبات. وأكد بيتر فيتيغ الذي يرأس مجلس الأمن إن «القرار يوجه إشارة قوية تفيد أن مجلس الأمن والأسرة الدولية يدعمان جهود الحكومة الأفغانية لبدء حوار سياسي مع طالبان من أجل التوصل إلى السلام والأمن في أفغانستان».

سجون العراق السرية تعود للأضواء مجددًا

قالت صحيفة لوس أنجلوس تايمز الأميركية إن وحدات خاصة تأتمر بأمر رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي تمارس التعذيب بشكل ممنهج لانتزاع اعترافات من المعتقلين في أحد سجون المنطقة الخضراء في بغداد. وعبر نواب ومسؤولون أمنيون عراقيون والصليب الأحمر الدولي عن قلقهم من السجن الذي بات يشتهر باسم «معسكر الشرف». وتقول الصحيفة إن الصليب الأحمر قد أرسل رسالة إلى المالكي يطالب فيها بفتح السجن فورًا للجان المنظمة. وأكدت الصحيفة أنها اطلعت على الرسالة بواسطة مصدر عراقي، وهي تؤكد وجود ثلاثة سجون أخرى قد تكون ملحقة بـ «معسكر الشرف» ويواجه فيها المعتقلون إساءة المعاملة، وغالبًا ما تستخدم لإخفاء المعتقلين بها عن أعين المفتشين العراقيين والدوليين، وأنها تقع قرب مقر وحدات مكافحة الإرهاب، وأحدها يعرف بـ «العلم» والثاني «خمس نجوم».

أوباما يترقب أوقاتاً صعبة في الشرق الأوسط

حذر الرئيس الأميركي باراك أوباما من خلافات «تكتيكية» جديدة محتملة بين (إسرائيل) وواشنطن لكنه تعهد بتعزيز سلطات إدارته من أجل خدمة قضية السلام. جاء هذا خلال حفل جمع اموال لحملة إعادة انتخابه رئيسًا عام ٢٠١٢م، نظمه الأصدقاء الديموقراطيون لـ(إسرائيل). وقال إن أوقاتًا صعبة وتحديات تلوح في الأفق في الشرق الأوسط في السنوات القليلة المقبلة مشددًا على أن مبدأ واحدًا لا يتغير وهو أن حلف الولايات المتحدة مع (إسرائيل) لا يمكن كسره، إلا أنه سيكون على الولايات المتحدة و(إسرائيل) التعامل مع الخارطة الجديدة للمنطقة بنظرة جديدة مشيرًا إلى أن الربيع العربي أحدث تغييرًا في إطار الدبلوماسية الإقليمية. وتابع لن يكون كافيًا بالنسبة إلينا الاستمرار بالقيام بالأمور نفسها

التي كنا نقوم بها وأن نتوقع بأن الأمور ستحل نفسها بنفسها. وأضاف أوباما أنه ستكون هناك لحظات في الفترة المقبلة التي يمكن أن تحصل فيها بعض الخلافات التكتيكية حول طريقة مقاربتنا لهذه المشاكل الصعبة متعهدًا بتعزيز «الطاقات الخلاقة» لادارتها من أجل السلام. وكان أوباما قد أثار غضب نتانياهو الشهر الماضي حين كشف علنًا عن سياسة أميركية رسمية حيال قيام الدولة الفلسطينية المقبلة بحدود ١٩٦٧م مع تبادل للأراضي بحسب ما يتفق عليه.

رئيس سابق للموساد يهاجم أميركا ويزعم أن نتائج الثورات العربية ستشهد صعودًا للتيارات الإسلامية

أبدى رئيس جهاز الموساد الأسبق (الاستخبارات الخارجيّة) شيبتاي شافيط تشاؤمه بخصوص نتائج ثورات المنطقة العربية قائلًا: إنّها ثورات يصعب جدًا التنبؤ بنتائجها، ويمكن القول إن نتائجها لن تكون ديمقراطية على النمط الغربي. وزعم شافيط أن الدولتين اللتين نجحت فيهما الثورة، وهما مصر وتونس، شهدتا صعودًا للتيار الإسلامي عوضاً عن الديمقراطية. علاوة على ذلك، حمل شافيط، على الرئيس الأميركي باراك أوباما والأسرة الدولية التي تساعد في نزع الشرعية عن (إسرائيل)، وقال شابيط متطرقًا إلى الرئيس الأميركي أوباما، إنّه يتطلع إلى التصالح مع الأمة الإسلامية وإن إحدى العقبات أمام ذلك هي (إسرائيل). وفي المحيط القريب لأوباما يقولون إنّ (إسرائيل) ليست أكثر من حصوة مزعجة في نعل حذاء الرئيس. وللمرة الأولى فإن التعاطف مع (إسرائيل) يخلي مكانه لمصلحة أمور أخرى، على حد تعبيره.

الهاشمي: العلاقة بين أميركا وإيران ملتبسة

صرح نائب الرئيس العراقي طارق الهاشمي في حديث أدلى به إلى صحيفة الحياة بأن قواعد اللعبة الدولية في العراق والمنطقة تشهد مفاجآت كثيرة، وتحركات ومناورات يلتبس على الكثيرين المقصود منها.. فإيران كانت من أكثر المستفيدين من احتلال العراق؛ فقد أسست لنفوذ داخل الأراضي العراقية لم تكن تحلم به، ووجود القوات الأميركية في العراق طيلة سنوات الاحتلال الماضية لم يضيِّق على النفوذ الإيراني بل على العكس النفوذ يتوسع بمرور الوقت. وتساءل الهاشمي» بأنه رغم التباينات المعلنة في المواقف بين أميركا وإيران في عدة ملفات، ولكن هل حصلت مواجهة بينهما رغم نفوذ الطرفين على الأرض العراقية؟ الإجابة كلا. إذاً لا بد أن تكون هناك تفاهمات شئنا أم أبينا، مباشرة أو غير مباشرة. وهذا الذي ربما دفع أحد الديبلوماسيين الإيرانيين الذين التقيتهم أن لا يعبر عن القلق من تواصل الوجود الأميركي العسكري على الأراضي العراقية لما بعد العام ٢٠١١م».

كاميرون: بإمكان بريطانيا البقاء في ليبيا مهما طال الأمد

قال رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون إن بإمكان بلاده مواصلة التدخل العسكري في ليبيا بقدر ما يتطلب الأمر من وقت. جاء ذلك في أعقاب تصريحات من قادة عسكريين بريطانيين بارزين شككوا فيها في إمكانية استمرار التدخل البريطاني العسكري لفترة طويلة. وقال كاميرون في مؤتمر صحفي «أنا على ثقة تامة أن بإمكاننا الصمود أمام هذا الضغط ومواصلة هذه المهمة مهما طال الأمد». وأضاف «الوقت في صالحنا وليس في صالح القذافي. كما قام كاميرون بتوبيخ القادة العسكريين على إطلاق تصريحات من هذا النوع.

مزيد من الدعم لـ «بي بي سي» القسم العربي لدورها الهام في «ربيع الثورات العربية»

قال وزير الخارجية البريطاني ويليام هيغ إن بريطانيا تخلت عن خطط لخفض حجم الاستثمارات في الخدمة العربية لهيئة الإذاعة البريطانية «بي.بي.سي» في ظل انتفاضات «الربيع العربي» في عدد من الدول. وقال هيغ: «علينا فعلا البحث في السبل التي يمكن أن نساعد بها الخدمة العربية لـ «بي.بي.سي» لمواصلة عملها القيم في المنطقة». وأضاف «لذلك وافقت على أننا سنقدم تمويلا إضافيًا يبلغ ٢,٢ مليون استرليني (٣,٥ مليون دولار) سنويًا لتمكين الخدمة العالمية من الإبقاء على المستوى الحالي للاستثمار في الخدمة العربية لـ «بي.بي.سي». من جهته اعتبر اللورد باتن الذي كان حاكماً لهونغ كونغ الخدمة العالمية لـ «بي بي سي» جزءًا مهما من قوة بريطانيا الناعمة. وعبر عن فخره بالخدمة العالمية لهيئة الإذاعة البريطانية، مؤكداً على أهمية حمايتها من قبل وزارة الخارجية البريطانية.

الغارديان: قطر تدفع راوتب قوات بريطانية خاصة تقاتل القذافي

أفادت صحيفة «الغارديان» البريطانية بأن عناصر سابقة في قوات خاصة بريطانية توظفهم شركات أمنية خاصة متواجدون في ليبيا حيث يقدمون النصح للثوار الليبيين على الأرض، ويقدمون معلومات لحلف شمال الاطلسي. وقالت الجريدة بأن هؤلاء العسكريين السابقين متواجدون فيي ليبيا بموافقة بريطانيا وفرنسا ودول أخرى أعضاء في الأطلسي وقوات التحالف التي تقدم لهم تجهيزات مناسبة. وقالت الغارديان إن المستشارين يتلقون رواتبهم من قبل دول عربية لا سيما قطر. جاء هذا في سياق شروع لندن وباريس باستخدام مروحيات أباتشي الهجومية في ليبيا، ويقدم الطيارون البريطانيون والفرنسيون المعلومات التي تجمعها العناصر المذكورة في المهمات المختلفة.

الوعي: إن حكام قطر هم أسوأ وأخطر حكام المنطقة الذين يجب إراحة المسلمين من عمالاتهم.

اضطرابات المدن البريطانية تدق جرس إنذار قوي حول شراسة الحضارة الغربية وما يمكن أن تقدمه للبشرية

طرحت موجة العنف التي عمت بريطانيا في شهر آب ٢٠١١م والتي اجتاحت مدنها من الجنوب إلى الوسط والشمال أسئلة كثيرة حول مسببات الشغب وحرق المباني ونهب المحلات وترويع السكان بطريقة أدهشت الجميع، حيث قام شبان بتدمير وحرق ونهب المحلات لمجرد التدمير والنهب بما فيها نهب حفاضات الأطفال وسرقة الناس في الشوارع تعبيرًا عن حالة عدمية تجسد ما قالته إحدى الفتيات ' بإمكاننا أن نعمل ما نريد ولن نأبه بالقانون'. ومما ساعد على انتشار هذا الوضع بسرعة هو فاعلية الميديا الاجتماعية الإلكترونية التي ربطت بين أبناء المجتمع بطريقة لم تكن معهودة. فمن خلال رسالة واحدة من تلفونات بلاكبيري ذات الاختصاص بالتواصل الاجتماعي، وصلت إلى العديدين خلال دقائق في لندن طالبت المشاركين بالشغب وبالتسلح والخروج إلى الشوارع والانتشار مثل النار في الهشيم داعية إلى أحداث رعب حقيقي وشغب ونهب ما تقع عليه الأيدي. ورغم لوم الحكومة بأن سياساتها التقشفية هي التي دفعت إلى تلك الأحداث، إلا أن مراقبين أفادوا بأن هذه الهبَّة الغوغائية هي نتاج فشل سنوات عديدة في السياسة والتعليم والقيم السائدة، إذ أظهر المشاركون فوضوية عارمة وعدم احترام لغيرهم وانعدام ولاء للمجتمع والدولة.

توتر حاد في الاقتصاديات العالمية بسبب أزمة الديون الأميركية

أدى خفض تصنيف الدين الأميركي إلى توتر حاد في أسواق المال العالمية، فقد سجلت البورصات الآسيوية تراجعات كبيرة، فيما تدهورت بورصة طوكيو وفرانكفورت و لندن وباريس وسجلت خسائر تتراوح بين ١٠ و١٥ بالمئة. وفي الولايات المتحدة خسر مؤشر داو جونز ٥,٧٥ بالمئة في نهاية أسوأ أسبوع منذ خريف ٢٠٠٨م في أوج الأزمة المالية العالمية. جاء هذا إثر توصل للاتفاق بين الجمهوريين والديمقراطيين في الولايات المتحدة على خفض سقف الدين العام من خلال تقليص النفقات، بعد أخذ ورد كاد أن يتسبب بأزمة أشد حدة في أميركا والعالم، وذلك بحسب ما ذكر جامي دايمون المدير التنفيذي لجي بي مورغان العملاقة حيث قال: إن عدم التوصل إلى اتفاق لوضع سقف للديون الأميركية يعني فشل الولايات المتحدة في إدارة أزمتها، وينذر بعواقب وخيمة، وأن النتائج ستكون كارثية بحق. وخفض التصنيف العالمي للولايات المتحدة يعني أن كل دائن لها سيشعر بالقلق حول مدى قدرة أميركا الوفاء بسداد ديونها إليه.

مشروع عالمي لشبكتي إنترنت «خفية» وهواتف محمولة لا يمكن حظرهما

ذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن الإدارة الأميركية تعمل على مشروع عالمي لإنشاء شبكة إنترنت «خفية» لا يمكن للأنظمة الدكتاتورية حظرها أو مراقبتها، وكذلك أيضًا توفير شبكة هواتف محمولة مستقلة لا يمكن للسلطات دخولها، ما يتيح للمعارضين إمكانية الالتفاف على الرقابة. وتوصلت الصحيفة الأميركية إلى هذه الخلاصة استنادًا إلى مقابلات عديدة أجرتها وإلى وثائق ومذكرات دبلوماسية سرية حصلت عليها. وبحسب هذه الوثائق والمقابلات فإن الولايات المتحدة تقود مشاريع سرية من أجل أن تنشئ في دول محددة شبكات للهاتف المحمول منفصلة عن شبكات الهاتف في هذه الدول، كما تقود مشروعًا أقرب إلى رواية بوليسية لإقامة شبكة إنترنت خفية .وتسمح شبكات الاتصال الخفية للناشطين في بلدانهم بالاتصال بالخارج من دون أن تتمكن حكوماتهم من رصدهم، بحسب ما نقلت الصحيفة عن مشاركين في هذا المشروع. وفي أحد أكثر المشاريع طموحًا خصصت وزارتا الخارجية والدفاع الأميركيتان مبلغ ٥٠ مليون دولار على الأقل لبناء شبكة هاتف محمول مستقلة في أفغانستان عبر استخدام أبراج في قواعد عسكرية محمية كأعمدة إرسال» ومؤخرًا دعمت واشنطن تطوير برامج معلوماتية تحمي هوية مستخدمي الإنترنت في دول مثل الصين، كما دعمت برامج لتدريب مواطنين من هذه الدول على نقل المعلومات عبر الإنترنت من دون أن تتمكن السلطات من رصدهم.

الأمم المتحدة (المنحلة): الشذوذ الجنسي «حق من حقوق الإنسان»

تبنى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة إثر نقاش صاخب وانقسام حاد تجلى في نتيجة التصويت قراراً يهدف إلى مكافحة التمييز ضد مثليي الجنس عبر تشجيع المساواة بين الأفراد بغض النظر عن ميولهم الجنسية. وتبنى المجلس القرار بأغلبية ٢٣ صوتًا مقابل ١٩ معارضًا وامتناع ثلاثة عن التصويت. واستقبل إقرار النص بالتصفيق من قبل مؤيديه. وقال السفير الفرنسي جان-باتيست ماتي «هذا اختراق، هذه هي المرة الأولى في الأمم المتحدة التي يقر فيها نص على هذه الدرجة من القوة على شكل قرار وبهذه الأهمية». من جهتها قالت سفيرة الولايات المتحدة إيلين دوناهوي إن القرار «يدخل تاريخ النضال في سبيل المساواة والعدالة». وأضافت «هذه خطوة غاية في الأهمية نحو الاعتراف بأن حقوق الإنسان هي فعلًا عالمية». ووصف ممثل منظمة العفو الدولية في الأمم المتحدة إقرار هذا النص بالخطوة «التاريخية». وقال بيتر سبلينتر إن هذا القرار «سيكون أول قرار للأمم المتحدة يشكل ردًا على انتهاك حقوق الإنسان بسبب الميل أو الانتماء الجنسي».

الوعي: هل ما زال هناك عذر لمسلم للمطالبة بتبني مواثيق ومبادئ حقوق الإنسان العالمية المنصوص عليها في مفوضية حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة التي أصبحت رديفاً في الواقع «للأمم المنحلة» أخلاقيًا!؟ ... إنه الغضب من الله سبحانه وتعالى على هذه الحضارة اللعينة.

بذريعة منع انتشار الإيدز، محاولات لشرعنة الدعارة في إقليم كردستان العراق

أثارت دعوات وجهتها «ناشطات حقوقيات» لوضع قانون ينظم الدعارة في إقليم كردستان العراق، سجالًا بين مؤيدين للخطوة يحذرون من «انتشار الأمراض»، ومعارضين لها يرون فيها تشريعًا «للإتجار بالنساء». وقالت نائبة رئيس لجنة الدفاع عن «حقوق المرأة» في البرلمان المحلي في كردستان هازة سليمان إن «الدعارة تزداد في الإقليم ... ونعتقد أننا بحاجة إلى قانون خاص لهذه الظاهرة». وحذرت من أن «مخاوف كثيرة سترافق هذه الظاهرة إن لم نقم بتنظيمها في إطار قانون ... بحيث إنه سيتوجب على الذين يمارسون الدعارة إجراء فحوصات دورية ومراقبة حالاتهم الصحية لمنع انتشار الأمراض». ووفقًا لإحصائيات نشرتها مديرية الأمن في السليمانية في تموز/يوليو، فإن بيوت الدعارة في المدينة تزداد باستمرار حيث يوجد حاليًا ٣٧٠ بيتًا للغجر و١٣٢ بيتًا للأكراد يمارس فيها البغاء. بدورها قالت تامان شاكر الناشطة في مجال حقوق المرأة «لا أدري لماذا لا يعترف مجتمعنا بأن البغاء أصبح ظاهرة، ولماذا لا تجري دراسة حول أسباب بروزها وانتشارها بهذا الشكل». وحذرت من أنه «اذا استمرت السلطات في إنكار وجود هذه الظاهرة ولم تنظمها بقانون، فإن كردستان العراق سيصبح بلد المصابين بالإيدز». ورأى نائب رئيس الهيئة الاجتماعية التابعة لمكتب الصدر الشيخ صادق الحسناوي أنه «في حال سن مثل هذا القانون فإنه يعد سابقة خطيرة تهز ضمير المجتمع العراقي الإسلامي». واعتبر أن «هذه المحاولات لم تأت بالصدفة، بل إنها محاولات أميركية يراد منها إباحة الجنس في المجتمع المسلم».

وزير ورجل أعمال مصريان يتنازلان عن الجنسية المصرية بعد أن لاذا بالفرار

كشفت جريدة اليوم السابع بأن وزير المالية السابق يوسف بطرس غالي الذي فر بعد قيام الثورة إلى الخارج قام بالتنازل رسميًا عن الجنسية المصرية للحيلولة دون ملاحقته وتسليمه لمصر بتهم فساد مالي، وكذلك فعل الملياردير المصري وشريك مبارك بتجارة الأسلحة حسين سالم الذي فر بدوره إلى إسبانيا. وهكذا يمارس هؤلاء لصوصيتهم بخسة نادرة، يسرقون ويهربون ومن ثم يلقون بجنسية أوطانهم على الرصيف.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه بعض الأحداث التي حدثت في كل من رجب وشعبان ورمضان في سنوات مختلفة. وهي أحداث آثرنا أن تكون أحداث عزة وانتصار يوم كان للمسلمين خلافة وخليفة، راجين فيها تذكير المسلمين بفرض العمل لإعادة ذلك التاريخ التليد بإقامة الخلافة الراشدة الثانية حيث ستسطر بإذن الله تعالى أجمل لوحات النصر، وحيث ستكون باكورتها القضاء على كيان يهود، وفتح روما تصديقًا لحديث الرسول ﷺ وتسجيل الفتوحات والانتصارات لنشر الإسلام حتى يبلغ المشرق والمغرب.

أحداث العزة والانتصارات في رجب

- **٣ رجب ١٠٨٩هـ الموافق ٢١ آب/أغسطس ١٦٧٨م:** جيش دولة الخلافة العثمانية يستولي على قلعة «جهرين» في أوكرانيا بعد حصار دام ٣٢ يومًا، قتل خلاله ٢٠ ألف جندي روسي وأوكراني.
- **٤ رجب ١٢هـ الموافق ١٤ أيلول/سبتمبر ٦٣٣م:** فتح المسلمون مدينة الأنبار بقيادة خالد بن الوليد، بعد أن تم له فتح الحيرة، وذلك في جبهة فارس التي تولى فتحها بعد معركة اليمامة في حروب الردة...
- **٤ رجب ٩٤٨هـ الموافق ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٥٤١م:** العثمانيون يحققون انتصارًا باهرًا على الإسبان والنصارى الأوروبيين الذين هاجموا الجزائر بقوات ضخمة، وقد قتل من الصليبيين في معركة «الجزائر» أكثر من ٢٠ ألفًا وانتشرت جثثهم لعدة

كيلومترات على ساحل البحر، وأسر العثمانيون حوالى ١٣٠ سفينة صليبية، ويعد هذا الانتصار من الانتصارات الكبرى في تاريخ العثمانيين والجزائريين، ولم تفكر أي قوة صليبية بعدها في احتلال الجزائر إلا في عام ١٨٣٠م.

• **٤ رجب ١١٠٦هـ الموافق ١٨ شباط/فبراير ١٦٩٥م:** الأسطول العثماني يشتبك مع الأسطول البندقي في معركة بحرية قرب جزر قويون، غرقت خلالها ٩ سفن للبندقية دون أن تغرق أي من السفن العثمانية.

• **٥ رجب ١٥ هـ الموافق ١٢ آب/أغسطس ٦٣٦م:** نشوب معركة اليرموك بين المسلمين بقيادة «خالد بن الوليد» وجموع الروم في وادي اليرموك. وقد كانت معركة هائلة انتصر فيها المسلمون، وكان من آثار هذا النصر أن استقرت حركة الفتوح الإسلامية في بلاد الشام.

• **٥ رجب ٩٢هـ الموافق ٢٧ نيسان/ إبريل ٧١١م:** نزول «طارق بن زياد» على الهضبة المعروفة باسمه «جبل طارق» بعد عبوره البحر المتوسط إلى الأندلس لفتحها بعد أن تم الاتفاق مع «يلويان» حاكم «سبتة». وقد تمكن طارق بن زياد من تحقيق انتصارات عظيمة مكّنت المسلمين من فتح بلاد الأندلس.

• **٧ رجب ٨٧٢ هـ الموافق ٢ شباط/فبراير ١٤٦٨م:** ٢٥ دولة أوروبية -من بينها البندقية وفرنسا وقبرص وبولونيا- تعقد معاهدة لقتال الدولة العثمانية التي وجهت فتوحاتها الإسلامية إلى أوروبا، لكن هذه الجيوش لم تستطع مواجهة السلطان محمد الفاتح.

• **٨ رجب ١١٠٦ هـ الموافق ٢٢ شباط/فبراير ١٦٩٥م:** العثمانيون ينجحون في استعادة قلعة ساقيز -الواقعة في اليونان حاليًا من البنادقة والمالطيين الذين احتلوها في أيلول/ سبتمبر ١٦٩٤م.

• **٩ رجب ١٢٩٤ هـ الموافق ٢٠ تموز/يوليو ١٨٧٧م:** الجيش العثماني ينتصر على الجيش الروسي في معركة «بلونة» في منطقة البلقان في إطار الحرب الروسية- العثمانية التي عرفت بـ «حرب ٩٣»، وقد خسر الروس في هذه المعركة أكثر من ٢٨٠٠ قتيل.

• **٩ رجب ١٣٠٥ هـ الموافق ٢٢ آذار/مارس ١٨٨٨م:** الدولة العثمانية تنزل إلى البحر الغواصة

«عبد الحميد»، وكان اسمها «تحت البحر» وأدخلتها للخدمة ضمن أسطولها الحربي بعد إجراء تجارب الغوص والارتفاع والسير، ثم أدخلت هذه الغواصة «الطوربيدات» وكانت من أوائل الدول في تدعيم الغواصات بالطوربيدات.

• **٩ رجب ١٣١٥ هـ الموافق ٤ كانون الأول/ديسمبر ١٨٩٧م:** الدولة العثمانية توقع معاهدة إستانبول مع اليونان، بعد الحرب التي نشبت بين الجانبين وكسبتها الدولة العثمانية، ونصت المعاهدة على أن تدفع اليونان لإستانبول غرامات حربية ضخمة.

• **١٠ رجب ٩ هـ الموافق تشرين الأول/أكتوبر ٦٣٠م:** غزوة تبوك وهي آخر غزوات النبي ﷺ.

• **١٠ رجب ٤٨٣ هـ الموافق ٨ أيلول/سبتمبر ١٠٩٠م:** دخول المرابطين بقيادة القائد المعروف يوسف بن تاشفين مدينة غرناطة بعد أن عزل سلطانها عبد الله بن بلقين، وأصبحت المدينة تابعة بذلك للدولة المرابطية التي امتد نفوذها من المغرب إلى بلاد الأندلس.

• **١١ رجب ١٢ هـ الموافق ٢١ أيلول/سبتمبر ٦٣٣م:** جرت معركة عين التمر بين المسلمين بقيادة القائد خالد بن الوليد والقوات الساسانية ومعها جموع من قبائل العرب النصارى، وتميزت هذه المعركة الغريبة بسرعة انتهائها حيث لاذ العرب النصارى بالفرار قبل أن تبدأ المعركة فعلياً وانهزمت القوات الساسانية أمام خالد بن الوليد حيث كانت هذه المعركة قبل معركة دومة الجندل.

• **١٢ رجب ٤٧٩هـ الموافق ٢٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٠٨٦م:** الأندلسيون والمرابطون بقيادة الأمير يوسف بن تاشفين ينتصرون على النصارى الإسبان بقيادة ألفونس السادس في موقعة «الزلاقة» المجيدة ويحطمون قواته، وكانت المعركة سببًا في استمرار الوجود الإسلامي بالأندلس قرنين ونصف القرن من الزمان.

• **١٢ رجب ١١١٠هـ الموافق ١٥ كانون الثاني/يناير ١٦٩٩م:** العثمانيون ينتصرون على البرتغاليين في موقعة ممبسة البحرية، والتي استمرت ثلاثة أيام، هبت خلالها ريح شديدة جعلت الأسطول البرتغالي ينسحب من المعركة.

• **١٣ رجب ٧٩٢هـ الموافق ٢٨ حزيران/يونيو ١٣٨٩م:** العثمانيون بقيادة السلطان مراد الأول ينتصرون على الصرب في موقعة كوسوفا الشهيرة التي تعتبر من أقوى معارك البلقان.

• **١٤ رجب ٦٨٠هـ الموافق ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٢٨١م:** نشوب معركة حمص بين المسلمين بقيادة المنصور قلاوون سلطان مصر والتتار بقيادة منكوتمر، وقد انتصر المسلمون

في هذه المعركة انتصارًا هائلاً، وقد أثمر هذا النصر عن ردع المغول وانحسار دولتهم.

• **١٦ رجب ١٤هـ الموافق ٥ أيلول/سبتمبر ٦٣٥م:** نجاح المسلمين بقيادة أبي عبيدة بن الجراح، وخالد بن الوليد في فتح مدينة دمشق بعد حصار شديد دافع فيه الروم عن المدينة، ولكن ذلك لم يمنع من سقوطها وطلبهم الصلح، بعد أن اشتد خالد في الحصار، فأجابهم أبو عبيدة إلى الصلح.

• **١٧ رجب ٩٢٤ هـ الموافق ٢٥ تموز/يوليو ١٥١٨م:** السلطان العثماني سليم الأول يعود إلى إستانبول بعد حملته العسكرية التي استمرت سنتين وشهرين فتح خلالهما مصر والشام والحجاز، وتعد هذه الحملة هي أطول حملة في التاريخ العثماني.

• **١٩ رجب ٦١٨هـ الموافق ٨ أيلول/سبتمبر ١٢٢١م:** دخول القوات المصرية مدينة دمياط بعد جلاء الصليبيين عنها وفشل حملتهم الصليبية الخامسة على مصر، وكانت بقيادة «حنادي برين».

• **١٩ رجب ١٢٧٠ هـ الموافق ١٧ نيسان/إبريل ١٨٥٤م:** الجيش العثماني بقيادة عمر باشا ينتصر على الجيش الروسي في معركة «قالافات» في رومانيا ويطارد الروس مسافة ٨٠ كم.

• **١٩ رجب ١٢٩٤ هـ الموافق ٣٠ تموز/يوليو ١٨٧٧م:** الجيش العثماني ينتصر على الجيش الروسي في معركة «بلونة الثانية» في منطقة البلقان، وخسر الروس في هذه المعركة أكثر من ٧٣٠٠ قتيل.

• **٢٠ رجب ١٢٣٦هـ الموافق ٢٣ نيسان/إبريل ١٨٢١م:** افتتاح «غرفة ترجمة الباب العالي» في الدولة العثمانية.

• **٢١ رجب ١٢٧٣ هـ الموافق ١٧ آذار/مارس ١٨٥٧م:** تأسيس وزارة المعارف في الدولة العثمانية ضمن تشكيل الوزارة، وكان أشهر من تولى هذه الوزارة أو النظارة هو «أحمد كمال باشا» لمدة ١٢ عامًا، وكانت تتبعها الجامعة والمدارس العليا والمتاحف والمكتبات العامة.

• **٢٢ رجب ٦٩٠هـ الموافق ٢٣ تموز/يوليو ١٢٩١م:** فتح المسلمون مدينة بيروت التي كانت في قبضة الصليبيين، وكان الجيش المصري قد فتح عكا بقيادة الأشرف خليل قلاوون، مُنهيًا الوجود الصليبي في الشام تمامًا، وبعد سقوط عكا قام الجيش المصري بفتح بقية المعاقل الصليبية في الشام.

• **٢٣ رجب ١٢ هـ الموافق ٣ تشرين الأول/أكتوبر ٦٣٣هـ:** خروج يزيد بن أبي سفيان بأحد الجيوش الأربعة التي أرسلها أبو بكر الصديق لفتح بلاد الشام، وكان قد عقد أربعة ألوية لأربعة من كبار القادة، وهم: يزيد بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة، وأبو عبيدة بن الجراح.

• **٢٧ رجب السنة العاشرة قبل الهجرة:** ذكرى الإسراء والمعراج تلك الرحلة المباركة التي ما زلنا نستلهم من ذكراها الدروس. ففي هذه الليلة انتقلت الريادة إلى أمة جديدة ونبوة جديدة عالمية خالدة لكل الناس.

• **٢٧ رجب ٥٨٣هـ الموافق ٢ تشرين الأول/أكتوبر ١١٨٧م:** استرداد المسلمين لبيت المقدس بقيادة الناصر صلاح الدين الأيوبي حيث دخل القدس الشريف، وأدى صلاة الجمعة في المسجد الأقصى المبارك بعد حوالي ٨٨ عامًا من الاحتلال الصليبي لها. وكان دخول صلاح الدين للقدس بعد انتصاره الباهر في حطين. ولم يفعل القائد المظفر بالصليبيين عند دخوله القدس ما فعل الصليبيون بالمسلمين من قتل ودموية بشعة أثارت اشمئزاز العالم حتى الآن، بل عفا عنهم، وأعطاهم الأمان، ثم الحرية.

• **٢٧ رجب ٨٤٨ هـ الموافق ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٤٤٤م:** السلطان العثماني مراد الثاني ينتصر على ملك المجر «لاديسلاس» في معركة «فارنا» الشهيرة، ويأسر نحو ٨٠ ألف جندي مجري، ويقتل «لاديسلاس»، في حين لم تزد خسائر العثمانيين عن ١٥٠ شهيدًا فقط. وكان موت لاديسلاس وهو في العشرين من عمره بدون وجود وريث لملكه من أهم وقائع التاريخ الأوروبي حيث انفصلت بولونيا عن المجر بعدما كانتا تحت تاج واحد.

أحداث العزة والانتصارات في شعبان

• **١ شعبان ١١٤٧ هـ الموافق ٢٧ كانون الأول/ديسمبر ١٧٣٤م:** افتتاح مدرسة الهندسة الإمبراطورية في الدولة العثمانية لتخريج ضباط الاستحكامات والمهندسين العسكريين.

• **٢ شعبان ١٠٩٣ هـ الموافق ٦ آب/أغسطس ١٦٨٢م:** الدولة العثمانية تعلن الحرب على ألمانيا بعد ١٨ عامًا على صلح «فاشفار» الذي وقعه الجانبان.

• **٩ شعبان ٥٩١هـ الموافق ١٨ تموز/يوليو ١١٩٤م:** انتصار الموحدين بقيادة القائد أبي يوسف يعقوب بن تاشفين، على ألفونسو الثامن ملك قشتالة في معركة «الأرك» التي دارت رحاها في الأندلس، وذلك بعد أن أغار ألفونسو على المسلمين في الأندلس، فلما بلغ الخبر أبا يوسف عبر البحر من المغرب إلى الأندلس لقتاله حيث انتصر المسلمون.

• **٩ شعبان ٩٣٢ هـ الموافق ٢١ أيار/مايو ١٥٢٦م:** السلطان المسلم بابر شاه ينتصر على جيش هندي ضخم يضم ١٠٠ ألف جندي، وألف فيل في معركة «بانيبات» التي استمرت ٧ ساعات فقط، وينتمي بابر شاه إلى سلالة تيمور التي أقامت حكمًا إسلاميًا في الهند استمر ٣ قرون.

• **١٠ شعبان ١٢ هـ الموافق ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ٦٣٣م:** معركة الحُصَيْد بين المسلمين بقيادة «القَعْقَاع بن عمرو» والفرس بقيادة «رُوزَبَه»، وانتصار المسلمين، وفرار الفرس بعد مقتل قائدهم.

• **١٠ شعبان ١١٠٠ هـ الموافق ٣٠ من أيار/مايو ١٦٨٩م:** القائد القرمي – التابع للدولة العثمانية – سبيم كيراي يهزم الجيش الروسي المكون من ٣٠٠ ألف جندي والذي اقترب من حدود القرم.

• **١١ شعبان ١٢هـ الموافق ٢١ تشرين الأول/أكتوبر ٦٣٣م:** نشوب معركة «الخنافس» بين المسلمين بقيادة عروة بن الجعد البارقي ونصارى العرب أثناء الفتح الإسلامي للعراق، وقد انتصر المسلمون في هذه المعركة.

• **١٢ شعبان ٩٥٨ هـ الموافق ١٥ آب/أغسطس ١٥٥١ م:** الأسطول العثماني بقيادة طرغد بك يستولي على ميناء طرابلس الغرب في ليبيا، والذي كان يسيطر عليه فرسان مالطا الصليبيون الأعداء الألداء للمسلمين منذ عام ١٥١٠م.

• **١٢ شعبان ١١٩٧ هـ الموافق ١٣ تموز/يوليو ١٧٨٣م:** البحرية العثمانية في موانئ الجزائر تنجح في تشتيت ٧٥ سفينة حربية إسبانية كانت تحاول إنزال قواتها في موانئ الجزائر تمهيدًا لاحتلالها.

• **١٥ شعبان ١٢٩٤ هـ الموافق ٢٥ آب/أغسطس ١٨٧٧م:** القائد العثماني أحمد مختار باشا ينتصر على الجيش الروسي في معركة «كدكلر»، ويحصل من السلطان العثماني «عبد الحميد الثاني» على لقب «غازي» لانتصاراته المتعددة على الجيوش الروسية.

• **١٧ شعبان ١٢٧٠ هـ الموافق ١٥ أيار/مايو ١٨٥٤م:** إنشاء خط إستانبول - فارنا - قرم الواقعة حاليًا في أوكرانيا الذي يعد من أوائل الشبكات اللاسلكية في العالم. وقد ساعد

هذا الخط في نقل أخبار الحرب الروسية العثمانية المسماة «حرب القرم».

- **١٨ شعبان ٩٦٧ هـ الموافق ١٤ أيار/مايو ١٥٦٠م:** الأسطول العثماني بقيادة طرغد باشا ينتصر على الأسطول الأسباني الصليبي في معركة «جربا» قرب تونس، في واحدة من كبرى المعارك البحرية في التاريخ العالمي في تلك الفترة، وقتل أكثر من ثلثي بحارة الأسطول الإسباني، في حين لم يسقط من العثمانيين سوى ألف شهيد فقط.

- **١٨ شعبان ١٢٩٣ هـ الموافق ٧ أيلول/سبتمبر ١٨٧٦ م:** تولى السلطان عبد الحميد الثاني عرش الدولة العثمانية، وهو السلطان الرابع والثلاثون في سلسلة خلفاء الدولة العثمانية، شهدت فترة ولايته أحداثًا جسامًا وحاول بعث الحياة في جسد الدولة العثمانية .

- **٢٠ شعبان ٨٥٢ هـ الموافق ١٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٤٤٨م:** السلطان العثماني مراد الثاني ينتصر على جيوش أوروبا المسيحية المؤلفة من مائة ألف مقاتل في معركة كوسوفا بعد ٣ أيام من القتال الشرس الذي قتل فيه ١٧ ألف أوروبي، وتعد هذه الحملة الأوروبية هي الحملة السادسة التي تجهزها أوروبا لطرد العثمانيين منها لكنها فشلت في تحقيق الهدف.

- **٢١ شعبان ٥٥٩هـ الموافق ١٩ تموز/يوليو ١١٦٤م:** صلاح الدين الأيوبي يستعيد حمص من يد الصليبيين بعد أن حاصرها، وبفتحها صار أكثر الشام تحت يده.

- **٢٤ شعبان ١٣هـ الموافق ٢٣ تشرين أول/أكتوبر ٦٣٤م:** نشوب معركة «أُلَّيْس الصغرى» بين المسلمين بقيادة «المثنى بن حارثة» والفرس، وكان النصر فيها حليفًا للمسلمين.

- **٢٧ شعبان ٦١٦هـ الموافق ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٢١٩م:** سقوط مدينة دمياط في أيدي الصليبيين بعد مقاومة باسلة أثناء الحملة الصليبية الخامسة على مصر، بقيادة «حنا دي برين» لكن المصريين بقيادة السلطان الكامل نجحوا في إجلائهم.

- **٢٨ شعبان ١٠٩٨ هـ الموافق ٢٠ تموز/يوليو ١٦٨٧م:** الجيش العثماني يهزم «جيش الاتفاق» الذي كونته أوروبا المسيحية لحرب الدولة العثمانية في معركة «أوساك» قرب المجر.

أحداث العزة والانتصارات في رمضان

• **١ رمضان من كل عام هجري:** رمضان هو شهر القرآن، به نزل، وبه يكثر إلهاج ألسنة المسلمين به تلاوة وحفظًا، وبه اشتهر مقرئون عظام، قرؤوه مرتلًا ومجودًا.

• **٢ رمضان ١١٤ هـ الموافق ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر ٧٣٢م:** اشتعال معركة «بلاط الشهداء» بين المسلمين بقيادة «عبد الرحمن الغافقي» والفرنجة بقيادة «شارل مارتل»، وجرت أحداث هذه المعركة في فرنسا في المنطقة الواقعة بين مدينتي «تور» و«بواتييه»، وقد اشتعلت المعركة مدة عشرة أيام من أواخر شعبان حتى أوائل شهر رمضان، ولم تنته المعركة بانتصار أحد الفريقين .

• **٢ رمضان ٧٠٢ هـ الموافق ٢٠ نيسان/إبريل ١٣٠٣م:** نشوب معركة مرج الصفر بالقرب من دمشق بين المغول بقيادة «قتلغ شاه» والمماليك بقيادة الناصر «محمد قلاوون»، وانتهت المعركة بانتصار المماليك الذين أبلوا بلاء حسنًا، ولما بلغت أنباء هذه الهزيمة «محمود غازان» سلطان المغول اغتم واشتد حزنه، ثم لم يلبث أن توفي كمدًا.

• **٢ رمضان ٩٩٦ هـ الموافق ٢٦ تموز/يوليو ١٥٨٨م:** الجيش البولوني المعزز بوحدات الصاعقة العثمانية يهزم الجيش الألماني في معركة كارفو، ويأسر الأرشيدق الألماني سيجموند. ويرجع سبب هذه المعركة إلى رغبة الألمان في السيطرة على العرش البولوني الذي كان تابعًا للدولة العثمانية حتى عام ١٥٩٢م..

• **٢ رمضان ١٢٦٤ هـ الموافق ٢ آب/أغسطس ١٨٤٨م:** جيش دولة الخلافة العثمانية يدخل رومانيا، وقد ردت روسيا على هذه الخطوة باحتلال مولدافيا، وذلك في إطار التنافس بين الدولتين في منطقة البلقان في أوروبا.

• **٤ رمضان ٩٢٧ هـ الموافق ٨ آب/أغسطس ١٥٢١م:** السلطان العثماني ينجح في فتح مدينة بلغراد التي كانت تعد مفتاح أوروبا الوسطى وصاحبة أقوى قلعة على الحدود المجرية العثمانية، وقد حاصر العثمانيون هذه المدينة ثلاث مرات: سنة ١٤٤١م و١٤٥٦م و١٤٩٢م لكنهم لم يستطيعوا الاستيلاء عليها إلا في عهد السلطان سليمان القانوني.

• **٤ رمضان ١٠٧٣ هـ الموافق ١٢ نيسان/إبريل ١٦٦٣م:** الدولة العثمانية تعلن الحرب على ألمانيا بعد ٥٦ عامًا من معاهدة سيتفاتوروك التي أوقفت الحرب السابقة بين الجانبين،

وكان سبب الحرب هذه المرة هو بناء الألمان قلعة حصينة على الحدود مع الدولة العثمانية.

• **٥ رمضان ٦٦٦هـ الموافق ١٩ من أيار/مايو ١٢٦٨م:** نجاح المسلمين بقيادة بيبرس في استرداد مدينة إنطاكية من يد الصليبيين بعد أن ظلت أسيرة في أيديهم ١٧٠ عامًا، وكان لوقوعها صدى كبير، فقد كانت ثاني إمارة بعد الرها يؤسسها الصليبيون في الشرق سنة ٤٩١هـ الموافق ١٠٩٧م.

• **٧ رمضان ٩٦٠ هـ الموافق ١٧ أب/أغسطس ١٥٥٣م:** القائد البحري العثماني طرغد بك يستولي على جزيرة كوريكا ومدينة كاتانيا في صقلية، بعد إبادته لحاميتها، وتخليصه لسبعة آلاف أسير مسلم.

• **١٠ رمضان ٨هـ الموافق ١ كانون الثاني/يناير ٦٣٠م:** قيام الرسول ﷺ وأصحابه بالتحرك لفتح مكة في العام الثامن من الهجرة، الذي سُمي بعام الفتح، وكان هذا الفتح تتويجًا لجهود النبي ﷺ في الدعوة، وإيذانًا بسيادة الإسلام في شبه الجزيرة العربية.

• **١٠ رمضان ٩٦١ هـ الموافق ٩ أب/أغسطس ١٥٥٤م:** نشوب حرب بحرية طاحنة في مضيق هرمز بالخليج العربي بين الأسطولين العثماني والبرتغالي استمرت ١٨ ساعة بدون توقف، لم تؤد إلى نصر كامل لأحد الفريقين.

• **١٥ رمضان ١٢٢٤ هـ الموافق ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٠٩م:** الدولة العثمانية تنتصر على روسيا في معركة «تاتاريجه»، ويقتل من الروس ١٠ آلاف جندي.

• **١٧ رمضان ١٣ قبل الهجرة الموافق ١٦ آب/أغسطس ٦١٠م:** بدء نزول الوحي جبريل عليه السلام على الرسول ﷺ بالقرآن الكريم وبدء الدعوة الإسلامية.

• **١٧ رمضان ٢هـ الموافق ١٣ آذار/ مارس ٦٢٣م:** نشوب معركة بدر بين المسلمين بقيادة رسول الله ﷺ والمشركين، وكان النصر فيها حليف المسلمين.

• **١٧ رمضان ٢٢٣هـ الموافق ١٢ أب/أغسطس ٨٣٨م:** تحقيق المسلمين النصر على الدولة البيزنطية في معركة عمورية بقيادة الخليفة المعتصم العباسي، الذي هبّ لنجدة إخوانه المسلمين حين استغاثوا به، فحرك جيشًا كبيرًا لتأديب الدولة البيزنطية.

• **١٨ رمضان ١٢٤٩ هـ الموافق ٢٩ كانون الثاني/يناير ١٨٣٤م:** الجيش الروسي ينسحب من رومانيا بعد ٥ سنوات ونصف من الاحتلال، وكانت رومانيا تتبع في تلك الفترة الدولة

العثمانية، لكن الروس احتلوها أثناء حربهم مع العثمانيين عام ١٨٢٨م.

• **٢١ رمضان ٩٤١هـ الموافق ٦ نيسان/إبريل ١٥٣٤م:** تعيين خير الدين باربا روسا قائدًا للقوات البحرية العثمانية، وهو يعد من كبار رجال الدولة، ومن أعظم القواد البحريين العالميين.

• **٢١ رمضان ١٢٧١ هـ الموافق ٧ حزيران/يونيو ١٨٥٥م:** الروس يخسرون ٢٠ ألف قتيل في هجوم الجيش العثماني على قلعة «سيفاستوبول» الواقعة حاليًا في أوكرانيا أثناء «حرب القرم» بين الدولة العثمانية وروسيا.

• **٢٢ رمضان ١١٨٢ هـ الموافق ٣١ من كانون الثاني/يناير ١٧٦٩م:** خان القرم التابع للدولة العثمانية يقوم بهجوم شتوي مفاجئ على أوكرانيا، ويأسر الآلاف، أثناء الحرب الروسية - العثمانية.

• **٢٥ رمضان ٦٥٨هـ الموافق ٣ أيلول/سبتمبر ١٢٦٠م:** نشوب معركة عين جالوت في المنطقة التي تقع بين بيسان ونابلس بفلسطين بقيادة المظفر «سيف الدين قطز» والمغول بقيادة «كيتوبوقا»، وقد كتب الله النصر للمسلمين فحققوا فوزًا هائلًا، أوقف زحف المغول الهمج، وأنقذ الحضارة الإسلامية من الدمار.

• **٢٥ رمضان ١٢٩٤ هـ الموافق ٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٧٧م:** القائد العثماني أحمد مختار باشا ينتصر على الجيش الروسي في معركة «يخنيلر»، واستطاع إحراز هذا الانتصار بجيش قوامه ٣٤ ألف جندي على الجيش الروسي المكون من ٧٤٠ ألف جندي، وخسر الروس في هذه المعركة ١٠ آلاف قتيل.

• **٢٧ رمضان ١٠٩٣ هـ الموافق ٢٩ أيلول/سبتمبر ١٦٨٢م:** القائد العثماني «أوزون إبراهيم باشا» يستولي على قلعة فولك الحصينة في سلوفاكيا إضافة إلى ٢٨ قلعة أخرى بالمنطقة، وقد استطاع هذا القائد تحقيق السيطرة الكاملة على سلوفاكيا.

• **٢٧ رمضان ١١٠٧ هـ الموافق ٢٠ نيسان/إبريل ١٦٩٦م:** السلطان العثماني يقوم بحملته السلطانية الثانية على أوروبا، والتي أسفرت عن حرب شرسة مع الجيش الألماني، أسفرت عن انتصار العثمانيين. واستمرت هذه الحملة ٦ أشهر حتى ٢٥-١٠-١٦٩٦م.

• **٢٨ رمضان ٩٢هـ الموافق ١٨ تموز/يوليو ٧١١م:** نشوب معركة شذونة أو وادي لكة بين المسلمين بقيادة طارق بن زياد والقوط بقيادة لذريق، وكان النصر فيها حليف المسلمين، وقد هيأ هذا النصر أن يدخل الإسلام إلى إسبانيا، وأن تظل دولة مسلمة ثمانية قرون. ❐

﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾

﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

عطاء بن خليل أبو الرشته

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

١. بعد أن ردّ الله سبحانه ادّعاءهم حول إبراهيم ويعقوب - عليهما السلام - وبيّن بطلان قولهم إنهما يهود أو نصارى - وذلك في الآيات السابقة - فإن الله سبحانه بعد ذلك قد ردّ دعوتهم إلى دينهم، فهو محرَّف باطل وذلك أنهم كانوا يقولون: اليهود تقول اتّبعوا ديننا فهو الأفضل، والنصارى تقول اتّبعوا ديننا فهو الأفضل، فردّ الله عليهم دعواهم تلك بأنها باطلةٌ، وأوحى إلى نبيه محمّد ﷺ أن يقول لهم بل الحق أن نتبع ملة إبراهيم عليه السلام الذي كان تاركاً لكلّ دينٍ باطلٍ ومائلاً عن الأديان الباطلة إلى الدين الحق والذي لم يكن عليه السلام من المشركين.

وفي هذا تعريض باليهود والنصارى بأن دينهم باطلٌ، وأنهم مشركون حيث قد حرفوا دينهم ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ المائدة/آية١٣. وكذلك نسبوا لله ولداً سبحانه وتعالى عما يصفون ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ التوبة/آية٣٠.

وروى ابن جرير عن عبد الله بن صوريا الأعور قال للنبي ﷺ: ما الهدى إلا ما نحن عليه، فاتبعنا يا محمّد تهتد. وقالت النصارى مثل ذلك فأنزل الله ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ فهو ردّ على قولهم ذاك وبيان بطلانه، وفيه كذلك دلالة الإشارة أن إبراهيم ليس يهودياً ولا نصرانياً فملته غير ملتهم.

﴿حَنِيفًا﴾ مائلاً عن الأديان الباطلة إلى الدين الحق، وسمي إبراهيم - عليه السلام - ﴿حَنِيفًا﴾ لأنه حنفَ إلى دين الله الحق فأسلم وجهه لله سبحانه.

وأصل (الحَنَف) الميل، ومنه (رجل حنفاء) و(رَجُل أحنف) وهو الذي تميل قدماه كل واحدة إلى أختها بأصابعها.

٢. ثم يخاطب الله المؤمنين بأن يؤمنوا بالله وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وبما أنزل على موسى وعيسى وعلى كلّ نبي بدون تفريق بينهم في النبوة، فلا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعض كما يفعل اليهود والنصارى، بل نؤمن بهم جميعاً ونسلم لله خاضعين طائعين له سبحانه.

فإن آمن اليهود والنصارى مثل هذا الإيمان أي بالله وجميع رسله وبما أنزله على رسله فإنهم يكونون بذلك من المهتدين، وأما إن أعرضوا عن ذلك وآمنوا ببعض الرسل وكفروا ببعض، وآمنوا ببعض ما أنزل الله وبدلوا وغيروا بعضه الآخر كما هم يفعلون، فإنهم لن يضروك شيئاً - وهو خطاب للرسول ﷺ - وسيمكنك الله من رقابهم فالله سميعٌ لما يقولونه من افتراء عليه سبحانه، وعليمٌ بما يخفونه من كيدٍ للإسلام والمسلمين.

وقد أنجز الله وعده لرسوله ﷺ فمكَّنه من أعدائه وبخاصة يهود، وكان ذلك في عقاب بني قينقاع وقتل قريظة وإجلاء بني النضير والقضاء على كيان يهود خيبر وغيرهم من أعدائه صلوات الله وسلامه عليه.

﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ ﴿أُنزِلَ﴾ يُعَدَّى بحرفي الجر (إلى) و(على) فهو هنا ﴿أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ وهو في الآية الأخرى ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ آل عمران/آية٨٤ ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾آل عمران/آية٨٤.

﴿وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ جمع (سِبط) و(السِّبْط) هو الحفيد والمراد بهم أبناء يعقوب وذراريهم، فأبناء يعقوب هم حفدة لإبراهيم وإسحاق، والذراري حفدة لإبراهيم وإسحاق ويعقوب، ولذلك قيل عن الحسن والحسين - عليهما رضوان الله - أنهما سبطا رسول الله ﷺ.

﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ (الفاء) للتعقيب أي ترتيب ما بعدها على ما قبلها، و(الباء) زائدة على نحو قوله سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا﴾يونس/آية٢٧ أي مثلها. وعليه يكون المعنى (فإن آمنوا مثل إيمانكم فقد اهتدوا)، أي فإن آمنوا بكل ما آمنتم به بالله ورسله وما أنزل على رسله، وليس أن يؤمنوا ببعض ويكفروا ببعض، بل بكلّ ما آمنتم به.

﴿وَّإِن تَوَلَّوْا۟﴾ أي وإن أعرضوا فلم يؤمنوا بكلّ ما آمنتم به.

﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾ أي فما هم إلا في خلاف وعداوة وليسوا من طلب الحق في شيء.

﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي سيكفيك شقاقهم فإن الكفاية لا تتعلق بالأعيان بل بأفعال الأعيان، أي سيكفيك عداوتهم بأن يمكنك من رقابهم، فقد أنجز الله وعده وقضى على كيان يهود ونصر الله رسوله والحمد لله رب العالمين.

٣. ثم يبين الله سبحانه أن هذا الإيمان الذي ذكره في الآية السابقة هو صبغة الله التي تطهر المؤمنين من رجس الكفر وأدرانه، وأن لا صبغة أحسن منها فهي حلية المؤمن وزينته والتي تدفعه لعبادة الله وحده طاعة لله سبحانه وشكراً على نعمه.

﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ الصبغة من صبغ على وزن جِلْسَة من جلس على وزن فِعْلَة وهي الهيئة التي يقع عليها الصبغ كما في جِلْسة للهيئة التي يقع عليها الجلوس، واستعملت (الصِّبغة) هنا استعمالاً مجازياً لعلاقة المشابهة للدلالة على الإيمان، فهو يطهر صاحبه من أدران الكفر ويعطيه وصفاً جديداً طيباً بسبب الإيمان كالثوب يغسل وينظف من الأوساخ ويصبغ فيعطيه نقاءً وصفاءً وجمالاً بسبب الصبغ.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ استفهام استنكاري أي لا صبغة أحسن من صبغة الله تعالى.❐

بسم الله الرحمن الرحيم

من ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثا جهنم

روى الترمذي عن الْحَارِثَ الْأَشْعَرِيَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ وَإِمَّا أَنْ آمُرَهُمْ. فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَامْتَلَأَ الْمَسْجِدُ وَتَعَدَّوْا عَلَى الشُّرَفِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ، أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ. وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا، وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ. وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالْجِهَادُ وَالْهِجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ قَالَ: وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ❐

من حديقة الخلفاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إنا نسألك خليفة راشدًا

كعمر بن الخطاب رضي الله عنه

ورد في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: عن الشعبي أن الزبرقان بن بدر أتى عمر بن الخطاب وكان سيد قومه فقال: يا أمير المؤمنين إن جرولاً هجاني -يعني الحطيئة- فقال عمر: بم هجاك؟ فقال بقوله:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فقال عمر: ما أسمع هجاء إنما هي معاتبة فقال الزبرقان: يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده ما هجي أحد بمثل ما هجيت به، فخذ لي ممن هجاني فقال عمر: عليّ بابن الفريعة يعني حسان بن ثابت، فلما أتي به قال له يا حسان: إن الزبرقان يزعم أن جرولاً هجاه فقال حسان بم؟ قال بقوله:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فقال حسان: ما هجاه يا أمير المؤمنين، قال: فماذا صنع به؟ قال: سلح عليه فقال عمر: علي بجرول، فلما جيء به قال له: يا عدو نفسه تهجو المسلمين، فأمر به فسجن، فكتب إلى عمر من السجن: يا أمير المؤمنين،

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فامنن علي هداك الله يا عمر
أنت الإمام الذي من بعد صاحبه ألقت إليك مقليد النهى البشر
ما آثروك بها إذ قدموك لها لكن أنفسهم كانت بك الأثر

قال وأخبر عمر برقة حاله وقلة نصر قومه له فدعاه فقال له: ويحك يا جرول لم تهجو المسلمين؟ قال: لخصال احتوتني إحداهن إنما هي: نملة تدب على لساني وأخرى إنما هي كسب عيالي بعد وثالثة أن الزبرقان ذو يسار في قومي وقد عرف رقة حالي وكثرة عيالي فلم يعطف علي وأحوجني إلى المسألة، فلما سألته حرمني يا أمير المؤمنين، والسؤال ثمن لكل نوال، وكنت أراه يتمرغ في مال الله ورسوله وأنا أتشحط في الفقر والعيلة، وكنت أراه يتجشأ جشاء البعير وأنا أتقفر فتات خبز الشعير في رحلي مع عيالي، ويا أمير المؤمنين من عجز عن القوت كان أعجز منه عن السكوت فدمعت عينا عمر وقال: كم رأس مالك من العيال؟ فعدهم عليه، فأمر لهم بطعام وكسوة ونفقة ما يكفيه سنة وقال له: إذا احتجت فعد إلينا فلك عندنا مثلها، فقال جرول: جزاك الله يا أمير المؤمنين جزاء الأبرار وأجر الأخيار، فقد بررت ووصلت وتعطفت وأمتنت فلما مضى جرول قال عمر: أيها الناس اتقوا الله في ذوي الأرحام وجيرانكم، فمتى علمتم حاجتهم فواسوهم وتعطفوا عليهم ولا تحوجوهم إلى المسألة، فإن الله عز و جل يسأل العبد إذا كان غنيًا مكفيًا عن رحمه وقريبه وجاره إذا كان محتاجًا أن يعطيه قبل سؤاله إياه.

رحم الله سيدنا عمر رضي الله عنه وعوضنا عنه بخليفة راشد يرعى المسلمين وغير المسلمين ويدمع لهم ويكون أولى بهم من أنفسهم. اللهم آمين❐

بسم الله الرحمن الرحيم

هكذا تكون مواقف الحق أمام الحكام ... يا علماء المسلمين

لما فتح عبد الله بن علي العباس (عم أبي جعفر المنصور) دمشق، يقال إنه قتل في ساعة واحدة ستة وثلاثين ألفاً من المسلمين، وأدخل بغاله وخيوله في المسجد الأموي الجامع الكبير، ثم جلس للناس وقال للوزراء: هل يعارضني أحد؟ قالوا: لا. قال: هل ترون أحداً سوف يعترض عليّ؟ قالوا: إن كان فالأوزاعي - والأوزاعي محدّث بل كان أمير المؤمنين في الحديث، وكان زاهداً عابداً، قال: فأتوني به، فذهب الجنود للأوزاعي فما تحرك من مكانه، قالوا: يُريدك عبد الله بن علي، قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل»، انتظروني قليلاً، فذهب فاغتسل، ولبس أكفانه تحت الثياب؛ ثم قال لنفسه: الآن آن لك يا أوزاعي أن تقول كلمة الحق، لا تخشى في الله لومة لائم.

قال الأوزاعي وهو يصف دخوله على السلطان الجبار: فدخلت فإذا أساطين من الجنود -صفَّان-،قد سلُّوا السيوف، فدخلت من تحت السيوف؛ حتى بلغت إليه، وقد جلس على سرير، وبيده خيزران، وقد انعقد جبينه عقدة من الغضب، قال: فلما رأيته، والله الذي لا إله إلا هو؛ كأنه أمامي ذباب.. ، قال: فما تذكرت أحداً لا أهلاً، ولا مالاً، ولا زوجة، وإنما تذكرت عرش الرحمن إذا برز للناس يوم الحساب، قال: فرفع بصره وبه غضب عليّ ما الله به عليم، قال: يا أوزاعي، ما تقول في الدماء التي أرقناها وأهرقناها؟ قال الأوزاعي: حدّثنا فلان، قال: حدثنا ابن مسعود، أَنِ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ» فإن كان من قتلتهم من هؤلاء فقد أصبت، وإن لم يكونوا منهم فدماؤهم في عنقك. قال: فنكتَ بالخيزران ورفعت عمامتي أنتظر السيف، ورأيت الوزراء يستجمعون ثيابهم ويرفعونها عن الدم. قال: وما رأيك في الأموال التي أخذناها؟ قال الأوزاعي: إن كانت حلالاً فحساب، وإن كانت حراماً فعقاب!! قال: خذ هذه البدرة - كيس مملوء من الذهب- قال الأوزاعي: لا أريد المال، قال: فغمزني أحد الوزراء، يعني خذها، لأنه يريد أدنى علة ليقتل، قال: فأخذ الكيس ووزَّعه على الجنود وهويخرج، حتى بقي الكيس فارغاً، فرمى به وخرج، فلما خرج قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل، قلناها حين دخلنا وقلناها حين خرجنا» ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

هكذا يكون الولاة .... يا حكام المسلمين

عمير بن سعد

أم علي سعيد– الخرطوم– السودان

عمير بن سعد، يلقبه المسلمون (نسيج وحده)، أبوه سعد القارئ رضي الله عنه شهد بدراً مع رسول الله ﷺ، وظل أميناً على العهد حتى لقي الله شهيدًا في موقعة القادسية، وقد اصطحب ابنه (عمير) إلى رسول الله ﷺ فبايع النبي وأسلم. ومنذ أسلم وهو عابد مقيم في محراب الله، ولقد جعل الله له في قلوب الأصحاب ودّاً، فكان قرة أعينهم، ومهوى أفئدتهم، ذلك لأن قوة إيمانه، وصفاء نفسه، وهدوء سَمْته، وعبير خصاله، وإشراق طلعته كان يجعله فرحة وبهجة لكل من يجالسه أو يراه. لم يكن يؤثر على دينه أحداً ولا شيئاً.

سمع عميد يوماً جلاس بن سويد الصامت وكان قريب القرابة به سمعه يوماً وهو في دارهم يقول: (لئن كان الرجل صادقاً لنحن شر من الحُمُر) وكان يعني بالرجل رسول الله ﷺ، وكان جلاس من الذين دخلوا الإسلام رَهَباً. سمع عمير هذه الكلمات ففجرت في نفسه الوديعة الهادئة الغيظ والحيرة، الغيظ: لأن واحداً يزعم أنه من المسلمين يتناول الرسول ﷺ بهذه اللهجة الرديئة. والحيرة: لأن خواطره دارت سريعاً على مسؤوليته تجاه هذا الذي سمعه وأنكر، أينقل ما سمع إلى رسول الله ﷺ؟ كيف والمُجالس بالأمانة؟ أم يسكت ويطوي صدره على ما سمع؟

أبى وفاؤه وولاؤه للرسول ﷺ الذي هداهم الله به من الضلالة، وأخرجهم به من الظلمة. لكن حيرته لم تطل، فصدق النفس يجد دائماً لصاحبه مخرجاً. وعلى الفور تصرّف عمير كرجل قوي ومؤمن تقي، فوجه حديثه الى (جلاس): «والله يا جلاس

إنك لمن أحب الناس إليّ وأحسن عندي يداً وأعزهم عليّ أن يصيبه شيءٌ يكرهه ولقد قلت الآن مقالة لو أذعتها عنك لآذتك، ولو صمت عليها ليهلكن ديني، وإن حق الدين لأولى بالوفاء، وإني مبلغ رسول الله ما قلت».

فأرضى عمير ما يمليه عليه دينه، فهو أولاً أدى لأمانة المجلس حقها وارتفع بنفسه الكبيرة عن أن يقوم بدور المتسمع الواشي- وهو ثانياً أعطى جُلاس فرصة الرجوع عن خطأ وإستغفار الله- حيث صارحه بأنه سيبلغ الرسول ﷺ. ولو أنه فعل آنئذ لانشرح عمير ولم تعد به حاجة لإبلاغ الرسول عليه الصلاة والسلام. بيد أن (جُلاس) أخذته العزة بالإثم ولم تتحرك شفتاه بكلمة أسف أو اعتذار فغادرهم عمير وهو يقول: «لأبلغن رسول الله قبل أن ينزل وحي يشركني في إثمك». وعندما بعث رسول الله ﷺ لـ(جلاس) أنكر إنه قال وحلف بالله كاذباً، لكن آية القرآن جاءت تفصل بين الحق والباطل حيث قال الله عز وجل في سورة التوبة: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾.

واضطر (جلاس) أن يعترف ويعتذر لخطيئته وكان تصرف عمير هذا خير وبركة على (جلاس) فقد أسلم وحسن إسلامه. وأخذ النبي ﷺ بأُذُن عمير وقال له وهو يعمره بسنه: «يا غلام وَفَتْ أُذُنُك وصدقك ربك».

هكذا كان ولاؤهم لله ولرسوله ... فهلا إقتدينا بهم؟؟!!

وهذا هو الفاروق سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان يختار ولاته من الزاهدين الورعين والأمناء الصادقين وكان لا يفتأ يردد عبارته المأثورة «أريد رجلاً إذا كان في القوم وليس أميراً عليهم بدا وكأنه أميرهم، وإذا كان فيهم وهو عليهم أميراً بدا وكأنه واحد منهم، أُريد والياً لا يميز نفسه على الناس في ملبس ولا في مطعم ولا في مسكن، يقيم فيهم الصلاة ويقسم بينهم بالحق ويحكم فيهم بالعدل ولا يغلق بابه دون حوائجهم». وفي ضوء هذه المعايير الصارمة إختار ذات يوم سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه (عُمير) والياً على حمص وحاول عُمير أن يخلُصَ منها وينجو لكن أمير المؤمنين ألزمه فاستخار الله ومضى إلى واجبه وعمله. وفي حمص مضى عليه عام كامل لم يصل إلى المدينة منه خراج، نادى أمير المؤمنين كاتبه وقال له «اكتب إلى عُمير ليأتي إلينا».

ففي ذات يوم شهدت شوارع المدينة رجلاً أشعث أغبر تغشاه وعثاء السفر يكاد يقتلع خطاه من الأرض اقتلاعاً من طول ما لاقى من عناء وبذل من جهد ، على كتفه اليمنى جراب وقَصْعة وعلى كتفه اليسرى قِرْبة صغيرة فيها ماء وإنه ليتوكأ على عصاً لا يؤودُها حمله الضامر الوهنان- ودَلَف إلى مجلس عمر في خُطى وئيدة قائلًا... السلام عليك يا أمير المؤمنين- ويرد عمر السلام ثم يسأله وقد آلمه ما رآه عليه من جُهد وإعياء ما شأنك يا عمير؟ فيُجيب (عُمير): شأني ما ترى، ألست تراني صحيح البدن طاهر الدم معي الدنيا أجُرُّها بقُرنيها؟ قال عمر: وما معك؟ قال عُمير: معي جرابي أحمل فيه زادي وقصعتي آكل فيها، وأدواتي أحمل فيها وضوئي وشرابي، وعصاي أتوكأ عليها وأجاهد بها عدواً إن عرض، فواللّه ما الدنيا إلاّ تبع لمتاعي. قال عمر: أجئت ماشياً؟ قال عمير: نعم، قال عمر: أولم تجد من يعطيك دابةً تركبها؟ قال عمير: إنهم لم يفعلوا وإني لم أسألهم، قال عمر: فماذا عملت فيما عهدنا إليك به؟ قال عمير: أتيت البلد الذي بعثتني إليه فجمعت صلحاء أهله ووليتهم جباية فيئهم وأموالهم حتى إذا جمعوها وضعتها في مواضعها، ولو بقي لك منها شيء لأتيتك به، قال عمر: فما جئتنا بشيء؟ قال عمير: لا، فصاح عمر وهو منبهر سعيد (جددوا لعمير عهداً» فأجابه عمير في استغناء عظيم «تلك أيام قد خلت لا عملت لك ولا لأحد بعدك».

فكان الفاروق يتمنى ويقول وددت لو أن لي رجالاً مثل عمير أستعين بهم على أعمال المسلمين، ولقد رسم عمير وهو أمير على حمص واجبات الحاكم المسلم في كلمات طالما كان يصدع بها في حشود المسلمين من فوق المنبر وها هي ذي: «ألا إن للإسلام حائطًا منيعًا وبابًا وثيقًا، فحائط الإسلام العدل، وبابه الحق فإذا نقض الحائط وحطم الباب استفتح الإسلام، ولا يزال الإسلام منيعاً ما اشتد السلطان وليست شدة السلطان قتلاً بالسيف ولا ضرباً بالسوط ولكن قضاءً بالحق وأخذاً بالعدل».

فحياك اللّه يا عمير بن سعد نعم الوالي، هكذا كان ولاتنا يا حكام المسلمين!! ووددنا اليوم أن يخرج من أصلابنا رجلاً نستعين به على إعادة عزنا، لا يميز نفسه عن الناس في ملبس ولا في مطعم ولا في مسكن، يقيم فينا شرع اللّه ويقسم بيننا بالحق ويحكم فينا بالعدل ولا يغلق بابه دون حوائجنا ولا تأخذه في اللّه لومة لائم، فهل من مقتدٍ؟❐

بسم الله الرحمن الرحيم

ما الفرق بين الخلافة والملك؟

ما الفرق بين الخلافة والملك؟ سؤال شغل بال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبينما هو في مجمع من الصحابة سأل سلمان رضي الله عنه: أملك أنا أم خليفة؟ قال له سلمان: إن أنت جبيت من أرض المسلمين درهماً أو أقل أو أكثر ثم وضعته في غير حقه فأنت ملك غير خليفة فاستعبر (بكى) عمر. **ذكره ابن سعد في طبقاته.**

وعن سفيان بن أبي العوجاء قال: قال عمر بن الخطاب: والله ما أدري أخليفة أنا أم ملك؟ فإن كنت ملكاً فهذا أمر عظيم، قال قائل: يا أمير المؤمنين ! إن بينهما فرقاً، قال ما هو؟ قال: الخليفة لا يأخذ إلا حقاً ولا يضعه إلا في حق، فأنت بحمد الله كذلك. والملك يعسف (يظلم) الناس فيأخذ من هذا ويعطي هذا، فسكت عمر. **ذكره ابن سعد في طبقاته.**

وعن رجل من بني أسد أنه شهد عمر بن الخطاب سأل أصحابه وفيهم طلحة وسلمان والزبير وكعب فقال: إني سائلكم عن شيء فإياكم أن تكذبوني فتهلكوني وتهلكوا أنفسكم، أنشدكم بالله! أخليفة أنا أم ملك؟ فقال طلحة والزبير: إنك لتسألنا عن أمر ما نعرفه، ما ندري ما الخليفة من الملك، فقال سلمان يشهد بلحمه ودمه: إنك خليفة ولست بملك، فقال عمر إن تقل فقد كنت تدخل فتجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال سلمان: وذلك أنك تعدل في الرعية وتقسم بينهم بالسوية وتشفق عليهم شفقة الرجل على أهله وتقضي بكتاب الله، فقال كعب: ما كنت أحسب أن في المجلس أحداً يعرف الخليفة من الملك غيري ولكن الله ملأ سلمان حكماً وعلماً.

وقد مايز بن خلدون بين الخلافة والملك في كتابه المقدمة ممايزة من دخل السياسة وعاش أحوالها وأهوالها وانقطع في آخر حياته للكتابة والتأليف حيث قال «لما كانت حقيقة الملك أنه الاجتماع الضروري للبشر، ومقتضاه التغلب والقهر، اللذان هما من آثار الغضب والحيوانية، كانت أحكام صاحبه في الغالب جائرة عن الحق، مجحفة بمن تحت يده من الخلق في أحوال دنياهم، لحمله إياهم في الغالب على ما ليس في طوقهم من أغراضه وشهواته» **مقدمة ابن خلدون ص ١٧٧**

والخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسية الدنيا به» **مقدمة ابن خلدون ص ١٧٨**

خطورة «وثيقة الأزهر»
حول مستقبل النظام السياسي في مصر

بادر شيخ الأزهر أحمد الطيب مع مجموعة من العلماء والمثقفين المصريين إلى وضع مجموعة من المبادئ والتصورات الأساسية للنظام السياسي لمصر بعد ثورة ٢٥ يناير/كانون الثاني أطلق عليها اسم «وثيقة الأزهر» والتي تم بموجبها تحديد مفهوم علاقة الإسلام بالدولة. وقد جاء في مقدمة تلك الوثيقة التي تلاها شيخ الأزهر على الملأ أمام عدسات الفضائيات ونشرتها العديد من وسائل الإعلام: «نعلنُ توافقنا نحن المجتمعين على المبادئ التالية لتحديد طبيعة المرجعية الإسلامية النيرة، التي تتمثل أساساً في عدد من القضايا الكلية، المستخلصة من النصوص الشرعية القطعية الثبوت والدلالة، بوصفها المعبرة عن الفهم الصحيح للدين». إلا أن تفحص بنود تلك الوثيقة تكشف عن فجوة سحيقة بينها وبين نظام الحكم في الإسلام الذي أقره الشرع ونناقش فيما يلي أبرز دعائم تلك الوثيقة لنتبين مدى خطورتها وبطلانها شرعًا.

- **«دعم تأسيس الدولة الوطنية الدستورية الديمقراطية الحديثة، التي تعتمد على دستور ترتضيه الأمة، يفصل بين سلطات الدولة ومؤسساتها القانونية الحاكمة».**

يتناقض هذا البند مع الحكم الشرعي المتمثل بأن الدولة في الإسلام هي دولة الخلافة، وهي دولة الأمة وليست دولة وطنية أو قومية، وهي دولة عابرة للحدود المصطنعة والأوطان المفصلة من قبل الكافر المستعمر. كما يتناقض أيضًا مع كون الدستور والقانون في الإسلام إنما يأتي من خلال ما ارتضاه الله تعالى للأمة وأن لا خيار لها البتة في التحاكم لغير الإسلام، وأنه لا يعتد برأي أحد قل أم كثر في ميزان الشرع إن تعارض مع أي حكم من أحكامه، يقول تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾

- **اعتماد النظام الديمقراطي، القائم على الانتخاب الحر المباشر، الذي هو الصيغةَ العصرية لتحقيق مبادئ الشورى الإسلامية، بما يضمنه من تعددية ومن تداول سلمي للسلطة.**

إن النظام الديمقراطي يجعل السيادة للشعب بشكل مطلق وهو ما يتضارب مع الإسلام الذي يجعل السيادة للشرع، والقدسية للوحي، الذي يعلو ولا يعلى عليه ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾. كما لا يصح بحال خلط الديمقراطية بالشورى أو مزجهما وكأنهما

شيء واحد، ذلك أن الشورى حكم شرعي يمارسه الحاكم خارج دائرة التشريع وفي المصالح العامة لرعاية شؤون الأمة، ولا يمكن للشورى في الإسلام أن تعارض نصًا أو تنال من مقدس، فيما لا يوجد مقدس في الديمقراطية سوى إرادة الشعب ورغباته، وأن الجائز والمحظور فيها مرجعه الأكثرية وليس الشرع، وأما الانتخاب المباشر أو غيره فإنما هو آلية مباحة لا حاجة لاستيراده من النظام الديمقراطي أو غيره.

- الالتزام بمنظومة الحريات الأساسية في الفكر والرأي.. وتأكيد الالتزام بالمواثيق والقرارات الدولية.

إن منظومة الحريات الأساسية التي ينص عليها النظام الديمقراطي، والتي يجب على الحاكم حمايتها والمحكوم احترامها، هي تلك التي تلغي معايير الحق والباطل من حياة الناس، وتجعلها نسبية وفردية يُمنح الناس بموجبها حق التمرد على الدين والهجوم على أحكامه ووصفها بالتخلف، بل والنيل من كل مقدس بذريعة حرية الرأي والتعبير والإبداع. كما أن الالتزام بالمواثيق والقرارات الدولية يعني الاعتراف بـ (إسرائيل) وبهيمنة القوى الكبرى على العالم، وبالخضوع للأعراف والقوانين الدولية القائمة على الفكر الرأسمالي العلماني، والتي تتعارض مع الإسلام أصلاً وفصلاً!

لقد حق للعلمانيين أن يفرحوا بتلك الوثيقة ويهللوا لها، وهو بالفعل ما حصل، بل وطالبوا بوضعها كبوصلة يهتدي بها المجتمع لتحديد النظام السياسي في مصر، وهذا ليس مستغربًا فإنها تنهل من نبعهم وتصب في بحيرتهم الآسنة، ولا علاقة لتلك الوثيقة بالنصوص الشرعية القطعية الثبوت والدلالة سوى علاقة التضاد، على نقيض ما ادعاه شيخ الأزهر.

يذكر أنه في القرن الماضي ادعى أحد مشايخ الأزهر (علي عبد الرازق) بأنه لا يوجد نظام حكم في الإسلام، فقام مفتي مصر حينها الشيخ العلامة محمد بن بخيت المطيعي بتحذيره من ضلالته تلك وباستتابته ورد عليه في كتابه «حقيقة الإسلام وأصول الحكم» ردودًا حاسمة تثبت بأن النصوص الشرعية تجزم بأن نظام الحكم في الإسلام هو نظام الخلافة. فما أشبه اليوم بالأمس، ولا ندري أيهما أشد سوءًا وخطرًا، أن يدعي أحدهم أن لا نظام حكم في الإسلام، أم أن نظام الحكم في الإسلام هو نظام ديمقراطي مدني وطني يلتزم بالمواثيق والقرارات الدولية!❐

الدولة المدنية فخ لإسقاط مفهوم الدولة الإسلامية

من المعلوم لدى أي قارئ أو باحث في الفكر الإسلامي، بأن نظام الحكم في الإسلام هو نظام دولة الخلافة، وهو نظام الحكم الوحيد الذي أقامه الرسول ﷺ فعلًا، وأقامه المسلمون من بعده على مدار ١٣ قرنًا في بلادهم التزامًا منهم بشكل النظام السياسي للحكم في الإسلام. وقد أوضح العلامة الشهير الطاهر بن عاشور أهمية الخلافة في كتابه «أصول النظام الاجتماعي في الإسلام» بقوله «ولمكانة الخلافة في أصول الشريعة ألحقها علماء أصول الدين بمسائله».

رغم هذا نجد أسماء شخصيات لامعة أو مراكز ومؤسسات ذات وزن (تدعي تمثيل الإسلام) تدعو وتدفع باتجاه إقامة الدولة المدنية لا دولة الخلافة الإسلامية، رغم تأكيد رواد الدولة المدنية أنها ضد مفهوم الدولة الدينية، والتي لا تخرج الدولة الإسلامية بحسب منظورهم عنها، كونها دولة الأمة التي تتجاوز الوطن، ودولة الشريعة التي لا تعبأ بأكثرية وأقلية إنما بما ينص عليه الشرع، وهذا ما أكد عليه الكاتب المصري الشهير علاء الأسواني أحد أهم رواد الدولة المدنية بقوله «الدولة المدنية ليست دولة دينية .. وفكرة الخلافة الإسلامية، تجاوزها الزمن بمراحل، وفي الحقيقة فإن الخلافة الإسلامية تتناقض مع مبدأ المواطنة والدولة المدنية، لأن الخلافة تقدم الدين على الجنسية ولا تراعي الحدود الجغرافية».

وللتنبيه من خطورة الدعوة إلى إقامة الدولة المدنية، أكد د.محمد عمارة عضو مجمع البحوث الإسلامية في مصر، أن هذه الدعوة هي طُعم روج له المفلسون من العلمانيين لتبليع العلمانية لأهل مصر. وتعجب عمارة من انسياق مجموعات من الإسلاميين والأزهر والتيارات الأخرى وراء ترويج الدولة المدنية، رغم عدم وجود دولة في التاريخ تسمى بالدولة المدنية أصلاً، مؤكدًا أنها حيلة العلمانيين لمحاربة الدولة الإسلامية وكل ما هو إسلامي، مشيراً إلى أن العلمانيين أنفسهم يعرفون أن العلمانية مفلسة وغير مقبولة في المجتمع المصري، فأرادوا أن يروجوا لها باسم الدولة المدنية، مؤكدا أن الدولة الإسلامية هي الوحيدة التي يستطيع الجميع بما فيهم النصارى أن يعيشوا في ظلها بحرية وكرامة، خاصة وأن الإسلام أمر بحماية الكنائس وأهل الذمة. وتساءل عمارة «لماذا نخاف من الاعتراف بأن الإسلام هو الحل، في الوقت الذي لا يخشى فيه الشيوعيون أن يقولوا إن الشيوعية هي الحل، والليبراليون يقولون الليبرالية هي الحل، موضحًا أن الغالبية العامة تريد دولة إسلامية لا تفرق بين الدين والجنس أو اللون، أما أن يضحك علينا العلمانيون فهذا أمر مرفوض».

في السياق ذاته هاجم الشيخ المعروف أحمد المحلاوي -خطيب مسجد القائد إبراهيم بالإسكندرية – كافة القوى السياسية التي تطالب بدولة مدنية واصفًا إياهم بالدعوة للكفر، وأنهم يدعون بأنهم مسلمون فيما هم يجمعون بين الإسلام والكفر. وحذر المحلاوي من الليبرالية واليسارية والعلمانية، مشيراً إلى أنه ليس هناك مسلم ليبرالي أو يساري أو شيوعي بل هناك مسلم وكافر، معتبرًا القوى الموجودة على الساحة السياسية أشد خطرًا على مصر من (إسرائيل)، فهذه عدو واضح يجاهد المسلم ضده في سبيل الله، أما هذه القوى فهي أعداء لنا من أنفسنا ومن داخلنا يريدون أن يغيروا شرع الله ليحكم شرع الطواغيت بيننا.

كما أكد الدكتور وجدي غنيم ما سبق بقوله «إنه لا توجد في الإسلام دولة اسمها دولة مدنية، إنما هي دولة إسلامية، ونحن مسلمون نريدها دولة إسلامية تحكم بالقرآن والسنة، موضحًا أنه لا يعرف من هم العلمانيون أو الليبراليون ولكن يعرف المؤمن والكافر ،وأن من لا يريد تطبيق الإسلام يصبح كافرًا».❐